



www.  
www.  
www.  
www.

Ghaemiyeh

.com  
.org  
.net  
.ir

# الأخلاق

تألیف  
الشیخ شمس الدین

عینی  
الجواب

الجزء ۲-۱

المطبوع  
من طبعه  
شمس الدین



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

# الأخلاق

كاتب:

عبدالله بن محمدرضا شبر حسينى كاظمينى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحرييات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٥	الأخلاق
١٥	اشاره
١٥	الجزء الأول
١٥	اشاره
١٩	مقدمه القسم
٢١	كلمه لابد منها
٢٢	مقدمه التحقيق
٢٣	اشاره
٢٣	الأول: تعريف التحقيق
٢٤	الثاني: لماذا هذا الكتاب
٢٤	الثالث: كتابنا وعلم الأخلاق
٢٦	المذاهب الأخلاقية
٢٦	اشاره
٢٧	الاتجاه العقلي
٢٧	الاتجاه المادى
٢٨	الاتجاه الصوفى
٢٩	سيره التأليف الأخلاقية
٢٩	اشاره
٢٩	المجموعه الأولى: الكتب الأخلاقية الفلسفية
٣٠	المجموعه الثانية: الكتب الأخلاقية العرفانية
٣١	المجموعه الثالثه: الكتب الأخلاقية الروائيه
٣١	المجموعه الرابعه: الكتب التلفيقيه
٣٢	كتابنا و علم الأخلاق

٣٥

٣٥

٣٥

٣٩

٤٠

٤٠

٤١

٤١

٤١

٤٢

٤٣

٤٣

٤٤

٤٤

٤٥

٤٦

٤٧

٥٦

٦٥

٧٢

٧٧

٨١

٨١

٨٣

إسمه وشهرته

أسرته ونسبه

ولادته

نبذه من سيرته

تربيته

أخلاقه

من معاصريه

أوصافه

ذكائه

منزلته العلميه

عمله

طريقته في التأليف

أولاده

قالوا فيه

مشايخه

تلذذاته

تصانيفه ومؤلفاته

وفاته

المقدمه

الفصل الأول: في مدح حسن الخلق وذم سيئه

الفصل الثاني: في معنى الخلق وكيفيه تهذيبه

الفصل الثالث

الركن الأول: في أسرار العبادات وفيه أبواب

اشاره

الباب الأول: الطهارة

٨٣	الفصل الأول: في النبي
٨٥	الفصل الثاني: في الإخلاص
٩٠	الفصل الثالث: في مجمل القول في الطهارة والنظافة
١٠٠	الفصل الرابع: في أسرار إزالة النجاسة والتخلص لقضاء الحاجة
١٠١	الفصل الخامس: في السواك
١٠٣	الفصل السادس: في الوضوء
١٠٥	الفصل السابع: في أسرار الغسل والتيمم
١٠٨	الفصل الثامن: في الاستحمام
١١٠	الفصل التاسع: في سماع الأذان
١١١	الفصل العاشر: في الوقت
١١٣	الفصل الحادى عشر: في لباس المصلى
١١٤	الفصل الثاني عشر: في مكان المصلى
١١٦	الفصل الثالث عشر: في الاستقبال
١١٨	الفصل الرابع عشر: في القيام
١٢٠	الفصل الخامس عشر: في التوجه
١٢١	الفصل السادس عشر: في النبي
١٢٣	الفصل السابع عشر: في التكبير
١٢٤	الفصل الثامن عشر: في دعاء التوجة
١٢٦	الفصل التاسع عشر: في الاستعاذه
١٢٧	الفصل العشرون: في بيان الخضوع والخشوع وحضور القلب
١٢٨	الفصل الحادى والعشرون: في القراءه
١٣٨	الفصل الثاني والعشرون: في دوام القيام
١٤١	الفصل الثالث والعشرون: في الركوع
١٤٢	الفصل الرابع والعشرون: في السجود
١٤٣	الفصل الخامس والعشرون: في التشهد
١٤٦	الفصل السادس والعشرون: في الشهد

١٤٧	الفصل السادس والعشرون: في التسليم
١٤٩	الباب الثاني: صلاة الجمعة
١٥٥	الباب الثالث: صلاة العيددين
١٥٩	الباب الرابع: صلاة الآيات
١٦٣	الباب الخامس: قراءه القرآن
١٧٣	الباب السادس: آداب الدعاء
١٧٩	الباب السابع: أسرار الزكاه والمعروف
١٩١	الباب الثامن: أسرار الصوم
١٩٩	الباب التاسع: أسرار الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمشاهد المشرفة
٢٠٩	اشاره
٢٠٣	فصل: في العزم على الحج
٢٠٣	فصل: في الزاد
٢٠٣	فصل: في الراحله
٢٠٤	فصل: في شراء ثوب الإحرام
٢٠٤	فصل: في الخروج من البلد
٢٠٤	فصل: في دخول البايه ومشاهدة العقبات
٢٠٤	فصل: في الإحرام والتلبية بالميقات
٢٠٥	فصل: في وقوع البصر على البيت
٢٠٥	فصل: في الطواف بالبيت
٢٠٦	فصل: في استلام الحجر
٢٠٦	فصل: في التعلق بأستار الكعبه والالتصاق بالملزم
٢٠٦	فصل: في السعي بين الصفا والمروه في فناء البيت
٢٠٧	فصل: في الوقوف بعرفه
٢٠٧	فصل: في الوقوف بالمشعر
٢٠٧	فصل: في رمي الجمار
٢٠٨	فصل: في ذبح الهدى

٢٠٨	فصل: في رؤيه المدينه
٢٠٩	فصل: في زيارة النبي والأئمه عليهم السلام
٢١١	الركن الثاني: في العبادات، وفيه أبواب
٢١١	اشاره
٢١٣	الباب الأول: جمله الحقوق التي تلزم الإنسان
٢٢٣	الباب الثاني: آداب المعيشة والمجالسه
٢٢٩	الباب الثالث: الإخاء والإله
٢٣٧	الباب الرابع: تقسيم الإخوان والأصدقاء
٢٤٣	الباب الخامس: حقوق الأخوة والصحابه
٢٥١	الباب السادس: حقوق المسلم والمؤمن
٢٨٧	الباب السابع: بيان بعض الحقوق إجمالاً
٢٩٣	الباب الثامن: حقوق الجوار
٢٩٩	الباب التاسع: حقوق الأقارب والرحم
٣٠٣	الباب العاشر: حقوق الوالدين والولد
٣١١	الباب الحادى عشر: حقوق المملوك
٣١٧	الباب الثاني عشر: حقوق الزوجين
٣٢١	الباب الثالث عشر: العزله والمخالفه
٣٣١	المحتويات
٣٤٩	الجزء الثاني
٣٣٩	اشاره
٣٤٣	الركن الثالث: في المهلكات من الأخلاق الرديه التي هي السموم القاتله المهلكه للدين، وفيه أبواب
٣٤٣	اشاره
٣٤٥	الباب الأول: شهوه البطن
٣٥٥	الباب الثاني: شهوه الفرج
٣٦١	الباب الثالث: اللسان
٣٦١	اشاره

٣٦٤	الفصل الأول: في خطر إطلاقه وفضيله صمته
٣٦٧	الفصل الثاني: في آفات اللسان، وهي أمور
٣٩٣	الباب الرابع: الغضب
٤٠٥	الباب الخامس: الحقد
٤١١	الباب السادس: الحسد
٤٢٣	الباب السابع: الرياء
٤٢٣	اشاره
٤٢٥	الفصل الأول: في ذمه وحرمنه
٤٢٩	الفصل الثاني: في حقيقة الرياء والفرق بينه وبين السمعه وأقسام الرياء
٤٣١	الفصل الثالث: في درجات الرياء
٤٣٧	الفصل الرابع: في سبب الرياء وعلاجه
٤٤١	الباب الثامن: العجب
٤٤١	اشاره
٤٤٣	الفصل الأول: في حقيقته وأقسامه والفرق بينه وبين الإدلال
٤٤٥	الفصل الثاني: في ما ورد في ذمه
٤٤٨	الفصل الثالث: في علاج العجب إجمالا
٤٤٩	الفصل الرابع: في أقسام العجب وتفصيل علاجه
٤٥٣	الباب التاسع: التكبر
٤٥٣	اشاره
٤٥٥	الفصل الأول: في ما ورد في ذمه
٤٥٩	الفصل الثاني: في أقسام التكبر
٤٦٦	الفصل الثالث: في الميزان والمعيار الذي يعرف به الإنسان نفسه هل هو متواضع أو متكبر
٤٦٩	الباب العاشر: الدنيا والآخره
٤٦٩	اشاره
٤٧١	الفصل الأول: في معرفه الدنيا والآخره
٤٧٧	الفصل الثاني: في ما ورد في ذم الدنيا

٤٨٠	الفصل الثالث: في ما ورد عن الأنبياء والأوصياء والحكماء في أمثله الدنيا
٤٨٥	الباب الحادي عشر: المال
٤٩٣	الباب الثاني عشر: الفقر
٤٩٩	الباب الثالث عشر: الجاه
٥٠١	اشاره
٥٠٣	الفصل الأول: في سبب حب الجاه
٥٠٤	الفصل الثاني: في علاج حب الجاه
٥٠٦	الفصل الثالث: في حب المدح والثناء
٥٠٩	الباب الرابع عشر: الغرور
٥١٠	اشاره
٥١١	الفصل الأول: في حقيقته وذمه
٥١٥	الفصل الثاني: في بيان فرق المعتبرين وجهات غرورهم
٥١٥	اشاره
٥١٧	فصل: في غرور أهل العلم
٥٢٤	فصل: في غرور أرباب العبادة والعمل
٥٢٧	فصل: في غرور أرباب الأموال
٥٣١	الركن الرابع: في المنجيات وفيه أبواب
٥٣١	اشاره
٥٣٣	الباب الأول: التوبه
٥٣٣	اشاره
٥٣٥	الفصل الأول: في حقيقة التوبه
٥٣٦	الفصل الثاني: في وجوبها وفضلها
٥٣٨	الفصل الثالث: في فوريتها
٥٣٩	الفصل الرابع: في عمومها
٥٤٣	الفصل الخامس: في قبول التوبه
٥٤٧	الفصل السادس: في تقسيم الذنوب التي يثاب منها

الفصل السابع: في بيان ما تعظم به الصغار	553
الفصل الثامن: في تجزئه التوبية	558
الفصل التاسع: في أقسام العباد في التوبه	559
الفصل العاشر: في العلاج للإقبال على التوبه	561
الباب الثاني: الصبر	567
اشاره	567
الفصل الأول: في فضله	569
الفصل الثاني: في حقيقته وأساميه وأقسامه	572
الفصل الثالث: في دواء الصبر وعلاجه	580
الباب الثالث: الرضا بالقضاء	583
الباب الرابع: الشكر	591
اشاره	591
الفصل الأول: في فضله	593
الفصل الثاني: في حده وحقيقة	598
الفصل الثالث: في بيان معنى الشكر في حقه تعالى	600
الفصل الرابع: في طريق تحصيل الشكر	602
الباب الخامس: الرجاء والخوف	605
اشاره	605
الفصل الأول	607
الفصل الثاني: في فضل الرجاء وترجيحه على الخوف	611
الفصل الثالث: في دواء الرجاء وسبب حصوله	614
الفصل الرابع: في الخوف	615
الفصل الخامس: في فضيله الخوف وسببه والترغيب فيه	618
الفصل السادس	627
الفصل السابع	630
الباب السادس: الزهد	633

٦٣٣	اشاره
٦٣٥	الفصل الأول
٦٣٧	الفصل الثاني: في حقيقته
٦٣٩	الفصل الثالث: في أقسام الزهد ومراتبه
٦٤١	الفصل الرابع
٦٤٣	الباب السابع: محبة الله تعالى والأنس به
٦٤٣	اشاره
٦٤٥	الفصل الأول: في حقيقتها
٦٤٨	الفصل الثاني: في الشواهد على محبة الله تعالى وفضلها
٦٥٤	الفصل الثالث: في معنى محبة الله سبحانه لعبده
٦٥٧	الباب الثامن: اليقين
٦٥٧	اشاره
٦٥٩	الفصل الأول: في فضله
٦٦٤	الفصل الثاني: في حقيقة اليقين
٦٦٧	الباب التاسع: التوكل
٦٦٧	اشاره
٦٦٩	الفصل الأول: في فضله
٦٧٢	الفصل الثاني: في حقيقة التوكل
٦٧٧	الفصل الثالث: في سببه ودوائه ودرجاته
٦٨١	الباب العاشر: الصدق وأداء الأمانة
٦٨٩	الباب الحادى عشر: المحاسبة والمراقبة
٦٨٩	اشاره
٦٩١	الفصل الأول: في المحاسبة
٦٩٥	الفصل الثاني: في المراقبة
٦٩٩	الباب الثاني عشر: التفكير والتدبر
٧٠٥	الباب الثالث عشر: ذكر الموت وقصر الأمل

٧١٣	الباب الرابع عشر: طول الأمل
٧١٩	المصادر
٧٣٦	المحتويات
٧٤٣	تعريف مركز

## الأخلاق

### اشاره

شبر، عبدالله، ١٧٧٤-١٨٢٦ م.

الأخلاق / تأليف عبدالله شبر؛ تحقيق على القصیر. - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٢٩ق.  
= ٢٠٠٨ م.

٢ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٢)

المصادر : ص. ٣٨١ - ٣٩٦؛ وكذلك في الحاشية.

١. الأخلاق الإسلامية ٢. الأخلاق - من الناحية القرآنية. ٣. أحاديث أخلاقية. ألف. القصیر، على، ١٩٦٧ - م، محقق. ب.  
عنوان.

BP ٢٤٧ / ٧ / ٢ الف ٣

مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ص: ١

## الجزء الأول

### اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم



الأخلاق

تأليف

السيد عبدالله شبر

تحقيق

السيد على القصیر

الجزء الأول

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

شعبه التحقيق

جميع الحقوق محفوظه

للعتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٢٩ - ٢٠٠٨ م

العراق: كربلاء المقدسه-العتبه الحسينيه المقدسه-هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: [www.imamhussain-lib.com](http://www.imamhussain-lib.com)

E-mail: [info@imamhussain-lib.com](mailto:info@imamhussain-lib.com)

## مقدمة القسم

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمه العلم وجعلنا من وسائل نشره وتوصيله إلى عباده، والصلاه والسلام على سيد الأنام المعلم الأول والنبي الصافى سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الميمانين الطاهرين.

لكى نطلع القارئ الكريم على عملنا لابد لنا من ذكر موجز لمفهوم التحقيق، فالتحقيق في اللغة: يقال: حق الشيء: أى جعله حقيقةً أو صدقه وأثبته، فهو يدل على إحكام الشيء، فالتحقيق: هو التصحيف والتوصيب والإحكام والعلم بالشيء، وإخضاع النص لهذه العمليات يعني الوصول بها إلى حقيقته ما كانت عليه في اللفظ والمضمون.

والتحقيق علم من العلوم العربيه الإسلاميه حيث وضح أصوله في مجالات البحث والتأليف والروايه والتلقى في ميادين الحديث النبوى والقرآن الكريم.

ولأنني الخوض في بيان هذا العلم وأصوله وتاريخه ولكن لابد من المرور على ذلك بما ينتفع منه القارئ الكريم، فإن للتحقيق أصولاً ذكرها أهل الفن نذكر منها:

اختيار الموضوع ونصه - جمع النسخ - ترتيب النسخ - توثيق النص - نقل النص - مقابله النص - تخريجات الاقتباسات - تفسير الغريب والمشكل وغير ذلك من الأصول في هذا العلم، وقد قسم أهل الفن أصول التحقيق إلى أصول التحقيق النظري وأصول التحقيق العملي وإلى متممات التحقيق وهذه المتممات تتفرع إلى عده فروع أحدها هو التخريج والتوثيق، وثانيها البيان والتفسير وثالثها التعليق وغير ذلك مما لا يسع المقام لبيانه.

**التخريج:** هو تعيين موطن النص المقتبس، وتحقيق مرجعيته التاريخية، وتعيين نسبة ما اغفل من ذلك، أى بمعنى عزو النص إلى مصادره الأمهات من كتب الحديث والرجال وغيرها.

**التوثيق:** هو ثبيت نسبة النص إلى صاحبه بالأدلة المرجحة أو القاطعه.

**البيان:** شرح ما في النص من ألفاظ غريبه أو تركيب عسير البيان.

**التفسير:** هو بيان الدلالة الحقيقية المقصوده في النص نفسه فقط.

**التعليق:** هو كل ما يسجل في هوامش المتن من بيان وتفسير وشرح للغريب وتعريف بالأعلام وتمكيل ما قصرت دلالته وتصحيح ما اختلف مضمونه أو تركيبه وغير ذلك.

وبعد هذه المقدمه العلميه الموجزه فى بيان بعض مصطلحات التحقيق التي طبقت عملياً في هذا الكتاب الكريم، نستطيع أن نبين إن الأمانه العامه للعتبه الحسينيه المقدسه قد أولت رعايه خاصه لتحقيق الآثار الكبيره للعلماء الأعلام والمؤلفين الكبار كسامحه السيد عبدالله شبر (قدس سره) فأوعزت إلى قسم الشؤون الفكريه والثقافيه في العتبه الحسينيه المقدسه لتبني هذا المشروع الثقافي الرائع ونحن بدورنا أوعزنا إلى شعبه التحقيق المتمثل بالسيد على القصیر محققاً والأخ أحمد جاسم معاوناً فهبا مسرورين بهذا التكليف الذي لا يقل أجرأً وثواباً عن غيره من التكاليف الشرعيه ألا وهو نشر آثار فحول العلماء وكبارهم، وبعد التشاور مع مسؤول قسم الشؤون الثقافيه والفكريه وقع الاختيار على كتاب الأخلاق للسيد عبدالله شبر (قدس سره) وبنتعاون مع شعبه المكتبه الالكترونيه في القسم تم انجاز هذا الكتاب الكريم مع تنضيده وتدقيقه وإخراجه بصورة الجديده التي تزهو بهوامشها الجميله. فنسأل الله تعالى التوفيق والسداد والاستمرار لجميع الإخوه الذين ساهموا في إكمال هذا الكتاب الميمون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشيخ على الفتلاوى

مسؤول قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

## كلمه لأبد منها

الوجود حكمه من إبداع القادر، ينزل فيه الفيض، ليسوا الجرم المخترع من الإبداع الأول بكمالات الجلال من خزانات السرادق الملكوتية.

وانشر النور ليحيط ظلام النفوس بهياكل العظمة، ولزيين الروح مظهر الجسد الفانى بلثاليء تبأنت فى نوالها قدرات الذر الأول، وتسابقت فى النهوض بها بالذر الثانى.

فما النفس إلا سفينه، ربانها العقل، تبحر فى الفناء، لترسو فى الخلود.

وقد أرسل الله صور النعيم مع سفرائه، كما أرسل صور الجحيم، ومع كل رسول كلامه طيه، فيها دفء الرب ورحمه الرسول، لتشرق الحقيقة في الباطن فيذعن لها الظاهر، حيث النهاية نعيم أبيد.

وكانت الرسالات نسيم كرامه يصدق في أفق الأكوان، أغصان هى أوراقها دموع عشق، وسطورها المعرفة، وحروفها لقاء، مع الذات، مع النور، مع الله.

لذا اجتهد الرسل ليترجموا تعاليم السماء، ففرق في حلاوه العبودية بعد المعرفة من غرق، وضاع في فلسفة الجهل من ضل.

وكان ما بين الأرض والسماء معارج، رسول تلو رسول، ولم يأبه الخالق إلا أن يمضى قدما في كرمه، حتى أرسل الله من يختتم به قافله الرسل، حبيب، لأجله الكون ومن فيه ابتدأه، بعد أن اصطفاه.

رغم علمه بدنو النفوس، وعدم جلائها بعد أن أصابتها جنود الجهل، ولكن للثله التي مدحها في فردوس كلماته، قال القدس جل جلاله ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) سورة الأنبياء ١٠٧. فأطلق عنان الرسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «إنما بعثت لأنتم مكارم الأخلاق»<sup>(١)</sup>.

وكانت الخاتمة لكل رسالته.

لذا أبدع رجال في العناية منذ اليوم الأول في علم الأخلاق، وإذا ما أبحرنا في حضارات الأمم السالفة لوجدنا ألمع علمائهم قد اجتهدوا في ترسيخ قوائم هذا العلم في الحكم والسياسة والرعاية، لاسيما من أراد الوصول إلى الحياض اللاهوتية.

ووضعوا له قوانين، وقرنوه بكل فضيله، وعرفوه بالضروره، وكتبوا فيه ألوانا من الفكر، فأنتجت العقول محاصيل المعرفه في علم الأخلاق.

كتبا فلسفيه وعرفانيه وروائيه، وأخرى جمعت بين البعض منها، ومن جملتها كتابنا هذا للسيد عبد الله شبر قدس سره الذي جمع فيه الأسلوب الفلسفى والعرفانى والروائى على غرار من سبقه بهذا اللون من الإبداع، مثل: أبو حامد الغزالى فى إحياء علوم الدين، والشهيد الثانى فى أسرار الصلاه، والفيض الكاشانى فى المحجه البيضاء، والحقائق فى محسن الأخلاق، وأسرار العبادات، ومقامات القلب، وأحوال السالكين، والنراقي فى جامع السعادات.

وقد تم اختيار هذا الكتاب لتحقيقه، لما فيه من تهذيب للنفس، ولما تتطلبه المرحله من جمع رفات العقول، وبناء مجتمع إنساني قوامه الفضيله، ليرتقى الإنسان بنوعه، وذلك بتنظيم قواه، وترتيب جواهره، حيث لا- جبر ولا- تفويض، فيكتمل هيكل المعرفه، وترسو النفس فى ميناء النور، حيث الخلاص والنعيم.

المحقق

السيد على القصدير

## مقدمة التحقيق

### اشاره

لابد للقارئ أن يجد دليلاً يرشده في كل كتاب، حول ماهية الكتاب، وأسلوبه، ومنهج من عمل عليه، لذا وضعنا هذه المقدمة، وهي تشمل على أربعه فروع:

١ - تعريف التحقيق.

٢ - لماذا هذا الكتاب.

٣ - كتابنا وعلم الأخلاق.

٤ - منهج التحقيق في هذا الكتاب.

### الأول: تعريف التحقيق

التحقيق، هو: التثبت والتوثيق.

حيث يتم التأكيد من النصوص القرآنية، والروائية، وغيرها، وإرجاعها إلى مصادرها، وتعريف الاصطلاحات، وترجمة الكلمات التي فيها غرابة يصعب على القارئ فهمها، مع تعريف بالأعلام وهويتهم، والبلدان، والإيضاح لمنهج المؤلف وتأثره بمن سبقوه، ومن وافق فكرته، وعمن أخذ، مع بيان حال المؤلف وسيرته.

ويختلف التحقيق حسب ذوق المحقق العلمي وأسلوبه، لاسيما في مقابله المخطوط، خاصه في الإشارة إلى عنوان النص في المخطوط، أو المطبوع، بشكل يغنى الباحث بالدلالة حين الرجوع إليه مع اختلافطبعات.

وذلك يرتبط وثقافه المحقق، فليس المحقق إلا - موسوعه كلما زادت موضوعاتها حسن التعليق، وأهم ما يناظر بالمتحقق هو: الصبر، والأمانة في النقل، وثبيت النص، وعدم الميل للهوى، والتجرد، ليعطى الكتاب والكاتب حقهما، حين التحقيق فيهما.

وهذا التخصيص كله يرتبط بالمطبوع، وليس المخطوط من الكتب، وسيضاف الكثير من الكلام إذا كان العمل على مخطوط، فيختلف آنذاك المنهج، وسوف يكون على ما تقدم الكثير من النقد، والتدقيق، والفحص، والتمييز، والمقارنة، والكشف عن الملخص، والمختصر، والمحذف، والمدسوس، والعلم بالرموز، والإشارات، والإختصارات، والأسماء، والفرق بينها في العصور التاريخية، وهذا العبء لا ينبعض به المحقق المبتدئ، والحديث العهد بالتحقيق، إذ يحتاج إلى الكثير من الخبرة والإطلاع على أعمال المحققين، والأساليب العلمية في عملية التحقيق.

وفي الحالتين يحتم عليه العلم بالأصول التي يرجع إليها في التوثيق من لغه، ومعاجم، وحديث، وملل حسبما يقتضيه موضوع الكتاب، من مصادر وعلوم مساعدته حتى يستطيع في نهاية التحقيق أن يخرج الكتاب بحله باهره، وأن يكتب الخلاصه، والإستنتاج للكتاب، أو المخطوط، إذ أنها بمثابة تقييم علمي من المحقق يعتمد عليه من يصل إليه الكتاب.

### **الثاني: لماذا هذا الكتاب**

إن علم الأخلاق له الشرف بين العلوم، لذا عقدت اللجنة المشرفه على التحقيق والنشر في قسم الشؤون الفكرية والثقافيه في العتبه الحسينيه المقدسه رأيها في انتخاب كتاب أخلاقي، لما فيه للنفس من أثر.

ولما كان السيد عبد الله شبر إسم لامع في العلم والفضيله، وكتبه كرامه تجد أسبابها في ترجمة حياته بعد هذه المقدمه تم اختيار كتابه الأخلاق، الذي ترتمس فيه النقوس حين الخلوه، وهو أنس العلماء، وجنيه الطالب، ليخرج بحلته الجديده مع أول طبعه محققه تغنى الباحث والطالب، ولما في هذا الكتاب من تهذيب للنفس وإحياء للفضيله، وأحاديث الروح، وقع الاختيار عليه.

### **الثالث: كتابنا وعلم الأخلاق**

قال الأزنيقي: هو علم يعرف منه أنواع الفضائل. وموضوع هذا العلم: الملكات النفسيه.

قال ابن صدر الدين: هو علم بالفضائل، وكيفية اقتناها لتحلى النفس بها، وبالرذائل وكيفية توقعها لتخلي عنها. فموضوعه: [الأخلاق، والملكات، والنفس الناطقة](#)<sup>(١)</sup>.

قال صدر المتألهين: علم الأخلاق، المعروف بعلم الطريقه<sup>(٢)</sup>.

قال السبزوارى: علم الأخلاق يبحث عن كيفية المحافظة على الحد الوسط الذى هى: الفضيله، والاجتناب عن طرف الإفراط والتغريط اللذين هما: الرذائل، لتصدر منه أفعال يصل بها إلى السعاده المرجوه<sup>(٣)</sup>.

قال الطباطبائى: علم الأخلاق، وهو: الفن الباحث عن الملكات الإنسانيه المتعلقة بقواه الbatisه والحيوانيه والإنسانيه وتمييز الفضائل منها من الرذائل<sup>(٤)</sup>.

- ١- أبجد العلوم، السيد صديق بن حسن خان البخارى: ٢٨ / ٢، علم الأخلاق.
- ٢- تفسير صدرا، الملا صدرا: ٣٥٠ / ٣.
- ٣- تفسير مواهب الرحمن، السبزوارى: ٣١٠ / ٢.
- ٤- تفسير الميزان، الطباطبائى: ٣٧١ / ١.

## المذاهب الأخلاقية

### اشاره

قال السبزواري: يختلف العلماء والباحثون في علم الأخلاق النظري في تقسيم المذاهب الأخلاقية المتعددة بين مفصل لها ببعضها سائر الاتجاهات، وبين مجمل لها بذكر أصولها، والسبب في ذلك أن طائفه منهم ربطت المذاهب الأخلاقية بالمذاهب الفلسفية في المعرفة الإنسانية من الواقعية والمثالية، والعقلية، والحدسية، والتجريبية، والمادية، والتشكيكية وغير ذلك.

وهذا المسلك وإن أمكن تطبيقه على بعض المذاهب الأخلاقية، فإنه يكون امتداداً لتلك المسألة إلا أنه لا يمكن تطبيقه على البعض الآخر مثل الأخلاق المسيحية فإن لها خصائص ما يخالف تلك الاتجاهات.

وطائفه أخرى أرجعت الاختلاف بعينه إلى الاختلاف في الغاية، وإنها هي المنفعه، سواء كانت فردية أو اجتماعية وابتغاء اللذة والسرور ودفع الآلام والشروع.

وهذا المنهج كسابقه فإن كثيراً من المذاهب يخرج عن هذا التقسيم.

وطائفه ثالثه ذهبت إلى أنّ المناطق هو الوجود والزهد والتقطيف كما يراه الاتجاه الصوفي.

والحق أنّ شيئاً مما ذكر لا يصلح لأن يكون المناطق في تقسيم المذاهب الأخلاقية، بل إنّ جميعها تتفق على أنّ الكمال والسعادة هما الغاية القصوى والمقصد الأسمى للإنسان، وإنّما الاختلاف في ما يصدق عليه الكمال والسعادة فالاختلاف في المصدق فقط، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم المذاهب الأخلاقية إلى ثلاثة:

الاتجاه العقلى

الاتجاه الذى يعتبر العقل هو الذى يحدد الغاية فى حياتنا، وأنه الباعث الذى يحفزنا إلى ابتغاء الحياة السعيدة والعزوف عن اللذات وأنه الداعى إلى الطاعة لأوامر الشرع أو العقل، وأصحاب هذا الاتجاه يعتزون بأصول مسلمـه لا يمكن العدول عنها كحسن العدل، وقبح الظلم وأمثال ذلك، فلا بد للإنسان - الذى يتميز عن سائر الكائنات بطبيعته العاقلة - أن يتصرف وفق القوانين المجعلـه من قبل العقل أو الشرع، وفي ذلك ابتغاء السعادة.

ويشمل هذا الاتجاه من المذاهب الأخلاقية المذهب الحدسی، والواقعی، والمثالی، وبعض المذاهب اليونانیه القديمه أمثل الرواقین والأفلاطونیین وغيرهم.

الاتجاه المادي

وهذا الاتجاه يرفض كل القيم الإنسانية المسبقة التي تحدد للإنسان سلوكه والتي لها التأثير في تشكيل حياته، بل يعتبر عامل الماده له الأثر الكبير في سلوك الإنسان، وزاد بعضهم أن الأفكار والمشاعر والرغبات والقيم الخلقيه والجماليه هي ولدده النظام الاقتصادي وما يستلزم من العلاقات بين الأفراد بعضهم مع بعض، وإن المنفعه سواء في شكلها الحسى أو العقلى هي وحدتها الخير الأقصى والمرغوب لذاته، وإنها السعاده، والضرر والألم وحده هو الشر الأقصى، فالأفعال الإنسانيه لا تكون خيرا إلا إذا حققت النفع مطلقاً وإذا جلت ضرراً أو عاقت عن وصول النفع كانت شراً.

وبالجملة: إنَّ فِي هَذَا الاتِّجاه عَلَى اختِلاف مَذَاهِبِه يَتَوَجَّه النَّظَرُ عَلَى نَتَائِجِ الْأَفْعَالِ وَآثَارِهَا، بِلَا فَرْقٍ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ الْمَنْفَعَهُ فَرْدِيَّه حَسِيبَه عَاجِله، كَمَا فِي مَذَهَبِ الْقُورْنَائِينَ أَوْ حَسِيبَه وَعَقْلِيهِ وَرُوحِيهِ كَمَا فِي مَذَهَبِ الْإِبْقُورِيِّينَ، وَجَمِيعُهُمْ أَصْحَابُ اللَّذِهِ الْفَرْدِيَّه الْأَنَانِيَه. نَعَمْ، تَحُولُ بَعْضُ الْمَذَاهِب إِلَى مَنْفَعَهُ الْمُجْمُوعِ وَالْقُولُ بِالصَّالِحِ الْعَامِ وَلَكِنَّهُ لَا تَخْرُجُهَا عَنْ ابْتِغَاءِ اللَّذِهِ وَالْمَنْفَعَهِ، وَلَذَا دَعُوا جَمِيعًا بِ(الْأَنَانِيَنَ) حَتَّى فِي تَصُورِهِم لِلصَّالِحِ الْعَامِ، وَتَشَتَّرُكُ جَمِيعُهُمْ هَذِهِ الْمَذَاهِبُ فِي تَقييدِ حَرْمَهُ الْفَردِ، وَالْقُولُ بِالْجَرْبِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالْفَوْضِيِّ فِي الْأَخْلَاقِ. وَمِنْ ذَلِكَ يَعْرُفُ أَنَّهُ لَا عَلَاقَهُ بَيْنَ الْفَكِيرِ الْفَلْسُفيِّ وَالْمَذَهَبِ الْخَلْقِيِّ فِي هَذَا الاتِّجاهِ.

### الاتجاه الصوفي

وفي هذا الاتجاه ينكر الإنسان للمادة في جميع مظاهرها، وأن العزوف عن ملاذ الدنيا هو المناط في الأخلاق الفاضلة، ويرى أصحابه أن السعادة هي الابتعاد عما يشغل بال الإنسان عن التفكير، والكمال هو الوصول إلى مرحله يصل بها إلى درك الحقائق، وفي هذا الاتجاه تعتبر المحبه أصلًا لكل خير.

هذه هي الاتجاهات الأساسية للمذاهب الأخلاقية المختلفة المتعددة وهي جميعها قد أخفقت في حل المشكلات الأخلاقية للإنسان سواء الفرديه أو الاجتماعيه، ولم يصل الفرد بها إلى ما يصبو من السعادة والكمال بل لم تجلب للإنسان إلا الشقاوه، والواقع في صراعات فكريه لا يجتني منها فائده تذكر<sup>(١)</sup>.

١- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد السبزواری: ٢/٣٠٤ - ٣٠٦ .

## سيره التأليف الأخلاقيه

### اشاره

جاء في كتاب دراسات في الأخلاق وشئون الحكم العلية ذكر مجاميع كتب الأخلاق موضوعياً مع الإشاره لخصائصها نذكرها هنا كما وردت.

نقسم مصادر علم الأخلاق إلى أربعه مجاميع متميزه:

#### المجموعه الأولى: الكتب الأخلاقيه الفلسفيه

من أمثله هذه المجموعه «السعادة والإسعاد» و«تهذيب الأخلاق» وغيرها.

والملاحظ على هذه المجموعه ما يلى:

١ - التأثر بالآثار اليونانيه، مما أدى إلى اضمحلال الاستفاده من المسائل المعنويه والأخريه، ذات الأثر القيم في تربية النفس وتركيتها، وقد أصبح الأساس الذي ترتكز عليه هذه الكتابات هو المنافع الماديه والمعايير العقلية والقيم الاجتماعيه وحسب.

٢ - أن الإطار الفكري للفيلسوف والحكيم يتناول الإنسان كمتفكر وعالم، ولهذا فإن تعامل الفيلسوف والحكيم مع الإنسان ينحصر بالكمال الفكري له فقط، وهذه الطريقة ليست إلا نظره ناقصه للإنسان. صحيح إن للكمال العقلي أصاله متميزه، ولكن يجب أن لا تكون على حساب سائر الكمالات الإنسانيه الأخرى، بحيث تهمل ولا يعني بها، ويبحث عن كمالات الإنسان من خلال زاويه ضيقه هي الكمال العقلي فقط. فهذا النوع من أسلوب اللامبالاه والتقصير في مراعاه سائر الجوانب الكماليه للإنسان هو بلا شك أسلوب ناقص في الدراسات الأخلاقيه.

٣ - يعتبر تهذيب النفس وبناؤها من التمارين الشاقة التي تتطلب همه عاليه وجهداً منقطع النظير وتربية طويله الأمد، وأقل ما ينتظر من مصنفات الأخلاق في هذا السبيل هو أن تكون دليلاً وبرنامجاً يعين

الإنسان على تحطى صعب ومشاق العملية التربويه، ومما يؤسف له أن الكتب الأخلاقيه الفلسفيه تنقصها هذه الخصوصيه، فهى غير كفوءه في هذا الجانب، وغير قادره على احتواء قلب وفکر الإنسان، وبالتالي لم تترك أى أثر إيجابي في بناء الإنسان وتقويم خلقه.

٤ - إن هذه المجموعه من التصانيف الأخلاقيه تزخر باصطلاحات ومطالب علميه وفنية كثيره، وقد صنفت بطراز خاص يصعب معه إدراك مضمونها بسهوله، بل لم يكن ذلك متيسرا لكل الفئات والطبقات الاجتماعيه ذات الثقافات المتباينه، ولهذا لم تجد لها طريقا بين عame الناس، بل انحصرت بفئة اجتماعيه خاصه وانحرمت منها كثير من الفئات.

### **المجموعه الثانيه: الكتب الأخلاقيه العرفانيه**

من أمثله هذه المجموعه (أوصاف الأشراف) و(رساله السير والسلوك) و(مثنوى معنوى) و(تذكرة المتقين) وغيرها.

وهذه المجموعه من الآثار الأخلاقيه تحتوى على جوانب عمليه وعرفانيه تكشف عن صوره الإنسان مع نفسه ومع العالم المحيط به ومع خالقه، وتعتمد على أفكار وأقوال السالكين، وتبين طبيعه وأخلاق وقواعد العظاماء من العلماء المتبعدين الذين عرفوا بين الناس أهل سير وسلوك عرفاني خاص.

ولكن من الملاحظ على هذه المجموعه ما يلى:

١ - هذه الكتب تشتمل على طرق العرفاء العلميه والأخلاقيه لأجل السير والسلوك، وتخلو من المباحث العلميه والنظرية في مورد الأدلة والفضائل والرذائل وطريقه كسب الفضائل وطرق معالجه الرذائل.

٢ - يستفاد من هذه الكتب والرسائل لأولئك الذين طوو بعض المراحل من منازل تزكيه النفس والسير، وقطعوا شوطا فيهما، لأنها تشتمل على مباحث أخلاقيه صعبه ورياضيات طويله شاقه لتهذيب النفس وتركيتها، ولهذا فان هذه المجموعه من الكتب والرسائل أيضا لم تكن صالحة لاستفاده كل الطبقات سيما عame الناس الذين هم أحوج أفراد المجتمع إلى دروس الأخلاق، لأنهم لم يكونوا قد أمضوا شيئا من مراحل ومنازل تزكيه النفس والسير أو مقدماتها.

### **المجموعه الثالثه: الكتب الأخلاقيه الروائيه**

من أمثله هذه المجموعه (أصول الكافى ج ٢، كتاب الإيمان والكفر) و(مكارم الأخلاق) و(المواعظ) و(الخصال) و(بحار الأنوار، ج ٦٦ - ٧٠ ، كتاب الإيمان والكفر) و(تحف العقول) و(المحاسن) وغيرها.

والملاحظ على هذه المجموعه ما يلى:

١ - أنها تخلوا من البحث العلمي والنظرى فى باب الأخلاق والفضائل والرذائل، وجل ما تحويه هو إيراد الروايه وبعض بيانات أو توضيحات المؤلفين.

٢ - إنها بحاجه إلى تحليل وشرح وتوجيه، وذلك لأن بعض الروايات مثار للجدل والنقاش وبعضها الآخر متشابه، أو متناقض.

### **المجموعه الرابعه: الكتب التلقيه**

والمراد منها الكتب التي جمعت الأساليب المختلفة، الفلسفية والعرفانية والروائية، ولفقت بينها، وامتازت بخصوصيات معينة.

ومن أمثله هذه المجموعه (رسائل إخوان الصفا) و(إحياء علوم الدين) و(المحجه البيضاء) و(جامع السعادات) و(كيمياء سعادت) و(معراج السعاده).

وأسلوب التلقي في هذه المصنفات إما أن يكون بطريق روائي فلسفى، أو روائى عرفانى، أو روائى فلسفى عرفانى.

وقد شاعت أمثال هذه المصنفات في القرن الخامس الهجرى وما بعده حيث أن التطور والتكامل الذى حصل في العلوم الإسلامية المختلفة امتد ليشمل علم الأخلاق أيضاً، وكانت هذه الطريقة، أى: التلقي من مبكرات تلك المرحلة، وأما فتره ما قبل القرن الخامس الهجرى فقد كانت تزخر بالأساليب الروائية الفلسفية، أو العرفانية.

ورغم أن كل مجموعه من مجاميع المصادر الأخلاقيه يتمتع بامتيازات خاصه وله نهجه الخاص إلاـ أن المجموعه الرابعه من المصادر (الكتب التلقيه) تعتبر الأنسب من بين مناهج مصنفى المجاميع الروائية والفلسفية والعرفانية وذلك بسبب التنوع والتفاوت في أسلوبها<sup>(١)</sup>.

١- دراسات في الأخلاق، الشيخ المظاهري: ١٣ - ١٧.

## كتابنا و علم الأخلاق

إن كتابنا (الأخلاق) للسيد عبد الله شبر رحمه الله لا شك بعد بيان التأليف وسيرتها، يصنف ضمن المجموعه الرابعه، وهي التي جمعت الأساليب المختلفه، الفلسفية والعرفانية والروائيه، ولما كانت هذه المجموعه يتتصدرها الغزالى والشهيد الثانى والفيض الكاشانى والنراقي ذهب السيد شبر إلى جمع دررهم، ومزج أفكارهم، سالكا نفس التبويب والتفصيل.

الرابع : منهج التحقيق فى هذا الكتاب

- ١ - تخریج الآيات، والأحاديث، والنصوص، والاقتباسات، وغريب اللغة، والشعر، والأمثال، وما شاكلها، وإرجاعها إلى مصادرها، مع الإشاره إلى المختلف منها.
- ٢ - الاعتماد على مراجع معتمده فى علوم القرآن والحديث والجال واللغه، والغريب، وقد ذكرناها مفصلا نهايه الكتاب.
- ٣ - مراعاه التسلسل الزمني عند ذكر المصادر للنصوص، حيث يتم ذكر الأقدم ثم من يليه.
- ٤ - الاعتماد على كتب المدرستين الخاصه والعامه.
- ٥ - إيراد مصادر العامه بعد مصادر الخاصه يستثنى من هذه القاعده النصوص التي اعتمد عليها أصلآ من كتب العامه، مثل الإحياء.
- ٦ - إذا تكرر مصدر لروايات متالية، نعمل على تغييره في حال عدم تطابق النص، ويبقى ذاته في حال تفرده به، أو إذا كان معتمد كالكافى فييقى دون ذكر من أخذ عنه.

- ٧ - مقابله النص والبحث والتحليل الذى ورد فى كتاب الأخلاق للسيد المؤلف رحمه الله مع من سبق السيد شبر فى موضوعه، وسلك طريقتهم بدوره، مثل: الغزالى فى إحياء علوم الدين، والشهيد الثانى فى رسائله، والفيض الكاشانى فى المحاجة البيضاء وأسرار العبادات والحقائق فى محاسن الأخلاق، والزراقى فى جامع السعادات، وقد أشرنا نهايه كل باب من أبواب الكتاب وأحياناً نهاية كل فصل إذا كان الباب مطولاً موارد التطابق الكلى أو الضمنى مع ما تقدم ذكرها من المصادر الأخلاقية.
- ٨ - فى حال ذكر المؤلف (قال: أبو حامد) أو (قال: الشهيد الثانى) وجوب الرجوع إلى من نسب إليه النص فى التخريج، وكذلك هى الحال عند ذكر نص عن مصدر، مثل قول المؤلف (وفي مصباح الشریعه) فيتم تخريج النص من الكتاب المذكور لاعتماد السيد المؤلف عليه.
- ٩ - يتكرر أحياناً ترجمة الغريب من اللغة ببيان مختلف، وهذا نادراً، حسب سياق الجملة وما تقتضيه.
- ١٠ - إذا ورد الحديث ومضمونه فى الكافى كمصدر أساسى يعتمد عليه، والنص مطابق فى مصدر آخر من مؤلفات المتأخرین نأخذه من تطابق معه.
- ١١ - إذا ورد النص عن أحد المعصومين عليهم السلام، وفي المصدر ليس عنه بل عن معصوم آخر تم الإشارة إلى ذلك بالحاشية.
- ١٢ - بيان التفصيل فى الحاشية للعنوان، بذكر الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة والباب والفصل ورقم الحديث، وجميع الدلالات التى تيسر للباحث سرعة الوصول إلى المطلب ضمن أيه طبعه للكتاب الذى اعتمدناها فى الأخذ منه.
- ١٣ - إذا ورد فى النص: وقال عليه السلام. نشير بالحاشية إلى المعصوم عليه السلام الذى صدر عنه النص.
- ١٤ - إذا ورد حديث ونصه يتطابق مع أحد مصادر العامه وفي مصادر الخاصه مضمونه نورده من العامه.
- ١٥ - بيان بعض التنبیهات فى موارد محدوده خاصه حينما ينقل الحديث من مصادر العامه، كى لا يتم الخلط بين عقائد المدرستين.

- ١٦ - في حال ورد النص في متن الكتاب عن أبي حامد مثلاً، وأورده غيره من تأخر عنه نذكر من اعتمد عليه المؤلف أولاً في طليعه المصادر ثم تتلوه بالبيه التي أوردته مع مراعاه القدم بالنقل.
- ١٧ - لا يتم تعديل ضمن متن الكتاب لأمانه النقل حتى وإن ورد الخطأ في نص قرآنی، وتم الإشاره والتعليق بالحاشيه.
- ١٨ - عدم تكرار ترجمة العلم، أو الغريب من اللغة في حال تكرر وروده.
- ١٩ - نذكر في بعض الموارد بعد ذكر المصدر نص الحديث، وهذه محدوده حسب أهميه البحث واعتماد المؤلف على النص للتحليل منه، وأحياناً لأهميه الحديث خلال البحث.
- ٢٠ - إذا كان في بدايه الصفحة (قال عليه السلام) نقول (الإمام الصادق عليه السلام) مثلاً، وإذا كان وسط الصفحة وليس في بدايتها، وقد ذكر في بدايتها قبله معصوم واسترسل المؤلف بالكلام قائلاً: (وقال عليه السلام) عاطفاً بقوله للمعصوم عليه السلام نكتب: (أى: الإمام الصادق عليه السلام) مثلاً.
- ٢١ - إذا ورد في حديث اختلاف في النص مع المصدر، وكانت موارد الاختلاف من واحد إلى ثلاثة نبينها مع التهنيش في مواضع الاختلاف، وإذا زادت عن ثلاثة نذكر المصدر مسبوقاً بكلمه (أنظر) وهذه بمثابه المعنى مع اختلاف يسير، وإن كان الاختلاف أقل من ثلاثة موارد في النص نضع (أنظر) أيضاً، إذا كان الأفضل بدل ذكر التفاصيل لكيلاً يتبع القارئ، ولعل كلامه (أنظر) تدل على اختلاف يسير جداً مثل تكرار قول: (عز وجل) بدل (تعالى) أكثر من مره، يستثنى منها موارد نادره يكون فيها النص مضموناً قد ذكر في المصدر المسبوق بـ (أنظر).
- ٢٢ - اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب (الأخلاق) للسيد عبد الله شبر على النسخة المطبوعة، وهي: (الطبعه الثانيه لسنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م) طبعه بيروت، منشورات الأعلمى للمطبوعات، تحت الرقم (١٧/٢١٩) من كتب مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه في كربلاء المقدسه.

## ترجمة المؤلف السيد عبد الله شبر

### إسمه وشهرته

السيد الجليل عبد الله بن محمد رضا بن محمد بن الحسن بن أحمد بن ناصر الدين بن شمس الدين بن نجم الدين بن الحسن الشبر الأفطسي، الحسيني، الكاظمي [\(١\)](#).

المشهور في عصره بالمجلسي الثاني [\(٢\)](#). [\(٣\)](#)

### أسرته ونسبه

آل شبر أسرة علوية يتصل نسبها بالإمام زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبي طالب عليهم السلام، وهي من أسر العراق العلمية المشهورة، ذكرها الداودي -

١- مصنفى المقال فى مصنفى علم الرجال، آقا بزرگ الطهرانى: ٢٣٨.

٢- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ٣٥٢ / ٢. هديه الأحباب، القمي: ٢٢٢.

٣- ذكره باسم: السيد عبد الله بن السيد محمد رضا الشير الحسيني الكاظمي كل من المراجع التالية: الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ٣٥٢ / ٢. هديه الأحباب، القمي: ٢٢٢. سفينه البحار، الشيخ القمي: ٧٨ / ٦. معارف الرجال، حرز الدين: ٩ / ١. أعيان الشيعه، محسن الأمين: ١٠٣ / ١٢. معجم مؤرخي الشيعه، صائب عبد الحميد: ١ / ٥٢٨. معجم المفسرين، عادل نويهض: ١ / ٣٢٥.

النسابه الشهير المتوفى سنه ٨٢٨هـ - في كتابه: «عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب»، وذكرها تفصيلاً البحاثه المعاصر العلامه الشيخ جعفر آل محبوبه في كتابه: «الأسر العلوية»، فقال:

«آل شبر أسره عراقيه قديمه، وهى من أقدم الطوائف العلوية القديمه فى العراق، وأعرقها فى العروبه، وأقدمها فى الهجره، كان مقرها الأصلى الحله الفيحاء، ولم تزل بقيتها بها حتى اليوم، وبها عرفت.

ومنها تفرعت كما ذكرهم في العمده وبحر الأنساب، وهم ولد الحسن المعروف بـ(شبر) بن محمد بن حمزه بن أحمد بن على برطله.

كانوا قد يعرفون ببني برطله نسبة إلى المعروف ببرطله ابن الحسين، ويعرف بـ(القمي) ابن على بن عمر - الذي شهد فخا - ابن الحسن الأفطس.

وكل شبرى حسينى، يرجع إلى الحسن هذا ويعود إليه).

وأشهر الأسر الحسينيه الشبريه، هي أسره السيد المترجم السيد عبد الله شبر المؤلف، وهي من الأسر العلميه الأدبيه شريفه الجد، كريمه الحسب، كثيره الانتشار في النجف والحله والكاظمية والبصره، وبعض المدن العراقيه الأخرى.

وتوجد عند العلامه المفضل السيد عباس شبر - نزيل البصره اليوم وقاضيها الشرعي، مشجره كامله لهذه الأسره خططتها الأستاذ عبد الرزاق العائش الأديب البصري، وقد ذكر العلامه البحاثه الشيخ محمد السماوي المتوفى أول سنه ١٣٧٠هـ رحمه الله هذه الأسره عندما عد الأسر العلميه في منظومته «وشى النجف»، المطبوع في مطبعه دار النشر والتأليف سنه ١٣٦٠هـ، فقال:

وأسره لشبر الشريف

وجامع الشتات بالتصنيف

من كل فرد فاضل قد جمعا

إلى علومه التقى والورعا<sup>(١)</sup>

١- تمام النص هو ترجمة المؤلف بقلم السيد جواد شبر في مقدمه كتاب حق اليقين في معرفه أصول الدين.

قال العامری:

آل شبر أسره علویه عریقه، مساکنها موزعه بین بغداد وبابل والنجف الأشرف والقادسیه وذی قار ولهم وجود فی بعض المحافظات، وبحسب وثائقهم النسبیه التی اطلعت علیها والمشجرات المصدقه والمحققه انهم من الساده الموسویه الحسینیه الأجلاء، واللقب جاء من اسم جدهم (السيد شبر بن محمد بن صالح بن أحمد بن شریف بن محمد بن الحسین بن سلیمان بن مبارک بن محمد بن ناصر بن محمد أبو العرب بن يحيی بن أبي الحرت محمد بن أبي عبد الله شمس الدين بن أبي الحارت محمد بن أبي الحسن على بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الحسن محمد بن أبي الطیب الطاهر بن الحسین القطعی بن موسی أبو سبحة بن إبراهیم المرتضی<sup>(١)</sup> الأصغر بن الإمام موسی الكاظم عليه السلام)، وعمیدهم الیوم هو: (السيد ایاد بن السيد جواد بن السيد کاظم بن السيد حسن بن السيد حسون بن السيد رضا بن السيد على أبو هوسه بن السيد عمران بن السيد موسی بن السيد شبر).

وفروعهم:

أولاً: الساده آل السيد رضا الموسوی، وعمیدهم: (السيد محمد رضا بن السيد عیید بن السيد احمد بن السيد رضا بن السيد موسی بن السيد محمد بن السيد احمد بن السيد محمد بن السيد حسن بن السيد زین بن السيد على بن السيد حسن والذي ينتهي نسبه إلى الحسین القطعی بن موسی أبو سبحة بن إبراهیم المرتضی بن الإمام موسی الكاظم عليه السلام).

ثانياً: الساده آل حبیب وعمیدهم (السيد هادی بن السيد خضر بن السيد عباس بن السيد شبر الجد الجامع للساده آل شبر)<sup>(٢)</sup>.

١- هو: إبراهیم المرتضی، ولعل الخطأ من الناسخ إذ يكرر ذكره نهاية الكلام باسم: إبراهیم المرتضی.

٢- موسوعه أنساب العشائر العراقيه الساده العلویون، ثامر عبد الحسن العامری: ١/١٨٤.

قيل في جدهم الأكبر إبراهيم المرتضى:

كان الأمير إبراهيم المرتضى سيداً جليلاً، وأمراً نبيلاً، وعالماً فاضلاً، روى الحديث عن آبائه عليهم السلام، ذهب إلى اليمن واستولى عليها في أيام أبي السرايا، وقيل: إنه كان يدعوا لإمامه أخيه الرضا عليه السلام، بلغ هذا المأمون فشفع له عنده فقبل المأمون شفاعته له، وأعطاه الأمان، ولم يتعرض به، توفي في بغداد ودفن في مقابر قريش مع أبيه عليه السلام في قبر منفصل معروف [\(١\)](#).

ولد إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام، وهو لأم ولد، ويلقب بـ«المرتضى» وهو الأصغر، ظهر باليمن أيام أبي السرايا، وكانت أمه نوبية اسمها تحية (في بعض النسخ نجية)، عده كثيرون ذكراناً وبناتاً، فمن جمله ولده: أحمد وقع إلى مرند، وله بها بقية.

ومنهم: أبو العباس المعقد ابن أبي الحسن موسى يلقب أبو سبطه ابن إبراهيم ابن موسى الكاظم عليه السلام [\(٢\)](#).

قال الشيخ تاج الدين النقيب:

أعقب الكاظم من ثلاثة عشر ولداً رجلاً، منهم أربعة مكثرون، وهم: على الرضا عليه السلام، وإبراهيم المرتضى، ومحمد العابد، وجعفر.

وأربعة متسطون، وهم: زيد النار، وعبد الله، وعبيد الله، وحمزة.

وخمسة مقلون، وهم: العباس، وهارون، وإسحاق، والحسن، والحسين [\(٣\)](#).

في بيان نسل الإمام الهمام حجه الله على الأنام موسى الكاظم عليه السلام، ولد عليه السلام ستين ولداً، سبعه وثلاثين أنثى، وثلاثة وعشرين ذكراً.

درج من الذكور خمسة لم يعقبوا اتفاقاً، وهم: عبد الرحمن، وعقيل، والقاسم، ويحيى، وداود.

١- منتهى الآمال في تواریخ النبی والآل، الشیخ عباس القمی: ٢٩٢ / ٢.

٢- المجدی فی أنساب الطالبین، العمری: ٣١٦.

٣- عمده الطالب فی أنساب آل أبي طالب، ابن عنبه: ٢٤١ - ٢٤٠.

ولثلاثة منهم إناث، وهم: سليمان، والفضل، وأحمد. فليس لأحد من هؤلاء الثلاثة ولد ذكر من غير خلاف في ذلك.

واختلف في أعقاب خمسة منهم، وهم: الحسين، وإبراهيم الأكبر، وهارون، وزيد، والحسن. ومنهم عشرة أعقبوا بغير خلاف، وهم: على الرضا، وإبراهيم الإمام المرتضى إمام الرديعية، ويعرف بإبراهيم الأصغر، والعباس، وإسماعيل، ومحمد، وإسحاق، وعبد الله، وعييد الله، وحمزة، وجعفر، وهذا هو القول الذي ارضاه الشيخ أبو نصر البخاري، وجزم به وعمد عليه كتابه [\(١\)](#).

ولمزيد الإطلاع حول جد السادة آل شبر الأكبر، أنظر المراجع التالية:

الإرشاد [\(٢\)](#)، المناقب [\(٣\)](#)، إعلام الورى [\(٤\)](#)، عوالم العلوم [\(٥\)](#)، الدمعة الساكحة [\(٦\)](#)، منتهى الآمال [\(٧\)](#).

## ولاده

ولد في النجف حدود سنة ١١٨٨هـ [\(٨\)](#).

وقيل: ولد في النجف أيام إقامه والده فيها سنة ١١٩٢هـ [\(٩\)](#).

- ١- منهاel الضرب في أنساب العرب، الحسيني: ٣٩٢ - ٣٩٣.
- ٢- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد: ٢ / ٢٤٤.
- ٣- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣٤٩ / ٤ - ٣٥٠.
- ٤- إعلام الورى بأعلام الهدى، أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي: ٣١٢ / ١، الفصل ٦.
- ٥- عوالم العلوم الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، الشيخ عبد الله البحرياني: ٣١٨ / ٢١ - ٣٢٠.
- ٦- الدمعة الساكحة في أحوال النبي و العترة الطاهرة، محمد باقر بن عبد الكري姆 البهبهاني: ١٤٥ / ٧ - ١٤٧.
- ٧- منتهى الآمال في تواریخ النبي والآل عليهم السلام، الشيخ عباس القمي: ٢٩١ / ٢ - ٢٩٣.
- ٨- معارف الرجال، حرز الدين: ١/٩. معجم مؤرخي الشیعه، صائب عبد الحمید: ١/٥٢٨. معجم المفسرين، عادل نويهض: ١/٣٢٥. معجم رجال الفكر، الأميني: ٢/٧١٠.
- ٩- أعيان الشیعه، السيد محسن الأمین: ١٢ / ١٠٣.

**نبذة من سيرته****تربيته**

قال السيد جواد شبر: تربى على يد أبيه العلامه الكبير السيد محمد رضا، فنشأ على التقوى والصلاح، وحب العلم والفضيله منذ صغره، فقد عرف عنه أنه دعاه والده وهو بعد في ريعان شبابه، وقال له: لا أحل لك أن تتناول مما أنفقه عليك ما لم تجتهد في الدرس والتدريس، وتنفق أوقاتك في سبيل ذلك حتى اليوم الواحد، فكانت هذه الكلمه لا تفارق سيدنا المترجم له حتى أنه شوهد وهو بين أترابه في مدرسته يبيع محبرته، ولما سئل عن ذلك، قال: إنني شغلت هذا اليوم بعارض صحى لم يمكنني معه من مواصله دروسى فلم أجده ما يسوغ لي أن أتناول من بيت أبي شيئاً، وهذه الحادثه إن دلت على شيء فإنها تدل على التربية الدينية العاليه التي نشأ عليها من ناحيه الأخلاق الإسلامية، وتغذيته بحب العلم، وهذا لاشك مما هيأه إلى أن يكون من عظماء علماء المسلمين ، وطبعه بطبع التقوى والصلاح، وجعله في الرتبه العاليه ممن يشار إليه بالبنان في كل ذلك [\(١\)](#).

**أخلاقه**

قال السيد محمد معصوم: كان آيه في الأخلاق، كان باسما طلق المحيي، يحنو على الصغير، ويعطف على الكبير، وكان ركتنا حصينا للضعفاء، وصولا لهم، بارا بهم، ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وكان يعود المرضى، ويصلى على جنائز المؤمنين، إلى غير ذلك من خلاله الفاضله، وصفاته الحميده، التي رفعت منزلته، وأحلته مكانا عليا بين محبيه ومناويه [\(٢\)](#).

١- مقدمه كتاب حق اليقين للسيد عبد الله شبر، بقلم العلامه السيد جواد شبر: ٦.

٢- ترجمه المؤلف بقلم أحد تلامذته السيد محمد معصوم، في مقدمه كتاب: طب الأئمه، من مؤلفات المترجم له السيد عبد الله شبر: ١١.

### من معاصريه

جاء في ترجمة الشيخ جواد العاملى الكاظمى: عالم فاضل جليل، كان من المعاصرين للسيد العلامه السيد عبد الله شبر، صاحب جامع الأحكام، وهو أبو أسره فى بلد الكاظمين [\(١\)](#).

وفى ترجمة الشيخ سليمان بن معوق العاملى: كان وصيه رحمه الله السيد العلامه السيد عبد الله شبر صاحب جامع الأحكام [\(٢\)](#).

### أوصاف

كان ربعه من الرجال فى القامة، وكان بدينا سمينا، ووجهه كأنه فلقه قمر، بهى المنظر، وشعر كريمته (لحيته) كأنه سواد السبج [\(٣\)](#)، إذا نظر الناظر إلى وجهه، وسمع عن ذوبه لفظه، لم تسمح نفسه بمفارقته، وتسلى عن كل شيء بمخاطبته [\(٤\)](#).

### ذكائه

قال السيد جواد شبر: إن الفكره التي يأخذها الباحثون عنه هي الحديث فقط، وكأنها أبرز صفاتة التي اشتهر بها، ويروى لنا تلميذه السيد الجليل العلامه السيد محمد معصوم في رسالته كتبها عن حياته: إن جلساؤه كثيرا ما كانوا يمتحنونه بقراءه متن الروايه، ويقطعون السنده، وهو تعمده الله برحمته يسترسل بسلسله السنده حتى يوصله بالإمام من أهل البيت صلوات الله عليهم.

وقد تكرر ذلك منه ومنهم حتى تجاوز حد الإحصاء. وهذه الأحداث تفهمنا أنه كان ذا عارضه قويه وحافظه شديده واطلاعه واسعا [\(٥\)](#).

- ١- تكمله أمل الآمل، السيد حسن الصدر: ١٢٣ / الرقم ٧١.
- ٢- تكمله أمل الآمل، السيد حسن الصدر: ٢٢٨ / الرقم ١٩٥.
- ٣- السبجه بالضم: كساء أسود. يقال تسبيح الرجل، إذا لبسه. والسبج هو الخرز الأسود، فارسي معرب. الصحاح، الجوهرى: ١/٣٢١، مادة «سبج».
- ٤- طب الأنئمه، السيد شبر: ١١، المقدمه بقلم السيد محمد معصوم.
- ٥- حق اليقين، السيد عبد الله شبر: ١٢، المقدمه بقلم السيد جواد شبر.

وقال<sup>(١)</sup>: أما السيد المترجم له أعلى الله مقامه من مشاهير العلماء الذين لهم الصيت الذاي في الفنون الإسلامية كلها، فهو إلى جنب فقاوته التي هي الأصل في ثقافته معروف بتبحره في التفسير والحديث والكلام وغيرها، وله في كل ذلك مؤلفات شائعة هي في الطليعه من مؤلفات مشاهير العلماء، وكفى أنه يعد في الحديث من أشهر مشايخ الإجازة في عصره، وأكثر سلسلة الإجازات عند المتأخرین ترجع إليه، فكان في وقته مرجعاً كبيراً للطائفه الإمامية من ناحيه التقليد، والتدریس، والإستفاده العلمية، وإجازة الحديث.

ولا- تقف على نتاجه العلمي وتقرأ عدد مؤلفاته التي تنيف على السبعين، وهو لم يتجاوز من عمره ٥٤ سنة حتى يتمثل لك في سعه التأليف، وبراعته، العلامه الحلى رحمة الله، أو العلامه المجلسي، ولا تجد نظيراً لهما غير سيدنا المترجم له.

وأمثال هؤلاء الأعلام لا يسمح بهم الزمن إلا في فترات متباude، وسنين متطاوله، فيجمع منهم قوه الحافظه الخارقه إلى البراعه في سرعة التأليف النادره إلى الحرث العظيم على وفره الإنتاج العلمي، إلى الصبر والجلد على البحث والتدوين، إلى الذكاء المفرط، إلى دقه الملاحظه السريعه، إلى النشاط العقلی العجيب، إلى كل ما من شأنه من الصفات أن يخلق من صاحبها نابغه من نوابع العلم وبطلا من أبطاله.

ويتمثل لك هذا النبوغ العلمي العجيب كاملاً عندما تطلع على موسوعته الكبيره في الحديث، كتابه: (جامع المعارف والأحكام) الذي لا يزال مخطوطاً، فإنه حوى جميع أخبار أهل البيت عليهم السلام بما يغنى عن جميع كتب الأخبار

١- السيد جواد شبر.

على غرار موسوعه العلامه المجلسى ودائره معارفه الموسومه بـ(بحار الأنوار) فإن السيد كان يحدو حذوه حتى لقبه أهل عصره بـ(المجلسى الثاني) غير أن المشهور عن المجلسى قدس سره أن له لجانا خاصه تسير حسبما يوجهها، وتساعده على الإستكتاب والتنقib، والسيد كان أمه بنفسه [\(١\)](#). [\(٢\)](#)

#### عمله

عرفت انهماك السيد في التأليف والتصنيف، وعرفت أنه قد كرس جميع أوقاته في النهار لهذه مهمته، وأنه كان قد وقف نفسه للقيام بحاجات الناس وشئونهم، أما الليل فقد فرغ منه قسماً كبيراً للعبادات والمناجاه، وغير ذلك مما يقوم به العبد الصالح اتجاه بارئه ومصوريه وبالجمله فقد جبل السيد من عمل، فهو لا يرى إلا حالاً مسأله، أو مشغولاً بدفع مشغله، أو سائراً في قضاء حاجه، فسبحان الذي صنعه فأتقن صنعه، وصوريه فأحسن تصويره، فقد جعله مثلاً للمكارم، وجماعاً لشتى الفضائل [\(٣\)](#).

#### طريقته في التأليف

كان يجلس في مجلسه العام بيمناه القلم، وبيسراه القرطاس، يؤلف تاره، ويتحدث إلى زائريه أخرى، ثم تأتي خالل ذلك الدعاوي فيحلها أحسن حل، فلا كثرة الزائرين، ولا ضجيج المشتكيين بشاغلين له عن التأليف والتصنيف، وهكذا النفوس الكبيره إذا كانت قد تذوقت حلاوه العلم، فإنها لا محالة تذلل في سبيله كل صعب، وهي لا محالة تحتاج من طريقه كل عقبه كثود [\(٤\)](#).

- ١- يقول السيد جواد شبر: توجد من هذه الموسوعه في مكتبه سيدي الوالد تسعه مجلدات بالقطع الكبير بخط المؤلف.
- ٢- حق اليقين، السيد عبد الله شبر: ١٢، المقدمه بقلم السيد جواد شبر.
- ٣- طب الأئمه، السيد عبد الله شبر: ١١، المقدمه بقلم السيد محمد معصوص.
- ٤- نفس المصدر: ٦.

## أولاده

السيد حسين.

السيد حسن.

السيد محمد.

السيد جعفر.

السيد موسى.

السيد جواد [\(١\)](#).

## قالوا فيه

١ - العلامه المحقق عبد النبي الكاظمى، قال:

عبد الله بن محمد رضا الحسيني الشبرى. قرأت عليهما، واستفدت منهما، وهمما ثقنان عينان، مجتهدان، فاضلان، فقيهان، ورعاان، حازا الخصال الحميده، والسيد عبد الله - سلمه الله - حاز جميع العلوم الشرعية، وصنف في أكثر العلوم الشرعية، من التفسير، والفقه، والحديث، واللغة، والأخلاق، والأصولين، وغيرها، فأكثر وأجاد، وأوضح طريق السداد، وألهم صوب الصواب، جزاه الله خير الثواب، وسلك مسلك أولى الرشاد وأفاد، وانتشرت أكثر كتبه في الأقطار، وملائم الأمصار، ولم يوجد قط أحد مثله في سرعه التصنيف، وجوده [التأليف \(٢\)](#).

٢ - السيد محمد معصوم أحد تلامذة السيد شبر، قال:

الإمام شبر من الشخصيات الخصبة التي سيخلدتها التاريخ، وشخصيه الإمام شبر من الشخصيات الفذه التي سيمجدها الخلف، كما كان يمجدها السلف، ولقد ضم إلى ثروته العلميه حافظه نادره، واطلاعا واسعا، وضيبيطا شديدا [\(٣\)](#).

١- معجم رجال الفكر والأدب، الأميني: ٧١٠ / ٢.

٢- تكمله الرجال، عبد النبي الكاظمى: ٩٢ / ٢، حرف العين.

٣- أذكياء الفقهاء والمحدثين، الحكيمى: ٢٢٢.

٣ - المحقق الكبير الشيخ عباس القمي، قال:

السيد عبد الله بن السيد محمد رضا الشير الحسيني الكاظمي الفاضل النبيل، والمحدث الجليل، والفقیه المتبحر، الخیر العالم، الربانی المشتهر فی عصره بالمجلسی الثانی، صاحب شرح المفاتیح [\(١\)](#).

٤ - السيد جواد شبر، قال:

وحسبک أن تقرأ الكتاب الذى بين يديك فترى أنك أمام فيلسوف من فلاسفه الإسلام، يقف بك على أسرار التشريع الإسلامي، وحكم الشريعة المحمدية، فيجلو الأحاديث المشكلة، ويزفها ناصعه معجبه، تستلذها العقول، وتترشّقها الأرواح [\(٢\)](#).

وأطّب بذكره وفه من العلماء، منهم السيد الخوانساري في روضات الجنات، والشيخ على كاشف الغطاء في الحصون المنيعة، والمرحوم السيد حسن الصدر في كتابه تكمله أمل الآمل، ولسيدنا الكبير ذكر في كتب أخرى كثيرة [\(٣\)](#).

#### مشايخه

١ - قرأ على والده (السيد محمد رضا شبر)، المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ أول أمره.

٢ - السيد محسن الأعرجي صاحب المحصل، المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ.

٣ - الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي، المتوفى سنة ١٢٤١ هـ.

٤ - الشيخ أسد الله الكاظمي، المتوفى ١٢٣٤ هـ.

٥ - السيد على صاحب الرياض، المتوفى سنة ١٢٣١ هـ.

٦ - الميرزا أبو القاسم القمي صاحب القوانين، المتوفى سنة ١٢٣١ هـ.

٧ - الميرزا محمد مهدی الشهريستاني، المتوفى سنة ١٢١٦ هـ.

٨ - أجازه أن يروي عنه الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ [\(٤\)](#).

١ - الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ٣٥٢ / ٢.

٢ - مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار، السيد شبر، المقدمه بقلم السيد جواد شبر.

٣ - نفس المصدر السابق.

٤ - معارف الرجال، حرز الدين: ٢١٠ / ٢.

**قلامذة**

تتلمذ عليه جمع كبير من العلماء والأفاضل، منهم:

- ١ - السيد على العاملی، وله تقریض لكتاب جامع الأحكام لأستاذه السيد شبر [\(١\)](#).
  - ٢ - الشیخ عبد النبی الکاظمی، وأجازه.
  - ٣ - الشیخ إسماعیل بن أستاذہ الشیخ أسد الله.
  - ٤ - الشیخ محمد جعفر الدجیلی.
  - ٥ - الشیخ أحمد البلاعی.
  - ٦ - الشیخ محمد رضا بن الشیخ زین العابدین (زین الدین - بقلم السيد جواد شبر). وفي التکمله: الشیخ رضا بن الشیخ زین العابدین بن الشیخ بهاء الدين الشهیدی العاملی، ينتهي نسبه إلى الشهید الأول قدس سره [\(٢\)](#).
  - ٧ - الشیخ مهدی بن الشیخ أسد الله.
  - ٨ - الشیخ إسماعیل الخالصی [\(٣\)](#).
  - ٩ - السيد محمد على بن السيد کاظم بن صاحب المھصول الأعرجی الکاظمی.
  - ١٠ - الشیخ حسین محفوظ العاملی [\(٤\)](#).
  - ١١ - الملا محمد الخوئی [\(٥\)](#).
  - ١٢ - السيد هاشم بن السيد راضی.
  - ١٣ - الملا محمد على التبریزی، وأجازه أيضاً.
- 
- ١ - تراجم الرجال، السيد أحمد الحسينی: ١ / ٣٦٥.
  - ٢ - تکمله أمل الآمل، السيد حسن الصدر: ٢٠٧ / الرقم ١٧٨.
  - ٣ - فی الأعیان: الشیخ محمد إسماعیل الخالصی.
  - ٤ - فی الأعیان: الشیخ حسن بن محفوظ العاملی.
  - ٥ - فی الأعیان: المولی محمود الخوئی.

١٤ - الشیخ حسن التبریزی [\(١\)](#).

١٥ - ولدہ السید حسن صاحب تتمہ شرح النهج [\(٢\)](#). [\(٣\)](#)

١٦ - السید علی بن السید محمد الأمین [\(٤\)](#).

١٧ - البحان الفاضل السید محمد معصوم [\(٥\)](#).

### تصانیفه و مؤلفاته

حکی عنہ أنه قال : إن كثره مؤلفاتی من توجه الإمام الهمام موسی بن جعفر عليه السلام ، فإني رأيته في المنام فأعطاني قلماً وقال : أكتب ، فمن ذلك الوقت وفقت لذلك ، فكل ما برب منى فمن بركه هذا القلم [\(٦\)](#).

ولقد اجتمع مع بعض العلماء، وكان السيد قد فرغ من قراءة الفاتحة للشيخ المفيد، وشيخه ابن قولويه، فقال له ذلك العالم : يا سيدنا إني أريد أن أسألك عن مسائلتين: عن أمر المعیشة ، وسرعه التصنيف؟ فأجابه السيد: بأن أمر المعیشة موکول إلى الله عز وجل ، وأما سرعه التصنيف، فإني قد رأيت الإمام سید الشهداء أبا عبد الله الحسین عليه السلام في عالم الرؤيا، فقال لي: أكتب ، وصنف فإنه لا يجف قلمك حتى تموت [\(٧\)](#).

١- في رساله ترجمة المؤلف للسيد محمد معصوم: الملا حسين التبریزی.

٢- في الأعيان: ومنهم: السيد حسين ولد المترجم.

٣- معارف الرجال، حرز الدين: ١١ / ٢. طب الأئمة، السيد شبر: ١٢ - ١٣، ترجمة المؤلف بقلم تلميذه السيد محمد معصوم في مقدمه الكتاب.

٤- أعيان الشیعه، السيد محسن الأمین: ١٠٣ / ١٢.

٥- مصفي المقال في مصنفى علم الرجال، آقا بزرگ الطهراني: ٢٣٨. حق اليقين، السيد شبر: ١٤ - ١٥، مقدمه الكتاب بقلم السيد جواد شبر، تلامذته والرواہ عنه.

٦- الکنی والألقاب، الشیخ عباس القمی: ٣٥٢ / ٢. هدیه الأحباب، القمی: ٢٢٢. سفینه البحار، الشیخ عباس القمی: ٧٩ / ٦.

٧- أذکاء الفقهاء والمحدثین، الحکیمی: ٢٢١.

وقد كتب في آخر بعض مصنفاته : شرعت فيها عند العشاء ، وتمت عند نصف الليل [\(١\)](#).

وكان (قدس سره) من عادته في جمله من مؤلفاته ، يكرر الكتاب الواحد ، بتلخيصه واختصاره [\(٢\)](#).

وفيمما يلى أسماء مصنفاته التي عثرنا عليها من ترجموا له :

١ - نهج العارفين (كتاب فارسي في الأخلاق) يحتوى على ١٥٠٠ بيتا [\(٣\)](#).

٢ - رساله فارسيه في عمل اليوم والليله ، ألف بيت.

٣ - الدر المنشور في الموعظ المؤثوره عن الله تعالى والنبي والأئمه الطاهرين (عليهم السلام) والحكماء ، ٢٠ ألفا.

٤ - رساله في حجيه الخبر الواحد من الأخبار.

٥ - أعمال السننه: كتاب على نمط زاد المعاد، للعلامة المجلسي ، في سبعه آلاف بيت.

٦ - ذريعه النجاه في تعقيب الصلاه ، في ٧٥٠٠ بيتا.

٧ - رساله في حجيه العقل وفي الحسن والقبح العقلين ، في أربعه آلاف.

٨ - رساله في تكليف الكفار بالفروع .

٩ - شرح الحقائق في الأحكام (لم يكمل).

١٠ - الدر المنظوم في مشكلات العلوم ، (لم يكمل).

١١ - علم اليقين في طريقة القدماء والمحدثين ، في ثلاثين ألفا.

١٢ - الجوهره المضيء في الواجبات الأصلية والفرعيه.

١٣ - زينه المؤمنين وأخلاق المتقين ، في مكارم الأخلاق.

١ - أعيان الشيعه ، السيد محسن الأمين: ١٢ / ١٠٣.

٢ - معارف الرجال ، حرز الدين: ١ / ١١.

٣ - يصطلاح القدماء على البيت ما اشتمل على خمسين حرفا ، وهو ما يساوى سطرا.

- ١٤ - الرسائل الخمس الاستدلالية في العبادات.
- ١٥ - سفينه النجاه في ١١٠٠ بيت .
- ١٦ - الشهب الثاقبه.
- ١٧ - مصباح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام، كتاب ضخم ، يحتوى على عده مجلدات:  
 (الأول) مجلد في شرح ديباجته ، في ٢٢ ألفاً.  
 (الثاني) في الطهاره، والصلاه ، في ٦٠ ألفاً.  
 (الثالث) في الزكاه، والخمس، والصوم، في ٢٠ ألفاً.  
 (الرابع) في الحج، ١٠ آلاف.  
 (الخامس) في النذر، أو أخويه، والحدود، والجنايز، في ٣٠ ألفاً.  
 (السادس) في النكاح، في ٣٥ ألفاً.  
 (السابع) في المعاملات، في ٣٧ ألفاً.  
 (الثامن) في القضاء، والشهادات إلى الآخر، في ١٥ ألفاً.
- قال الشيخ عبد النبي الكاظمي: مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الإسلام.  
 وذكر التفصيل أعلاه. وذكره باسم: مصابيح الظلام، حرز الدين في معارف الرجال.
- ١٨ - المصباح الساطع في شرح المفاتيح، ولكنه أكثر اختصاراً من الشرح السابق، يحتوى على ستة مجلدات، في ١٠٠ ألف بيت.
- ١٩ - كتاب جامع الأحكام في الأخبار، (قال الشيخ عبد النبي الكاظمي: جامع المعارف والأحكام في الأخبار)، جمع فيه أحاديث الأصوليين، والفقه من الكتب الأربعه، وهو يشتمل على عشرين مجلداً:

(الأول) في التوحيد، في ٢٥ ألفاً.

(الثاني) في المبدأ والمعاد، في ٣٠ ألفاً.

(الثالث) الأصول الأصلية، في ١٢ ألفاً. وفي التكميل للكاظمي: الأصول الأصلية.

(الرابع) قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، في ٣٠ ألفاً.

(الخامس) أحوال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، في ٤٠ ألفاً.

(السادس) القرآن والدعاء، في ٤٠ ألفاً.

(السابع) الطب المروى.

(الثامن) الموعظ والرسائل والخطب.

(التاسع) فيما يتعلق بالنجوم.

(العاشر) الطهارة، في ٢٤ ألفاً.

(الحادي عشر) في الصلاة، في ٧٠ ألفاً.

(الثاني عشر) الزكاه والخمس والصوم، في عشرين ألفاً.

(الثالث عشر) الحج، في خمسين ألفاً.

(الرابع عشر) المزار، في ٢٠ ألفاً.

(الخامس عشر) الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر.

(السادس عشر) المطاعم والمشارب، إلى الغصب، في ١٥ ألفاً.

(السابع عشر) الغصب والمواريث، إلى الدييات، في ٢٧ ألفاً.

(الثامن عشر) النكاح، في ٣٠ ألفاً.

(التاسع عشر) المعاملات، في ٢٤ ألفاً.

(العشرون) الخاتمه الرجالية، في عشره آلاف.

قال الشيخ عبد النبي الكاظمي: يشتمل على أربعه عشر مجلدا، وعدها مع اختلاف فى عدد أبيات بعض المجلدات، وأسماء البعض الآخر.

- ٢٠ - ملخص جامع الأحكام، وهو تلخيص الكتاب السابق، يبلغ ٦٠ ألفاً.
- ٢١ - ثم اختصره اختصارا آخر، يبلغ ٤٠ ألفاً.
- ٢٢ - جلاء العيون، معرب عن كتاب فارسي للمجلسى، فى مجلدين، يبلغ ٢٢ ألفاً.
- ٢٣ - منتخب الجلاء، مختصر الكتاب السابق، فى ١٢ ألفاً.
- ٢٤ - مشير الأحزان فى تعزية سادات الزمان، فى خمسه آلاف.
- ٢٥ - تحفه الزائرين، فى ١٢ ألفاً.
- ٢٦ - تحية الزائر.
- ٢٧ - نحبه الزائر، فى ٤ آلاف.
- ٢٨ - زاد الزائرين، كتاب فارسي. ويتحد العنوان مع الرقم ٦ بفارق عدد الأبيات حيث الأول ٥٥٠٠ بيتا.
- ٢٩ - ذريعة النجاه، تبلغ ٧٥٠٠ بيتاً.
- ٣٠ - أنيس الذاكرين، فى أربعه آلاف.
- ٣١ - روضه العبادين، فى مجلدين.
- (الأول) فيما يتعلق بعمل اليوم والليله وأدعويه الأسبوع وسائر ما يحتاج إليه.
- (الثاني) فى أعمال السنـه، يبلغ ١٤ ألفاً.
- ٣٢ - قصص الأنبياء ، يقرب من ستـه آلاف.
- ٣٣ - كتاب المزار، يجمع بين شرحـي العربـي والفارـسي، يقرب من سبعـه آلاف. أنظر: الرقم ٥ كتاب أعمال السنـه.
- ٣٤ - تسليـه الفؤـاد فـي الموتـ والمـعادـ، فـي سـبعـه آـلافـ.
- ٣٥ - تسليـه الحـزينـ فـي فقدـ الأـقاربـ والـبنـينـ ، فـي أـربعـه آـلافـ.
- ٣٦ - تسليـه الفـؤـادـ فـي فقدـ الأـولـادـ، فـي أـلـفـينـ. قالـ السيدـ جـوـادـ شـبـرـ: تسليـه الفـؤـادـ فـي فقدـ الأـحـبـهـ والـأـولـادـ.

- ٣٧ - منهاج السالكين في علم الأخلاق، في ألف بيت.
- ٣٨ - صفاء القلوب، في الأخلاق، أيضاً في ٢٥٠٠ بيت.
- ٣٩ - كشف الحججه في شرح خطبه الزهراء عليها السلام، ١٥٠٠. قال الشيخ عبد النبي، والسيد جواد شبر: كشف المحججه في شرح خطبه الزهراء.
- ٤٠ - كشف الحجاب، للدعاء المستجاب في شرح دعاء السمات، ٢٠٠٠.
- ٤١ - اللامعه في شرح الجامعه، في أربعه آلاف. قال السيد جواد شبر: الأنوار اللامعه في شرح الجامعه.
- ٤٢ - الأخلاق.
- ٤٣ - رساله أخلاقيه ، طبعت في مطبع بمبي.
- ٤٤ - المواعظ المنشوره ، تبلغ ١١ ألفاً.
- ٤٥ - عجائب الأخبار ونواتر الآثار ، في ١٢ ألفاً.
- ٤٦ - أنوار الساعه في العلوم الأربعه: معارف، وأخلاق، وعجبات المخلوقات، وفقه، في ثمانيه آلاف.
- ٤٧ - تحفه المقلد، رساله فتوى من أول الفقه إلى آخره ، تبلغ ٣٥ ألفاً.
- ٤٨ - زبده الفقه، رساله إستدلاليه في الفقه، في أربعه آلاف. قال السيد جواد شبر: زبده الدليل: رساله إستدلاليه في الفقه.
- ٤٩ - خلاصه التكليف في الأصول والعبادات، في ٥٠٠٠.
- ٥٠ - مطلع النيرين في لغه القرآن وحديث أحد الثقلين، في ٣٠ ألفاً.
- ٥١ - منه المحصلين في حقيه طريقة المجتهدين، في ١٢ ألفا. قال السيد جواد شبر: منه المحصلين وأحقيه طريقة المجتهدين.
- ٥٢ - طب الأئمه عليهم السلام، في أحد عشر ألفا.
- ٥٣ - إرشاد المستبصر، رساله في الإستخاره، في ألف بيت.
- ٥٤ - البرهان المبين في فتح أبواب علوم الأئمه المعصومين، في ٣٠ ألفاً.

- ٥٥ - الحق اليقين فى أصول الدين، فى مجلدين، يبلغ ١٥ ألفاً.
- ٥٦ - البلاغ المبين فى أصول الدين، فى ثلاثة آلاف.
- ٥٧ - بغية الطالبين فى صحة طريقه المجتهدين، سته آلاف.
- ٥٨ - رساله أخرى على نمط بغية الطالبين، قال السيد محمد معصوم: وأظن أن اسمها: المنهج القويم فى طريقه القدماء والمحدثين.
- ٥٩ - الجوهره المضيئه فى الطهاره والصلاه.
- ٦٠ - رساله فى الحج، ٢٥٠٠ بيت.
- ٦١ - مصابيح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار، مجلدان فى ٢٢ ألفاً.
- ٦٢ - صفوه التفاسير: كتاب جليل فى تفسير القرآن، فى ٦٠ ألفاً.
- ٦٣ - الجوهر الشمين فى تفسير القرآن المبين. فى مجلدين، فى ٣٠ ألفاً.
- ٦٤ - التفسير الوجيز: مجلد واحد، فى ١٨ ألفاً.
- ٦٥ - المهدب فى الأخلاق، فى ١٢ ألفاً.
- ٦٦ - طريق النجاه ، ١٣٠٠.
- ٦٧ - كتاب فى شرح نهج البلاغه، فى ٤٠ ألفاً.
- ٦٨ - رساله فارسيه، فى الفقه.
- ٦٩ - رساله أخرى فارسيه ، فى الطهاره والصلاه.
- ٧٠ - أحسن التقويم (قال الأمينى: أحسن التقاويم). رساله تتعلق بالنجوم على حسب ماورد فى الشرع الأقدس.
- ٧١ - رساله فيما يجب على الإنسان.
- ٧٢ - رساله فى فتح باب العلم والرد على من يزعم إنسداده.

٧٣ - رساله فى عمل اليوم والليله، تشمل على أربعين حديثاً، على ترتيب الحروف.

٧٤ - أحوال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآلها وسلم.

٧٥ - جامع المقال فى معرفه الرواه والرجال ، كتاب كبير يقع فى عده مجلدات.

٧٦ - ملخص المقال : ملخص لكتابه السابق ، وهو : كتاب كبير أيضا.

٧٧ - الكليات الرجالية ، وله : الفوائد الرجالية ، يظن أنه هو هذا بعينه.

٧٨ - فقه الإمامية ، وهي : رساله عمليه.

٧٩ - تحفة الرأي. ربما يتعدد مع الرقم ٢٥، أو ٢٧، في موضوعه.

٨٠ - الدرر المنتوره والمواعظ المأثوره عن الله تعالى والنبي والأئمه الطاهرين عليهم السلام والحكماء.

٨١ - الأنوار الساطعه فى العلوم الأربعه. ولعله متعدد مع العنوان رقم ٤٦ أنوار الساعه فى العلوم الأربعه.

٨٢ - زاد العارفين فى الأخلاق، فارسي. فى الغالب إتحاده مع الرقم واحد: نهج العارفين فى الأخلاق.

وهناك حواش وأجوبه مسائل كثيره يطول المقام بذكرها [\(١\)](#).

## وفاته

توفي سنة ١٢٤٢ هـ، وله أربع وخمسون سنه، ودفن بقرب والده فى البقعه الكاظمية، على مشرفيها آلاف التحف السبحانيه [\(٢\)](#).

١- اعتمدنا في جمع مصنفات السيد المترجم له، السيد عبد الله شبر، على المراجع التالية: تكميله الرجال، الشيخ عبد النبي الكاظمي: ٢ / ٩٢ - ٩٧. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ٣٥٢ / ٢. هديه الأحباب، القمي: ٢٢٢. مصنفى المقال في مصنفى علم الرجال، آقا بزرگ الطهراني: ٢٣٨ - ٢٣٩. معجم رجال الفكر والأدب في النجف، د.الأميني: ٢ / ٧١٠. معجم مؤرخي الشيعه، صائب عبد الحميد: ١ / ٥٢٩ - ٥٢٨. معجم المفسرين، عادل نويهض: ١ / ٣٢٦. ترجمه السيد عبد الله شبر بقلم تلميذه السيد محمد معصوم، والتي طبعت في مقدمه كتاب طب الأئمه: ١١ - ٧. ترجمه السيد عبد الله شبر بقلم السيد جواد شبر، والتي طبعت في مقدمه كتاب حق اليقين في معرفه أصول الدين: ٩ - ١٢.

٢- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ٢ / ٣٥٢. هديه الأحباب، القمي: ٢٢٢. سفينه البحار، الشيخ القمي: ٦ / ٧٩.

قال حرز الدين: توفي في الكرخ، في رجب سنة ١٢٤٢هـ ودفن مع والده في رواق الإمامين الجوادين عليهمما السلام<sup>(١)</sup>.

قال الموسوي في ترجمة والد المؤلف السيد محمد رضا بن محمد آل شبر الحسيني: توفي بالكاظمية حدود سنة ١٢٠٨هـ، ودفن في رواق الإمامين الجوادين عليهما السلام، كان من فضلاء عصره، ودفن معه ولده العالم الجامع السيد عبد الله شبر المولود بالنجف حدود سنة ١١٨٨هـ، المتوفى سنة ١٢٤٢هـ، الذي ذاع صيته حتى عرفت أسرته واشتهرت به<sup>(٢)</sup>.

١- معارف الرجال، حرز الدين: ١١ / ١.

٢- تاريخ المشاهد المشرفة، السيد حسين الموسوي: ٣٤٥، محمدرضا بن محمد آل شبر الحسيني / الرقم ٣٥٥



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحسن خلق الإنسان [\(١\)](#) وفطره على صبغة الإيمان [\(٢\)](#) وعلمه المعارف والبيان [\(٣\)](#) وأنعم عليه بالفضل والإحسان [\(٤\)](#) وأرشده إلى اقتناء الفضائل والفوائل وحذر من ارتكاب الرذائل [\(٥\)](#) وفرض تحسين الأخلاق إلى

١- إشاره إلى قوله تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)) سورة التين / ٤.

٢- إشاره إلى قوله تعالى: ((فَطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا - تَبَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ)) سورة الروم / ٣٠. وقال تعالى: ((صِبَغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنْ مِنَ اللَّهِ صِبَاغَهُ)) سورة البقرة / ١٣٨.

٣- إشاره إلى قوله تعالى: ((خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَمَهُ الْبَيْانَ)) سورة الرحمن / ٤٣.

٤- إشاره إلى قوله تعالى: ((حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الْرَاشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) سورة الحجرات / ٨.

٥- إشاره إلى قوله تعالى: ((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ حَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمْدَادًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ وَاللَّهُ رَوُوفٌ بِالْعِبَادِ)) سورة آل عمران / ٣٠.

اجتهاد العبد فيها<sup>(١)</sup> وتشهيره واستحثه<sup>(٢)</sup> على تهذيبها<sup>(٣)</sup> من الرذائل<sup>(٤)</sup> بتخويفه وتحذيره وسهّل عليه تحسينها ب توفيقه ويسير ما إمتن عليه بتسهيل الصعب منها وعسيرها والصلاه على النبي الكريم المنعوت في الفرقان الحكيم بأنك ((أَعْلَى خُلُقِ عَظِيمٍ))<sup>(٥)</sup> وأله القربي الذين حث الله على جهنم<sup>(٦)</sup> وأهل الذكر الذين أمر الله بمسألتهم<sup>(٧)</sup> وأولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم<sup>(٨)</sup>.

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عزوجل خص رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم فاحمدوه الله، واعلموا أن ذلك متن حيير، وإن لا تكن فيكم فاسألوا الله وارغبوا إليه فيها، قال فذكرها عشرة: القيمة والقناعة والصبر والشکر والحلم وحسن الخلقة والسماء والغيره والشجاعة والمروءة. قال: ورأى بعضهم بعيداً هنده الخصية الـ عشرة، وزاد فيها: الصدق وأداء الأمانة. الكافي، الكليني: ٥٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب المكارم / ٢.

٢- أتعجله وعجله تعجلا: إذا استحثه. الصحاح، الجوهرى: ٥/١٧٦٠، ماده "عجل".

٣- المهدب: المخلص من العيوب. كتاب العين، الفراهيدي: ٤/٤٠، ماده "هذب".

٤- رذال كل شيء: رديه. الصحاح، الجوهرى: ٤/١٧٠٨، ماده "رذل".

٥- سورة القلم / ٤.

٦- إشاره إلى قوله تعالى: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُربَى)) سورة الشورى / ٢٣.

٧- إشاره إلى قوله تعالى: ((فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ)) سورة النحل / ٤٣.

٨- إشاره إلى قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ)) سورة النساء / ٥٩.

أما بعد فيقول العبد المذنب العاصي الغريق في بحار الآثام والمعاصي أفتر الخلق إلى ربه الغنى عبد الله بن محمد رضا الحسيني (١) رزقهما الله خير الدارين وأذاقهما حلاوة النشأتين وحباهم بما تقر به العين بمحمد وآله المصطفين لا يخفى على أولى البصائر النقاده وذوى الأفهام الواقاده فضيله علم الأخلاق (٢) وشرافته وجلاله قدره ورفعه شأنه ونباهته وأنه قوام الدين ونظام العالمين وطلبه فرض على جميع المسلمين وبه يحصل التأسي (٣) بسيد المرسلين وعترته الطاهرين فإن الأخلاق الحسنة هي المنجيات والأخلاق السيئه هي السمووم القاتله المهلكات المبعده من جوار رب العالمين والمنخرطه بصاحبها في سلك الشيطان اللعين (٤) وأمراض القلوب

- ١- أنظر: مقدمه التحقيق، ترجمه المؤلف.
- ٢- علم الأخلاق: "مجموعه من المبادئ المعياريه التي ينبغي أن يجري السلوك البشري على مقتضاه، والياء في المعياريه نسبة إلى المعيار الذي يقاس به غيره، أي: أن مبادئ الأخلاق ترسم طريق السلوك الحميد وتحدد أهدافه وبواعته. موضوع الأخلاق: سلوك الإنسان وأفعاله الصادره عنه بإراده مباشره أو بالواسطه، ومرادنا بالواسطه هنا، أن علم الأخلاق يدين المخطئ إذا قصر وأهمل الاحتياط والتحفظ. طبعا مع قدرته عليه حيث لا تقصير مع العجز. فلسفة الأخلاق في الإسلام، محمد جواد مغنية: ١٢.
- ٣- أسوه وإسوه، أي: قدوه. لسان العرب، ابن منظور: ٣٥/١٤، مادة "أسا". وقال تعالى: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) سورة الأحزاب / ٢١.
- ٤- قال على بن موسى الرضا عليه السلام، بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة، وإياكم وسوء الخلق فإن سيئ الخلق في النار لا محالة. وقال عليه السلام: حسن الخلق زمام من رحمه الله في أنف صاحبه، والزمام بيده الملك، والملك يجره إلى الخير، والخير يجره إلى الجنـة، وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه، والزمام بيـد الشـيطـان، والشـيطـان يـجرـه إـلـى الشـرـ، والـشـرـ يـجرـه إـلـى النـارـ. جـامـعـ الـأـخـارـ، الشـعـيرـيـ: ٦٤، الفـصلـ ١٠٧ـ الأـخـلـاقـ.

والنفوس المضره بالأديان أعظم ضرراً من أمراض الأجساد والأبدان إذ تلك مغويه لحياة الجسد وهذه تفوت حياه الأبد ووجوب ذلك الطب كفائي<sup>(١)</sup> وتعلم هذا الطب واجب عيني<sup>(٢)</sup> (٣)، وهذه أوراق قليله حائزه لفوائد جليله قد اشتغلت على زبه هذا العلم الشريف وجمعت خلاصه هذا الطب المنيف<sup>(٤)</sup> من خصوص

- ١- الواجب الكفائي: الواجب الذى لو قام به البعض بحد الكفائي (أى: بالعدد الكافى) سقط عن الآخرين، كغسل الميت. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د.أحمد فتح الله: ٤٣٩.
- ٢- الواجب العيني: ما يكلف به أعيان المكلفين، ولا يسقط بفعل بعضهم له عن الباقي، أى: هو الواجب على كل فرد مكلف، كالصلاه. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. أحمد فتح الله: ٤٣٨.
- ٣- قال الغزالى: أما بعد: فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين، وهو على التحقيق شطر الدين وثمرة مجاهده المتقيين ورياضته المتبعدين. والأخلاق السيئه هى السموم القاتله والمهلكات الدامعه والمخازى الفاضحة والرذائل الواضحة والخبيث المبعده عن جوار رب العالمين، المنخرطه بصاحبها فى سلك الشياطين، وهى الأبواب المفتوحة إلى نار الله تعالى المؤقه التى تطلع على الأفنه، كما أن الأخلاق الجميله هى الأبواب المفتوحة من القلب إلى نعيم الجنان وجوار الرحمن، والأخلاق الخبيثه أمراض القلوب وأقسام النفوس إلاـ أنه مرض يفوت حياه الأبد، وأين منه المرض الذى لاـ يفوت إلاـ حياه الجسد؟ ومهما اشتدت عناته الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان وليس فى مرضها إلاـ فوت الحياة الفانية، فالعناته بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفي مرضها فوت حياه باقية أولى، وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذى لب إذ لاـ يخلو قلب من القلوب عن أقسام لو أهملت تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت، فيحتاج العبد إلى تأتق فى معرفه عللها وأسبابها ثم إلى تشمير فى علاجها وإصلاحها فمعالجتها هو المراد. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٤٥، كتاب رياضه النفس.
- ٤- أناف الشيء على غيره: ارتفع وأشرف. ويقال لكل مشرف على غيره: إنه لمنيف. لسان العرب، ابن منظور: ٩/٣٤٢، مادة "نوف".

أمراض القلوب وتفصيل العلاجات وبيان الخصال المنجيات والرذائل المهلّكات وقد رصع (١) بجواهر الآيات القرآنية ودرر الأحاديث المعصومية والبراهين اليقينية والدلائل العقلية والشاهد النقلية وهي وإن صدرت ممن هو من الذين ((يَقُولُونَ مَا لا يَفْعُلُونَ)) (٢) ويأمرن الناس بالبر وينسون أنفسهم (٣) ولا يأترون وينهون عن المعاصي والآثام ولا ينتهون والمواعظ والنصائح إن صدرت عن مجرد اللسان لم تتجاوز الأسماع وزلت كما يزل الماء عن الصفا (٤) وإن صدرت عَمَّن اتصف بها

١- الترصيع: التركيب. يقال: تاج مرصع بالجواهر، وسيف مرصع، أى: محلى بالرصائع. الصاحح، الجوهرى: ٣/١٢١٩، ماده "رصع".

٢- سوره الشعرا / ٢٢٦.

٣- إشاره إلى قوله تعالى: ((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) سوره البقره / ٤٤.

٤- عن أبي عبد الله عليه السلام: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظه عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا. الكافي، الكليني: ١/٤٤، كتاب فضل العلم، باب استعمال العلم / ح ٣. وعن محمد بن أبي عائشه قال: إذا أراد المتكلم بكلامه غير الله نزل عن قلوب جلسايه كما نزل الماء عن الصفا. تاريخ مدینه دمشق، ابن عساكر: ٥٣/٢٩٩، حرف العين، في أسماء آباء المحمدین، محمد بن أبي عائشه. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَمَّا أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ أُهْبِطَ عَلَى الصَّفَّ، وَإِنَّ لَكَ سُمَّى الصَّفَّا، لَأَنَّ الْمُضْطَفَى هَبَطَ عَلَيْهِ فَقُطِعَ لِلْحَجَّيْلِ اسْمُ مِنْ اسْمِ آدَمَ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ((إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)) سوره آل عمران / ٣٣. وَأُهْبِطَ حَوَاءُ عَلَى الْمَرْوَةِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْمَرْوَةُ مَرْوَةً لَأَنَّ الْمَرْوَةَ هَبَطَتْ عَلَيْهَا فَقُطِعَ لِلْحَجَّيْلِ اسْمُ مِنْ اسْمِ الْمَرْوَةِ، وَهُمَا جَبَلَانِ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ. الكافي، الكليني: ١٩٢٤/١٩١، كتاب الحج، باب في حج آدم عليه السلام / ح ٢.

أثرت في القلوب كالنقش في الحجر إلا أن العذر في الأول زياده البصيره في التقصير والقصور والمقت للنفس والذل والانكسار والاطلاع على بوطن العيوب وقبائح الأمور والعذر في الثاني أنها لم تصدر على لسان المذنب الجاني بل كان مصدرها من معادن [\(١\) الوحى والتنزيل وأرباب العلوم والحقائق والتأويل](#) الذي هبط في بيوتهم جبرئيل وعلماء الدين المبين وقام شريعيه سيد المرسلين ونواب الأئمه الطاهرين وقد رتبتها على مقدمه وأبواب وفصول والتوفيق من الله مسؤول والتأييد منه مطلوب ومأمول و«العذر عند كرام الناس مقبول» [\(٢\)](#) وهو حسبي ونعم الوكيل.

- ١- المعدن: مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبؤه نحو معدن الذهب والفضة والأشياء. لسان العرب، ابن منظور: ١٣ / ٢٧٩، مادة "عدن".
- ٢- روح المعانى، الآلوسى: ٨٢ / ١٣، تفسير سورة يوسف.

## المقدمة

### الفصل الأول: في مدح حسن الخلق وذم سيئه

في الكافي عن الباقي عليه السلام قال: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»<sup>(١)</sup>.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما يوضع في ميزان أمرئ يوم القيمة أفضل من حسن الخلق»<sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام قال: «ما يتقدم المؤمن على الله عزوجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يصنع الناس بخلقه»<sup>(٣)</sup>.

١- الكافي، الكليني: ٢/٩٩، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق / ح ١.

٢- الكافي، الكليني: ٢/٩٩، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق / ح ٢.

٣- في المصدر: "ما يقدم".

٤- في المصدر: "يسع".

٥- الكافي، الكليني: ٢/١٠٠، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق / ح ٤.

وعنه عليه السلام (١) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم» (٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أكثر ما تلجم به أمتي الجن تقوى الله وحسن الخلق» (٣)، يعمران الديار ويزيدان في الأعمار» (٤).

وقال عليه السلام (٥): «إن الخلق الحسن ليحيث (٦) الخطئه كما تميـث الشـمس الجـليـد» (٧).

وقال عليه السلام (٨): «إن الله تبارك وتعالى ليعطى العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطى المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح» (٩).

وقال عليه السلام (١٠): «إن حسن الخلق يبلغ بصاحبـه درجـه الصـائـم القـائـم» (١١).

- ١- الإمام الصادق عليه السلام.
- ٢- الكافي، الكليني: ٢/١٠٠، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق / ح.٥.
- ٣- الكافي، الكليني: ٢/١٠٠، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق / ح.٦.
- ٤- أعلام الدين، الديلمي: ١٢٠، باب صفة المؤمن. وفيه عن الصادق عليه السلام: «البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار».
- ٥- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».
- ٦- في المصدر: "يحيث".
- ٧- الكافي، الكليني: ٢/١٠٠، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق / ح.٧.
- ٨- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».
- ٩- الكافي، الكليني: ٢/١٠١، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق / ح.١٢.
- ١٠- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».
- ١١- الكافي، الكليني: ٢ / ١٠٣، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الخلق / ح.١٨. وسائل الشيعه، الحر العاملى: ١٢/١٤٩، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، باب استحباب حسن الخلق مع الناس / ح.٤.

وسائل رجل رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم عن حسن الخلق، فتلا قوله تعالى: ((خُمِّدَ الْعَفْوُ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ))<sup>(١)</sup>، ثم قال صلى الله عليه وآلها وسلم: «وهو أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عن ظلمك»<sup>(٢)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(٣)</sup>.

وجاء رجل إلىه صلى الله عليه وآلها وسلم من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من قبل يمينه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من قبل شماليه فقال: ما الدين؟ فقال: «حسن الخلق». ثم أتاه من ورائه فقال: ما الدين؟ فالتفت إليه فقال: «أما تفقه! هو أن لا تغضب».

وقيل: يا رسول الله ما الشوم؟ فقال: «سوء الخلق».

وسئل صلى الله عليه وآلها وسلم: أي الأعمال أفضل فقال: «حسن الخلق».

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: «سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»<sup>(٤)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: «أبى الله عزوجل لصاحب الخلق السيء بالذنب»<sup>(٥)</sup>. قيل: وكيف ذلك<sup>(٦)</sup> يا رسول الله؟ قال: «إذا<sup>(٧)</sup> تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه»<sup>(٨)</sup>.

١- سورة الأعراف / ١٩٩.

٢- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/٨٩، باب العتاب.

٣- تفسير مجتمع البيان، الطبرسي: ١٠/٨٥ ، تفسير سورة القلم.

٤- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/٨٩ ٩٠، باب العتاب.

٥- في الكافي: "ذاك".

٦- في الكافي: "لأنه إذا".

٧- الكافي، الكليني: ٢/٣٢١، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق / ح .٢

وقال الصادق عليه السلام: «إن سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٢)</sup>: «من ساء خلقه عذب نفسه»<sup>(٣)</sup>.

وقال بعض العارفين<sup>(٤)</sup>: سوء الخلق سيئ لا ينفع معها كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيئات<sup>(٥)</sup>.

وقال الله تعالى: ((ولَكُمْ<sup>(٦)</sup> فِي رَسُولِ اللَّهِ أَشَوَّهُ حَسَنَةً))<sup>(٧)</sup>.

قال بعض العلماء<sup>(٨)</sup>: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحلم الناس، وأشجع الناس، وأعدل الناس، وأعف الناس، لم تمس قط يده يد امرأه لا يملك رقها أو عصمه

١- الكافي، الكليني: ٢/٣٢١، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق / ح .٣.

٢- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

٣- الكافي، الكليني: ٢/٣٢١، كتاب الإيمان والكفر، باب سوء الخلق / ح .٤.

٤- هو: يحيى بن معاذ الواعظ، أبو زكرياء يحيى بن معاذ الرازى الواعظ: أحد رجال الطريقه، ذكره أبو القاسم القشيري فى "الرساله"، وعده من جمله المشايخ، وقال فى حقه: "تسيج وحده فى وقته". له لسان فى الرجاء خصوصا، وكلاما فى المعرفه، خرج إلى بلخ، وأقام بها مده، ورجع إلى نيسابور ومات بها، وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور. وفيات الأعيان، ابن حلكان: ٣/٢٨٥ ٢٨٦ / الرقم ٧٩٤.

٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوى: ٣/٥١١، "حرف الحاء". وذكر صدر الحديث إلى "كثرة الحسنات" ورام بن أبي فراس فى كتابه مجموعه ورام: ٩٠ / ١ ، باب العتاب.

٦- في القرآن الكريم نص الآية: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَشَوَّهُ حَسَنَةً لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)).  
٧- سورة الأحزاب / ٢١.

٨- من هنا إلى بدايه الفصل الثاني مجموعه من أوصاف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تخللها أحاديث رويت عن أهل البيت عليهم السلام، وأقوال علماء، ووصف حكماء لذات النبي المقدسه صلى الله عليه وآله وسلم، انتخبنا لها مجموعه من المصادر التي وردت فيها هذه النصوص مع اختلاف يسير فى نهايه الفصل الأول دون الإشاره ضمن الفصل إلى مراجع الجمل بسبب تكرار نفس المصدر مرات كثيره لذا ذكرناها مجموعه فى آخر الفصل.

نكاها أو لا تكون ذات رحم محرم منه، وكان أنسخ الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم، وإن فضل ولم يجد من يعطيه فجاءه الليل لم يأو إلى منزله حتى يبرا منه إلى من يحتاج إليه، وكان يخصف النعل ويرفع الثوب ويخدم مصالح أهله ويقطع اللحم معهن.

وكان أشد الناس حياءً، لا يثبت بصره في وجه أحد، يجيب دعوه الحر والعبد، ويقبل الهديه ولو كانت جرعه لب ويكافئ عليها، ولا يأكل الصدقة، ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه يعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويمشى بين أعدائه وحده بلا حراس. أشد الناس تواضعًا، وأسكنهم في غير كبر، وأبلغهم من غير تطويل، وأحسنهم بشراً، لا يهوله شيء من أمور الدنيا ولم يشبع من خبز بـ ثلاثة أيام متاليه حتى لقى الله تعالى إشاراً على نفسه لا فقرًا ولا بخلًا.

وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع، ويأكل ما حضر ولا يردد ما وجد، ولا يتورع من مطعم حلال، ويلبس ما وجد، ويركب ما أمكنه مره فرساً ومره بعيداً ومره بغله شهباء ومره حماراً ومره يمشي راجلاً، يعود المرضى في أقصى المدينة، يحب الطيب ويكره الروائح الرديئه، ويجالس الفقراء، ويؤكل المساكين، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم، ويتألف أهل الشرف بالبر لهم، ويصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم، ولا يجفو أحداً، قبل معدنه المعتذر إليه، يمزح ولا يقول إلا حقاً، ويضحك من غير قهقهه، وترفع الأصوات عليه فيصبر، وما لعن امرأه ولا خادماً ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يغفو ويصفح، ويبدأ من لقيه بالسلام، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر، ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله.

وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوه، ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس أصحابه لأنه حيث ما انتهى به المجلس جلس فيه، وأكثر ما يجلس مستقبل القبله.

وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابه، وكان يؤثر الداخل عليه بالوساده التي تكون تحته، فإن أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل.

وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاً، وكان أرأف الناس وخير الناس وأنفع الناس للناس، أفضح الناس منطقاً وأحلاهم، وأوجز الناس كلاماً، يجمع كل ما أراد مع الإيجاز، يتكلم بجواب الكلم، طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجه، ولا يقول المنكر ولا يقول في الغضب والرضا إلا الحق.

وكان أحب الطعام إليه ما كثرت عليه الأيدي، ولا يأكل مما يليه، ويأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعه، ويأكل خبز الشعير غير منخول، وكان لا-يأكل الثوم ولا البصل ولا الكرياث، وما ذم طعاماً قط ولكن إن أعجبه أكله وإن كرهه تركه، وكان يلعق [\(١\)](#) الصحفه فيقول: آخر الطعام أكثر بركه. ويلعق أصابعه من الطعام حتى تحرم، وكانت ثيابه كلها مشمراً فوق الكعبين.

وكان صلی الله عليه وآلـه وسلم أحلم الناس وأرغبهم في العفو مع القدرة، وكان رقيق البشره لطيف الظاهر والباطن، يعرف في وجهه غضبه ورضاه.

١- لعقت الشيء بالكسر، لعقة لعقة، أي: لحسته. الصحاح، الجوهرى: ١٥٥٠ / ٤، مادة "لعق".

وكان صلی الله عليه وآلہ وسلم أجود الناس وأسخاهم كفأ، وأوسع الناس صدرأ، وأصدق الناس لهجه، وأوفاهم ذمه، وألينهم عريکه<sup>(١)</sup>، وأكرمهم عشیره، من رآه بديهه هابه، ومن خالطه معرفه أحبه وما سئل عن شىء على الإسلام قط إلا أعطاه.

وقال على عليه السلام: «لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلی الله عليه وآلہ وسلم وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً».

وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> عليه السلام: «كنا إذا حمى البأس ولقي العدو القوم اتقينا برسول الله صلی الله عليه وآلہ وسلم، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه».

وكان صلی الله عليه وآلہ وسلم أشد الناس تواضعاً في علو منصبه، يستردف<sup>(٣)</sup>، ويعود المريض، ويتبع الجنائزه، ويجب دعوه الملوك، ويخصف<sup>(٤)</sup> النعل ويرقع الثوب، وكان أصحابه لا يقومون له لما عرفوا من كراحته لذلك، وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم.

وأتى صلی الله عليه وآلہ وسلم برجل فأرعد من هيبيته، فقال: «هون عليك فلست بملك، إنما أنا ابن امرأه من قريش كانت تأكل القديد»<sup>(٥)</sup>.

١- العريکه: الطبيعة، يقال: فلان لين العريکه: إذا كان سلسا مطواعا منقادا قليلا للخلاف والنفور. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ١٦٨ / ٣، ماده "عرک".

٢- أى: الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام».

٣- الترادف: التابع. وأردفه أمر: لغه في ردد، مثل تبعه وأتبعه. الصحاح، الجوهرى: ١٣٩٣ / ٤، ماده "ردد".

٤- الخصفه: القطعه مما يخصف به النعل، والمخصف: مثقبه. كتاب العين، الفراهيدي: ١٨٨ / ٤، ماده "خصف". خصف النعل: خرزها. مختار الصحاح، الرازى: ١٠٠، ماده "خصف".

٥- القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ٤/٢٢.

وكان يجلس بين أصحابه مختلطًا بهم كأنه أحدهم، ف يأتي الغريب فلا يدرى أياً هم هو حتى يسأل عنهم، حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلساً، فبنوا له دكاناً من طين، فكان يجلس عليه.

وكان لا يدعوه أحد إلا قال: «لبيك». وكان إذا جلس مع الناس إن تحدثوا في معنى الآخره أخذ معهم، وإن تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم، وإن تكلموا في الدنيا تحدث معهم رفقاً بهم وتواضع لهم<sup>(١)</sup>. صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين.

### الفصل الثاني: في معنى الخلق وكيفية تهذيبه

**الخلق** - بالضم - عباره عن الصوره الباطنه، كما أن **الخلق** - بالفتح - عباره عن الصوره الظاهره<sup>(٢)</sup>. يقال: «فلان حسن الخلق والخلق»، أي: الظاهر والباطن، ولكل منهما هيئه وصوره إما قبيحة وإما جميلة:

- ١- أنظر: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ١٤٥ / ١٤٧، باب ذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصل في آدابه ومزاحه. مكارم الأخلاق، الطبرسي: ١٥ / ١٧، الفصل الثاني في نبذ من أحواله وأخلاقه من كتاب شرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره، في تواضعه وحياته صلى الله عليه وآله وسلم. بحار الأنوار، المجلسي: ١٦ / ٢٢٩، كتاب تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، باب ٩ مكارم أخلاقه وسيره وسنته صلى الله عليه وآله وسلم / ح ٣٤. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٢٠ / ٢٣٤٣، كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة، بيان حمله من محسنات أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار.
- ٢- كشاف القناع، البهوتى: ١ / ٧٧، كتاب الطهارة، باب السواك. وفيه: الخلق، الأول بفتح الخاء: الصوره الظاهره، والثانى بضمها: الصوره الباطنه.

فالخلق عباره عن هيه للنفس راسخه تصدر عنها الأفعال بسهوله ويسرا من غير حاجه إلى فكر ورويه، فإن كان الصادر عن تلك الهيه أفعلاً جميلاً محموده عقلاً وممدوحه شرعاً سميت تلك الهيه «خلقًا حسناً»، وإن كان الصادر منها أفعلاً قبيحه سميت «خلقًا سيئاً».

وإنما اشترط فيها الرسوخ [\(١\)](#) لأن من يصدر عنه بذل المال مثلاً على الندره لحاجه عارضه لا يقال «خلقه السخاء» ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ.

وإنما شرطنا السهوله لأن من يكلف بذل المال لا يقال «خلقه السخاء».

وليس الخلق عباره عن الفعل، فرب شخص خلقه السخاء، ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع آخر، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث أو رباء، ولا عباره عن القدرة لأن نسبة القدرة إلى الضدين واحد، ولا عن المعرفه فإن المعرفه تتعلق بالجميل والقبيح جميعاً على وجه واحد، بل هو عباره عن هيه النفس وصورتها الباطنه.

وكما أن حسن الصوره الظاهره مطلقاً لا يتم بحسن العينين دون الأنف والفم والخد بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر، فكذلك لا بد في الباطن من أربعه لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق، فإذا استوت

١- رسخ: رسخ الشيء يرسخ رسوخا: ثبت في موضعه، وأرسخه هو. والراسخ في العلم: الذي دخل فيه دخولا ثابتا. وكل ثابت راسخ، ومنه: ((الزَّارِسُونَ فِي الْعِلْمِ)) سورة آل عمران / ٧. وأرسخته إرساخا كالجبر رسخ في الصحيفه. والعلم يرسخ في قلب الإنسان. والراسخون في العلم في كتاب الله: المدارسون، ابن الأعرابي: هم الحفاظ المذاكرون، قال مسروق: قدمت المدينه فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم. خالد بن جنبه: الراسخ في العلم البعيد العلم. لسان العرب، ابن منظور: ١٨ / ٣، ماده "رسخ".

الأركان الأربعه واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق، وهي: قوه العلم، وقوه الغضب، وقوه الشهوه، وقوه العدل بين هذه القوى  
الثالث:

أما قوه العلم: فحسنها وصلاحها من أن تصير بحيث يسهل لها درك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال، وبين الحق والباطل  
في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الأفعال فإذا تحصلت هذه القوه حصل منها ثمره الحكمه التي هي رأس الأخلاق الحسنة  
((وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)).<sup>(١)</sup>

وأما قوه الغضب والشهوه: فحسنها في أن يقتصر انبساطهما وانبعاثهما على حد ما تقتضيه الحكمه والدين.

وأما قوه العدل : فهو ضبط قوه الغضب والشهوه تحت إشاره العقل والشرع، فالعقل منزلته متزله الناصح المشير، وقوته القدرة  
ومنزلتها متزله المنفذ الممضى لإشارته، والغضب والشهوه تنفذ فيهما الإشاره.

ومثال الغضب مثل كلب الصيد، فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشاره لا بحسب هيجان النفس،  
والشهوه مثلها مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد، فإنها تاره تكون مروضاً مؤدياً وتاره تكون جموحاً، فمن استوت فيه  
هذه الصفات واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً، ومن اعتدى فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالإضافة إلى ذلك المعنى  
خاصه، كالذى يحسن بعض أجزاء وجهه دون البعض.

وحسن القوه الغضبيه واعتدالها يعبر عنه بالشجاعه، وحسن قوه الشهوه واعتدالها يعبر عنه بالاعفه، فإن مالت قوه الغضب عن  
الاعتدال إلى طرف الزياده

سمى ذلك تهوراً، وإن مالت إلى الضعف والنقchan سمى ذلك جيناً وخوراً<sup>(١)</sup>، وإن مالت قوه الشهوه إلى طرف الزياذه سمى شره<sup>(٢)</sup>، وإن مالت إلى النقchan سمى خموداً<sup>(٣)</sup>.

والمحمود هو الوسط، وهو العدل والفضيله، والطرفان رذيلتان مذمومنتان، والعدل إذا فات فليس له طرفان بزياده ونقchan، بل له ضد واحد وهو الجور.

وأما الحكمه فيسمى إفراطها عند الاستعمال في الأغراض الفاسده خباً وجربزه<sup>(٤)</sup>، ويسمى تفريطها بله<sup>(٥)</sup>، والوسط هو الذي يختص باسم الحكمه<sup>(٦)</sup>.

فإذاً أمهات الأخلاق الحسنـه والجميلـه وأصولها أربعـه: الحكمـه، والشجاعـه، والعـفـه، والـعـدـلـ.

١- حار الحر والرجل يخور خـوره: ضـعـفـ وـانـكـسـرـ. الصـحـاحـ، الجوـهـرـىـ: ٢/٦٥١ـ، مـادـهـ "خـورـ".

٢- الشـرـهـ: غـلـبـهـ الـحرـصـ. مـختارـ الصـحـاحـ، الرـازـىـ: ٢٠٤ـ، مـادـهـ "شـرـهـ".

٣- خـمـدـ القـوـمـ إـذـاـ لـمـ تـسـمـعـ لـهـمـ حـسـاـ، وـقـوـمـ خـمـودـ. وـخـمـدـتـ النـارـ خـمـودـاـ: سـكـنـ لـهـبـهاـ، وـإـذـاـ طـفـيـتـ، قـيلـ: هـمـدـتـ. كـتـابـ العـيـنـ، الفـراـهـيـدـىـ: ٢٣٥ـ /ـ ٤ـ، مـادـهـ "خـمـدـ".

٤- جـرـبـ الرـجـلـ: ذـهـبـ، أوـ: انـقـبـضـ. وـالـجـرـبـ: الـخـبـ منـ الرـجـالـ، وـهـوـ دـخـيـلـ. لـسانـ العـرـبـ، اـبـنـ مـنـظـورـ: ٣١٨ـ /ـ ٥ـ، مـادـهـ "جـرـبـ".

٥- البـلـهـ: الغـفـلـهـ عنـ الشـرـ. كـتـابـ العـيـنـ، الفـراـهـيـدـىـ: ٤ـ /ـ ٥٥ـ، مـادـهـ "بـلـهـ".

٦- أـنـظـرـ: شـرـحـ الـأـسـمـاءـ الـحـسـنـىـ، السـبـزـوـارـىـ: ٦٨ـ /ـ ١ـ.

ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربعه إلا رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم، ولهذا أثني الله عليه قائلًا: ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)).<sup>(١)</sup>

والناس بعده يتفاوتون في القرب والبعد، فينبغي أن يقتدى به، فإنه صلى الله عليه وآلها وسلم قال: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».<sup>(٢)</sup>

وقد أشار الله تعالى إلى هذه الأخلاق في أوصاف المؤمنين فقال تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَأُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)).<sup>(٣)</sup>

فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياط هو قوه اليقين، وهو ثمره العقل ومنتهى الحكم، والمجاهده بالمال هو السخاء الذى يرجع إلى ضبط قوه الشهوة، والمجاهده بالنفس هي الشجاعه التي ترجع إلى استعمال قوه الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال، وقد وصف الله تعالى به قوماً فقال: ((أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءَ بَيْنَهُمْ))<sup>(٤)</sup>، إشاره إلى أن للشده موضعًا ولرحمه موضعًا، وليس الكمال بالشده في كل حال ولا في الرحمه بكل حال.<sup>(٥)</sup>

١- سورة القلم / ٤.

٢- تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ١٠/٨٦، تفسير القرطبي، أبي عبد الله القرطبي: ٧/٣٤٥. وفيهما: "إنما بعثت ... الحديث. سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي: ١/٥٥، الباب الثالث في ذكر ما وقفت عليه من أسمائه صلى الله عليه وآلها وسلم.

٣- سورة الحجرات / ١٥.

٤- سورة الفتح / ٢٩.

٥- أنظر: المحجه البيضاء في تهذيب الإحياء، الكاشانى: ٥/٩٤، ٩٨، بيان حقيقه حسن الخلق وسوء الخلق. إحياء علوم الدين الغزالى: ٣/٤٩، ٥٠، بيان حقيقه حسن الخلق وسوء الخلق.

### الفصل الثالث

قد زعم قوم من القاصرين البطالين أنه لا يمكن تغيير الأخلاق وتهذيبها لأمرين:

أحدهما: إن الخلق صوره الباطن كما أن الخلق صوره الظاهر، وكما لا يمكن تغيير صوره الظاهر فكذا لا يمكن تغيير صوره الباطن.

وثانيهما: إن حسن الخلق إنما يحصل بقمع الغضب والشهوة وحب الدنيا وغيرها، وهذا أمر ممتنع والاشغال به تضييع عمر بلا فائد، فإن المطلوب هو قطع التفاتات القلب إلى الحظوظ العاجلة، وهو محال.

ويقال لهؤلاء القوم الذين لا يكادون يفقهون حدثاً: لو كانت الأخلاق لا- تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات الشرعية، ولما حث الشارع على تحسين الأخلاق وإنكار حصول هذا المعنى في حق الإنسان مع الاعتراف بوقوعه في البهائم ومشاهدته ذلك بالوجود ان أمر غريب، فإننا نجد انتقال الصيد من التوخش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل من الصيد إلى التأدب، والفرس من الجماح إلى السلامه والانقياد. وكل ذلك تغيير للأخلاق.

وتحقيق الجواب: إن الموجودات منها ما لا مدخل للإنسان في تغييره وتبديله كما لا مدخل له في أصله، كالسماء والكواكب وأعضاء البدن ونحوهما مما وقع الفراغ من وجوده وكماله، ومنها ما وجد وجوداً ناقصاً ونيط به قوه قبول الكمال باختيار الإنسان وسعيه، كالنواه تكون نخلأً وتفاحاً، والأخلاق من قبيل القسم الثاني.

والجواب عن الثاني أن الإنسان غير مكلف بقلع قوه الغضب والشهوة بالكليه، كيف ولو قمعت [\(١\)](#) شهوه الأكل والواقع لهلك الإنسان وانقطع النسل ولو قمع الغضب لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلكه ويهلک، بل المطلوب ردهما إلى الاعتدال والانقياد إلى العقل والشرع [\(٢\)](#)، كما تقدمت الإشاره إليه ويأتى تفصيله.

والأئمـاء الذين هم سادات المجاهـدين لم يخلوا من الغضـب والشهـوهـ، وقد مدح الله قوماً بقوله: ((وَالْكَاظِمِينَ الْغِيَظَ)) [\(٣\)](#) ولم يقل والفاقدـينـ الغـيـظـ، وذلـكـ أمرـ مـمـكـنـ، وكـفـىـ بالـوـجـدـانـ غـنـيـ عنـ الـبـيـانـ.

والطريق إلى تحصيل الأخلاق الحسنة حمل النفس على الأفعال التي يتقتضيـهاـ الخـلـقـ المـطلـوبـ، كـأنـ يـتعـاطـىـ البـخـيلـ البـذـلـ والمـتكـبرـ التـواـضعـ حتـىـ يـصـيرـ ذـلـكـ خـلـقاـ وـطـبـعاـ، حتـىـ يـنـتـهـىـ إـلـىـ التـلـاذـ بـذـلـكـ الفـعلـ، كـمـاـ قـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ: «جـعـلتـ قـرـهـ عـيـنـىـ فـىـ الصـلـاـهـ» [\(٤\)](#).

وكـلـمـاـ طـالـ الـعـمـرـ وـكـثـرـتـ تـلـكـ الـأـعـمـالـ وـالـعـبـادـاتـ حـصـلـ الرـسـوخـ [\(٥\)](#) وـالـكـمـالـ فـىـ النـفـسـ، وـهـذـاـ هوـ السـرـ فـىـ طـولـ الـعـمـرـ.

١- قـمـعـ: القـمـعـ مصدرـ قـمـعـ الرجلـ يـقـمـعـهـ قـمـعاـ، وـأـقـمـعـهـ فـانـقـمـعـ: قـهـرـهـ وـذـلـلـهـ فـذـلـ. وـالـقـمـعـ: الذـلـ. لـسانـ الـعـربـ، اـبـنـ مـنـظـورـ: ٢٩٤ / ٨، مـادـهـ "قـمـعـ" :

٢- أـنـظـرـ: المـحـجـهـ الـيـضـاءـ، الـفـيـضـ الـكـاشـانـيـ: ٩٩ / ٥، بـيـانـ قـبـولـ الـأـخـلـاقـ لـلـتـغـيـرـ بـطـرـيـقـ الـرـياـضـهـ. إـحـيـاءـ عـلـومـ الـدـيـنـ، الـغـزـالـيـ: ٣/٥١، بـيـانـ قـبـولـ الـأـخـلـاقـ لـلـتـغـيـرـ بـطـرـيـقـ الـرـياـضـهـ.

٣- سورـهـ آـلـ عـمـرـانـ / ١٣٤ .

٤- رسـائـلـ الـكـرـكـىـ، الـمـحـقـقـ الـكـرـكـىـ: ٢٢٥ / ٣. سنـنـ النـسـائـىـ، أـحـمـدـ بـنـ شـعـيبـ النـسـائـىـ: ٧/٦١، كـتـابـ عـشـرـهـ النـسـاءـ، بـابـ حـبـ النـسـاءـ، وـفـيهـ: "وـجـعـلـ قـرـهـ عـيـنـىـ فـىـ الصـلـاـهـ".

٥- رسـخـ الشـىـءـ رـسـوخـاـ، إـذـاـ ثـبـتـ فـيـ مـوـضـعـهـ. كـتـابـ الـعـيـنـ، الـفـراـهـيـدـيـ: ١٩٦ / ٤، مـادـهـ "رسـخـ".

وربما كان حسن الخلق بجود إلهي وكمال فطري، بأن يولد كامل العقل حسن الخلق، قد كفى سلطان الشهوة والغضب<sup>(١)</sup>. قال الصادق عليه السلام: «إن الخلق منحه يمنحها الله خلقه، فمنه سجيه ومنه نيه». فقلت: فأيهما أفضل؟ فقال: «إن صاحب السجيه هو مجبول لا يستطيع غيره وصاحب النيه يصبر على الطاعه تصرأً، فهو أفضلهما»<sup>(٢)</sup>.

١- أنظر: المحجه البيضاء فى تهذيب الإحياء، الفيض الكاشانى: ٩٥ / ٥، بيان قبول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضه. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤٩ / ٣، بيان قبول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضه.

٢- أنظر: وسائل الشيعه، الحر العاملی: ١٥١ / ١٢، كتاب الحج، باب ١٠٤ استحباب حسن الخلق مع الناس / ح ١٤.



الرُّكْنُ الْأَوَّلُ: فِي أَسْرَارِ الْعِبَادَاتِ وَفِيهِ أَبْوَابٌ

اِشَارَه



## الباب الأول: الطهارة

اشاره



في الطهارة وفيه فصول

الفصل الأول: في النية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما الأعمال بالنيات» (١). وقال الصادق عليه السلام: «نِيَةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِّنْ أَعْمَلِهِ» (٢).

إعلم أن النية أصل العبادة، وبها تميز عن العادة، وتطلق النية على معان٤ أربعه:

الأول: ما عليه أكثر العامه العمياء من أنها اللفظ الذى يتلفظ به حين الشروع فى الفعل، كأن يقول من أراد الوضوء: «أتوضاً لرفع الحدث قربه إلى الله تعالى» ونحوه وإن لم يكن في قلبه معنى هذه الألفاظ، وهذا لغو باطل ياجماع العلماء.

- ١- تهذيب الأحكام، الطوسي: ١/٨٣، كتاب الطهارة، باب ٤ صفة الوضوء والفرض منه والسنن والفضيله / ح٦٧.  
 ٢- الإستبصار، الطوسي: ٦٢ / ٢، كتاب الزكاه، باب ٣٢ ما أباحوه لشيعتهم من الخمس في حال الغيه / ح١٢.

الثاني: إنها الإخطار بالبال، بأن تخطر هذه المعانى بباله ويتعقل معانيها، وهذا قريب من سابقه أيضاً لأن ثمرة النية هي الإخلاص والخلاص من الرياء، ولعل الداعى للإنسان على العمل هو الرياء ونحوه ولا ينفعه تصور هذه المعانى وإخطارها بباله وإجراؤها على قلبه.

الثالث: القصد المقارن للفعل، بأن يكون قاصداً لإيقاع الفعل حين الشروع فيه ولا يقع عن سهو وغفلة، وهذا المعنى لا يتصور خلو الفاعل العاقل غير الذاهل عنه، ولهذا قال بعض المحققين: لو كلفنا الله يايقاع الأفعال بلا نية لكان تكليفاً بما لا يطاق<sup>(١)</sup>.

والرابع: الداعى والباعث على الفعل، وهذا هو الحق والمأمور به، فإن كان الداعى للإنسان على عبادته وأفعاله صحيحًا مأموراً به كانت نيته صحيحة وعمله مقبولاً وإن لم يخطر تلك الألفاظ والمعانى بخاطره، وإن كان الداعى والباعث له أمراً فاسداً من رياء ونحوه كان عمله باطلًا وإن أخطر القربه بخاطره وتصور معانى تلك الألفاظ بقلبه.

وهذه النية غير داخلة تحت الاختيار، لما عرفت من أنها انباع النفس وتوجهها إلى ملائم ظهر لها أن فيه غرضها إما عاجلاً أو آجلاً وما لم يعتقد الإنسان أن غرضه منوط بفعل من الأفعال فلا يتوجه نحوه قصده، وذلك مما لا يمكن من اعتقاده في كل حين بل لا بد له من رياضه واجتهاد، وإذا اعتقد فإما يتوجه القلب إذا كان فارغاً غير مصروف عنه بغرض شاغل أقوى منه، وذلك لا يمكن في كل وقت.

١- انظر: الجبل المتين، البهائي: ٢٢٠. الحدائق الناضره، البحرياني: ٤٦٩ / ١١.

والداعي والصوارف لها أسباب كثيرة بها تجتمع، ويختلف ذلك بالأشخاص والأحوال والأعمال، فإذا غلت شهوه النكاح ولم يعتقد غرضاً صحيحاً في الولد لم يمكنه أن يتزوج على نيه الولد، بل لا يمكن إلا على نيه قضاء الشهوه إذ النية هي إgabe الباعث ولا باعث إلا الشهوه فكيف ينوى الولد.

نعم طريق اكتساب هذه النية مثلاً أن يقوى أولاً إيمانه بالشرع، ويقوى إيمانه بعظم ثواب من سعي في تكثير أمه محمد صلى الله عليه وآلها وسلم ويدفع عن نفسه جميع المنفات [\(١\)](#) عن الولد من ثقل المؤونة وطول التعب وغيره، وإذا فعل ذلك فربما انبعث من قلبه رغبة إلى تحصيل الولد للثواب، فتحرّكه تلك الرغبة وتحرك أعضاءه لمباشرة العقد، وإذا انتهضت القدرة المحرّكة للسان بقبول العقد طاعه لهذا الباعث الغالب على القلب كان ناوياً، وإذا لم يكن كذلك فما يقدرها في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان [\(٢\)](#).

ولهذا امتنع جمع من العارفين من الطاعات، حيث لم تحضرهم النية، وكانوا يعتذرون بعدم حضور النية، فإن النية روح الأعمال، والعمل بغير نية صادقه رباء أو تكلف، وهو سبب المقت لا القرب [\(٣\)](#).

١- نفر ينفر نفوراً ونفاراً: إذا فر وذهب. لسان العرب، ابن منظور: ٢٢٤ / ٥، مادة "نفر".

٢- الهذيان: كلام غير معقول. مثل كلام المبرسم والمعتوه. كتاب العين، الفراهيدي: ٤ / ٨١، مادة "هذى".

٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سته أشياء لم يتبيّنها أحد قبلى، ولم يتبيّنها أحد بعدى، الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو النية». معدن الجوواهر، الكراجكي: ٥٤، باب ذكر ما جاء في سنته. عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: «والنية أفضل من العمل ألا وأن النية هي العمل، ثم تلا قوله تعالى: ((فُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَأْنِكَتِهِ)) سورة الإسراء / ٨٤، يعني: على نيته». وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١ / ٥١، أبواب مقدمه العبادات، باب استحباب نية الخير والعزّم عليه / ح ٩٧. عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «لا عمل إلا بنية». وقال العلام محمد باقر المجلسي في بيان هذا الحديث: "تبين لا عمل إلا بنية، أي: لا عمل صحيحه كما فهمه الأكثر إلا بنية، وخص بالعبادات، لأنّه لو كان المراد مطلق تصور الفعل وتصور فائدته والتصديق بترتّب الغاية عليه وابنّعاث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكل فعل اختياري، ومعلوم أنه ليس غرض الشارع بيان هذا المعنى بل لابد أن يكون المراد بها نية خاصه خالصه بها يصير العمل كاملاً أو صحيحاً، والصحّه أقرب إلى نفي الحقيقة الذي هو الحقيقة في هذا التركيب، فلا بد من تخصيصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نية القربة وأمثالها في غيرها، ولذا استدلوا به وبأمثاله على وجوب النية وتفصيله في كتب الفروع. وقال المحقق الطوسي قدس سره في بعض رسائله: النية، هي: القصد إلى الفعل وهي واسطه بين العلم والعمل إذ ما لم يعلم الشئ لم يمكن قصده وما لم يقصد له لم يصدر عنه، ثم لما كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معين كامل على الإطلاق وهو الله تعالى لابد من اشتتماله على قصد التقرب به. وقال بعض المحققين: يعني لا- عمل يحسب من عباده الله تعالى ويعد من طاعته بحيث يصح أن يترتب عليه الأجر في الآخرة إلا - ما يراد به التقرب إلى الله تعالى والدار الآخرة، أعني: يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه. وبالجملة امثثال أمر الله تعالى فيما ندب عباده إليه ووعدهم الأجر عليه، وإنما يأجرهم على حسب أقدارهم ومنازلهم ونياتهم، فمن عرف الله بجماليه وجلاله ولطف فعاله فأحبه واشتاق إليه وأخلص عبادته له لكونه أهلاً للعباده ولمحبته له

أحبه الله وأخلصه واجتباه وقربه إلى نفسه وأدنى قرباً معمونياً ودنسوا روحانياً كما قال في حق بعض من هذه صفتة: ((وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ)) سورة ص / ٢٥. بحار الأنوار، المجلسي: ١٨٥ / ١٨٦ / ٦٧. كتاب الإيمان والكفر، أبواب مكارم الأخلاق، باب ٥٣ النية وشرائطها ومراتبها / ح ١.



وعن الصادق عليه السلام: «أنه أتاه مولى له فسلم عليه وجلس، فلما انصرف انصر فمعه الرجل، فلما انتهى إلى باب داره دخل وترك الرجل فقال له ابنه إسماعيل: يا أبه ألا كنت قد عرضت عليه الدخول؟ فقال: لم يكن من شأنى إدخاله. قال: فهو لم يكن يدخل؟ قال: يا بنى إنى أكره أن يكتبنى الله عراضاً»<sup>(١)</sup>.

## الفصل الثاني: في الإخلاص

وهو تجريد النية من الشوائب والمقاصد. قال الله تعالى: ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ))<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ((أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ))<sup>(٣)</sup> وقال: ((إِلَّا الَّذِينَ تَبُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَحْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ))<sup>(٤)</sup>.

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «طوبى لمن أخلص لله العباده والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحرك صدره بما أعطى غيره»<sup>(٥)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ((لَيَلِلُؤُكُمْ أَيُّكُمْ أَحَسَنُ عَمَلاً))<sup>(٦)</sup> قال: «ليس يعني أكثرهم عملاً وإنما الإصابه خشيته والله والنبي الصادقه والخشيه». ثم قال:

١- المحسن، البرقى: ٤١٧ / ٢، كتاب المآكل من المحسن، باب ٢٢ العرض على أخيك / ح ١٨٠. وفيه: "أتاه مولى له فسلم عليه ومعه ابنه إسماعيل فسلم عليه وجلس فلما انصرف أبو عبدالله عليه السلام انصر فمعه الرجل فلما انتهى أبو عبد الله عليه السلام إلى باب داره ... الحديث".

٢- سورة البينة / ٥.

٣- سورة الزمر / ٣.

٤- سورة النساء / ١٤٦.

٥- في الكافي: "يحزن".

٦- الكافي، الكليني: ٢/١٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص / ح ٣.

٧- سورة هود / ٧.

«الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريده أن يحمدك عليه أحد إلا الله عزوجل، واليه أفضل من العمل، ألا وإن النية هي العمل»، ثم تلا قوله تعالى: ((قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ)) <sup>(١)</sup> يعني على نيته <sup>(٢)</sup>.

وعن المهدى <sup>(٣)</sup> عن الباقي عليهم السلام قال: «ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً» أو قال: «ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً إلا زهذه الله في الدنيا، وبصره داءها ودواءها، وأثبت الحكمه في قلبه، وأنطق بها لسانه» <sup>(٤)</sup>.

واعلم أن الإخلاص له مراتب متفاوتة:

أولها: مرتبة الشاكرين، وهم الذين يعبدون الله تعالى شكرًا على نعماته غير المتناهية، كما قال تعالى: ((وَإِن تَعْمِدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)) <sup>(٥)</sup>. وقال أمير المؤمنين عليه السلام في النهج: «إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلوك عباده التجار، وإن

١- سورة الإسراء / ٨٤.

٢- الكافي، الكليني: ٢١٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص / ح٤. وفيه النص: «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (لَيَبْلُو كُمْ أَيُّكُمْ أَخْسَنُ عَمَلاً)» سورة هود / ٧. قال: ليس يعني أكثر عملاً ولكن أصواتكم عملاً، وإنما الإصابة خشية الله والثانية الصادقة والحسنة، ثم قال: الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريده أن يحمدك عليه أبداً إلا الله عزوجل، والثانية أفضل من العمل، ألا وإن الثانية هي العمل، ثم تلا قوله عزوجل: ((قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ)) سورة الإسراء / ٨٤. يعني على نيته».

٣- في المستدرك: "عن السدي".

٤- مستدرك الوسائل، المحدث النوري: ٥/٢٩٥، كتاب الصلاه، أبواب الذكر، باب ٥ استحباب كثرة الذكر بالليل والنهار / ح ١٧.

٥- سورة النحل / ١٨.

قوماً عبدوا الله ربه فتلوك عباده العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكرأً فتلوك عباده الأحرار»<sup>(١)</sup>.

ثانيها: عباده المقربين، وهم الذين يعبدون الله تقرباً إليه، والمراد بالقرب إما بحسب المنزله والرتبه والكمال، حيث إن واجب الوجود كامل من جميع الجهات والممكن ناقص من جميع الجهات<sup>(٢)</sup>، فإذا سعى العبد في إزاله النقائص والرذائل عنه قرب قرباً معنوياً، كما ورد في الحديث: «تخلقوا بأخلاق الله»<sup>(٣)</sup>. وأما القرب من حيث المحبه والمصاحبه كما إذا كان شخص بالشرق وآخر بالمغرب وبينهما كمال المحبه والارتباط ولا يغفل أحدهما عن ذكر صاحبه ونشر مدائحه وكمالاته يقال: بينهما كمال القرب. وإذا كانا متقاربين في المكان وبينهما ضد ذلك يقال: بينهما كمال بعد. ويراد بالقرب والبعد المعنويان.

ثالثها: عباده المستحبين، وهم قوم يبعثهم على الأعمال والطاعات الحياة من الله تعالى، حيث علموا بأنه مطلع على ضمائرهم وعالم بما في خواطرهم ومحيط بدقة أمرهم، فاستحوذوا من أن يبارزوهم بالمعاصي وبادروا إلى الطاعات والعبادات، كما ورد «أعبد الله لأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»<sup>(٤)</sup>. وفي وصيه لقمان لولده: يا بني إذا أردت أن تعصي ربك فاعمد إلى مكان لا يراك الله فيه<sup>(٥)</sup>.

١- نهج البلاغه، الشريف الرضي: ٥١، حكم أمير المؤمنين عليه السلام / ح ٢٣٧.

٢- الله تعالى واجب الوجود لذاته، بمعنى: أنه لا يفتقر في وجوده إلى غيره ولا يجوز عليه العدم، بدليل أنه لو كان ممكناً الوجود لافتقر إلى صانع كافتقار هذا العالم، وذلك محال على المنعم المعبد. الرسائل العشر، الشيخ الطوسي: ٩٣، مسائل كلاميه، مسائل التوحيد.

٣- جامع السعادات ، النراقي : ١١٦ / ٣ . شرح الأسماء الحسنی ، السبزواری : ٢/٤١ .

٤- مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: ٨ ، الباب الثاني.

٥- جامع الأخبار، الشعيري: ١٣٠، الفصل ٨٩ في الموعظة، وفيه النص: «عن علي بن الحسين عليه السلام: أنه جاء رجل، وقال: أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصيه فعظني بموعيده، قال عليه السلام: افعل خمسه أشياء وأذنب ما شئت: فأول ذلك لا تأكل رزق الله وأذنب ما شئت، والثانى أخرج من ولائيه الله وأذنب ما شئت، والثالث اطلب موضعاً لا يراك الله وأذنب ما شئت، والرابع إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت، والخامس إذا أدخلتك ملك في النار فلا تدخل فى النار وأذنب ما شئت».

رابعها: عباده المتلذذين، وهم الذين يلتذون بعباده ربهم بأعظم مما يلتذ به أهل الدنيا من نعيم الدنيا. ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: «يا عبادى الصديقين تنعموا بعبادتى فى الدنيا فإنكم تتنعمون بها فى الآخرة»<sup>(١)</sup>. وعنـه عليه السلام قال<sup>(٢)</sup>: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل الناس من عشق العباده فعائقها وأحبها بقلبه وبasherها بجسده وتفرغ لها، فهو لا يبالى على ما أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر»<sup>(٣)</sup>. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «جعلت قره عيني فى الصلاه»<sup>(٤)</sup>.

وخامسها: عباده المحبين، وهم الذين وصلوا بطاعتهم وعبادتهم إلى أعلى درجات الكمال من حب الله تعالى، كما قال تعالى: ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْهُ))<sup>(٥)</sup> وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فهبني يا إلهى صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك»<sup>(٦)</sup>. وقال سيد الشهداء في دعاء عرفه: «أنت الذى أزلت الأغيار»<sup>(٧)</sup> عن

١- الكافي، الكليني: ٢/٨٣، كتاب الإيمان والكفر، باب العبادة / ح .٢.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- الكافي، الكليني: ٢/٨٣، كتاب الإيمان والكفر، باب العبادة / ح .٣.

٤- روضه الوعظين، الفتال النيسابوري: ٢/٣٧٣، مجلس فى ذكر الحث على النكاح وفضله.

٥- سوره المائدہ / ٥٤

٦- مصباح المتهجد، الطوسي: ٨٤٧، دعاء الخضر عليه السلام.

٧- غير، بمعنى: سوى. والجمع: أغيار. الصحاح، الجوهرى: ٧٧٦ / ٢، ماده "غير".

قلوب أحبائك حتى لم يحبو سواك ولم يلجأوا إلى غيرك»<sup>(١)</sup>. وقال<sup>(٢)</sup> عليه السلام: «يا من أذاق أحباءه حلاوه المؤانس فقاموا بين يديه متلقين»<sup>(٣)</sup>. وقال ولده السجاد عليه السلام في المناجاه الإنجيلية: «وعزتك لقد أحببتك محبه استقرت في قلبي حلاوتها وأنست نفسي ببشارتها»<sup>(٤)</sup>. وقال<sup>(٥)</sup> في المناجاه الأخرى: «إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم، وأخذت لوعه محبتك بمجامع قلوبهم»<sup>(٦)</sup>. وفي الحديث القدسى: «يا بن عمران كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام عنى، أليس كل محب يحب خلوه حبيبه»<sup>(٧)</sup>.

وسادسها: عباده العارفين، وهم الذين بعثهم على العباده كمال معبودهم وأنه أهل للعباده فعبدوه، كما قال سيد العارفين وأمير المؤمنين عليه السلام: «إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعباده فعبدتك»<sup>(٨)</sup>.

سابعها: عباده الله لنيل ثوابه أو الخلاص من عقابه، وهذه العباده قد اختلف فيها: فذهب جماعه من أصحابنا إلى بطلانها، وهو المحكى عن السيد ابن

- إقبال الأعمال، ابن طاووس: ٣٤٩، فصل فيما نذكره من أدعية يوم عرفة.
- أى: "الإمام الحسين عليه السلام".
- إقبال الأعمال، ابن طاووس: ٣٤٩، فصل فيما نذكره من أدعية يوم عرفة.
- الصحيفه السجاديه، الإمام السجاد عليه السلام: ٤٦١، في المناجاه المعروفة بالإنجيليه الطويله.
- أى: "الإمام زين العابدين على بن الحسين عليهما السلام".
- الصحيفه السجاديه، الإمام السجاد عليه السلام: ٤١٧، في مناجاه العارفين ليوم الثلاثاء / الدعاء رقم ١٩٣.
- الأمالي، الصدوق: ٣٥٦، المجلس ٥٧/ ح ١.
- تفسير الصافى، الفيض الكاشانى: ٣/٣٥٣، تفسير سوره الأنبياء.

## طاووس<sup>(١)</sup> والفضل المقداد<sup>(٢)</sup> وابن جمهور الإحسائي<sup>(٣)</sup> والشهيد الأول<sup>(٤)</sup> في

١- السيد ابن طاووس: على بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد الحسني، السيد رضي الدين أبو القاسم الحلبي، أحد أجلاء علماء الإمامية، ومن مشاهير أعلام أسرته (آل طاووس)، بل أشهرهم. ولد في مدینة الحلّة سنة تسع وثمانين وخمسماه. وعنده جده لأمه الفقيه ورام بن أبي فراس (المتوفى ٦٠٥هـ)، ووالده السيد موسى، تولى نقابة الطالبيين سنة ٦٦١هـ، فاستمر إلى أن توفي سنة أربع وستين وستمائة. ألف كتاباً كثيرة في فنون مختلفة منها: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مقدمه في علم الكلام سماها شفاء العقول من داء الفضول، اللهوف على قتل الطفوف، وغير ذلك. معجم طبقات المتكلمين، اللجنـه العلمـيـه في مؤسـسـه الإمام الصادق عليه السلام: ٣٩٧ / ٣٩٩ / ٢٧٢.

٢- الفاضل المقداد: الفاضل السيوري: ويقال له أيضاً: الفاضل المقداد: هو الشيخ الأجل أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلبي الأسدـيـيـ الغـرـوـيـ، كان عالماً فاضلاً فقيهاً محققاً مدققاً. له كتب منها: شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، نضـدـ القـوـاعـدـ رـتـبـ فـيـهـ قـوـاعـدـ الشـهـيدـ رـحـمـهـ اللهـ وـشـرـحـ فـصـولـ الـخـواـجـهـ نـصـيرـ الدـينـ، وـالـلـوـامـعـ فـيـ الـكـلـامـ إـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ. والـسـيـورـيـ: بـضمـ السـيـنـ معـ الـيـاءـ المـخـفـفـهـ التـحـتـانـيـهـ نـسـبـهـ إـلـىـ سـيـورـ، وـهـ قـرـيـهـ مـنـ قـرـىـ الـحـلـةـ. يـرـوـىـ عـنـ الشـيـخـ الشـهـيدـ مـحـمـدـ بـنـ مـكـىـ العـاـمـلـىـ قـدـسـ سـرـهـ، وـيـرـوـىـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ شـجـاعـ الـقطـانـ الـحلـبـىـ، تـوـفـىـ سـنـهـ ٧٢٦ـهـ. الـكـنـىـ وـالـأـلـقـابـ، الـقـمـىـ: ٣/١٠ـ، الفـاضـلـ السـيـورـيـ.

٣- ابن أبي جمهور الأحسائي: محمد بن علي بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي، الشيعي، الإمامي، متكلم توفي بعد سنة ٨٧٨هـ. من آثاره: المجلـىـ فـيـ الـمـنـازـلـ الـعـرـفـانـيـهـ، معـيـنـ الـمـعـيـنـ، كـتـابـ الـأـقـطـابـ، كـشـفـ الـبـرـاهـيـنـ فـيـ شـرـحـ زـادـ الـمـسـافـرـيـنـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ، وـنـثـرـ الـلـاـلـىـ. معـجمـ الـمـؤـلـفـيـنـ، كـحـالـهـ: ٢٩٩ / ١٠ـ.

٤- الشهيد الأول: ولد الشهيد محمد بن مكى سنه ٧٣٤هـ، وهاجر إلى العراق للدراسة سنه ٧٥٠هـ. من مؤلفاته: القواعد والقواعد، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، غاية المراد في شرح الإرشاد، وغير ذلك. توفي في سنة ٧٨٦هـ. انظر: الشهيد الأول محمد بن مكى، حسن الأمين: ٨١ و ١٠٤ـ.

ظاهر الدروس والقواعد، لأن هذا القصد منافٍ للإخلاص الذي هو إراده وجه الله سبحانه وحده، وأن من قصد ذلك فإنما قصد جلب النفع إلى نفسه ودفع الضر عنها لا وجه الله سبحانه، والأصلح الصحه للآيات القرآنية والأحاديث المعصوميه كقوله تعالى: ((لِمَثْلِ هَذَا فَلِيَعْمَلُ الْعَامِلُونَ))<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ((وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا))<sup>(٢)</sup> وقوله: ((وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا))<sup>(٣)</sup> وقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكُعُوا وَاسْتَجِدُوا))<sup>(٤)</sup> وافعلوا الخير لعلكم تفلحون))<sup>(٥)</sup> أى راجين الفلاح وهو الفوز بالثواب<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ((رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا يَنْعِنْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَنَقَّلُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ))<sup>(٧)</sup> ليخزيهم الله أحسن ما عملوا)).<sup>(٨)</sup>

- ١- سورة الصافات / ٦١.
- ٢- سورة الأعراف / ٥٦.
- ٣- سورة الأنبياء / ٩٠.
- ٤- في النص القرآني: ((وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ)).
- ٥- سورة الحج / ٧٧. ونصها: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكُعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعُلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)).
- ٦- قال الطوسي في التبيان: أى: افعلوا الخير لكي تفوزوا بثواب الجنة وتخليصوا من عذاب النار. وقيل معناه: افعلوه على رجائ الصلاح منكم بالدوام على أفعال الخير واجتناب المعااصي والفوز بالثواب. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي: ٣٤٣ / ٧، تفسير سورة الحج.
- ٧- سورة النور / ٣٧ . ٣٨

وما ورد في الأخبار المتناظفة بطرق عديدة من أن من بلغه ثواب على عمل فعمله ابتغاء ذلك الثواب أو تيه وإن لم يكن الأمر كما بلغه<sup>(١)</sup>. وقال الصادق عليه السلام: «العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عزوجل خوفاً فتكلك عباده العبيد، وقوم عبدوا الله<sup>(٢)</sup> طلباً للثواب فتكلك عباده الأجراء وقام عبدوا الله عزوجل حباً له فتكلك عباده الأحرار، وهي أفضل العباد»<sup>(٣)</sup>. والأفضلية تستلزم وجود الفضيله.

ونحو ذلك الأخبار الواردة في الأعمال المأمور بها لقضاء الحاجات وتحصيل الولد أو المال والتزويع أو الشفاء أو طلب الخيره أو نحو ذلك، ولو كان مثل هذه النيات مفسداً للعبادات لكان الترغيب والترهيب والوعود عبئاً بل مخلاً بالمقصود.

وكيف يمكن للعبد الضعيف الذليل الذي لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياء ولا نشوراً أن يستغني عن جلب النفع من مولاه لنفسه أو دفع الضرر عنها، والعباد المقصود بها الثواب أو الخلاص من العقاب إنما وقعت بأمره تعالى، فطالبتها طالب لرضاه وأمره.

وتکلیف سائر الناس بتلك المراتب عليه والدرجات السنية لعله تکلیف بالمحال، فإن أكثر الناس لا يسعهم تلك القصود، وتلك المراتب مختصه بهم عليهم السلام ومن

١- انظر: الكافي، الكليني: ٨٧/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب من بلغه ثواب من الله على عمل/ح.٢

٢- في المصدر: "الله تبارك وتعالى".

٣- الكافي، الكليني: ٨٤/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العباده/ ح.٥.

يقرب من مرتبتهم كسلمان [\(١\)](#) وأبي ذر [\(٢\)](#) والمقداد [\(٣\)](#)، ومن ادعى تلك المراتب فإنما يصدق في دعواه إذا علم من نفسه أنه لو أيقن أن الله تعالى يدخله بطاعته وعبادته النار وبمعصيته الجنة يختار الطاعة ويترك المعصية، وأين عامة الخلق من هذه الدرجة؟!.

نعم ربما يتجه ذلك بناءً على زعم أن النيه هي الإخخار بالبال وإن لم يكن له داع وباعت على القرب، وقد عرفت خلافه، فإن الداعي والباعث على القرب إذا لم يكن حاصلاً قبل فلا يمكن الإتيان به بتصوير الجنان أو نطق باللسان.

وإن كنت في ريب من ذلك فانظر إلى نفسك حين يغلب عليها حب التدريس لإظهار الفضيله والصيت وحب العباده لاستعماله القلوب ومع ذلك أخطرت بالك حين إيقاعهما أنك تدرس هذا الدرس وتعبد هذه العباده قربه إلى الله تعالى كنت بمعرض عن الأخلاص، وكان إخخارك ذلك من ((الْخَنَّاسٌ)) [\(٤\)](#)[\(٥\)](#)، ((الَّذِي يُؤْسُوسُ

١- سلمان: مولى رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم، أبو عبد الله أول الأركان الأربع، أجل من أن يوضح حاله. الرجال، ابن داود: ١٧٦ / الرقم ٧٠٧، سلمان الفارسي.

٢- أبي ذر: جندب بن جنادة الغفارى، أبوذر رحمه الله، وقيل: جندب بن السكن، وقيل: اسمه برير بن جنادة، مهاجرى، مات فى زمن عثمان بالربذة. رجال الطوسي، الطوسي: ٣٢، باب الجيم / الرقم ١١.

٣- المقداد: بن الأسود، واسم أبيه عمرو البهراني، وكان الأسود بن عبد يغوث قد تبنى فنسب إليه، يكنى أبا معد من أصحاب على عليه السلام، ثانى الأركان الأربع عظيم القدر شريف المنزله جليل من خواص على عليه السلام. رجال العلامه، الحسن بن يوسف الحلبي: ١٦٩، الباب الحادى عشر فى الأحادى / الرقم ١.

٤- سوره الناس / ٤ .

٥- الخناس: الشيطان لعنه الله تعالى، لأنه يخنس إذا ذكر الله تعالى، وفي التفسير له رأس كرأس الحيه يجثم على القلب فإذا ذكر الله تعالى خنس، أي: تراجع، وتأنى، وإذا ترك ذكر الله رجع إلى القلب يosoos فيه. تفسير غريب القرآن، الطريحي: ٣٠٣، النوع السادس، ما أوله الخاء، "خنس".

فِي صُدُورِ النَّاسِ<sup>(١)</sup>، وَلَمْ يَنْفَعْكَ ذَلِكُ الْإِخْطَارُ، وَلَمْ يَخْلُصْكَ عَنِ اسْتِحْقَاقِ النَّارِ، وَكَانَ ذَلِكُ كِإِخْطَارِ الشَّبَعَانِ اشْتَهَى هَذَا الطَّعَامَ قَاصِدًا حَصْوَلَ الْاشْتَهَاءِ.

واعلم أن الطريق إلى الإخلاص كسر حظوظ النفس، وقطع الطمع عن الدنيا، والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب، وكم من أعمال يتعب الإنسان فيها ويظن أنها خالصه لوجه الله تعالى ويكون فيها مغروراً لأنه لا يدرى وجه الآفة فيها، كما حكى عن بعضهم أنه قال: قضيت صلاه ثلاثين سنه كنت صليتها في المسجد جماعه في الصف الأول لأنى تأخرت يوماً لعذر، وصليت في الصف الثاني فاعتربتني خجله من الناس حيث رأوني في الصف الثاني، فعرفت أن نظر الناس إلى في الصف الأول كان يسرنى، وكان سبب استراحه قلبي من ذلك من حيث لاأشعر<sup>(٢)</sup>

وهذا باب دقيق غامض قلما تسلم الأفعال عن مثل ذلك، وقل من يتبنه له.

والغافلون عنه يرون حسناتهم في الآخرة كلها سيئات، ((وَيَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)<sup>(٣)</sup>، ((وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا)<sup>(٤)</sup>، ((الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)<sup>(٥)</sup>، ((أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا))<sup>(٦)</sup>،<sup>(٧)</sup>

١- سورة الناس / ٥.

٢- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٨/١٣١، كتاب النيه والصدق والإخلاص، بيان حقيقه الخلوص.

٣- سورة الزمر / ٤٧.

٤- سورة الجاثية / ٣٣.

٥- سورة الكهف / ١٠٤.

٦- سورة فاطر / ٨.

٧- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٨/ ١٣٠، ١٣١، كتاب النيه والصدق والإخلاص، بيان حقيقه الخلوص.

### الفصل الثالث: في مجلل القول في الطهارة والنظافة

قال الله سبحانه: ((رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ))<sup>(١)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الظهور نصف الإيمان»<sup>(٢)</sup>. وقال<sup>(٣)</sup>: «مفتاح الصلاة الظهور»<sup>(٤)</sup>. وقال<sup>(٥)</sup>: «بني الدين على النظافة»<sup>(٦)</sup>. وقال<sup>(٧)</sup>: «بئس العبد القاذوره»<sup>(٨)</sup>.

قال بعض العارفين: ليتفطن ذوو البصائر بهذه الظواهر أن الإيمان إنما يتم بعماره القلوب والسرائر<sup>(٩)</sup>، وأن المراد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الظهور نصف الإيمان»<sup>(١٠)</sup> أن عماره الظاهر بالتطهير والتنظيف بإفاضه الماء نصف الإيمان، والنصف الآخر عماره الباطن بالأعمال الصالحة والأخلاق الحميدة.

- ١- سوره التوبه / ١٠٨ .
- ٢- عوالى الثنائى، ابن أبي جمهور: ١١٥ / ١، الفصل السابع / ح ٣٣ .
- ٣- أى: "النبي صلى الله عليه وآله وسلم".
- ٤- تفسير الإمام، الإمام العسكري عليه السلام: ٥٢١، قصه رؤيه إبراهيم عليه السلام ملكوت السموات / ح ٣١٨ .
- ٥- أى: "النبي صلى الله عليه وآله وسلم".
- ٦- جامع السعادات، التراقى: ٢٤٨ / ٣، الطهارة .
- ٧- أى: "النبي صلى الله عليه وآله وسلم".
- ٨- الجعفريات، الكوفي: ١٥٧، باب السنہ فی حلق الشعیر یوم المولود وغيره .
- ٩- قال التراقى فی جامع السعادات: إن تطهير الظاهر، والجوارح، والقلب، والسر، من النجاسات والمعاڪى ورذائل الأخلاق وما سوى الله نصف الإيمان، ونصفه الآخر عمارتها بالنظافة والطاعات ومعالى الأخلاق، والاستغراق فی شهود جمال الحق وجلاله. جامع السعادات، التراقى: ٢٤٩ / ٣، الطهارة .
- ١٠- عوالى الثنائى، ابن أبي جمهور: ١١٥ / ١، الفصل السابع / ح ٣٣ .

والطهاره لها أربع مراتب:

الأولى: تطهير الظاهر من الأحداث والأخبار والفضلات.

والثانية: تطهير الجوارح من الجرائم والآثام وال subsequat.

والثالثة: تطهير القلب من مساوى الأخلاق ورذائلها.

والرابعه: تطهير السر مما سوى الله جل وعلا، وهي طهاره الأنبياء والصديقين. والطهاره في كل رتبه نصف العمل الذي فيها.

وهذه مقامات الإيمان ، ولكل مقام طبقه، ولن ينال العبد الطبقه العاليه إلا أن يتتجاوز الطبقه السافله، فلا يصل إلى طهاره السر مما سوى الله تعالى وعمارته بمعرفه الله وانكشاف جلاله وعظمته سبحانه ما لم يفرغ عن طهاره القلب من الخلق المذموم وعمارته بالمحمود، ولن يصل إلى ذلك من لم يفرغ عن طهاره الجوارح من المناهى وعمارتها بالطاعات والعبادات<sup>(١)</sup>.

#### **الفصل الرابع: في أسرار إزالة النجاسه والتخلی لقضاء الحاجه**

قال الشهيد الثاني<sup>(٢)</sup>: ليتذکر بذلك تطهير القلب من نجاسه الأخلاق

١- انظر: جامع السعادات، النراقي: ٣ / ٢٤٩، الطهاره.

٢- الشهيد الثاني: الشيخ الأجل زين الدين بن على بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقى الدين بن صالح تلميذ العلامه العاملى الجبعى الشهيد الثاني، أمره فى الثقه والعلم والفضل والزهد والعباده والورع والتحقيق والتبحر وجلاله القدر وعظم الشأن وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر، ومحاسنه وأوصافه الحميده أكثر من أن تحصى وتحصر، مصنفاته كثيره مشهوره. أمل الآمل، الحر العاملى: ١ / ٨٥، باب الزائ.

ومساوئها، فإنك إذا أمرت بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر وتطهير الشيب وهي أبعد عن ذاتك فلا تغفل عن تطهير لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك.

فاجتهد في تطهيره بالتبغ والندم على ما فرط، وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل، وظهر بها باطنك فإنه موقع نظر المعبود.

وتذكر لتخليك لقضاء الحاجة نقصك و حاجتك، وما تشتمل عليه من الأقدار وما في باطنك، وأنت تزين ظاهرك للناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك و خسه حالك، فاشتغل بإخراج نجسات الباطن والأخلاق الداخلة في الأعمق المفسدة، لكن لا على الإطلاق لستريح نفسك عند إخراجها ويسكن قلبك من دنسها ويخف لبك من ثقلها، وتصلح للوقوف على بساط الخدمة والتأهل للمناجاه.

قال الصادق عليه السلام أى في مصباح الشریعه : «سمى المستراح مستراحًا لاستراحه النفوس <sup>(١)</sup> من أثقال النجسات واستفراغ الكثافات والقدر فيها»<sup>(٢)</sup>.

والمؤمن يعتبر عندها أن الخالص من حطام الدنيا كذلك تصير عاقبته، فيستريح بالعدول عنها ويتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغله، ويستنکف عن أخذها وجمعها استنکافه عن النجاسه والغائط والقدر، ويتذكر في نفسه المكرمه في حال كيف تصير ذليله في حال.

ويعلم أن التمسك بالقناعه والتقوی يورث له راحه الدارين، فإن الراحه في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها، وفي إزاله النجاسه من الحرام والشبيه

١- في المصدر "الأنفس".

٢- مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٢٦، الباب ٥٩ في التبرز، والظاهر من سياق أحاديث الباب إن العنوان في التبرز وليس التبرز، وقد أوردنا النص أمانه للنقل.

فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته إياها، ويفر من الذنب، ويفتح باب التواضع والنسم والحياء، ويجهد في أداء أوامره واجتناب نواهيه، طلباً لحسن المآب [\(١\)](#) وطيب الزلف [\(٢\)](#)، ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات إلى أن يتصل بأمان الله في دار القرار ويندوّق طعم رضاه، فإن المعول ذلك وما عداه لا شيء [\(٣\)](#).

### الفصل الخامس: في السواك

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «صلاة على أثر سواك أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك» [\(٤\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: «إذا قمت بالليل فاستك، فإن الملك يأتيك فيضع فاه على فيك وليس من حرف تتلوه [\(٥\)](#) إلا صعد به إلى السماء، فليكن قولك [\(٦\)](#) طيب الريح» [\(٧\)](#).

١- المآب: المرجع. غريب الحديث، ابن سلام: ٢ / ٦٩.

٢- الزلف والزلفه والزلفى: القربه والدرجه والمنزله. لسان العرب، ابن منظور: ٩ / ١٣٨، ماده "زلف".

٣- رسائل الشهيد الثاني، الشهيد الثاني: ١١٦ / ١١٧، أسرار الصلاه.

٤- أعلام الدين، الديلمي: ٢٧٣، فصل من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وفيه النص: «صلاة على اثر السواك خير من خمس وسبعين صلاه بغير سواك».

٥- في المصدر: "تتلوه وتنطق به".

٦- في المصدر: "فوك".

٧- الكافي، الكليني: ٣ / ٢٣، كتاب الطهارة، باب السواك / ح ٧.

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «السواك مطهره [\(١\)](#) للفم، مرضاه للرب» [\(٢\)](#).

وجعلها من سنته المؤكدة، وفيها منافع للظاهر والباطن ما لا يحصى لمن عقل. وكما تزيل ما تلوث من أسنانك من مطعمك وأكلك بالسواك كذلك فأزل نجاسه ذنبك بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالأسحار، وطهر باطنك وظاهرك من كدورات المخالفات وركوب المناهى كلها خالصاً لله تعالى، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد باستعماله مثلاً لأهل اليقظة، وهو أن المسواك نبات لطيف نظيف وغصن شجر عذب مبارك.

والأسنان خلق الله تعالى في الحق آله وأداه للمضغ وسيألا شتهاء الطعام وإصلاح المعدة، وهي جوهره صافية تتلوث بما يمضغ من الطعام وتتغير بها رائحة الفم، ويولد منها الفساد في الدماغ، فإذا استاك المؤمن القطن بالنبات اللطيف ومسحه على الجوهر الصافية أزال عنها الفساد والتغير وعادت إلى أصلها، كذلك خلق الله القلب طاهراً صافياً، وجعل غذاءه الفكر والذكر والهيبة والتعظيم، وإذا شبب القلب الصافي فعدلته بالغفلة والكدر صقل بمصقله التوبه ونظف بماء الإنابة، ليعود إلى حاليه الأولى، وجوهرته الأصلية الصافية. قال الله عزوجل: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)) [\(٣\)](#).

وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا باستواك ظاهر الأسنان وأراد بهذا المعنى المثل، ومن أناخ تفكره على باب العبرة في استخراج مثل هذه الأمثال في الأصل والفرع فتح الله له عيون الحكم، والمزيد من فضل الله و((اللَّهُ لَا يُضِيغُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)) [\(٤\)](#).

١- في المصباح: "مطهر".

٢- مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: ١٢٣، الباب الثامن والخمسون في السواك.

٣- سورة البقرة / ٢٢٢.

٤- سورة التوبه / ١٢٠.

## الفصل السادس: في الوضوء

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من توضأ فذكر اسم الله طهر جسمه، وكان الوضوء إلى الوضوء كفاره لما بينهما من الذنوب، ومن لم يسم لم يطهر جسده [\(١\)](#) إلا ما أصابه الماء» [\(٢\)](#).

وكان السر في ذلك أن التسمية تنبه القلب وتطهره عن الغفلة عن ذكر الله، وإذا طهر القلب الذي هو الرئيس طهرت جميع الأعضاء.

قال الشهيد الثاني [\(٣\)](#) رحمة الله: أما الطهارة فليستحضر في قلبه أن تكليفه فيها بغسل الأطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها، ولكن تلك الأعضاء مباشرة للأمور الدنيوية المنهمكة في الكدورات الدينية، فلأن يطهر مع ذلك قلبه الذي هو موضع نظر الحق تعالى، فإنه لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم [\(٤\)](#)، وأنه الرئيس الأعظم لهذه الجوارح المستخدم لها في الأمور للبعد عن جنابه تعالى وتقديس أولى وأحرى، بل هذا تنبية واضحة على ذلك وبيان شاف لما هنالك.

وليعلم من يطهر تلك الأعضاء عند الاستغلال بعباده الله تعالى والإقبال عليه والالتفات عن الدنيا، فلذلك أمر بالتطهير من الدنيا عند الاستغلال والإقبال على الأخرى، فأمر في الوضوء بغسل الوجه لأن التوجه والإقبال بوجه القلب على الله به، وفيه أكثر الحواس الظاهرة التي هي أعظم الأسباب الباعثة على مطالب الدنيا، فأمر بغسله ليتوجه به وهو خال من تلك الأدناس، ويترقى بذلك إلى تطهير ما هو الركن الأعظم في القياس.

١- في المصدر: "لم يطهر من جسده".

٢- جامع الأخبار، الشعيري: ٦٣، الفصل ٢٩ في الوضوء.

٣- مرت ترجمته.

٤- انظر: جامع الأخبار، الشعيري: ١٠٠، الفصل ٥٦ في الإخلاص.

ثم أمر بغسل اليدين لمباشرتهما أكثر أحوال الدنيا الديني والمشتهيات الطبيعية.

ثم أمر بمسح الرأس لأن فيه القوه المفکره التي يحصل بواسطتها الفصد إلى تناول المرادات الطبيعية، وتنبعث الحواس حينئذ إلى الإقبال على الأمور الدنيويه المانع من الإقبال على الآخره السنويه.

ثم بمسح الرجلين لأن بهما يتوصل إلى مطالبه، ويتوصل إلى تحصيل مآربه على نحو ما ذكر في باقي الأعضاء، وحينئذ فيسوغ له الدخول في العباده والإقبال عليها فائزراً بالسعادة انتهى [\(١\)](#).

وفي مصباح الشریعه قال الصادق عليه السلام: «إذا أردت الطهاره والوضوء فتقدّم إلى الماء تقدمك إلى رحمه الله، فإن الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته، ودليلاً إلى بساط خدمته، وكما أن رحمته تظهر ذنوب العباد كذلك نجاسات الظاهر يظهرها الماء لا - غيره»، قال الله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلَنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)) [\(٢\)](#) وقال عزوجل: ((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا)) [\(٣\)](#)، فكما أحيا به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حياه القلوب بالطاعات.

وتفكر في صفاء الماء ورقته وظهوره وبركته ولطيف امتراجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله في تطهير الأعضاء التي أمرك الله بتطهيرها، وآت بآدابها فرائضه وسننه، فإن تحت كل واحد منها فوائد كثيرة، إذا استعملتها بالحرمه انفجرت لك عين فوائده عن قريب.

١- رسائل الشهيد الثاني، زین الدين بن على الشهيد الثاني: ١١٣ ١١٤.

٢- سورة الفرقان / ٤٨.

٣- سورة الأنبياء / ٣٠.

ثم عاشر خلق الله كامتراج الماء بالأشياء، يؤدى كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبراً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثـلـ الـمـؤـمـنـ الـخـاصـ كـمـلـ الـمـاءـ»<sup>(١)</sup>.

ولتكن صفوتك مع الله في جميع طاعاتك كصفوه الماء حين أزله من السماء وسماه طهوراً<sup>(٢)</sup>، وظهر قلبك بالتقى واليقين عند طهاره جوار حك بالماء<sup>(٣)</sup>.

وفي علل<sup>(٤)</sup> الفضل بن شاذان<sup>(٥)</sup> عن الرضا عليه السلام: «إنما أمر بالوضوء ليكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه، مطيناً له في ما أمره، نقيناً من الأدناس والنجلasse، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النعاس، وتزكيه الفؤاد للقيام بين يدي الجبار»<sup>(٦)</sup>.

- ١- مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٢٩ ١٢٨، الباب الستون في الطهارة.
- ٢- إشاره إلى قوله تعالى في سورة الفرقان / الآية ٤٨. ونصها: ((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلَنَا مِنَ السَّمَاءِ ماءً طَهُورًا)).
- ٣- مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٢٩ ١٢٨، الباب الستون في الطهارة.
- ٤- إن كتاب العلل الذي ينقل منه الشهید الثانی، وعنه ينقل الفیض الكاشانی، ومنه یروی أحادیثه السيد شیر، وهو للعلامة الفضل بن شاذان النیشابوری المتوفی سنہ ٢٦٠ھ، لا تتوفر له طبعه يتم الرجوع إليها لذا يتم مقابلة الحديث عمن نقله من نسخته، ومن نقل عنهم، منهم: محمد بن على الصدقون في من لا يحضره الفقيه، وزین الدین بن على الشهید الثانی في رسائله، والفیض الكاشانی في المحجه البیضاء، وغيرهم.
- ٥- الفضل بن شاذان النیشابوری: أبو محمد متکلم فقیه جلیل القدر، كان أبوه من أصحاب یونس، وروی عن أبي جعفر الثانی، وقيل عن الرضا عليه السلام أيضاً، وكان أحد أصحابنا الفقهاء العظام المتکلمین، حاله أعظم من أن یشار إليها. رجال ابن داود، ابن داود: ٢٧٢ / الرقم ١١٧٩.
- ٦- أنظر: علل الشرائع، الصدقون: ١/٢٥٧، باب ١٨٢ علل الشرائع وأصول الإسلام / ح ٩. وسائل الشیعه، الحر العاملی: ٣٦٧ / ١ كتاب الطهارة، أبواب الوضوء، باب ١ وجوبه للصلوة ونحوها / ح ٩.

وإنما وجب على الوجه واليدين والرأس والرجلين، لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار فإنما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء، وذلك أنه بوجيهه يسجد ويختضع ويبيده يسأل ويرغب ويترقب (١) وبرأسه يستقبله في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد (٢).

### الفصل السابع: في أسرار الغسل والتيمم

قال الشهيد الثاني (٣): أمر في الغسل بغسل جميع البشرة، لأن أدنى حالات الإنسان وأشدتها تعلقاً وتملكاً بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل، ولجميع بدن مدخل في تلك الحالة، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن تحت كل شعر جنابه» (٤).

فحيث كان جميع بدن بعيداً عن المرتبة العلوية منغمساً (٥) في اللذات الدينية كان غسله أجمع من أهم المطالب الشرعية، ليتأهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفه (٦)، ويبعد عن القوى الحيوانية واللذات الدنيوية.

- ١- التبتل: الانقطاع عن النساء وترك النكاح. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ١٩٥.
- ٢- أنظر: المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ١/٣٠٨، كتاب أسرار الطهارة.
- ٣- مرت ترجمته.
- ٤- فقه الرضا عليه السلام، الإمام الرضا عليه السلام: ٨١، باب ٣ الغسل من الجنابه وغيرها. وفيه النص: «أن تحت كل شعره جنابه».
- ٥- غمس: الغمس: إرساب الشيء في الشيء السياط، أو الندى، أو في ماء، أو صبغ، غمسه يغمسه غمساً، أي: مقله فيه، وقد انغمست فيه واغمس. لسان العرب، ابن منظور: ٦/١٥٦، ماده "غمس".
- ٦- طود منيف: جبل عال. مجمع البحرين، الطريحي: ٣/٦٨، ماده "طود".

ولما كان للقلب من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات المانعة من درك الفضائل أولى من تطهير تلك الأعضاء الظاهرة عند الليب [\(١\)](#) العاقل.

وأمر بالتيمم بمسح تلك الأعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور وضعناً لتلك الأعضاء الرئيسية وهضماً لها بتلقيها بأثر التربة الخسيسية.

وهكذا يخطر بباله أن القلب إذا لم يمكن تطهيره من الأخلاق الرذيلة وتحليله بالأوصاف الجميلة فليقمه في مقام الهضم والإزارء ويُسقّه بسياط الذل والإغضاء [\(٢\)](#)، عسى أن يطلع عليه مولاه الرحيم وسيده الكريم، وهو منكسر متواضع، فيه نفحه من نفحات نوره اللامع، فإنه عند القلوب المنكسره [\(٣\)](#) كما ورد في الآخر، فترق من هذه الإشارات ونحوها إلى ما يجب لك الإقبال وتلافي سالف الإهمال انتهى [\(٤\)](#).

وقال الرضا عليه السلام في تتمه الرواية السابقة: «وأمر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لأن الجنابة من نفس الإنسان، وهو شيء يخرج من جميع جسده، والخلاء ليس هو من نفس الإنسان، إنما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب» [\(٥\)](#).

١- ليб: عاقل ذو لب. لسان العرب، ابن منظور: ١/٧٣٠، مادة "لب".

٢- الأغضاء: التغافل عن الشيء. مجمع البحرين، الطريحي: ٣١٧/٣، مادة "غضى".

٣- إشاره إلى قوله تعالى في الحديث القدسى: «أنا عند المنكسره قلوبهم». منه المرید، الشهيد الثاني: ١٢٣، فصل ٦ في فضل العلم من الآثار وتحقيقه بعض العلماء.

٤- انظر: رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن على الشهيد الثاني: ١١٣. المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٣٠٧ ١/٣٠٦، كتاب أسرار الصلاه.

٥- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١/٢٥٨، باب ١٨٢ علل الشرائع وأصول الإسلام/ح٩. وفيه النص: أن الجنابة من نفس الإنسان ... الحديث. والنص كما في المتن في رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن على: ١١٥.

وفي روايه أخرى عنه عليه السلام (١): «وعله التخفيف في البول والغائط أنه أكثر وأدوم من الجنابه فرضي فيه بالوضوء لكثرته ومشقته ومجيئه بغير إراده منه ولا شهوه، والجنابه لا تكون إلا بالاستلذاذ منهم لأنفسهم» (٢) (٣).

## الفصل الثامن: في الاستحمام

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «نعم البيت الحمام، يذكر فيه (٤) النار ويذهب بالدرن» (٥).

قيل: فيه إشاره إلى أنه ينبغي للعاقل أن لا يغفل عن ذكر الآخره في لحظاته، فإنها مصيره ومستقره، فيكون له في كل ما يراه من ماء أو نار أو غيرهما عبره وموعيده، فإن نظر إلى ظلمه تذكر ظلمه اللحد، وإن سمع صوتاً هائلاً تذكر نفخة الصور (٦)، وإن رأى شيئاً حسناً تذكر نعيم الجنة (٧)، وإن سمع

- ١- أى: "الإمام الرضا عليه السلام".
- ٢- في الفقيه والوسائل: "والإكراه لأنفسهم".
- ٣- من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٦٧ / ٦٧، كتاب الطهارة، باب العله التي من اجلها وجب الغسل من الجنابه ولم يجب من البول والغائط / ح. ٢. وسائل الشيعه، الحر العاملي: ٢ / ١٧٨، كتاب الطهارة، أبواب الجنابه، باب ٢ وجوب الغسل من الجنابه وعدم وجوبه من البول والغائط / ح. ١.
- ٤- ليس في المصدر: "فيه".
- ٥- الكافي، الكليني: ٤٩٦ / ٦، كتاب الرزى والتجميل، باب الحمام / ح. ١.
- ٦- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَيَوْمَ يُنَسِّخُ فِي الصُّورِ فَقَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَنْوَهٌ دَاخِرٍ)) سورة النمل / ٨٧.
- ٧- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَأَصْبِحَ الْيَمِينُ مَا أَصْبِحَ الْيَمِينُ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظَلٌّ مَمْدُودٌ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهٍ كَثِيرٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُوعٍ (٣٣) وَفُرْشٍ مَرْفُوعٍ)) سورة الواقعة / ٢٧ - ٣٤.

كلمه رد أو قبول تذكر ما ينكشف له في آخر أمره بعد الحساب من الرد والقبول... إلى غير ك ذلك [\(١\)](#).

والحمام أشبه شيء بجهنم النار من تحت والظلام من فوق، فينبع أن يتذكر حر النار بحرارته، ويقدر نفسه محبوساً في البيت الحار ساعه ويقيسه إلى جهنم ويستعيد بالله منها [\(٢\)](#).

قال الصادق عليه السلام: «إذا دخلت البيت الثالث فقل: نعوذ بالله من النار ونأسأله الجنة، ترددتها إلى وقت خروجك من البيت الحار» [\(٣\)](#).

### الفصل التاسع: في سماع الأذان

قال أبو حامد [\(٤\)](#): إذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم

١- المحجج البيضاء، الفيض الكاشاني: ١/٣١٨، كتاب أسرار الطهارة. إحياء علوم الدين، الغزالى: ١/١٣٣، كتاب أسرار الطهارة.  
٢- نفس المصدر السابق.

٣- روضه الوعظين، الفتال: ٢/٣٠٧، مجلس في ذكر الآداب وأشياء شتى.

٤- أبو حامد: زين الدين أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي الغزالى، ولد بطوس سنة خمسين وأربعين، وكانت وفاته بطوس صبيحة يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين، وعمره خمس وخمسون سنة. خرج إلى الحجاز في سنة ثمان وثمانين فحج ورجع إلى دمشق واستوطنهما عشر سنين، بمناره الجامع، وصنف فيها كتاباً يقال: إن الإحياء منها، ثم صار إلى القدس والإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطوس، مقبلاً على التصنيف، والعبادة، وملازمه التلاوة، ونشر العلم، وعدم مخالطه الناس. طبقات الشافعية، الأسنوى: ٢/١١٣، ١١٣/٢، الرقم ٨٦٠.

القيامه، وتشمر بظاهرك وباطنك للإجابة والمسارعه، فإن المسارعين إلى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر، فاعرض قلبك على هذا النداء، فإن وجدته مملوءاً بالفرح والاستبشر مشحوناً بالرغبه إلى الابتدار<sup>(١)</sup> فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء، ولذلك قال صلى الله عليه وآلـه وسلم: «أرـحنا يا بـلال<sup>(٢)</sup> أـي أـرـحنا بـها وـبالـنـداء إـلـيـها إـذـ كـانـتـ قـرـهـ عـيـنـهـ فـيـهـ<sup>(٣)</sup> اـنـتـهـىـ<sup>(٤)</sup>».

وقال الشهيد الثاني<sup>(٥)</sup> رـحـمـهـ اللـهـ: وـاعـتـبـرـ بـفـصـولـ الـأـذـانـ وـكـلـمـاتـهـ كـيـفـ اـفـتـحـتـ بـالـلـهـ وـاخـتـمـتـ بـالـلـهـ، وـاعـتـبـرـ بـذـلـكـ، أـنـ اللـهـ جـلـ جـلـالـهـ هوـ الـأـوـلـ وـالـآـخـرـ وـالـظـاهـرـ وـالـبـاطـنـ، وـوـطـنـ قـلـبـكـ بـتـعـظـيمـهـ وـتـكـبـيرـهـ عـنـدـ سـمـاعـ التـكـبـيرـ، وـاسـتـحـقـرـ الدـنـيـاـ وـماـ فـيـهـ لـثـلاـ تـكـوـنـ كـاـذـبـاـ فـيـ تـكـبـيرـكـ، وـانـفـ عنـ خـاطـرـكـ كـلـ مـعـبـودـ سـوـاءـ بـسـمـاعـ التـهـلـيلـ<sup>(٦)</sup>، وـأـحـضـرـ النـبـىـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ وـتـأـدـبـ بـيـنـ يـدـيـهـ، وـاـشـهـدـ لـهـ بـالـرسـالـهـ مـخـلـصـاـ،

- ١- يقال: ابتدر القوم أمراً وتبادروه، أي: بادر بعضهم ببعضه إلى أيهم يسبق إليه فيغلب عليه. تاج العروس، الزبيدي: ٣٣٣.
- ٢- قال الخطيب البغدادي: قال الخزاعي: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ وـسـلـمـ يقول: يا بـلالـ أـقـمـ الصـلـاـهـ أـرـحـناـ بـهـاـ.
- ٣- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١٠/٤٤٤. وأنه صلى الله عليه وآلـهـ وـسـلـمـ كان يقول: أـرـحـناـ ياـ بـلالـ. الحـبـلـ المـتـينـ، البـهـائـيـ: ١٥٤.
- ٤- أنظر: رسائل الكركي، المحقق الكركي: ٣/٢٢٥. سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي: ٧/٦١، كتاب عشره النساء، باب حـبـ النـسـاءـ. وـفـيهـ: "وـجـعـلـ قـرـهـ عـيـنـيـ فـيـ الصـلـاـهـ".
- ٥- إحياء علوم الدين، الغزالى: ١/١٥٨، كتاب أسرار الصلاة.
- ٦- مرت ترجمتها.
- ٧- قال الليث: التهليل قول: لا إله إلا الله. لسان العرب، ابن منظور: ١١/٧٠٥، مادة "هـلـلـ".

وصل عليه وآلها، وحرك نفسك واسع بقلبك وقاليبك عند الدعاء إلى الصلاه، وما يوجب الفلاح، وما هو خير الأعمال وأفضلها، وجدد عهدهك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه، واختمه بذكره كما افتتحت به، واجعل مبدأك منه وعودك إليه وقوامك به، واعتمادك على حوله وقوته، فإنه لا حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم [\(١\)](#).

الفصل العاشر: في الوقت

قال الشهيد الثاني رحمة الله (٢): استحضر عند دخوله أنه ميقات جعله الله لك، تقوم فيه بخدمته، وتأهل للسؤال في حضرته والفوز بطاعته، ولاظهر على قلبك السرور وعلى وجهك البهجه عند دخوله، لكونه سبباً لقربك ووسيله إلى فوزك، واستعد له بالطهارة والنظافه ولبس الثياب الصالحة للمناجاه، كما تتأهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا، وتلقاه بالوقار والسكنه والخوف والرجاء، واستحضر عظمه الله وجلاله، ونقصان قدرك وكماله.

وقد روى أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلاً بالله عن كل شيء<sup>(٣)</sup>.

- ١- رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن على: ١٢١، أسرار الصلاة.
  - ٢- زين الدين بن على بن أحمد العاملي. مرت ترجمته.
  - ٣- عاده الداعي، ابن فهد الحلبي: ١٥٢، ما يكون قبل الدعاء كالطهارة وشم الطيب واستقبال القبلة والصدقة. عوالى الثالثى، ابن أبي جمهور: ١/٣٢٤، الباب الأول في الأحاديث المتعلقة بابواب الفقه، المسلك الأول / ح ٦١.

وكان على عليه السلام إذا حضر وقت الصلاه يتململ [\(١\)](#) ويترزل [\(٢\)](#)، فيقال له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: «جاء وقت أمانه عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها» [\(٣\)](#)[\(٤\)](#)

وكان على بن الحسين عليه السلام إذا حضر الوضوء اصفر لونه [\(٥\)](#)[\(٦\)](#)

### الفصل الحادى عشر: فى لباس المصلى

قال أبو حامد [\(٧\)](#): وأما ستر العوره فاعلم أن معناه تغطيه مقابح بدنك عن أبصار الخلق، فإن ظاهر بدنك موقع نظر الخلق، فما رأيك فى عورات باطنك وفضائح سرك التي لا يطلع عليها إلا ربك، فأحضر تلك الفضائح ببالك وطالب

١- قيل: قد تمملل، وهو تقلبه على فراشه، قال: وتمملله وهو جالس أن يتوكل مره على ذاك، ومره يجشو على ركبته. لسان العرب، ابن منظور: ١١ / ٦٣١، ماده "مملل".

٢- ابن الأعرابى: رجف البلد إذا ترزل، وقد رجفت الأرض وأرجفت إذا ترزلت. لسان العرب، ابن منظور: ١١٣ / ٩، ماده "رجف". واهتز، أي: ترزل. مجمع البحرين، الطريحي: ٤٢٦ / ٤، ماده "هزز".

٣- إشاره إلى قوله تعالى: ((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيَنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا وَحَمَلَهَا إِنْسَانٌ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)) سورة الأحزاب / ٧٢.

٤- أنظر: تفسير نور الثقلين، الحويزى: ٤ / ٣١٣، تفسير سورة الأحزاب / ح ٢٦٥.

٥- عوالى الثنائى، ابن أبي جمهور الأحسائى: ١ / ٣٢٤، الباب الأول فى الأحاديث المتعلقة بأبواب الفقه، المسلك الأول / ح ٦٣.

٦- أنظر: رسائل الشهيد الثانى، زين الدين بن على: ١١٩ / ١٢٠.

٧- محمد بن محمد الطوسي الغزالى. مرت ترجمته.

نفسك بسترها، وتحقق أنه لا يסתרها عن عين الله ساتر وإنما يكفرها الندم والحياء والخوف، فتستفيد بإحضارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من مكانتها، فتذل به نفسك وتسكن تحت الخجله قلبك.

وتقوم بين يدي الله قيام العبد المجرم المسىء الآبق<sup>(١)</sup> الذي ندم فرجع إلى مولاه ناكساً<sup>(٢)</sup> رأسه من الحياة والخوف<sup>(٣)</sup>.

وفي مصباح الشريعه: قال الصادق عليه السلام: «أزيّن اللباس للمؤمنين لباس التقوى، وأنعمه بالإيمان، قال الله عزوجل: ((ولباسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ))<sup>(٤)</sup>، وإنما اللباس الظاهر فنعمه من الله يستر بها عورات بنى آدم، وهي كرامه أكرم الله بها عباده ذريه آدم عليه السلام ما لم يكرم بها غيرهم، وهي للمؤمنين آله لأداء ما افترض الله عليهم.

وخير لباسك ما لا يشغلك عن الله تعالى بل يقربك من شكره وذكره وطاعته، ولا يحملك على العجب والرياء والترين والمفاحر والخيلاء، فإنها من آفات الدين ومورثه القسوه في القلب، وإذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته.

١- الإباق: هرب العبد من سيده. لسان العرب، ابن منظور: ١٠/٣، ماده "أباق".

٢- نكس أنكسته نكسا: قلبته. كتاب العين، الفراهيدي: ٣١٣/٥، ماده "نكس".

٣- إحياء علوم الدين، الغزالى: ١/١٥٨، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاه.

٤- سورة الأعراف / ٢٦.

وأليس باطنك بالصدق كما ألبست ظاهرك بثوبك، ول يكن باطنك في ستر الرهبة و ظاهرك في ستر الطاعة، واعتبر بفضل الله عزوجل، حيث خلق أسباب اللباس لستر العورات الظاهرة، وفتح أبواب التوبة والإياب لستر بها عورات الباطن من الذنوب وأخلاق السوء.

ولا تفصح أحداً حيث ستر الله عليك أعظم منه، واستغل بعيوب نفسك، واصفح عما لا يعنيك حاله وأمره.

واحدر أن تفني عمرك بعمل غيرك، ويتجرب رأس مالك غيرك وتهلك نفسك، فإن نسيان الذنوب من أعظم عقوبه الله تعالى في العاجل وأوفر أسباب العقوبه في الآجل، وما دام العبد مشتغلاً بطاعه الله ومعرفه عيوب نفسه وترك ما يشين في دين الله فهو بمعزل من الآفات، خائن في بحر رحمة الله، يفوز بجوابر الفوائد من الحكمه والبيان، وما دام ناسياً لذنبه جاهلاً بعيوبه راجعاً إلى حوله وقوته لا يفلح أبداً<sup>(١)</sup>.

### الفصل الثاني عشر: في مكان المصلى

قال الشهيد الثاني رحمه الله<sup>(٢)</sup>: استحضر فيه أنك كائن بين يدي ملك الملوك، تريد مناجاته والتضرع إليه والتماس رضاه ونظره إليك بعين الرحمة، فانظر مكاناً يصلح لذلك كالمساجد الشريفة<sup>(٣)</sup> والمشاهد المطهرة<sup>(٤)</sup> مع الإمكان، فإنه تعالى

١- انظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٣٠، الباب الثالث عشر في اللباس. رسائل الشهید الثانی، زین الدین بن على: ١١٧. المحجج البيضاء، الفیض الكاشانی: ٣٨٠ / ٣٧٩.

٢- مرت ترجمته.

٣- مثل المسجد النبوي الشريف.

٤- وهي مراقد أهل البيت عليهم السلام وأبنائهم البررة صلوات الله عليهم أجمعين.

جعل تلك المواقع مهلاً لإنجابتكم ومظهراً لقبولكم ورحمته، ومعدناً<sup>(١)</sup> لمرضاته ومغفرته، على مثل حضرة الملوك الذين يجعلونها وسيلةً لذلك، فادخلها ملازماً للسكينة والوقار، ومراقباً للخشوع والانكسار، سائلاً أن يجعلك من خلص عباده، وأن يلحقك بالماضين منهم.

وراقب الله كأنك على الصراط جائز، وكن متربداً بين الخوف والرجاء وبين القبول والطرد، فيخشع حينئذ قلبك وي Pax لك، وتتأهل لأن يفيض عليك الرحمة وتتالك يد العاطفة، وترعاك عين العناية<sup>(٢)</sup>.

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: «إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قد صدت ملكاً عظيماً لا يطأ بساطه إلا المطهرون، ولا يؤذن بمجالسته إلا الصديقون، وهب القدوم إلى بساط خدمته هيبيه الملك، فإنك على خطير عظيم إن غفلت.

واعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك، لأن عطف عليك بفضل الله ورحمته قبل منك يسير الطاعه وأجزل لك عليها ثواباً كثيراً جزيلاً وإن طالبك باستحقاقه الصدق والإخلاص عدلاً بك حجبك ورد طاعتكم وإن كثرت، وهو ((فَعَلٌ لِمَا يُرِيدُ))<sup>(٣)</sup>.

واعترف بعجزك وتقديرك وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعباده له والمؤانسه به، واعرض أسرارك عليه، ولتعلم أنه لا يخفى عليه أسرار الخلاق أجمعين وعاليتهم، وكن كافر عباده بين يديه.

١- المعدن: مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبؤه نحو معدن الذهب والفضة والأشياء. لسان العرب، ابن منظور: ١٣ / ٢٧٩، مادة "عدن".

٢- انظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثاني: ١١٨، أسرار الصلاه.

٣- سورة البروج / ١٦.

وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك، فإنه لا يقبل إلا الأظهر والأخلاص، فانظر من أى ديوان يخرج اسمك، فإن ذقت من حلاوه مناجاته ولذيد مخاطباته، وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن إقباله عليك وإجاباته وقد صلحت لخدمته، فادخل فلك الإذن والأمان، وإنما فقف وقوف مضطرب قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الأمل وقضى الأجل، فإذا علم الله من قلبك صدق الاتجاء إليه نظر إليك بعين الرأفة والرحمة والعطف، ووقفك لما يحب ويرضى، فإنه كريم يحب الكرامه لعباده [المتضطرين إليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته](#). قال الله تعالى: ((أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ السُّوءَ)) [\(١\). \(٢\)](#)

### الفصل الثالث عشر: في الاستقبال

قال أبو حامد [\(٣\)](#): وأما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات إلى جهه بيته، أفترى أن صرف القلب من سائر الأمور إلى أمر الله ليس مطلوبًا منك؟! هيئات فلا مطلوب سواه.

وإنما هذه الضوارى تحرىك للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالإثبات فى جهه واحده حتى لا تبغى على القلب، فإنها إذا باغت وظلمت فى حركاتها إلى جهاتها استباغت القلب وانقلبته عن وجه الله، فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك.

١- سورة النمل / ٦٢

٢- أنظر: مصباح الشرىعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٣١، ١٣٠، الباب الواحد والستون في دخول المسجد.

٣- مرت ترجمته.

واعلم أنه كما لا يتوجه الوجه إلى جهة البيت إلا بالصرف عن غيرها فلا ينصرف القلب إلى الله تعالى إلا بالترغع عما سوى الله، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قام العبد إلى صلاته وكان هواه وقلبه إلى الله»<sup>(١)</sup> انصرف كيوم ولدته أمه<sup>(٢)</sup> انتهى<sup>(٣)</sup>.

وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه وجه حمار»<sup>(٤)</sup>.

قيل: هذا نهى عن الالتفات عن الله وملحوظه عظمته في حال الصلاة، فإن الملتفت يميناً وشمالاً ملتفت عن الله تعالى وغافل عن مطالعه أنوار كبرياته ومن كان كذلك فيوشك أن تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قله عقله للأمور العلوية وعدم فهمه للعلوم.

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: «إذا استقبلت القبلة فأيئس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه، واستفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى، وعاين بسررك عظمته، واذكر وقوفك بين يديه ((يوم تَبَلُّو))<sup>(٥)</sup> كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرَدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ»<sup>(٦)</sup>، وقف على قدم الخوف والرجاء<sup>(٧)</sup>.

١- في المستدرك: "إلى الله تعالى".

٢- مستدرك الوسائل، النوري: ٣/٥٩، كتاب الصلاة، باب ١٦ تأكيد استحباب المداومه على التوافل والإقبال بالقلب على الصلاه/ ح ١١.

٣- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١/١٥٨، كتاب أسرار الصلاه.

٤- عوالى الثنائى، ابن أبي جمهور: ١/٣٢٢، الباب الأول فى الأحاديث المتعلقة بأبواب الفقه، المسلك الأول/ ح ٥٨.

٥- النص فى القرآن الكريم: ((هُنَالِكَ تَبَلُّو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرَدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)).

٦- سوره يونس/ ٣٠.

٧- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٨٧، باب ٣٩ في افتتاح الصلاه.

## الفصل الرابع عشر: فی القیام

قال أبو حامد<sup>(١)</sup>: وأما الاعتدال قائماً فهو مثول بالقلب والشخص بين يدي الله تعالى، فليكن رأسك الذي هو أرفع أعضائك مطرقاً متطلطاً منكساً، ول يكن وضع الرأس عن ارتفاعه تنبئها على إلزام القلب التواضع والتذلل والتبرى عن الترؤس والتكبر، ول يكن على ذكرك هنا خطر المقام بين يدي الله في هول المطلع عند التعرض للسؤال.

واعلم في الحال أنك قائم بين يدي الله تعالى وهو مطلع عليك، فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان إن كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله، بل قدر في دوام قيامك في صلواتك أنك ملحوظ ومرقوب بعين ك الله<sup>(٢)</sup> من رجل صالح من أهلك أو من ترغب في أن يعرفك بالصلاح، فإنه تهدأ عند ذلك أطرافك وتخشى جوارحك ويسكن جميع أجزاءك، خيفه أن ينسبك ذلك العاجز الممسكين إلى قوله الخشوع.

وإذا أحسست من نفسك التماسك عند ملاحظه عبد مسكي فعاتب نفسك وقل لها: إنك تدعين معرفه الله وجهه أفلأ تستحي من اجترائك عليه مع توقيرك عبداً من عباده أو تخشين الناس ولا تخشينه، وهو أحق أن يخشي؟!<sup>(٣)</sup>.

١- مرت ترجمته.

٢- كلام يكلؤه وكلاءه، بالكسر: حرسه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: ١٤٦ / ١، مادة "كلاً".

٣- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٥٨ / ١، ١٥٩، كتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهيد الثاني: ١١٥، أسرار أركان الصلاه وآدابها، الفصل الثاني في المقارنات. الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٢٣٣، الفصل الثامن القيام في الصلاه. المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٣٨٢ / ١، ٣٨٣، كتاب أسرار الصلاه، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: ١١٢، الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنوية للاعتدال. جامع السعادات، النراقي: ٣٤٤ / ٣، ٣٤٥، فصل القيام.

ولذلك لما قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: كيف الحياة من الله؟ فقال: «تستحبى منه كما تستحبى من الرجل الصالح من أهلك»<sup>(١)</sup>.

### الفصل الخامس عشر: في التوجه

قال الشهيد الثاني رحمه الله<sup>(٢)</sup>: إذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمه الله سبحانه، وصغر نفسك وخسه عبادتك في جنب عظمته، وانحطاط همتك عن القيام بوظائف خدمته واستسلام حقيقة عبادته.

وتفكر عند قولك: «اللهم أنت الملك الحق المبين»<sup>(٣)</sup> في عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العوالم، ثم ارجع على نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب والاستغفار عند قولك: «عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»<sup>(٤)</sup>.

١- نفس المصادر السابقة.

٢- مرت ترجمته.

٣- مفتاح الفلاح، البهائي : ٤٩ ، الباب الأول فيما يعمل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

٤- مهج الدعوات، ابن طاووس: ١٠٤ .

وأحضر دعوته لك بالقيام بهذه الخدمة، ومثل نفسك بين يديه، وأنه قريب منك مجيب دعوه الداعي إذا دعا، ويسمع نداءه، وأن بيده خير الدنيا والآخرة لا بيده غيره عند قوله: «لبيك وسعديك والخير في يديك»<sup>(١)</sup>، ونرثه من الأعمال السيئة وأفعال الشر.

وأبدلها بها محضر الإرشاد والهداية عند قوله: «والشر ليس إليك والمهدى من هديت»<sup>(٢)</sup>، واعترف له بالعبودية وأن قوام وجودك وبذاته ومعاده منه بقولك: «عبدك وابن عبديك منك وبك ولك»<sup>(٣)</sup>، أى منك وجوده وبك قوامه ولك ملكه وإليك معاده، ((وَهُوَ الَّذِي يَبْدَئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى))<sup>(٤)</sup>.

فأحضر في ذهنك هذه الحقائق، وترق منها إلى ما يفتح عليك من الأسرار والدقائق، وتلق الفيض<sup>(٧)</sup> من العالم الأعلى<sup>(٨)</sup>.

- ١- الكافي، الكليني: ٣٣١٠، كتاب الصلاه، باب افتتاح الصلاه والحمد في التكبير / ح٧.  
٢- نفس المصدر.
- ٣- ليس في الفلاح: "ولك".
- ٤- فلاح السائل، ابن طاوس: ١٣٢، صفة نوافل الزوال.
- ٥- في النص القرآني: "يبدأ".
- ٦- سورة الروم / ٢٧.
- ٧- الفيض: الكثير. كتاب العين، الفراهيدي: ٦٥ / ٧، مادة "فيض".
- ٨- أنظر: أسرار الصلاه، الشهيد الثاني: ١٠٨، ١٠٩، في أسرار الاستقبال إلى القبلة. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: ١١٢ ١١٣  
الآداب المعنوية لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنوية للتوجه بالتكبيرات. المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ١ / ٣٨٣  
كتاب أسرار الصلاه.

## الفصل السادس عشر: في النية

قال أبو حامد: وأما النية فاعزم على إجابة الله في امتحان أمره بالصلاه وإتمامها، والكف عن نوافضها ومفسداتها، وإخلاص جميع ذلك لوجه الله رجاءً لثوابه وخوفاً من عقابه وطلبًا للقربي منه، متقلداً للمنه بإذنه إياك في المناجاه، مع سوء أدبك وكثرة عصيانك.

وعظم في نفسك قدر مناجاته، وانظر إلى من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي، وعند هذا ينبغي أن يعرق جبينك من الخجل وترتعد فرائصك [\(١\)](#) من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف [\(٢\)](#).

## الفصل السابع عشر: في التكبير

ومعناه «الله أكبر من كل شيء» [\(٣\)](#)، أو «من أن يوصف» [\(٤\)](#) أو أن يدرك بالحواس [\(٥\)](#)، أو أن يقاس بالناس [\(٦\)](#). [\(٧\)](#)

١- ارتعدت فرائصه واصطكت فرائص الملائكة: هي جمع فريصه، وهي: اللحمه بين جنب الدايه وكتفها. مجمع البحرين، الطريحي: ٣٨٥ / ٣، ماده "فرص".

٢- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١/١٥٩، كتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهيد الثاني: ١١٧، ١١٨، أسرار أركان الصلاه وآدابها، الفصل الثاني في المقارنات، في وظائف النية وأسرارها. أسرار العبادات، الفييض الكاشاني: ١١٣، ١١٤، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للنية. الحقائق في محاسن الأخلاق، الفييض الكاشاني: ٢٣٤، الفصل العاشر النية في الصلاه. جامع السعادات، النراقي: ٣٤٧ / ٣، فصل النية.

٣- الكافي، الكليني: ١١٨ / ١، كتاب التوحيد، باب معانى الأسماء واشتقاقها / ح.[٩](#).

٤- نفس المصدر.

٥- انظر: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١/٣٠٦، كتاب الصلاه، باب وصف الصلاه / ح.[٧](#).

٦- انظر: الأمالي، الطوسي: ٢٢٠، المجلس الثامن / ح.[٣٢](#).

٧- انظر: المحجه البيضاء، الفييض الكاشاني: ١/٣٨٥، كتاب أسرار الصلاه.

قال أبو حامد<sup>(١)</sup>: فإذا نطق به لسانك فينبغي أن لا يكذبه قلبك، وإن كان في قلبك شيء هو أكبر من الله تعالى فالله يشهد أنك كاذب وإن كان الكلام صدقاً، كما شهد على المنافقين في قولهم: «إنك رسول الله»<sup>(٢)</sup>.

فإن كان هواك أغلب عليك من أمر الله وأنت أطوع له منك الله فقد اتخذته إلهك وكبرته، فيوشك أن يكون قوله: «الله أكبر» كلاماً باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدته، وما أعظم الخطر في ذلك لو لا التوبه والاستغفار، وحسن الظن بكرم الله وعفوه<sup>(٣)</sup>.

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: إذا كبرت فاستصغر ما بين السموات العلي والثرى دون كريائة، فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقه تكيره قال: يا كاذب أتخاذنى! وعزتى وجلالى لأحر منك حلاوه ذكري، ولا حجبنك عن قربى والمساره بمناجاتي<sup>(٤)</sup>.

فاعتبر أنت قلبك حين صلاتك فإن كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها، وقلبك مسروراً بمناجاته ملتذاً بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك في تكيرك، وإلا فقد عرفت من سلب لذه المناجاه وحرمان حلاوه العباده أنه دليل على تكذيب الله لك وطردك عن بابه<sup>(٥)</sup>.

١- الغزالى: مرت ترجمته.

٢- إشاره إلى قوله تعالى: ((إِذَا جاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهُدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَسْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)) سورة المنافقون /١.

٣- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١/١٥٩، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاه.

٤- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٨٧، ٨٨، الباب التاسع والثلاثون في افتتاح الصلاه.

٥- أنظر: أسرار الصلاه، الشهيد الثانى: ١٢١، أسرار أركان الصلاه وآدابها، الفصل الثاني في المقارنات، في أسرار تكيره الإحرام. أسرار العبادات، الفييض الكاشانى: ١١٥، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وآفعالها، الآداب المعنویه للتکیر.

الحقائق في محاسن الأخلاق، الفييض الكاشانى: ٢٣٥، الفصل العاشر فيه في الصلاه.

## الفصل الثامن عشر: في دعاء التوجه

قال أبو حامد: وأما دعاء الاستفتاح فأول كلماته قوله: «وجهت وجهي للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً»<sup>(١)</sup> وليس المراد بالوجه الظاهري، فإنك إنما وجهته إلى جهة القبلة، والله سبحانه يتقدس عن أن تتحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه، وإنما وجه القلب هو الذى يتوجه به إلى فاطر السماوات والأرض، فانظر إليه متوجه هو إلى أمانه وهممه فى البيت والسوق ومتبع للشهوات أم مقبل على ((فاطر السماوات والأرض))<sup>(٢)</sup>.

وإياك وأن تكون أول مفاتحتك للمناجاه بالكذب والاختلاف، ولن ينصرف الوجه إلى الله إلا بانصرافه عن سواه، فاجتهد فى الحال فى صرفه إليه، وإن عجزت عنه على الدوام ليكون قوله في الحال صدقًا.

وإذا قلت: «حنيفاً مسلماً»<sup>(٣)</sup> فينبغي أن يخطر ببالك أن المسلم هو الذى «سلم المسلمين من لسانه ويده»<sup>(٤)</sup>، فإن لم تكن كذلك كنت كاذباً، فاجتهد أن تعزم عليه فى الاستقبال، وتندم على ما سبق من الأحوال.

- ١- وسائل الشيعه،الحر العاملی: ٢٥/٦،كتاب الصلاه،باب ٨ استحباب تفريق التكبيرات السبع /ح ٣.
- ٢- سوره الأنعام /١٤ .
- ٣- سوره آل عمران /٦٧ .
- ٤- الكافي،الكليني: ٢٣٣/٢،كتاب الإيمان والكفر،باب المؤمن وعلاماته وصفاته /ح ١٢ .

وإذا قلت: ((وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ))<sup>(١)</sup>، فأنظر ببالك الشرك الخفي<sup>(٢)</sup> فإن قوله تعالى: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلِيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَهِ رَبِّهِ أَحَدًا))<sup>(٣)</sup> نزل في من يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس<sup>(٤)</sup>. وكمن منفياً من هذا الشرك واستشعر الخجله في قلبك أن وصفت نفسك بأنك لست من المشركين من غير براءه من هذا الشرك، فإن اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه.

وإذا قلت: ((مَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ))<sup>(٥)</sup> فاعلم أن هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده، وأنه إن صدر من رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت لأمور الدنيا لم يكن ملائماً للحال<sup>(٦)</sup>.

١- سورة الأنعام / ٧٩.

٢- الرئاء، هو: الشرك الخفي. منه المريد، الشهيد الثاني: ٣١٧، الباب الثالث في المناظر وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثاني آفات المناظر.

٣- انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني: ٩/٢٣٣، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب / ح ١.

٤- سورة الكهف / ١١٠.

٥- قال المحدث التورى: «عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شَعَيْبٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُهُ، أَيْ: جَعْفَرًا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلِيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَهِ رَبِّهِ أَحَدًا)) سورة الكهف / ١١٠. ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَيَسَّرَ مِنْ رَجُلٍ عَمَلَ شَيْئًا مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، وَيَطْلُبُ بِهِ حَمْدَ النَّاسِ، يَسْتَهِي أَنْ يُسَمِّعَ النَّاسَ، قَالَ: فَقَالَ: هَذَا الَّذِي أَشْرَكَ بِعِبَادَهِ رَبِّهِ». مستدرك الوسائل، المحدث التورى: ١٠٦/١، أبواب مقدمه العبادات، باب ١١ تحرير قصد الرياء والسمعه في العباده / ح ١١.

٦- سورة الأنعام / ١٦٢.

٧- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٥٩ / ١، كتاب أسرار الصلاه و مهماتها، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهيد الثاني: ١٢٤، أسرار أركان الصلاه وآدابها، الفصل الثاني في المقارنات، في أسرار دعاء التوجه و معناه. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: ١١٥، الآداب المعنويه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنويه لدعاء الاستفتاح. الحقائق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٢٣٥ ٢٣٦، الفصل الحادى عشر دعاء الاستفتاح للصلاه. جامع السعادات، النراقي: ٣٤٨ ٣٤٩، فصل دعاء الاستفتاح.

## الفصل التاسع عشر: في الاستعاذه

قال (١): إذا قلت: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فاعلم أنه عدوك، ومترصد لصرف قلبك عن الله حسداً لك على مناجاتك مع الله وسجودك له، مع أنه لعن لسبب سجده واحده تركها ولم يوفق لها (٢).

وأن استعاذه لك بالله منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله لا بمجرد قوله، وأن من قصده سبع أو عدو ليفترسه أو يقتله فقال: «أعوذ منك بذلك الحصن الحصين» وهو ثابت على مكانه أن ذلك لا ينفعه، بل لا يعيده إلا تبديل المكان، فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فلا يعنيه مجرد القول، فليقتنون قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله عزوجل عن شر الشيطان، وحصنه لا إله إلا الله، إذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم: «لا إله إلا الله حصنى» (٣)، والمحصن به من لا معبد له سوى الله، فأما ((من اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاءً)) (٤) فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله.

- ١- يعني: "أبو حامد الغزالى".
- ٢- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١/١٥٩، كتاب أسرار الصلاة، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة. رسائل الشهيد الثاني، الشهيد الثاني: ١٢٧، أسرار الصلاة.
- ٣- بشاره المصطفى، عماد الدين الطبرى: ٢٦٩.
- ٤- سوره الفرقان / ٤٣.

واعلم أن من مكائدك أن يشغلك في الصلاه بفك الآخره وتدبر فعل الخيرات لتمتنع عن فهم ما تقرأ، فاعلم أن كل ما يشغلك عن معانى القرآن فهو سوساس<sup>(١)</sup>، فإن حركه اللسان غير مقصود المعانى، والناس في القراءه ثلاثة: رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل، ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيستمع ويفهم منه كأنه يسمعه من غيره وهو درجه ((أصحاب اليمين))<sup>(٢)</sup>، ورجل يسبق قلبه إلى المعانى أولاً ثم يخدم اللسان قلبه فيتوجه. ففرق بين أن يكون اللسان ترجمان القلب أو يكون معلم القلب، والمقربون ألسنتهم ترجمان يتبع القلب انتهى<sup>(٣)</sup>.

وعليك بالخصوص والخشوع وحضور القلب في صلاتك.

## الفصل العشرون: في بيان الخصوص والخشوع وحضور القلب

قال الله تعالى: ((وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ((فَوَيْلٌ لِلْمُصَحِّلِينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ))<sup>(٥)</sup>. ذمهم على الغفله عنها مع كونهم مصلين لأنهم سهوا عنها وتركوها<sup>(٦)</sup>.

١- انظر: تفسير الشعابي، أبي زيد الشعابي: ٤/١٤٢، تفسير سورة المؤمنون.

٢- إشاره إلى قوله تعالى في سورة الواقعه / الآيه ٢٧، ونصها: ((وَاصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ)).

٣- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١/١٥٩، كتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهيد الثاني: ١٢٤، ١٢٦، أسرار أركان الصلاه وآدابها، الفصل الثاني في المقارنات، في أسرار القراءه ووظائفها. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: ١١٦، ١١٧، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه لدعاء الاستفتاح.

٤- سورة المؤمنون / ٢. ونصها: ((الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)).

٥- سورة الماعون / ٤.

٦- المحجج البيضاء، الفيض الكاشاني: ١/٣٤٩، كتاب أسرار الصلاه، فضيله الخشوع ومعناه.

وقال تعالى: ((لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ))<sup>(١)</sup> وفيه تنبية على سكر الدنيا إذ بين فيه العله<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ((وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ))<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ((أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي))<sup>(٤)</sup>.

وقال النبي صلی الله علیہ وآلہ وسلم: «من صلی رکعتین لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه»<sup>(٥)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٦)</sup>: «إذا صليت فريضه فصل لوقتها صلاه مودع تخاف أن لا تعود فيها»<sup>(٧)</sup>.

وقال صلی الله علیہ وآلہ وسلم: «لا ينظر الله إلى صلاه لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنـه»<sup>(٨)</sup>.

١- سوره النساء / ٤٣.

٢- المحجـه البـيضاء، الفـيـض الكـاشـانـي: ١/٣٤٩، كتاب أسرار الصـلاـه، فـضـيلـهـ الخـشـوعـ وـمعـناـهـ.

٣- سوره الأعـراـفـ / ٢٠٥.

٤- سوره طه / ١٤.

٥- عـوـالـىـ اللـثـالـىـ، اـبـىـ جـمـهـورـ الـأـحـسـائـىـ: ١/٣٢٢، الـبـابـ الـأـوـلـ فـىـ الـأـحـادـيـثـ الـمـتـعـلـقـهـ بـأـبـوـابـ الـفـقـهـ/ حـ ٥٩ـ. وـنـصـهـ: «مـنـ صـلـىـ

رـكـعـتـيـنـ وـلـمـ يـحـدـثـ فـيـهـماـ نـفـسـهـ بـشـيـءـ مـنـ أـمـرـ الدـنـيـاـ غـفـرـ اللـهـ لـهـ ذـنـوبـهـ».

٦- الإمام الصادق عليه السلام.

٧- أنظر: روضـهـ الـوـاعـظـينـ، الفتـالـ الـيـساـبـورـىـ: ٢/٣١٧، مـجـلسـ فـىـ ذـكـرـ فـضـائـلـ الـصـلاـهـ.

٨- المحـاسـنـ، الـبـرقـىـ: ١/٢٦١ـ، بـابـ ٣٣ـ الـنـيـهـ، ذـيـلـ الـحـدـيـثـ. وـفـيـ النـصـ: «لـاـ يـقـبـلـ اللـهـ صـلاـهـ عـبـدـ لـاـ يـحـضـرـ قـلـبـهـ مـعـ بـدـنـهـ». وـوـرـدـ كـمـاـ

فـىـ المـتـنـ فـىـ الـمـحـجـهـ الـبـيـضاءـ، الـفـيـضـ الـكـاشـانـيـ: ١/٣٥٩ـ، كتابـ أـسـرـارـ الـصـلاـهـ، فـضـيلـهـ الـخـشـوعـ وـمعـناـهـ.

وقال الصادق عليه السلام: «من قبل الله منه صلاه واحده لم يعذبه، ومن قبل منه حسنة لم يعذبه»<sup>(١)</sup>.

وروى أن إبراهيم الخليل عليه السلام: «كان يسمع تأوهه على حد ميل، وكان في صلاته يسمع له أزيز كأزيز المرجل»<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

وكان الحسن عليه السلام إذا فرغ من وضوئه تغير لونه، فقيل له في ذلك فقال: «حق على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير لونه»<sup>(٤)</sup>. وروى نحوه عن السجاد عليه السلام»<sup>(٥)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٦)</sup> أنه كان إذا توضأ أصفر لونه، فتقول<sup>(٧)</sup> له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ فيقول: «أتدرؤن بين يدي من أريد أن أقوم»<sup>(٨)</sup>.

ورآه رجل يصلي<sup>(٩)</sup> فسقط رداً عن منكبـه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته فسألـه عن ذلك فقال: «ويحكـ أتدرـى بين يدى من كنت؟ إن العـبد لا

١- الكافي، الكليني: ٢٦٦ / ٣، كتاب الصلاه، باب فضل الصلاه / ح ١١. ذخـيرـه المعـادـ، المـحـقـقـ السـبـزـوارـيـ: ١٨٢ / ٢، كتاب الصلاه.

٢- قال أبو عبيـدـ: فـي حـدـيـثـهـ عـلـيـهـ سـلـامـ: أـنـهـ كـانـ يـصـلـىـ وـلـجـوـفـهـ أـزـيزـ كـأـزـيزـ الـمـرـجـلـ مـنـ الـبـكـاءـ. قـولـهـ: أـزـيزـ يـعـنـيـ غـلـيانـ جـوـفـهـ بـالـبـكـاءـ. غـرـيـبـ الـحـدـيـثـ، اـبـنـ سـلـامـ: ٢٢١ / ١.

٣- عـدـهـ الدـاعـيـ، اـبـنـ فـهـدـ الـحـلـيـ: ١٥١، الـبـابـ الـرـابـعـ فـيـ كـيـفـيـهـ الـدـعـاءـ وـلـهـ آـدـابـ.

٤- نـفـسـ الـمـصـدـرـ.

٥- نـفـسـ الـمـصـدـرـ.

٦- الإـلـمـامـ زـيـنـ الـعـابـدـيـنـ عـلـيـهـ سـلـامـ.

٧- فـيـ الـمـصـدـرـ: "فـيـقـولـ".

٨- يـنـابـيعـ الـمـودـهـ، الـقـنـدـوزـيـ: ١٥٤، الـبـابـ الـخـامـسـ وـالـسـتوـنـ.

٩- عـنـ أـبـيـ حـمـزـهـ الـشـمـالـيـ، قـالـ: رـأـيـتـ عـلـيـهـ سـلـامـ يـصـلـىـ ...ـ الـحـدـيـثـ.

تقبل منه صلاه إلا ما أقبل فيها». فقلت جعلت فداك هلكنا قال عليه السلام: «كلا إن الله يتم ذلك بالنوافل»<sup>(١)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام قال: «كان على بن الحسين<sup>(٢)</sup> إذا قام إلى الصلاه تغير لونه، وإذا<sup>(٣)</sup> سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً<sup>(٤)(٥)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٦)</sup> قال: «كان أبي<sup>(٧)</sup> يقول: كان على بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى الصلاه كأنه ساق شجره لا يتحرك منه إلا ما حركت الريح منه»<sup>(٨)</sup>.

ولله در المحقق الفريد والمدقق الوحد الشرييف المهدى الطباطبائى رحمة الله<sup>(٩)</sup> حيث

١- أنظر: تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٢/٣٤٢، كتاب الصلاه، باب ١٦ أحكام السهو/ ح<sup>٣</sup>.

٢- في فلاح السائل: «كان على بن الحسين عليه السلام».

٣- في فلاح السائل : "إذا" بدل "إذا" .

٤- حديث على بن الحسين عليه السلام: «لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً»، أى: يسيل ويجرى. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ٣/٢٠٢، ماده "رفض".

٥- فلاح السائل، ابن طاووس: ١١٧، أدبه عليه السلام في السجود.

٦- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

٧- أى: «الإمام الباقر عليه السلام».

٨- أنظر: الكافي، الكليني: ٣/٣٠٠، كتاب الصلاه، باب الخشوع في الصلاه/ ح<sup>٤</sup>.

٩- المهدى الطباطبائى: بحر العلوم: السيد محمد مهدى بن العالم السيد مرتضى بن العالم الجليل السيد محمد البروجرجى الطباطبائى، كان رحمة الله سيد علماء الأعلام. ومولى فضلاء الإسلام علامه دهره وزمانه ووحيد عصره وأوانه. قال شيخنا فى المستدرك: قد أذعن له جميع علماء عصره ومن تأخر عنه بعلو المقام والرئاسه النقلية والعقلية وسائر الكمالات النفسيه، حتى إن الشيخ الفقيه الأكبر الشيخ جعفر النجفى مع ما هو عليه من الفقاوه والرئاسه، كان يمسح تراب خفه بحنك عمامته، وهو من الذين تواترت عنه المكرمات ولقاءه الحجه صلوات الله عليه، ولم يسبقه فى هذهفضيله احد فيما اعلم إلا السيد رضى الدين على بن طاووس، وقد ذكرنا جمله منها بالأسانيد الصحيحة فى كتابنا دار السلام، والجنه المأوى، والنجم الثاقب لو جمعت لكانت رساله حسنه انتهى. تولد فى الحائر الشريف سنة ١١٥٥هـ. توفي العلامه الطباطبائى بحر العلوم فى النجف الأشرف سنة ١٢١٢هـ. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ٢/٦٧٠.

قال في الدرة (١):

عليك بالحضور والإقبال

في جمله الأقوال والأفعال

والصدق في إليه والاخبار

فإنها حقيقة الصلاة

وليس للعبد بها ما يقبل

إلا الذي كان عليه يقبل

وصل بالخصوص والتخشع

وكن إذا صليت كالمودع

واستعمل الوقار والسكينة

واستحضر المقاصد المكونة

وخذ من الأكمام لب الشمره

واطلب من المعدن أصل الجوهره

---

١- الدرة المنظومة في الفقه خرج منه تمام الطهارة والصلاه إلى صلاه الطواف، لسيدنا بحر العلوم محمد المهدى بن المرتضى بن محمد الطباطبائى البروجردى المتوفى بالنجف (١٢١٢) طبع بإيران مكررا. أوله أفتتح المقال بعد البسملة بحمد خير منعم والشكر له

إياك من قول به تفند  
 فأنت عبد لهواك تعبد  
 تلهج في إياك نستعين  
 وأنت غير الله تستعين  
 ينعي على الباطن حسن ما علن  
 ما أভع القبيح في زى حسن  
 حسن له الباطن فوق الظاهر  
 وأعبده بالقلب التقوى الظاهر  
 وتب إليه وأنب واستغفر  
 وسدد الطاعه بالتفكير  
 وقم قيام المائل الذليل  
 ما بين أيدي الملك الجليل  
 واعلم إذا ما قلت ما تقول  
ومن تناجي ومن المسؤول  
 وذكر أبو حامد وغيره [\(٢\)](#) أن المعانى الباطنة التى تتم بها حياء الصلاه تجمعها ست جمل، وهى: حضور القلب، والتفهم، والتعظيم  
 والهيبة، والرجاء، والحياة.  
 فالأول: حضور القلب، ونعني به أن يفرغ القلب من غير ما هو ملابس له ومتكلم به، فيكون العلم بالفعل والقول مقروراً بهما، ولا يكون الفكر جارياً في غيرهما، ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه، ولم يكن فيه غفلة عنه فقد حصل حضور القلب.  
 الثاني: التفهم، بمعنى الكلام، وهو أمر وراء حضور القلب، فربما يكون القلب حاضراً مع اللفظ ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ،

فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذى أردنا به التفهم، وهذا مقام يتفاوت فيه الناس، إذ ليس يشترك الناس فى فهم معانى القرآن والتسبيحات، وكم من معانٍ لطيفه

- 
- ١- انظر: مستدرک سفينه البحار، على النمازى: ٦٥/٧. وقد أورد بعض الآيات من القصيدة ولم نعثر على نسخه من المدرة لمقابله ما ورد في كتابنا مع الأصل.
  - ٢- أشرنا في نهاية الفصل إلى المراجع التي ذكرت النص والمضمون ومؤلفيها فانظر الآتي.

يفهمها المصلى فى أثناء الصلاه ولم تكن قد خطرت بقلبه قبل ذلك. ومن هذا الوجه كانت الصلاه ناهيه عن الفحشاء والمنكر<sup>(١)</sup>، فإنها تفهم أموراً وتلك الأمور تنهى عن الفحشاء والمنكر لا محالة.

الثالث: التعظيم، وهو أمر وراء حضور القلب والتفهم، إذ الرجل ربما يخاطب غيره بكلام هو حاضر القلب فيه ومفهوم لمعناه ولا يكون معظمأً له.

الرابع: الهيبة، وهى زائدہ على التعظيم، إذ هي عباره عن خوف منشئه التعظيم، لأن من لا يخاف لا يسمى هائباً. ثم كل خوف لا يسمى مهابه، بل «الهيبة خوف مصدره الإجلال»<sup>(٢)</sup>.

الخامس: الرجاء، فالعبد ينبغى أن يكون راجياً بصلاته ثواب الله، كما أنه خائف بتقصيره عقاب الله.

ثم الحياء، ومستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب.

ثم ذكروا أسباب هذه المعانى السته: فسبب حضور القلب الهمه، فإن قلبك تابع لهمك، فلا يحضر إلا في ما يهمك، ومهما أهملت أمر حضر القلب شاء أم أبي، فهو مجبول<sup>(٣)</sup> عليه ومسخر فيه، والقلب إذا لم يحضر في الصلاه لم يكن متعطلاً بل كان حاضراً في ما الهمه مصروفه إليه من أمور الدنيا، فلا حيله ولا علاج لإحضار القلب إلا بصرف الهمه إلى الصلاه، والهمه لا تنتصرف إليها ما لم يتبيّن أن الغرض المطلوب منوط بها، وذلك هو الإيمان والتصديق بأن ((الآخرة

١- إشاره إلى قوله تعالى: ((إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)) سورة العنكبوت/٤٥.

٢- سبل الهدى والرشاد، الشامي: ١/٥٢٣.

٣- جبل الإنسان على هذا الأمر، أي: طبع عليه. وجبله الشيء: طبيعته وأصله وما بنى عليه. لسان العرب، ابن منظور: ٩٨ / ١١، مادة "جبل".

خَيْرٌ وَأَبْقَى))<sup>(١)</sup>، وأن الصلاه وسيله إليه، فإذا أضيف هذا إلى حقيقه العلم بحقاره الدنيا ومهانتها حصل من مجموعها حضور القلب في الصلاه.

وأما التفهم فسيبه بعد حضور القلب إدمان الفكر وصرف الذهن إلى إدراك المعنى، وعلاجه ما هو علاج إحضار القلب مع الإقبال على الفكر والتشرم<sup>(٢)</sup> لرفع الخواطر الشاغله، وعلاج دفع الخواطر الشاغله قطع موادها، أعني النزوع<sup>(٣)</sup> من تلك الأسباب التي تنجدب الخواطر إليها، وما لم تنتقطع تلك المواد لا تصرف عنها الخواطر، «فمن<sup>(٤)</sup> أحب شيئاً أكثر ذكره»<sup>(٥)</sup>، فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضروره، ولذلك ترى من أحب غير الله لا يصفو له صلاه عن الخواطر.

وأما التعظيم فهي حالة للقلب يتولد من معرفتين: إحداهما معرفه جلال الله وعظمته، وهى من أصول الإيمان، فإن من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه. الثانية معرفه حقاره النفس وختتها وكونها عبداً مسخراً مربوياً، حتى يتولد من المعرفتين الاستكانه والانكسار والخشوع لله، فيعبر عنه بالتعظيم وما لم تمتزج معرفه حقاره النفس بمعرفه جلال الرب لا تتنظم حالة التعظيم

١- سورة الأعلى / ١٧.

٢- رجل متشرم: ماض في الحوائج. كتاب العين، الفراهيدى: ٢١٦ / ٦، ماده "شمر".

٣- نزعت الشيء: قلعته. كتاب العين، الفراهيدى: ٣٥٧ / ١، ماده "نزع".

٤- في التذكرة: "من" بدل "فمن".

٥- تذكرة الموضوعات، الفتني: ١٩٩.

والخشوع، فإن المستغنی عن غيره الآمن على نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة.

ولا يكون الخشوع والتعظيم حالة، لأن القرینه الأخرى وهي معرفه حقاره النفس و حاجتها لم تقرن إليه.

وأما الهيبة والخوف فحاله للنفس تولد من المعرفه بقدره الله وسلطته ونفوذه مشيئته فيه مع قله المبالاه به، ولو أنه لو أهلك الأولين والآخرين لم ينقص من ملکه ذرها. هذا مع مطالعه ما يجري على الأنبياء والأوصياء من المصائب وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع. وبالجمله كلما زاد العلم بالله زادت الخشيه والهيبة.

وأما الرجاء فسببه معرفه لطف الله وكرمه وعميم أنعامه ولطائف صنعه، ومعرفه صدقه في وعده الجنه بالصلاه، فإذا حصل اليقين بوعده والمعرفه بطشه انبعث من مجموعها الرجاء لا محالة.

وأما الحياء فباستشعار التقصير في العباده، وعلمه بالعجز عن القيام بعظيم حق الله، ويقوى ذلك المعرفه بعيوب النفس وآفاتها وقله إخلاصها وثبت دخلتها، وميلها إلى الحظ العاجل في جميع أفعاله مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله، والعلم بأنه مطلع على السريره وخطرات القلب وإن دقت وخفيت، وهذه المعارف إذا حصلت يقيناً انبعث منها بالضروره حاله تسمى الحياة [\(١\)](#).

١- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٥٤ / ١٥٦، كتاب أسرار الصلاه ومهماتها، بيان المعانى الباطنه التى تتم بها حياء الصلاه. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: ٩٥، ٩٨، المعانى الباطنه التى بها تتم حياء الصلاه. الحقائق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٢٢٥ / ٢٢٧، الفصل الثاني ست جمل تتم بها حياء الصلاه. جامع السعادات، التراقي: ٣٢٣ / ٣٢٥، فصل حقيقة الصلاه.

## الفصل الحادى والعشرون: فى القراءه

قال أبو حامد: إذ قلت: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))<sup>(١)</sup> فانو به التبرك لابتداء القراءه بكلام الله؛ وافهم أن معناه أن الأمور كلها بالله، وأن المراد بالاسم هنا هو المسمى، فإذا كانت الأمور بالله فلا جرم كان ((الْحَمْدُ لِلَّهِ))<sup>(٢)</sup>، إذ النعم منه، ومن يرى من غير الله نعمه أو يقصد غير الله بشكره لا من حيث إنه مسخر من الله ففى تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته إلى غير الله.

فإذا قلت: ((الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))<sup>(٣)</sup> فأحضر فى قلبك أنواع لطفه تتضح لك رحمته، فينبئك به رجاؤك، ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك: ((مَالِكِ يَوْمِ الدِّين))<sup>(٤)</sup>، أما العظمه فلأنه لا ملك إلا له، وأما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذى هو مالكه.

ثم جدد الإخلاص بقولك: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ))<sup>(٥)</sup> وجدد العجز والاحتياج والتبرى من الحول والقوه بقولك: ((وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))<sup>(٦)</sup>، وتحقق أنه ما تيسر طاعتك إلا بإيعانته، وإن له منه إذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته، وجعلك أهلا لمناجاته، ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع الشيطان العين<sup>(٧)</sup>.

- ١- سوره الفاتحة / ١.
- ٢- سوره الفاتحة / ٢.
- ٣- سوره الفاتحة / ٣.
- ٤- سوره الفاتحة / ٤.
- ٥- سوره الفاتحة / ٥.
- ٦- سوره الفاتحة، الآيه / ٥.
- ٧- قول أبي حامد فى الإحياء وتتمته بعد تعليق المؤلف ذكرنا المصادر التي أوردته نهاية فصل القراءه.

قيل: أتى بصيغة الجمع هضماً لنفسه، وإن عبادته واستعانته ليستا قابلتين في معرض العدل، فمزج عباده غيره واستعانته أيضاً بذلك، إذ لا تخلو جميع العبادات من عباده مقبوله، وتكون عبادته وغيرها كبيع الصفة لا يرد بعده، ويقبل بعضه، بل إما يرد الجميع أو يقبل الجميع، والله سبحانه أكرم من أن يرد الجميع فيقبل الجميع، وهذا من جمله فوائد الصلاة في أول الوقت والصلاه جماعه، والابتداء في سؤال الحاجه بالصلاه على محمد وآلـه ثم ذكر الحاجه ثم الاختمام بالصلاه، فإن الله أكرم من أن يقبل الطرفين ويرد الوسط [\(١\)](#).

ثم إذا فرغت من التفويف بقولك بسم الله وعن التحميد وعن إظهار الحاجه إلى الإعانه مطلقاً فعين سوالك ولا تطلب إلا أهم حاجاتك وقل: ((إهـدـنـا الـصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ)) [\(٢\)](#) الذي يسوقنا إلى جوارك ويفضي بنا إلى مرضاتك، وزده شرعاً وتفصيلاً وتأكيداً واستشهاداً بالذين أنعم عليهم نعمه الهدایه ((مـنـ النـبـيـنـ وـالـصـدـيقـيـنـ وـالـشـهـدـاءـ وـالـصـالـحـيـنـ)) [\(٣\)](#)، دون الذين غضب عليهم من الكفار والمنافقين الزائغين من اليهود والنصارى والصابئين.

فإذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم في ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم: قسمت الصلاه بيني وبين عبدى نصفين نصفها لي ونصفها

١- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَجْعَلُونِي كَمَدَحِ الرَّاكِبِ إِنَّ الرَّاكِبَ يَمْلأُ قَدَحَهُ فَيَشْرُبُهُ إِذَا شَاءَ اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَفِي آخِرِهِ وَفِي وَسْطِهِ». الكافي، الكليني: ٤٩٢ / ٢، كتاب الدعاء، باب الصلاه على النبي محمد وأهل بيته الكرام/ ح ٥.

٢- سوره الفاتحة / ٦.

٣- سوره النساء / ٦٩.

لعبدى، يقول العبد: ((الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))<sup>(١)</sup> فيقول الله: حمدنى عبدى وأثنى على<sup>(٢)</sup>، وهو معنى قوله: سمع الله لمن حمده الحديث إلى آخره.

فإن لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمه، فكيف ما ترجوه من ثوابه وفضله.

وكذلك ينبغي أن تكون تفهم ما تقرأ من السوره كما يأتي في باب تلاوته القرآن، فلا تغفل عن أمره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه وأخبارأنبيائه وذكر منه وإحسانه، فكل واحد حق، فالرجاء حق الوعيد، والخوف حق الوعيد، والعزم حق الأمر والنهى، والاتزان حق الموعظه، والشكر حق ذكر المنه، والاعتبار حق أخبار الأنبياء. وتكون هذه المعانى بحسب درجات الفهم، ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب، ودرجات ذلك لا تنحصر.

والصلاه مفتاح القلوب، فيها تنكشف أسرار الكلمات. فهذا حق القراءه، وهو حق الأذكار والتسييحات أيضًا. ثم تراعى الهيه فى القراءه فترتل ولا تسرد ولا تعجل، فإن ذلك أيسر للتأمل<sup>(٣)</sup>.

١- سوره الفاتحة / ٢.

٢- أنظر: البيان، الشيخ الطوسي: ٤٦ / ١، تفسير سوره الفاتحة. تفسير مجمع البيان، الطبرسى: ٤٨ / ١، تفسير سوره الفاتحة. جامع البيان، الطبرى: ١٢٨ / ١، تفسير سوره الفاتحة.

٣- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٦٠ / ١، كتاب أسرار الصلاه و مهماتها، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن و شرط من أعمال الصلاه. أسرار الصلاه، الشهيد الثاني: ١٢٧، ١٣١، أسرار أركان الصلاه وآدابها، القسم الثاني في المقارنات، في تفصيل ترجمة القرآن و ما يتعلق بها. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: ١١٧، ١١٩، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، تفصيل معانى الذكر في الصلاه. الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٣٥٠ ٣٥٢، فصل الاستعاذه.

## الفصل الثاني والعشرون: في دوام القيام

قال أبو حامد: وأما دوام القيام فهو تنبئه على إقامه القلب مع الله على نعمت واحد من الحضور. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله مقبل على المصلى ما لم يلتفت»<sup>(١)</sup>.

وكما يجب حراسه الرأس والعين عن الالتفات إلى الجهات فكذلك يجب حراسه السر عن الالتفات إلى غير الصلاة، فإن التفت إلى غيرها فذكره باطلاع الله عليك، وقبع التهاون بالمناجي عند غفله المناجي ليعود إليه.

والزرم خشوع القلب، فإن الخلاص عن الالتفات باطناً وظاهراً ثمرة الخشوع، ومهما خشع الباطن خشع الظاهر. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وقد رأى مصلياً يبعث بلحيته: أما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه»<sup>(٢)</sup>، فإن الرعيه بحكم الراعي». ولهذا ورد في الدعاء «اللهم أصلح الراعي والرعيه»<sup>(٣)</sup> وهو القلب والجوارح، كل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك.

ومن يطمئن بين يدي غير الله خاشعاً وتضطرب أطرافه بين يدي الله تعالى فذلك لقصور معرفته عن جلال الله تعالى، وعن اطلاعه على سره وضميره، وتدبر قوله تعالى: ((الَّذِي يَرَكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقْبَلَكَ فِي السَّاجِدِينَ))<sup>(٤)(٥)</sup>

١- رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي: ١٢٤. وفيه: "على العبد ما لم يلتفت".

٢- بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦١ / ٨١، كتاب الصلاة، باب ١٦ آداب الصلاة/ ح ٥٩.

٣- جامع السعادات، محمد مهدى الزراقى: ٣ / ٢٧٥.

٤- سوره الشعراe / ٢١٨ - ٢١٩.

٥- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٦٠ / ١، كتاب أسرار الصلاه و مهماتها، بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاه. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: ١٢٠، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنویه للقيام. الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٢٣٩، الفصل الرابع عشر القيام والخشوع.

## الفصل الثالث والعشرون: في الركوع

قال<sup>(١)</sup>: وأما الركوع فينبغي أن تجدد عنده ذكر كبرىاء الله تعالى، وترفع يديك مستجيراً بعفو الله من عقابه، ومتبعاً سنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ثم تستأنف له ذلاًّ وتواضعًا برکوعك، وتجهد في ترقيق قلبك وتتجديد خشوعك، وتستشعر ذلك عز مولاك واتضاعك وعلو ربك، وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك، فتسبح ربك وتشهد له بالعظمه وأنه أعظم من كل عظيم، وتكرر ذلك على قلبك لتو كده بالتكرار.

ثم ترفع عن رکوعك راجياً أنه راحم ذلك، وتوکد ذلك الرجاء في نفسك بقولك: «سمع الله لمن حمده» أى أجاب الله لمن شكره، ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد، فتقول: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))<sup>(٢)</sup> انتهى<sup>(٣)</sup>.

ثم تزيد في الخشوع والتذلل، فتقول: «أهل الكرياء والعظمه والجود والجبروت»<sup>(٤)</sup>.

١- يعني: أبو حامد الغزالى.

٢- سورة الفاتحة / ٢.

٣- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١/١٦١، كتاب أسرار الصلاه، الشهيد الثانى: ١٣٤ ١٣٦، فى وظائف الرکوع. أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: ١٢٠ ١٢١، الآداب المعنويه لسائر مقدمات الصلاه وأبعادها، الآداب المعنويه للركوع والسجود. الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٢٣٩ ٢٤٠، الفصل الخامس عشر في الرکوع. جامع السعادات، التراقي: ٣٥٢ ٣٥٣، فصل الرکوع.

٤- مصباح المتهدج، الطوسي: ٣٨ فصل في سياقه الصلوات الإحدى والخمسين.

وروى الصدوق [\(١\)](#) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سُئل عن معنى مد العنق في الركوع؟ فقال: «تأوileه آمنت بك، ولو ضربت عنقى» [\(٢\)](#).

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: «لا- يركع لله عبد رکوعاً على الحقيقة إلا زينه الله تعالى بنور بهائه، وأظله في ظلال كبرياته، وكسهه كسوه أصفيائه، والرکوع أول والسجود ثان، فمن أتى بمعنى الأول صلح للثاني، وفي الرکوع أدب وفي السجود قرب، ومن لا- يحسن الأدب لا- يصلح للقرب، فارکع رکوع خاضع لله بقلبه متذلل وجمل تحت سلطانه، خافض له بجواره خفيف خائف حزن على ما يفوته من فائدته الراکعين» [\(٣\)](#).

#### الفصل الرابع والعشرون: في السجود

قال أبو حامد: ثم تهوى إلى السجود، وهو أعلى درجات الاستكانة فممكن أعز أعضائك وهو الوجه من أذل الأشياء وهو التراب ، وإن أمكنك أن لا تجعل بينهما حائلًا فتسجد على الأرض فافعل، فإنه أجلب للخضوع وأدل على الذلة.

١- الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، أبو جعفر، جليل القدر، حفظه بصير بالفقه والأخبار، شيخ الطائفة، وفقيقها ووجهها بخراسان، كان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، سمع منه شيخ الطائفة وهو حديث السن، له مصنفات كثيرة لم ير في القميين مثله في الحفظ وفي كثرة علمه، له نحو من ثلاثة مائة مصنف، مات بالرى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. رجال ابن داود، ابن داود الحلبي: ٣٢٤ / ٣٢٥ . الرقى: ١٤٢٥.

٢- علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ٣٢٠ / ٢، باب ١٠ عليه مد العنق في الركوع. وفيه: "آمنت بوحدانيتك ولو ضربت عنقى".

٣- انظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٨٩، الباب الأربعون في الرکوع.

وإذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم أنك وضعتها موضعها ورددت الفرع إلى أصله فإنك من التراب خلقت وإليه رددت ، فعند هذا جدد على قلبك عظمه الله وقل: «سبحان ربى الأعلى» وأكده بالتكرار، فإن المره الواحده ضعيفه الآثار، فإذا رق قلبك وظهر لك فليصدق رجاؤك في رحمه ربك، فإن رحمته تتسرع إلى الضعف والذل لا إلى التكبر والبطر، فارفع رأسك مكبراً سائلاً حاجتك ومستغفراً من ذنوبك.

ثم أكد التواضع بالتكرار، وعد إلى السجود ثانياً كذلك<sup>(١)</sup>. انتهى.

وروى الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنه سئل ما معنى السجدة الأولى؟ قال: تأويلها «اللهم إنك منها خلقتنا» يعني من الأرض، وتأويل رفع رأسك منها «ومنها أخرجتنا»، والسجدة الثانية «وإليها تعيينا» ورفع رأسك منها «ومنها تخرجنا تاره أخرى»<sup>(٢)</sup>.

١- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٦١ / ١، كتاب أسرار الصلاه و مهماتها. أسرار الصلاه، الشهيد الثاني: ١٣٦، في وظائف السجود وأسراره. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: ١٢٢ ١٢١، الآداب المعنویه لسائر مقدمات الصلاه وأبعادها، الآداب المعنویه للركوع والسجود. الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٢٤١ ٢٤٠، الفصل الخامس عشر في الرکوع. جامع السعادات، النراقي: ٣٥٤ / ٣، فصل الرکوع.

٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٣١٤ / ١، أبواب الصلاه وحدودها، باب وصف الصلاه / ح ١٦. وفيه النص: «سأَلَ رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: لَهُ يَا ابْنَ عَمٍّ خَيْرٌ خَلَقَ اللَّهُ مَا مَعْنَى السَّجْدَةِ الْأُولَى فَقَالَ تَأْوِيلُهَا اللَّهُمَّ إِنَّكَ مِنْهَا حَلَقْنَا يَعْنِي مِنَ الْأَرْضِ، وَتَأْوِيلُ رَفْعِ رَأْسِكَ، وَمِنْهَا أَخْرَجْنَا، وَتَأْوِيلُ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ، وَإِلَيْهَا تُعِيَّدُنَا، وَرَفْعُ رَأْسِكَ، وَمِنْهَا تُخْرِجُنَا تَارَةً أُخْرَى».

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: «ما خسر والله من أتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مره واحدة، وما أفلح من خلا-ربه في مثل تلك الحال شيئاً بمخادع نفسه غافل لاه عمما أعد الله للساجدين من أنس العاجل وراحته الآجل، ولا بعد عن الله أبداً من أحسن تقربه في السجود، ولا قرب إليه أبداً من أساء أدبه وضيع حرمته بتعليق قلبه بسواء في حال سجوده، فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم أنه خلق من تراب يطؤه الخلق، وأنه ركب من نطفه يستقدرها كل أحد». وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب إليه بالقلب والسر والروح، فمن قرب منه بعد من غيره، إلا ترى في الظاهر أنه لا يstoى حال السجود إلا بالتواري عن جميع الأشياء والاحتجاب عن كل ما تراه العيون، كذلك أمر الباطن، فمن كان قلبه متعلقاً في صلاته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقه ما أراد الله منه في صلاته. قال الله تعالى: (مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرُحْبَلِ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) [\(١.٢\)](#)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى: «لا أطلع على قلب عبد فأعلم فيه حب الإخلاص لطاعه وجهي وابتغاء مرضاتي إلا- توليت تقويمه وسياساته، ومن اشتغل في صلاته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين» [\(٣\)](#).

- ١- سوره الأحزاب / ٤.
- ٢- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٩١٩٢، الباب الواحد والأربعون في السجود.
- ٣- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٩١، الباب الواحد والأربعون في السجود. مستدرک الوسائل، المحدث النوری: ٤٨٣ / ٤، كتاب الصلاه، أبواب السجود، باب ٢٣ نوادر ما يتعلق بأبواب السجود / ح ٢.

## الفصل الخامس والعشرون: فی التشهد

قال الشهید الثانی رحمة الله: إذا جلست للتشهد بعد هذه الأفعال الدقيقة والأسرار العميقه المشتمله على الأخطار الجسيمه والأهوال العظيمه فاستشعر الخوف التام والرهبه والحياء والوجل أن يكون جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه ولا محصلاً لوظيفته وشرطه ولا مكتوبأً في ديوان المقبولين، فاجعل يدك صفرأً من فوائدها إلا أن يتداركك الله برحمته ويقبل عملك الناقص بفضله، وارجع إلى مبدأ الأمر وأصل الدين، واستمسك بكلمه التوحيد وحسن الله تعالى الذي ((من دخله كان آمناً)) (١) إن لم يكن حصل في يدك غيره.

واشهد له بالوحدانيه، وأحضر رسوله الکريم ونبيه العظيم صلی الله عليه وآلہ وسلم بيالك واشهد له بالنبوه والرساله، وصل عليه وآلہ مجددأً عهد الله بیاعاده کلمتی الشهاده متعرضاً بهما لتأسيس مراتب العباده، فإنهما أول الوسائل وأساس الفوائل وجماع أمر الفضائل، متربقاً لإنجابتھ صلی الله عليه وآلہ وسلم لك بصلاتك عشراً من صلاتھ (٢) إذا قمت بحقيقة صلاتك عليه التي لو وصل إليك منها واحدھ فلحت أبداً (٣).

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: «التشهد ثناء على الله، فكن عبداً له في السر، خاضعاً له في الفعل، كما أنك له عبد في القول والدعوى، وصل صدق

١- سوره آل عمران / ٩٧

٢- إشاره إلى النص الشریف عن النبي صلی الله عليه وآلہ وسلم: «من صلی على مره صلیت عليه عشراء ومن صلی على عشراء صلیت عليه مائة». تصحیح الاعتقاد، الشیخ المفید: ٩١.

٣- انظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ١٤١، ١٤٣، وظائف التشهد وأسراره. الحقایق فی محسن الأخلاق، الفیض الكاشانی: ٢٤٢، الفصل السابع عشر التشهد.

لسانك بصفاء سرك، فإنه خلقك عبداً وأمرك أن تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك، وأن تحقق عبوديتك له بربوبيته لك، وتعلم أن نواصي الخلق بيده، فليس لهم نفس ولا لحظه إلا بقدرته ومشيئته وهم عاجزون عن إتيان أقل شيء في مملكته إلا بإذنه وإرادته.

ثم قال عليه السلام [\(١\)](#): «فاستعمل العبوديه فى الرضا بحكمته، وبالعباده فى أداء أوامره، وقد أمرك بالصلاه على نبيه محمد صلى الله عليه وآلها وسلم، فأوصل صلاته بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته، وانظر أن لا تفوتك برکات معرفه حرمه فتحرم عن فائدته صلواته» [\(٢\)](#).

## الفصل السادس والعشرون: في التسليم

قال رحمة الله [\(٣\)](#): وإذا فرغت من التشهد فأحضر نفسك بحضوره سيد المرسلين والملائكة المقربين وبقيه أنبياء الله وأئمته عليهم السلام: والحفظه لك من الملائكة المحسين لأعمالك، وأحضرهم جميعاً في بالك وقل: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، ولا تطلق لسانك بصيغه الخطاب من غير حضور المخاطب في ذهنك، فتكون من العابثين واللاعبين. وكيف يسمع الخطاب لمن لا يقصد لولا فضل الله ورحمته الشاملة ورأفته الكاملة في اجترائه بذلك عن أصل الواجب، وإن كان بعيداً عن درجات القبول منحطاً عن أوج القرب والوصول.

وإن كنت إماماً لقوم فأقصدهم السلام مع من تقدم من المقصودين، وليقصدوا هم الرد عليك أيضاً، ثم يقصدوا مقصدك بسلام ثانٍ، فإذا فعلتم ذلك فقد أديتم وظيفه السلام، واستحققت من الله مزيد الإكرام [\(٤\)](#).

١- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- انظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٩٣ ٩٤، الباب الثاني والأربعون في التشهد.

٣- أي: "الشهيد الثاني زین الدین بن علی".

٤- انظر: أسرار الصلاه، الشهید الثانی: ١٤٣، وظائف السلام وأسراره، التسلیم. أسرار العبادات، الفیض الكاشانی: ١٢٤، الآداب المعنويه لسائر مقدمات الصلاه وأفعالها، الآداب المعنويه للتسلیم. الحقائق في محسن الأخلاق، الفیض الكاشانی: ٢٤٣، الفصل الثامن عشر السلام.

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: «معنى السلام في دبر كل صلاة الأمان، أي من أدى أمر الله وسننه نبيه خالصاً له خاشعاً قلبه فله الأمان من بلاء الدنيا، وبراءه من عذاب الآخرة. والسلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والأمانات والإنصافات، وصدق مصاحبتهما في ما بينهم وصحه معاشرتهم».

وإن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله، وليس منك دينك وقلبك وعقلك أن لا تدنسها بظلمه المعا�ي، وليس حفظتك أن لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك، فإن لم يسلم منه من هو الأقرب إليه فالبعد أولى، ومن لا يضع السلام موضعه هذه فلا سلام ولا إسلام ولا تسليم، وكان كاذباً في سلامه وإن أفساه في

[الخلق \(١\)](#)

١- مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٩٥، ٩٦، الباب الثالث والأربعون في السلام . وفيه النص: «قال الصادق عليه السلام: معنى التسليم في دبر كل صلاة معنى الأمان أي من أتي بأمر الله تعالى وسننه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم خاضعا له خاشعا فيه فله الأمان من بلاء الدنيا والبراءه من عذاب الآخرة والسلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه في خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والأمانات والإلاقات وتصديق مصاحبتهما ومجالستهم فيما بينهم وصحه معاشرتهم فإن أردت أن تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله تعالى وليس دينك وقلبك وعقلك لا تدنسها بظلم المعاaci ولتسنم منك حفظتك لا تبرمهم ولا تملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم مع صديقك فإن من لم يسلم منه من هو أقرب إليه فالبعد أولى ومن لا يضع السلام موضعه هذه فلا سلام ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه وإن أفساه في الخلق واعلم أن الخلق بين فتن ومحن في الدنيا إما مبتلى بالنعمة ليظهر شكره وإما مبتلى بالشدائد ليظهر صبره والكرامه في طاعته والهوان في معصيته ولا سبيل إلى رضوانه ورحمته إلا بفضلـه ولا وسـيلـه إلى طـاعـته إلا بـ توفـيقـه ولا شـفـيعـه إلى لا يـاذـنه وـ رـحـمـته».

الباب الثاني: صلاة الجمعة



### في صلاة الجمعة

قال الشهيد الثاني رحمه الله: وتحتخص صلاة الجمعة باستحضار أن يومها يوم عظيم، وعيدها عيد شريف، خص الله به هذه الأمة وجعله وقتاً شريفاً لعباده، ليقربهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره، وحثهم فيه على الإقبال بصالح الأعمال، وتلافى ما فرط منهم في بيته الأسبوع من الإهمال، وجعل أهله ما يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفي <sup>(١)</sup> لديه صلاة الجمعة، وعبر عنها في محكم كتابه الكريم بذكر الله، وخصها من بين سائر الصلوات التي هي أفضل القراءات بالذكر، فقال سبحانه: (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِمَا يُنَزَّلُ إِلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ الْمُشْرِكُونَ) <sup>(٢)</sup>.

وفي هذه الآية الشريفة من التنبية والتأكيدات ما ينتبه له من له حظ من المعانى، ومن أهم رمزها التعبير عن الصلاة بذكر الله تنبيةً على أن الغرض

١- الزلفه والزلفى: القربي والمتزله. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ٢٨٦ / ٢، ماده "زلف".

٢- سوره الجمعة / ٩.

الأقصى من الصلاة ذكر الله بالقلب وإحضار عظمته بالبال، فإن هذا وأشباهه هو السر في كون الصلاة ناھيہ عن الفحشاء والمنکر<sup>(١)</sup>، وهذا إنما يتم مع التوجه التام إلى الله وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الأكابر<sup>(٢)</sup> والكثير<sup>(٣)</sup> على ما ورد في بعض التفسير<sup>(٤)</sup> فضلاً عن أن يكون ذكراً مطلقاً، فلا جرم وجوب الاهتمام بها زياً على غيرها من الصلوات، والتهيؤ والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه والمثول في

١- إشاره إلى قوله تعالى: ((إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)) سورة العنكبوت/٤٥.

٢- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَلَدِكُرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)) سورة العنكبوت/٤٥.

٣- إشاره إلى قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)) سورة الأحزاب/٤١.

٤- قال الشيخ الطبرسي: "اختلف في معنى الذكر الكبير: فقيل: هو أن لا ينساه أبداً، عن مجاهد. وقيل: هو أن يذكره سبحانه بصفاته العلي، وأسمائه الحسنی، وينزهه عما لا يليق به. وقيل: هو أن يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر على كل حال، عن مقاتل. وقد ورد عن أمتنا عليهم السلام أنهم قالوا: من قالها ثلاثين مرّة، فقد ذكر الله ذكراً كثيراً. وعن زراره وحرمان، ابني أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سبح تسبيح فاطمه الزهراء عليها السلام، فقد ذكر الله ذكراً كثيراً. وروى الواحدى بإسناده عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس قال: جاء جبرائيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد! قل «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوه إلا بالله، عدد ما علم، وزنه ما علم، وملء ما علم». فإن من قالها كتب الله له بها ست خصال: كتب من الذاكرين الله كثيراً، وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار، وكان له غرساً في الجنة، وتحات عنه خطاياه كما تحات ورق الشجرة اليابسة، وينظر الله إليه، ومن نظر الله إليه لم يعذبه. تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي: ١٦٨ / ٨، تفسير سورة الأحزاب.

حضرته والفوز بمخاطبته، بعد الإتيان بمقدمات الصلاة من وظائف اليوم من التنظيف والتطهير والتعميم وحلق الرأس وقص الشارب والأظفار وغير ذلك من السنن<sup>(١)</sup> بقلب مقبل صاف وعمل مخلص ونيه خالصه: كما تعمل ذلك في لقاء ملك الدنيا.

ولا تقصد بهذه الوظائف حظك من الرفاهيه، فتخسر صفتكم وتظهر بعد ذلك حسرتك، وكلما أمكنك تكثير المطالب التي يترتب عليها الثواب بعملك فاقصدها يضاعف ثواب عملك بقصدها إن أمكنك ذلك<sup>(٢)</sup>.

١- أنظر في الآداب والسنن وتفصيلها وما ورد فيهما: حلية المتدين، العلامه المجلسى. جامع أحاديث الشيعه، البروجردي: الجزء ٢٠ و ٢١.

٢- أنظر: أسرار الصلاه، الشهيد الثاني: ٢٠١، ٢٠٣، البحث الثاني، أسرار صلاه الجموعه. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: ١٦٢، ١٦٤، الباب الخامس في صلاه الجموعه وآدابها، آداب الجموعه. الحقائق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٢٤٤، ٢٤٥ الفصل العشرون صلاه الجموعه.



الباب الثالث: صلاة العيددين



## في صلاة العيدين

قال [\(١\)](#): وأما صلاة العيدين [\(٢\)](#) فأحضر في قلبك أنها يوم قسمه الجوائز، وتفرقه الرحمه وإفاضه المواهب على من قبل صومه وقرباته وقام بوظائفها فأكثر من الخشوع في صلاتك والابتهاج إلى الله تعالى فيها وقبلها وبعدها في قبول أعمالك والعفو عن تقصيرك، واستشعر الحياة والخجله من حيره الرد وخذلان الطرد، فليس ذلك اليوم بعيد لمن ليس الجديد، وإنما هو عيد من أمن الوعيد، وسلم من النقاش والتهديد، واستحق بصالح أعماله المزيد فاستقبله بما استقبلت به يوم الجمعة من الوظائف وأسباب التهيئة للإقبال بالقلب على ربك والوقوف بين يديه، عسى أن تصلح لمناجاه والخصوص لديه، ولا تجعل فرحك فيه بما لم تخلق لأجله من متاع الدنيا، بل بكثره عوائد الله فيه على من عامله بمتاجر الآخره [\(٣\)](#).

١- أى: الشهيد الثاني زين الدين بن على.

٢- العيدين: الفطر والأضحى.

٣- أنظر: أسرار الصلاه، الشهيد الثاني: ٢١٠، ٢١١، أسرار صلاه العيد ووظائفها. أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: ١٦٩، ١٧٠،  
الباب السادس في سائر الصلوات، الصلوات المفروضه، صلاه العيدين. الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٢٤٥  
٢٤٦، الفصل الحادى والعشرون صلاه العيدين. جامع السعادات، النراقي: ٣٦١ / ٣، فصل ما ينبغي في صلاه الجمعة والعيدين.



الباب الرابع: صلاة الآيات



## في صلوه الآيات

قال [\(١\)](#): وأما الآيات [\(٢\)](#) فاستحضر عندها أحوال الآخرة وزلازلها، وتكوين الشمس والقمر وظلمه القيامه ووجل الخلاق وخوفهم من الأخذ والنکال والعقوبه والاستئصال [\(٣\)](#)، فأكثر من الدعاء والابتهاى بمزيد الخضوع والخشوع والخوف والوجل في النجاه من تلك الشدائىد، ورد النور بعد الظلمه والمسامحه على الهفوه والزله.

وتب إلى الله من ذنوبك وأحسن التوبه عسى أن ينظر إليك، وأنت منكسر النفس مطرق الرأس مستح من التقصير، فيقبل توبتك ويسامح هفوتك [\(٤\)](#).

١- أى: الشهيد الثاني زين الدين بن على.

٢- أى: صلاه الآيات.

٣- قال الطريحي: استأصل الله الكفار، أى: أهلکھم جمیعا. واستأصل الشیء: إذا قطعه من أصله. مجمع البحرين، الطريحي: ١٧٩، ماده "أصل".

٤- انظر: أسرار الصلاه، الشهيد الثاني: ٢١٢ ٢١١، في أسرار صلاه الآيات. أسرار العبادات، الفييض الكاشاني: ١٧٠، الباب السادس في سائر الصلوات، صلاه الآيات. الحقائق في محسان الأخلاق، الفييض الكاشاني: ٢٤٦، الفصل الثاني والعشرون صلاه الآيات. جامع السعادات، النراقي: ٣٦٢ / ٣، فصل ما ينبغي للمؤمن عند ظهور الآيات.

قال السجاد عليه السلام: «لا يفزع للآيتين ولا يرعب إلا من كان من شيعتنا، فإذا كان ذلك منهم فافزعوا إلى الله»<sup>(١)</sup>. وراجعوه»<sup>(٢)</sup>.

وقال الرضا عليه السلام: «إنما جعلت للكسوف صلاة لأنه من آيات الله تعالى، لا يدرى لرحمه ظهرت ألم لعذاب، فأحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تفزع أمته إلى خالقها وراحمها عند ذلك ليصرف عنهم شرها ويقيم مكرورها، كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا إلى الله عزوجل»<sup>(٣)</sup>.

- ١- في الفقيه: "الله تعالى".
- ٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١/٥٤٠، أبواب الصلاة وحدودها، باب صلاة الكسوف والزلزال والرياح والظلم وعلتها/ ذيل الحديث ١.
- ٣- انظر: وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي: ٧/٤٨٣، كتاب الصلاة، أبواب صلاة الكسوف والآيات، باب ١ وجوبها لكسوف الشمس وخصوص القمر / ح٣.





## في قراءة القرآن

قال الله تعالى: ((وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا))<sup>(١)</sup>. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أى بينه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنشره نثر الرمل، ولكن اقرعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة»<sup>(٢)</sup>.

وقال الله تعالى: ((لَوْ أَنَزَنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ حَاسِدًا مُتَصَدِّعًا مِنْ حَشْبِيهِ اللَّهِ))<sup>(٣)</sup>. ونرى أنفسنا الشقيه تتلوه وتقرؤه ولا تخشع قلوبنا ولا تتصدع فكنا كما قال تعالى: ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ))<sup>(٤)</sup> فكانت ((كَالْحِجَارَهُ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَهُ))<sup>(٥)</sup>.

- ١- سورة المزمل / ٤.
- ٢- انظر: الكافي، الكليني: ٢/٦١٤، كتاب فضل القرآن، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن/ح ١. وسائل الشيعه، الحر العاملی: ٦/٢٠٧، أبواب قراءة القرآن ولو في غير الصلاه، باب ٢١ استحباب ترتيل القرآن وكراهه العجله به/ح ١.
- ٣- سورة الحشر / ٢١.
- ٤- سورة البقره / ٧٤.
- ٥- سورة البقره / ٧٤

وقال الصادق عليه السلام: «القرآن [\(١\)](#) نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن» [\(٢\)](#).

وقال النبي صلى الله عليه وآلها وسلم: «أتلوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا» [\(٣\)](#).

وفى مصباح الشرىعه: قال الصادق عليه السلام: «من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا فى سره فقد استهان بعزم شأن الله وخسر خسراً مبيناً».

فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء: قلب خاشع، وبدن فارغ، وموضع خالٍ. فإذا خشع الله قلبه فر منه الشيطان الرجيم، وإذا تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يتعرضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده، وإذا اتخذ مجلساً خالياً واعتزل من الخلق بعد أن أتى بالخصالتين الأوليتين استأنس روحه وسره بالله، ووجد حلاوه مخاطبات الله عباده الصالحين، وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بغيرهم كراماته وبداعي إشاراته، فإذا شرب كأساً من هذا المشروب [\(٤\)](#) فحيث لا يختار على ذلك الحال حالاً ولا على ذلك الوقت وقتاً، بل يؤثره على كل طاعه وعباده، لأن فيه المناجاه مع الرب بلا واسطه.

فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنتشر ولا يتكل، وكيف تجيب أوامره ونواهيه، وكيف تمثل حدوده، فإنه كتاب عزيز ((لا يأْتِيهُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)) [\(٥\)](#).

١- في الكافي: "إن القرآن".

٢- الكافي، الكليني: ٢٦١٤، كتاب فضل القرآن، باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن / ح. ٢.

٣- تفسير الصافى، الفييض الكاشانى: ٢٨٦ / ٣، تفسير سورة مريم / ح. ٥٨.

٤- المشروب: الماء الذى يشرب. لسان العرب، ابن منظور: ٤٨٩ / ١، ماده "شرب".

٥- سوره فصلت / ٤٢.

فرتلہ ترتیلًا، وقف عند وعده ووعیده، وتفکر فی أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من إقامتك حروفه فی إضاعه حدوده<sup>(١)</sup>.

وقال أبو حامد ما ملخصه: ينبغي لتألي القرآن من أمور باطنه:

منها: فهم عظم الكلام وعلوه، وفضل الله تعالى ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله إلى درجه أفهم خلقه.

ومنها: التعظيم للمتكلّم، فالقارئ عند البداية بتلاوه القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظم المتكلّم، ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر، وأن في تلاوه كلامه غاية الخطر، فإنه تعالى قال: ((لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ))<sup>(٢)</sup>، وكما أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر شره اللامس إلا إذا كان متظهراً، فباطن معناه أيضاً محجوب عن باطن القلب إلا إذا كان منقطعاً عن كل رجس ومستنيراً بنور التعظيم والتوقير، وكما لا يصلح للمس المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوه حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب.

ومنها: حضور القلب وترك حديث النفس، وهذا يتولد من التعظيم فإن المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه، ففي القرآن ما يستأنس به القلب إن كان التالي أهلاً له، فكيف يطلب الأنس بالتفكير في غيره وهو في متنه.

ومنها: التدبر، وهو وراء حضور القلب، فإنه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبّر، المقصود من القراءه التدبر، قال تعالى: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْفَالُهَا))<sup>(٣)</sup> ولذلك سن

١- انظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٢٨ ٢٩، الباب الثاني عشر في قراءه القرآن.

٢- سوره الواقعه / ٧٩.

٣- سوره محمد / ٢٤.

فيه الترتيل<sup>(١)</sup>، لأن الترتيل في الظاهر تمكّن من التدبر في الباطن. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا خير في عباده لا فقه فيها، ولا في قراءه لا تدبر فيها»<sup>(٢)</sup>. وإذا لم يتمكّن من التدبر إلا بالترديد فليردد.

ومنها: التفهم، وهو أن يستوضّح من كل آية ما يليق بها، إذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى وذكر أفعاله وأحوال آبيائه والمخذلين لهم وأوامره وزواجهه والجنة والنار.

ومنها: التخلّى عن موانع الفهم، فإن أكثر الناس منعوا عن فهم معانى القرآن لأسباب وحجب أسدى لها الشيطان على قلوبهم، فعميت عليهم نجائب<sup>(٣)</sup> أسرار القرآن. قال النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم: «لولاـ أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لينظروا<sup>(٤)</sup> إلى الملوك»<sup>(٥)</sup>، ومعانى القرآن من جمله الملوك لأنها إنما تدرك بنور البصيرة دون الحواس.

١- الترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبيين بغير بغي. الصاحح، الجوهرى: ١٧٠٤ / ٤، ماده "رتل".

٢- الكافي، الكليني: ٣٦ / ١، كتاب فضل العلم، باب صفة العلماء / ح ٣ . وفيه النص: «قالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقَّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَمْ يُؤْمِنُهُمْ مِنْ عِذَابِ اللَّهِ وَلَمْ يُرْتَكِبُوا أَفْعَالَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ أَلَا- لَا- خَيْرٌ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفْهُمٌ أَلَا- لَا- خَيْرٌ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدْبُرٌ أَلَا- لَا- خَيْرٌ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفْكُرٌ. وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى أَلَا لَا خَيْرٌ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفْهُمٌ أَلَا لَا خَيْرٌ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدْبُرٌ أَلَا لَا خَيْرٌ فِي عِبَادَةٍ لَا فِيقٌ فِيهَا أَلَا لَا خَيْرٌ فِي نُسُكٍ لَا وَرَعٌ فِيهِ».

٣- نجائب القرآن، أى: أفضله ومحضه. تاج العروس، الزبيدي: ٤٧٨ / ١.

٤- في الرسائل: "لنظروا".

٥- رسائل الشهيد الثاني، زين الدين بن علي: ١٣٨، أسرار الصلاة.

وحجب الفهم أربعة أولها: أن يكون الهم منصرفًا إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها، فيكون تأملهم مقصوراً على مخارج الحروف، وهذا من تسوييات [\(١\)](#) الشيطان.

ثانيها: أن يكون مقلداً لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع للمسنون من غير وصول إليه بصيره ومشاهده.

ثالثها: أن يكون مصرًا على ذنب أو متصرفًا بكبر، ومتلبى على الجملة بهوى في الدنيا مطاع، فإن ذلك سبب ظلمه القلب وصيده، وهو كالخبث [\(٢\)](#) على المرآه.

رابعها: أن يكون قد قرأ تفسيراً ظاهراً، واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل، وأن ما وراء ذلك التفسير بالرأي ولم يعلم أن القرآن له معانٌ كثيرة وبطون وبطون [\(٣\)](#).

ومنها: التخصيص، وهو أن يقدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن فإن سمع أمراً أو نهياً قدر أنه هو المأمور والمنهي، وإن سمع وعداً أو وعداً فكمثل ذلك، وإن سمع موعظه اتعظ أو عبره اعتبر، وهكذا.

١- سولت له نفسه أمراً، أي: زينته له. الصدحاج، الجوهرى: ١٧٣٣ / ٥، ماده "سول".

٢- الخبث، بفتح الخاء والباء: ما تنفي النار من ردء الفضه والحديد. غريب الحديث، ابن سلام: ١٩٢ / ٢.

٣- عن جابر بن يزيد الجعفى قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التفسير فأجابنى ثم سأله عنه ثانية فأجابنى بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت أجتنى في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم فقال: «يا جابر إن للقرآن بطن وللبطن بطن له ظهر وللظهر ظهر يا جابر ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآية يكون أولها في شيء آخرها في شيء وهو كلام متصل منصرف على وجوهه». المحاسن، البرقى: ٣٠٠ / ٢، كتاب العلل / ح. ٥.

ومنها: التأثر، وهو أن يتأثر قلبه بآثار مختلفه بحسب اختلاف الآيات في الرحمة والمغفرة والعقاب ونحو ذلك.

ومنها: الترقى، وهو أن يترقى إلى أن يسمع الكلام من الله لا من نفسه، فدرجات القراءة ثلاثة: أدنىها أن يقدر العبد كأنه يقرأ على الله تعالى واقفاً بين يديه وهو ناظر إليه ومستمع منه، فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق<sup>(١)</sup> والتضرع<sup>(٢)</sup> والابتهاج<sup>(٣)</sup>، ثم أن يشهد بقلبه كأن ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بأنعامه وإحسانه، فمقامه الحياة والتعظيم والإصغاء والفهم، ثم أن يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات، فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته، ولا إلى تعلق الأئم به من حيث إنه منع عليه، بل يكون مقصوراً لهم على المتكلم بوقوف الفكر عليه، كأنه مستغرق بمشاهدته المتكلم عن غيره، وهذه درجة المقربين، وما قبلها من درجات أصحاب اليمين<sup>(٤)</sup>، وما عدتها من درجة الغافلين. وعن الدرجة العليا

١- تلين له: تملق. مختار الصحاح، الرازي: ٣١٣، مادة "لين".

٢- عن أبي المقدام السلمي، قال: تضرع الرجل لصاحب، وتصرع: إذا ذل واستخذى. لسان العرب، ابن منظور: ٨٢٠٠، مادة "صرع".

٣- قال خالد بن جنبه: ابتهل في الدعاء إذا كان لا يفطر عن ذلك ولا يشجو، قال: لا يشجو: لا يسكن عنه. لسان العرب، ابن منظور: ٨٢٤، مادة "بهر".

٤- وردت العديد من النصوص في بيان معنى أصحاب اليمين، منها: عن أبي جعفر عليه السلام: نحن وشيعتنا. تفسير فرات، فرات الكوفي: ٥١٣، تفسير سورة المدثر / ح ٦٧٠. وعن الباقر عليه السلام أيضاً، قال: شيعه على والله هم أصحاب اليمين. تفسير فرات، فرات الكوفي: ٥١٤، تفسير سورة المدثر / ح ٦٧٢. قال القمي: اليمين على أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه شيعته. تفسير القمي، على بن إبراهيم: ٢ / ٣٤٨، تفسير سورة الواقعة.

أَخْبَرَ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَا رُوِيَ عَنْهُ قَالَ: «وَاللَّهُ لَقَدْ تَجَلَّ اللَّهُ لِخَلْقِهِ فِي كَلَامِهِ وَلَكِنْ لَا يَبْصِرُونَ»<sup>(٢)</sup>.

وَمِنْهَا: التَّبَرِيُّ، وَهُوَ أَنْ يَتَبَرِّى منْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَالْاِلْتِفَاتِ إِلَى نَفْسِهِ بَعْنَ الرَّضَا وَالْتَّرْكِيَّةِ، فَإِذَا تَلَ آيَاتُ الْوَعْدِ وَالْمَدْحُ لِلصَّالِحِينَ فَلَا يَشْهَدُ نَفْسَهُ عِنْدَ ذَلِكَ بَلْ يَشْهَدُ الْمُوقِنِينَ وَالْمُصْدِيقِينَ فِيهَا. وَيَتَشَوَّقُ أَنْ يَلْحِقَهُ اللَّهُ بِهِمْ، وَإِذَا تَلَ آيَةُ الْمَقْتُ<sup>(٣)</sup> وَذُمُّ الْعَصَاهِ وَالْمُقْصَرِينَ شَهَدَ نَفْسَهُ هَنَاكَ وَقَدْرُ أَنَّهُ الْمُخَاطَبُ خَوْفًا وَإِشْفَاقًا، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخَطْبَةِ الَّتِي يَصْفُ فِيهَا الْمُتَقِّينَ بِقَوْلِهِ: وَإِذَا مَرُوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوُا إِلَيْهَا مَسَاعِ قُلُوبِهِمْ وَظَنَّوْا أَنْ زَفِيرَ جَهَنَّمَ فِي آذَانِهِمْ<sup>(٤)</sup>، فَإِذَا رَأَى نَفْسَهُ بِصُورَهِ التَّقْصِيرِ فِي الْقَرَاءَهِ كَانَتْ رَؤْيَتِهِ سَبَبَ قُرْبَهُ، وَحِيثُ يَتَلَوُ آيَاتُ الرَّحْمَهِ وَيَغْلِبُ عَلَى حَالَهُ الْاسْتِبْشَارُ تَنَكَّشَفُ لَهُ صُورَهُ الْجَنَّهُ فَيَشَاهِدُهَا كَأَنَّهُ يَرَاهَا عَيْانًاً، وَإِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْخَوْفُ كَوْشَفَ بِالنَّارِ حَتَّى يَرَى أَنْوَاعَ عَذَابِهَا، وَهَكَذَا<sup>(٥)</sup>.

١- لِيس فِي الْعَوَالِي "وَاللَّهُ".

٢- عَوَالِي الْلَّثَالِي، ابْنُ أَبِي جَمَهُورٍ: ٤/١١٦، الْجَمْلَهُ الثَّانِيَهُ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَعَلِّمَهُ بِالْعِلْمِ وَأَهْلِهِ/ح ١٨١.

٣- سُورَهُ النَّسَاءِ /٢٢. وَنَصُّهَا: ((هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفُرٌ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفُرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفُرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا)).

٤- تَحْفَ الْعُقُولُ، الْحَرَانِيُّ: ١٥٩، وَصَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُتَقِّينَ. وَفِي الْخَطْبَهِ: «وَظَنَّوْا أَنْ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أَصْوَلِ آذَانِهِمْ».

٥- أَنْظُرْ: إِحْيَاء عِلُومَ الدِّينِ، الْغَزَالِيُّ: ١/٢٦٣-٢٧١، كِتَابُ آدَابِ تَلَاوَهِ الْقُرْآنِ، الْبَابُ الثَّالِثُ فِي أَعْمَالِ الْبَاطِنِ فِي التَّلَاوَهِ. الْحَقَائِقُ فِي مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، الْفَيْضُ الْكَاشَانِيُّ: ٢٤٩٠، الْبَابُ الرَّابِعُ فِي تَلَاوَهِ الْقُرْآنِ. جَامِعُ السَّعَادَاتِ، النَّرَاقِيُّ: ٣٦٧/٣٧٨، الْمَقْصِدُ الرَّابِعُ تَلَاوَهُ الْقُرْآنِ.







## في آداب الدعاء

العمله في آداب الإقبال بالقلب، لأن من لا يقبل عليك لا يستحق إقبالك عليه، كما لو حادثك من تعلم غفلته عن محاورتك وإعراضه عن مجاورتك، فإنه يستحق إعراضك عن خطابه واستغalk عن جوابه.

قال الصادق عليه السلام: من أراد أن ينظر منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد مثل ما ينزل الله من نفسه [\(١\)](#).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يقبل الله دعاء لاه» [\(٢\)](#) [\(٣\)](#).

ومن جمله آدابه تسمية الحاجه، والتعييم في الدعاء، والبكاء حاليه، والإعتراف بالذنب قبل السؤال، والتقدم في الدعاء قبل الحاجه إليه، وأن لا يعتمد في حوارجه على غير الله، وأن لا يلحظ في الدعاء [\(٤\)](#).

١- عده الداعي، ابن فهد الحلبي: ١٨٠، الثاني عشر الإقبال بالقلب.

٢- في العده لابن فهد: "دعاء قلب لاه".

٣- المصدر السابق.

٤- انظر في آداب الدعاء مفصلاً: عده الداعي، ابن فهد الحلبي: ٢٤٤ ١٤٣، الباب الرابع في كيفية الدعاء وله آداب.

وعن الصادق عليه السلام قال: إحفظ آداب الدعاء، وانظر من تدعوه وكيف تدعوه ولماذا تدعوه، وحقق عظمه الله وكبرياءه، وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما كمن فيه من الحق والباطل، واعرف طرق نجاتك وهلاكك كي لا تدعوا الله بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه خيراً وتفكّر ماذا تسأله ولماذا تسأله، والدعاء استجابه الكل منك للحق وتذويب المهجّه في مشاهده الرب، وترك الاختيار جمياً، وتسليم الأمور كلها ظاهرها وباطنها إلى الله، فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنظر الإجابة فإنه يعلم السر وأخفى، فلعلك تدعوه بشيء علم من نيتك بخلاف ذلك.

واعلم أنه لو لم يكن أمرنا الله بالدعاء لكن إذا أخلصنا الدعاء تفضل علينا بالإجابة، فكيف وقد ضمن ذلك لمن أتي بشرائط الدعاء، قال: فإذا أتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء وأخلصت سرك لو وجهه فأبشر بإحدى ثلات: إما أن يعجل لك بما سألت، أو يدخل لك ما هو أعظم منه، وإما أن يصرف عنك من البلاء ما أنت بآرائه عليك لهلكت [\(١\)](#).

١- مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٣٢، ١٣٤، الباب ٦٢ في الدعاء. وفيه النص: «قال الصادق عليه السلام: احفظ أدب الدعاء وانظر من تدعوه وكيف تدعوه ولماذا تدعوه وتحقق عظمه الله وكبرياءه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما تكون فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعوا الله تعالى بشيء عسى فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك قال الله تعالى: ((وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءً بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً) سورة الإسراء / ١١. وتفكر ماذا تسأله ولماذا تسأله الدعاء استجابه الكل منك للحق وتذويباً لمهجّه في مشاهده الرب وترك الاختيار جمياً وتسليم الأمور كلها ظاهراً وباطناً إلى الله تعالى فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنظر الإجابة فإنه يعلم السر وأخفى فلعلك تدعوه بشيء قد علم من سرك خلاف ذلك قال بعض الصحابة لبعضهم أنت تنتظرون المطر وأنا أنتظركم الحجر واعلم أنه لو لم يكن الله أمرنا بالدعاء لكن إذا أخلصنا الدعاء تفضل علينا بالإجابة فكيف قد ضمن ذلك لمن أتي بشرائط الدعاء وسائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اسم الله الأعظم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم كل اسم من أسماء الله أعظم ففرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه تعالى بأي اسم شئت فليس الله في الحقيقة اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الله لا يستجيب الدعاء من قلب لا، قال الصادق عليه السلام إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم ولا - يكن رجاه إلا - من عند الله عزوجل فإذا علم الله تعالى ذلك من قبله لم يسأله شيئاً إلا أعطاه فإذا أتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء وأخلصت سرك لو وجهه فأبشر بإحدى ثلات إما أن يعجل لك ما سألت وإما أن يدخل لك ما هو أفضل منه وإنما أن يصرف منك من البلاء ما لو أرسله إليك لهلكك، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: من شغله ذكرى عن مسألي أعطيته أفضل ما أعطي للسائلين. قال الصادق عليه السلام لقد دعوت الله مره فاستجاب لي ونسيت الحاجة لأن استجابته بإقباله على عبده عند دعوته أعظم وأجل مما يريد منه العبد ولو كانت الجنّة ونعمتها الأبدي وليس يعقل ذلك إلا العاملون المحبون العارفون صفوه الله وخصوصه».

وروى عن الصادق عليه السلام أنه قرأ ((أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرُ إِذَا دَعَاهُ))<sup>(١)</sup> فسئل ما لنا ندعوا ولا يستجيب لنا؟ فقال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه، وتسألون ما لا تفهمونه<sup>(٢)</sup>.

١- سورة النمل / ٦٢

٢- الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٢٤٨، الفصل الثالث والعشرون التعقيب والدعاء وآداب الداعي.



الباب السابع: أسرار الزكاة والمعروف



## فى أسرار الزكاه والمعروف

قال بعض العارفين [\(١\)](#): السر فى إيجاب الزكاه وإنفاق المال امتحان العبد، وفيه ثلاثة معانٍ:

١- هو: الفيض الكاشاني: الكاشى (١٠٨٠ هـ ١٦٨٠ م) محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشى: مفسر من علماء الإمامية ورد اسمه "محسن بن مرتضى" و "محسن بن محمد" و "محمد محسن" وقيل له "الفيض" وعرف جده بفيض الله وبالفيض. وجاءت نسبته "ال Kashi " و "الكاشانى" و "القاشانى" ويقال له: ملا محسن فيض الكاشى، وينعت بالمتأنى الحكيم، من أهل كاشان.قرأ كتب أبي حامد الغزالى وتأثر به وسلك منهجه فى كثير من "تصرفاته وتظرفاته" كما يقول صاحب الروضات. له نحو ٨٠ مصنفا، بعضها فى مجلدات. وأكثرها تعليلات ورسائل. دونها فى فهرست شرح به موضوع كل منها. ومن كتبه "الصافى فى تفسير كلام الله الوافى والأصفى، مختصره، والأصول الأصلية ونضد الإيضاح مع فهرس الطوسي، ومنهاج النجاه والحقائق فى محاسن الأخلاق ومتخصص الشيعه والوافى، فى علوم الدين، وعين اليقين. أعلام، الزركلى: ٥/٢٩٠.

حيث تجد تمام البحث مأخذوذ من الحقائق فى محاسن الأخلاق وأشارنا إلى المصدر نهايه الباب.

المعنى الأول: إن التلفظ بكلمتي الشهادة التزام التوحيد وشهاده بإقرار المعبد، وشرط تمام الوفاء بذلك أن لا يقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد، فإن المحبه لا تقبل الشركه، والتوكيد باللسان قليل الجدوى، وإنما تمحن درجه الحب بمفارقه المحبوبات، والأموال محبوبه عند الخلق لأنها آله تنعمهم بالدنيا ويسببها يأنسون بهذا العالم ويفرون من الموت مع أن فيه لقاء المحبوب، فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب، واستنزلوا عن المال الذي هو مرقومهم [\(١\)](#) ومعشوّقهم، ولذلك قال الله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ)) [\(٢\)](#).

والمعنى الثاني: التطهير من صفة البخل فإنه من المهنكلات. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث مهنكلات: شح مطاع، وهوئ متبع، وإعجاب المرء بنفسه [\(٣\)](#). وقال الله عزوجل: ((وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [\(٤\)](#).

وإنما تزول صفة البخل بأن يتعدد بذلك المال، فحب الشيء لا ينقطع إلا بظهور النفس على مفارقته حتى يصير ذلك انتياداً فالإنفاق بهذا المعنى يظهر صاحبه من حيث البخل المهنكل، وإنما ظهارته بقدر بذلك وبقدر فرحة بإخراجه واستبشاره بصرفة إلى الله تعالى.

- ١- كتاب مرقوم: بينت حروفه بالتنقيط. العين، الفراهيدي: ٥/١٥٩، ماده "رقم". الرقم: الكتابه والختم. الصاحح، الجوهرى: ٥/١٩٣٥، ماده "رقم".
- ٢- سورة التوبه / ١١١.
- ٣- عوالى اللثالي، ابن أبي جمهور: ١/٢٧٣، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئاً من الآداب الدينية / ح ٩٦.
- ٤- سورة الحشر / ٩.

والمعنى الثالث: شكر النعم، فإن الله على عبده نعمه في نفسه وماله، فالعبادات البدنيه شكر لنعمه البدن والماليه شكر لنعمه المال. وما أحسن [\(١\)](#) من ينظر إلى الفقير وقد ضيق الرزق عليه وأحوج إليه، ثم لا تسمح نفسه بأن يؤدى شكر الله تعالى في إغناه عن السؤال [\(٢\)](#).

ويينبغى للمنافق أن يغتنم الفرصة مهما ظهرت داعيه الخير من الباطن حذراً من إغواء [\(٣\)](#) الشيطان اللعين، وأن لا يحوج الفقير إلى السؤال، فورد أنه مكافأه لوجهه المبذول [\(٤\)](#) وثمن ما أخذ منه وليس بمعروف، ويتحرج الأوقات الشريفة

١- الخسيس: الدنىء. الصحاح، الجوهرى: ٩٢٢ / ٣، ماده "خسوس".

٢- أنظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٢٦٤، ٢٦٥، الباب الخامس، الفصل الثاني السر في إيجاب الزكاه.

٣- أغواه الشيطان: أصله. و المغوی: الذي يحمل الناس على الغوايه والجهل. وغوی يغوى من باب ضرب: انهمک في الجهل، وهو خلاف الرشد، والاسم الغوايه بالفتح . مجمع البحرين، الطريحي: ٣٤١ / ٣، ماده "غوی".

٤- عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ الْمَعْلَى بْنُ خُنَيْسٍ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا مِنْ مَوَالِيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ تَعْرِفُ مُوَالَاتِي إِيَّاكُمْ وَيَنْتَكُمْ سُقْهُ بَعِيْدَهُ وَقَدْ قَالَ ذَلِكَ يَدِي وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَتَوَجَّهَ إِلَى أَهْلِي إِلَّا أَنْ تُعِينَنِي قَالَ فَظَرَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمِينًا وَشَمَالًا وَقَالَ أَلَا تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ أَخْوَكُمْ إِنَّمَا الْمَعْرُوفُ ابْتِدَاءً فَأَمَّا مَا أَعْطَيْتَ بَعْدَ مَا سَأَلَ فَإِنَّمَا هُوَ مُكَافَأَهُ لِمَا يَذَلَّ لَكَ مِنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ فَيَبْيَسْتُ لَيْلَهُ مُتَارِقًا مُتَمَلِّمًا بَيْنَ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ بِحَاجَتِهِ فَيَغْزِمُ عَلَى الْقَصْدِ إِلَيْكَ فَأَتَاكَ وَقَلْبُهُ يَجِبُ وَفَرَائِصُهُ تَرْتَدُ وَقَدْ نَزَلَ دَمُهُ فِي وَجْهِهِ وَبَعْدَ هَذَا فَلَا يَدْرِي أَيْنَصِيرِفُ مِنْ عِنْدِكَ بِكَابِهِ الرَّدِّ أَمْ بِسُرُورِ النُّجُحِ فَإِنْ أَعْطَيْتَهُ رَأَيْتَ أَنَّكَ قَدْ وَصَلْتُهُ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَجَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَمَا يَتَجَسَّمُ مِنْ مَسَالِتِهِ إِيَّاكَ أَعْظَمُ مِمَّا نَالَهُ مِنْ مَعْرُوفِكَ قَالَ فَجَمِعُوا لِلْخُرَاسَانِيَّ خَمْسَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ. مستدرك الوسائل، النورى: ٢٣٦ / ٧، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه / ح ١.

والأمكـه المنـفـه (١) كـمـكـه والمـديـنـه والمـشـاهـد وـشـهـر رـمـضـان وـذـي الـحـجـه وـيـوـم الـغـدـير، وـأـن يـسـرـ فـى الـمـسـتـحـب بـحـيـث لا تـدـرـى شـمـالـه ما تعـطـى يـمـينـه قال الصـادـق عـلـيـه السـلـام: الصـدقـه فـى السـرـ وـالـلـه أـفـضـلـ من الصـدقـه فـى العـلـانـيـه (٢).

وكان عـلـيـه السـلـام (٣) إـذـا صـلـى الـعـتـمـه (٤) وـذـهـبـ من الـلـيلـ شـطـرهـ أـخـذـ جـرـابـاـ فـيهـ خـبـزـ وـلـحـمـ وـالـدـراـهـمـ وـحـمـلـهـ عـلـىـ عـنـقـهـ ثـمـ ذـهـبـ بـهـ إـلـىـ أـهـلـ الـحـاجـهـ مـنـ أـهـلـ الـمـديـنـهـ فـقـسـمـهـ بـيـنـهـمـ وـلـاـ يـعـرـفـونـهـ، فـلـمـ مـضـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـقـدـوـاـ ذـلـكـ وـعـلـمـوـاـ أـنـهـ كـانـ أـبـاـ عـبـدـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ (٥).

وقـالـ النـبـىـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ: صـدقـهـ السـرـ تـطـفـىـ غـضـبـ الرـبـ (٦).

وقـالـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ: كـلـ ما فـرـضـ اللـهـ عـلـيـكـ فـإـعـلـانـهـ أـفـضـلـ مـنـ إـسـرـارـهـ، وـكـلـمـاـ كـانـ تـطـوـعـاـ فـإـسـرـارـهـ أـفـضـلـ مـنـ إـعـلـانـهـ (٧).

١- طـوـدـ مـنـيـفـ، أـيـ: عـالـ مـشـرـفـ. النـهـاـيـهـ فـيـ غـرـبـ الـحـدـيـثـ، اـبـنـ الـأـثـيـرـ: ١٤١ـ /ـ ٥ـ، مـادـهـ "ـنـيـفـ"ـ.

٢- الـكـافـيـ، الـكـلـيـنـيـ: ١ـ /ـ ٣٣٣ـ، كـتـابـ الـحـجـهـ، بـابـ نـادـرـ فـيـ حـالـ الـغـيـيـهـ /ـ حـ. ٢ـ.

٣- أـيـ: "ـإـلـامـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ"ـ.

٤- الـعـتـمـهـ: وقتـ صـلاـهـ الـعـشـاءـ، قـالـ الـخـلـيلـ: الـعـتـمـهـ، الـثـلـثـ الـأـوـلـ منـ الـلـيلـ بـعـدـ غـيـوبـهـ الشـفـقـ، وـقـدـ عـتـمـ الـلـيلـ مـنـ بـابـ ضـربـ، وـعـتـمـ ظـلـامـهـ وـأـعـتـمـاـ مـنـ الـعـتـمـهـ كـأـصـبـحـنـاـ مـنـ الـصـبـحـ، وـعـتـمـ تـعـيـمـاـ سـارـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ. مـخـتـارـ الـصـحـاحـ، الـرـازـيـ: ٢١٨ـ، مـادـهـ "ـعـتـمـ"ـ.

٥- أـنـظـرـ: الـكـافـيـ، الـكـلـيـنـيـ: ٨ـ /ـ ٤ـ، كـتـابـ الزـكـاـهـ، بـابـ صـدـقـهـ الـلـيلـ /ـ حـ. ١ـ.

٦- دـعـائـمـ الـإـسـلـامـ، الـمـغـرـبـيـ: ٢ـ /ـ ٣٣١ـ، كـتـابـ الـعـطـاـيـاـ، الفـصـلـ ٤ـ ذـكـرـ فـضـلـ الصـدقـهـ /ـ حـ. ١٢٤٩ـ.

٧- تـفـسـيرـ كـنـزـ الدـقـائقـ، الـمـشـهـدـيـ: ١ـ /ـ ٦٥٧ـ، تـفـسـيرـ سـورـهـ الـبـقـرـهـ.

وسائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أى الصدقة أفضل؟ قال: أن تتصدق [\(١\)](#) وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفاقة [\(٢\)](#)، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا [\(٣\)](#).

وينبغي أن تستصغر الإعطاء ليعظم عند الله تعالى وهو يذكر التوفيق والثواب. قال الصادق عليه السلام: رأيت المعروف لا يصلح إلا بثلاث خصال: تصغيره، وستره، وتعجيله. فإنك إذا صغرته عظمته عند من تصنعه إليه، فإذا [\(٤\)](#) سترته تتممه، وإذا عجلته هنأته، وإن كان غير ذلك محققه [\(٥\)](#). [\(٦\)](#)

وأن يعطى الأجود والأحب والأبعد عن الشبهة. قال تعالى: ((لَن تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مَا تُحِبُّونَ)) [\(٧\)](#) وقال تعالى: ((أَنفَقُوا مِن طَيَّبَاتٍ مَا كَسَبُتُمْ)) [\(٨\)](#)، وأن يقبل يده بعد الإعطاء، فقد ورد أن الله تعالى يأخذها قبل أن تقع في يد السائل [\(٩\)](#)، فإنه عرّوجل

- ١- في الأموال: "تصدق".
- ٢- في الأموال: "تأمل البقاء وتخاف الفقر".
- ٣- الأموال، الشيخ الطوسي: ٣٩٨، المجلس ١٤ / ح ٣٤.
- ٤- في المكارم: "إذا".
- ٥- في المكارم: "محققه ونكته".
- ٦- مكارم الأخلاق، الطبرسي: ١٣٦، الباب ٧ في الأكل والشرب، الفصل الأول في فضل إطعام الطعام.
- ٧- سوره آل عمران / ٩٢.
- ٨- سوره البقره / ٢٦٧.
- ٩- كان زين العابدين عليه السلام يقبل يده عند الصدقة وسئل عن ذلك فقال عليه السلام إنها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل. عده الداعي، ابن فهد الحلبي: ٦٨، الباب الثاني، القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاه.

((يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ))<sup>(١)</sup>، وأن يلتمس الدعاء من الآخذ، فقد ورد أن دعاءه يستجاب فيه<sup>(٢)</sup>، وأن يصرف إلى من في إعطائه أكثرية الأجر كالأرحام والعلماء والصلحاء<sup>(٣)</sup>، ولا يرد السائل إلا بلطف، فورد: أكرم السائل ببذل يسير أو برد جميل<sup>(٤)</sup>، ولا يحتقر ما عنده، فورد: لا تستحيوا<sup>(٥)</sup> من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه<sup>(٦)</sup>.

ويجتنب المن والأذى كما قال تعالى: ((ولا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنْ وَالْأَذِى))<sup>(٧)</sup>. والمن: أن يرى نفسه محسناً<sup>(٩)</sup>، بل المحسن هو القابض لإيصاله إلى

١- سورة التوبه / ١٠٤ .

٢- قال زين العابدين عليه السلام: دعوه السائل الفقير لا ترد. وسائل الشيعة، الحر العاملی: ٩/٤٢٥، كتاب الزکاء، أبواب الصدقه، باب ٢٥ استحباب التماس الدعاء من السائل / ح ٦.

٣- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الصَّدَقَةُ عَلَى خَمْسَهِ أَجْزَاءٍ جُزُءٌ الصَّدَقَةِ فِيهِ بِعَشَرَهِ وَهِيَ الصَّدَقَةُ عَلَى الْعَامَهِ وَقَالَ تَعَالَى : ((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَيْنِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهِ )) سورة الأنعام / ١٦٠ . وَجُزْءٌ الصَّدَقَةِ فِيهِ بِسَبْعِينَ وَهِيَ الصَّدَقَةُ عَلَى ذُوِّ الْعَاهَاتِ وَجُزْءٌ الصَّدَقَةِ فِيهِ بِسَبْعِينَ وَهِيَ الصَّدَقَةُ عَلَى ذُوِّ الْأَرْحَامِ وَجُزْءٌ الصَّدَقَةِ بِسَبْعِينَ آلَافٍ وَهِيَ الصَّدَقَةُ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَجُزْءٌ الصَّدَقَةِ بِسَبْعِينَ أَلْفًا وَهِيَ الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَوْتَى . مستدرک الوسائل، النوری: ٧/١٩٥، ١٩٦، كتاب الزکاء، أبواب الصدقه، باب ١٨ تأکد استحباب الصدقه على ذى الرحم والقرابه / ح ١٠ .

٤- الكافي، الكلینی: ١٤/١٥، كتاب الزکاء، أبواب الصدقه، باب کراهيه رد السائل / ح ٣ .

٥- في الغرر: "لا تستحي" .

٦- غر الحكم ودرر الكلم، الأمدی: ٣٨٢، الباب الرابع في الأخلاق الاقتصادیه، الفصل الأول في السخاوه، مواضع متفرقة / ح ٣٨ .

٧- بدايه الآيه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطِلُوا ...)).

٨- سورة البقره / ٢٦٤ .

٩- يتحمل المن تأویلين: أحدهما: إحسان المحسن غير معتمد بالإحسان، يقال: لحقت فلانا من فلان منه، إذا لحقته نعمه باستنقاذ من قتل، أو ما أشباهه. والثانی: من فلان على فلان إذا عظم الإحسان، وفخر به، وأبدأ فيه، وأعاد حتى يفسده ويبغضه، فالأول حسن، والثانی قبيح. لسان العرب، ابن منظور: ١٣/٤١٨، ماده "من" .

الثواب والإنجاء من العقاب، وكونه نائباً عنه تعالى، وهو حق الله عزّ وجلّ أحال عليه الفقير إنجازاً لما وعده من الرزق. والأذى التعيير والتوييخ والقول السيئ والقطوب<sup>(١)</sup> والاستخدام وهتك الستر والاستخفاف.

وينبغي للأخذ أن يعلم أن الله تعالى أمر المعطى بصرفه إليه ليكفي مهمته، فيتجدد للعباده فيشكـر الله ويـشكـر المعـطـى، فيـدعـوـ لهـ ويـشـكـرـ اللهـ (٢).

وينبغي للمؤمن أن لا يسأل الناس مهما استطاع، فإنه ذل في الدنيا وفقر معجل وحساب طويل يوم القيمة<sup>(٣)</sup>. وقال النبي صـلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ يومـاًـ لأـصـحـابـهـ:ـأـلـاـ تـبـاـيـعـونـ!ـ (٤)ـ فقالـواـ:ـقـدـ بـاـيـعـنـاـكـ يـاـ رـسـوـلـ الـلـهــ.ـ قالـ:ـتـبـاـيـعـونـ (٥)ـ عـلـىـ أـنـ لـاـ تـسـأـلـواـ.

١- القطوب، أي: العبوس. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٧٩ / ٤، ماده "قطب".

٢- تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ٣٨٦ / ١٠، تفسير سورة الضحي.

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام: إِنَّكُمْ وَسُؤَالَ النَّاسِ فَإِنَّهُ ذُلٌّ فِي الدُّنْيَا وَفَقْرٌ تُحْجَلُونَهُ وَحَسِيدٌ أَبْ طَوِيلٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الكافي، الكليني: ٢٠ / ٤، كتاب الزكاة، أبواب الصدقة، باب كراهيـه المسـأـلـهـ / حـ ١ـ.

٤- في الوسائل: "تبـاـيـعـونـيـ".

٥- في الوسائل: "تبـاـيـعـونـيـ".

الناس شيئاً، فكان بعد ذلك تقع المخصرة (١) (٢) من يد أحد هم فينزل لها ولا يقول لأحد ناولنيها (٣).

وقال صلى الله عليه وآلـه وسلم: لو أن أحدكم يأخذ جلـا ف يأتي بحـمه حـبـ على ظـهـرـه فـيـبـعـها فـيـكـفـ بـهـا وـجـهـهـ خـيـرـ لـهـ مـنـ أـنـ يـسـأـلـ (٤).

وقال صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ: مـنـ سـأـلـنـاـ أـعـطـيـنـاهـ، وـمـنـ اـسـتـغـنـىـ أـغـنـاهـ اللهـ (٥).

وقال الصادق عليه السلام: شيعتنا من لا يسأل الناس شيئاً ولو مات جواعاً (٦).

وقال عليه السلام (٧): لو يعلم السائل ما عليه من الوزر ما سأله أحد أحداً، ولو يعلم المسؤول ما عليه إذا منع ما منع أحد أحداً (٨).

١- في الوسائل: "المخصره".

٢- المخصره: الغليظه عودها، والصلبه شوكها. تاج العروس، الزبيدي: ١ / ١٨٥. والمخصره: بكسر الميم، وسكون المعجمه كالسوط، أو كل ما أمسكه الإنسان بيده من عصا ونحوها. ومنه: "ينكت بمخصرته". مجمع البحرين، الطريحي: ١ / ٦٥٤، ماده "خصر".

٣- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ٩ / ٤٤٣، كتاب الزكاه، أبواب الصدقه، باب ٣٢ كراهه المسأله مع الاحتياج / ح ١٨.

٤- عده الداعي، ابن فهد الحلـى: ١٠٠، الباب الثاني، القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاه، فصل في كراهيـهـ السـؤـالـ وـرـدـ السـؤـالـ.

٥- مشكاه الأنوار، الطبرسي: ١٣١، الباب الثالث في محسـنـ الأفعالـ، الفـصلـ السابـعـ فيـ القـنـاعـهـ.

٦- عـدـهـ الدـاعـيـ، اـبـنـ فـهـدـ الـحـلـىـ: ٩٩، الـبـابـ الثـانـىـ، الـقـسـمـ السـادـسـ ماـ يـرـجـعـ إـلـىـ الفـعـلـ كـأـعـقـابـ الصـلـاـهـ.

٧- أـىـ: "الـإـمـامـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ".

٨- وسائل الشـيعـهـ، الحرـ العـامـلـىـ: ٩ / ٤٤٣، كتابـ الزـكـاهـ، أـبـوـابـ الصـدقـهـ، بـابـ ٣ـ٢ـ كـراـهـهـ مـسـأـلـهـ معـ الـاحـتـيـاجـ / حـ ١٧ـ.

وقال عليه السلام (١): من سأله من غير حاجه فكأنما يأكل الجمر (٢).

واعلم أن للجسد زكاه كما أن في المال زكاه، وهو نقصه لمزيد الخير والبركة، إما اضطراراً بأن يصاب بأفة، أو اختياراً لأن يصرف في الطاعه وينفع عن المعصيه.

قال الصادق عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً لأصحابه: ملعون كل مال لا يزكي، ملعون كل جسد لا يزكي ولو في كل أربعين يوم مره. قيل له: يا رسول الله أما زakah المال فقد عرفناها فما زakah الأجساد؟ فقال لهم: أن تصاب بأفة. قال: فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه. قال: فلما رأهم قد تغيرت ألوانهم قال: هل تدرؤون ما عنيت بقولي؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: إن الرجل يخدش (٣) الخدشه وينكب النكبه (٤) ويعثر العثره ويمرض المرضه ويشاك الشوكه وما أشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج (٥) العين (٦).

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: على كل جزء من أجزائك زكاه واجبه لله عزوجل، بل على كل منبت شعرك، بل على كل لحظه فزكاه العين النظر بالعبر والغض عن الشهوات وما يضاهاها، وزكاه الأذن استماع العلم

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- جامع السعادات، التراقي: ٩٩ / ٢، فصل لا يجوز السؤال من غير حاجه.

٣- الخدش: مزق الجلد قل أو كثر. كتاب العين، الفراهيدي: ١٦٦ / ٤، ماده "خدش".

٤- النكبه: هي ما يصيب الإنسان من الحوادث. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ١١٣ / ٥.

٥- الاختلاج: الحركه والاضطراب. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ٦٠ / ٢.

٦- أنظر: الكافي، الكليني: ٢ / ٢٥٨، كتاب الإيمان والكفر، باب شده ابتلاء المؤمن / ح ٢٦.

والحكمه والقرآن وفوائد الدين من الموعظه والنصيحة وما فيه نجاتك بالإعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة وأشباهم، وزكاه اللسان النصح للMuslimين والتيقظ للغافلين وكثره التسبيح والذكر وغيره، وزكاه اليد البذر والمسخاء بما أنعم الله عليك وتحريكها بكتابه العلوم ومنافع ينتفع بها المسلمين في طاعه الله والقبض عن الشرور، وزكاه الرجل السعي في حقوق الله من زيارة الصالحين ومجالس الذكر وإصلاح الناس وصله الرحمة والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامه دينك. هذا ما تحمل القلوب فهمه والنفوس استعماله، وما لا يشرف عليه إلا عباده المقربون المخلصون أكثر من أن يحصى، وهم أربابه وهو شعارهم [ودثارهم \(١\)](#).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لكل شيء زكاه وزكاه الأبدان الصيام [\(٢\)](#).

١- انظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٥٢٥١، الباب ٢٢ في الزكاه.

٢- المقعنع، الشيخ المفید: ٣٠٤، كتاب الصيام، باب ٧ ثواب الصيام.





## في أسرار الصوم

قال النبي صلى الله عليه وآلها وسلم: الصوم جنه من النار [\(١\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: الصائم في عباده وإن كان نائماً في [\(٢\)](#) فراشه ما لم يغتب مسلماً [\(٣\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: قال الله تعالى [\(٤\)](#): الصوم لى وأنا أجزى به، وللصائم فرحتان: حين يفطر وحين يلقى ربه عزّوجل، والذى نفس محمد بيده لخلوف [\(٥\)](#) فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك [\(٦\)](#).

١- مصبح المتهجد، الشيخ الطوسي: ٦٦٦، شهر شوال، فصل في زكاه الفطر.

٢- في الفضائل: "على" بدل "في".

٣- فضائل الأشهر الثلاثة ، الشيخ الصدوق : ١٢٢ ، كتاب فضائل شهر رمضان / ح ١٢٤.

٤- في الفقيه: "تبارك وتعالى".

٥- الخلوف: تغير طعم القم. غريب الحديث، ابن سلام: ٣٢٧ / ١.

٦- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٧٥ / ٢، كتاب الصوم، باب فضل الصيام / ح ٤.

وقال الكاظم عليه السلام: قيلوا فإن الله تبارك وتعالى [\(١\)](#) يطعم الصائم ويستقيه في منامه [\(٢\)](#).

قيل: ولو لم يكن في الصوم إلا الارتفاع من حضيض [\(٣\)](#) حظوظ النفس البهيمية إلى ذروه التشبه بالملائكة الروحانية لكتفي به فضلاً ومنقبه [\(٤\)](#)، وإنما كان الصوم جنة من النار لأنها يدفع حر الشهوة والغضب اللتين بهما تصلى نار جهنم في باطن الإنسان في الدنيا وتبرز له في الآخرة. وإنما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما لم يغتب مسلماً [\(٥\)](#) لأن الغيبة أكل لحم الميت، فهو نوع من الأكل يقوى به البدن.

وإنما كان الصوم لله مع أن سائر العبادات له كما شرف البيت بالنسبة إليه والأرض كلها له لوجهين:

أحدهما: إن الصوم كف وترك، وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى، والصوم لا يعلمه إلا الله.

والثاني: إنه قهر لعدو الله، فإن وسيلة الشيطان الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب [\(٦\)](#)، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع [\(٧\)](#)، والشهوات مرتع الشياطين ومرعاهم.

١- ليس في ثواب الأعمال: "تبارك وتعالى".

٢- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ٥١، ثواب الصائم.

٣- الحضيض: قرار الأرض وأسفل الجبل. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ١، ٣٨٥، مادة "حضض".

٤- أسرار العبادات، الفيض الكاشاني: ٢٥٠، أسرار الصيام، مدخل في فضل الصيام.

٥- انظر: مصدر "الحديث الثاني" في بدايه "الباب الثامن".

٦- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٢٧٤، الباب السادس في الصوم.

٧- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٠١ / ١، باب تهذيب الأخلاق.

وإنما كان خلوف الفم وهو تغير رائحته أطيب عند الله من ريح المسك لأنه سبب طيب الروح الذي هو عند الله من الإنسان كما أنه بذنه عند نفسه، وإليه أشير في قوله تعالى: ((مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ يَبْقَى))<sup>(١)</sup>، وأين طيب الروح من طيب المسك؟ فإن الأول روحانى عقلى معنوى والثانى جسمانى حسى صورى.

فصل قال أبو حامد ما ملخصه: إعلم أن للصوم ثلات درجات: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص: أما «صوم العموم» فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوات.

وأما «صوم الخصوص» فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام، ويتم بأمور ستة:

الأول: غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر الى كل ما يذم ويكره، بل كل ما يشغل القلب ويلهى عن ذكر الله تعالى. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: النظر سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أتاه الله إيماناً<sup>(٢)</sup> يجد حلاوته فى قلبه<sup>(٣)</sup>. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: خمس يفطرن الصائم: الكذب، والغيبة، والنفيء، واليمين الكاذبة، والنظر بشهوه<sup>(٤)</sup>.

١- سورة النحل / ٩٦. ونصها: ((مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ باقٍ وَلَئِنْجَرِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَخْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)).

٢- فى المستدرك: "من تركها خوفاً من الله أعطاه إيماناً".

٣- مستدرك الوسائل، النورى: ٢٦٨ / ١٤، كتاب النكاح، باب تحريم النظر إلى النساء الأجانب وشعورهن / ٥.

٤- مواهب الجليل، الخطاب الرعينى: ٣٠٣ / ٣

الثاني: حفظ اللسان عن الهدىيـان والكذب والغـيبة والنـيمـه والـفحـش والـجـفـاء والـخـصـومـه والـمرـاء. قال صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ إنـماـ الصـومـ جـنـهـ، إـذـاـ كـانـ أـحـدـ كـمـ صـائـمـاـ<sup>(١)</sup> فـلاـ يـرـفـثـ ولاـ يـجـهـلـ، إـنـ اـمـرـؤـ قـاتـلـهـ أوـ شـاتـمـهـ فـلـيـقـلـ إـنـيـ صـائـمـ<sup>(٢)</sup>.

الثالث: كـفـ السـمعـ عنـ الإـصـغـاءـ إـلـىـ الـمـحـرـمـاتـ، إـذـ كـلـ ماـ حـرـمـ قـوـلـهـ حـرـمـ الإـصـغـاءـ إـلـيـهـ. قال تـعـالـىـ: ((سـيـمـاعـونـ لـلـكـذـبـ أـكـالـوـنـ لـلـسـخـتـ))<sup>(٣)</sup>. وقال صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ: المـغـتابـ وـالـمـسـتـعـ شـرـيـكـانـ فـيـ الإـثـمـ<sup>(٤)</sup>.

الرابع: كـفـ بـقـيهـ الـجـوارـحـ مـنـ الـيـدـ وـالـرـجـلـ مـنـ الـمـكـارـهـ، وـكـفـ الـبـطـنـ عـنـ الشـبـهـاتـ وـوقـتـ الـإـفـطـارـ، إـذـ لـاـ معـنـىـ لـلـصـومـ عـنـ الـحـالـ وـالـإـفـطـارـ عـلـىـ الـحـرـامـ فـيـكـونـ قـدـ بـنـىـ قـصـرـاـ وـهـدـمـ مـصـرـاـ، وـشـرـبـ الدـوـاءـ وـأـكـلـ السـمـ، لـأـنـ الـمـحـرـمـاتـ سـمـومـ تـهـلـكـ الـدـينـ وـالـصـومـ دـوـاءـ، وـلـاـ يـنـفـعـ الدـوـاءـ مـعـ السـمـ. وقال النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ: كـمـ مـنـ صـائـمـ لـيـسـ لـهـ مـنـ صـومـهـ<sup>(٥)</sup> إـلـاـ الجـوعـ وـالـعـطـشـ<sup>(٦)</sup>. فـقـيلـ: هـوـ الـذـيـ يـفـطـرـ عـلـىـ الـحـرـامـ. وـقـيلـ: هـوـ الـذـيـ يـمـسـكـ عـنـ الطـعـامـ الـحـالـلـ وـيـفـطـرـ عـلـىـ لـحـومـ النـاسـ بـالـغـيـبـهـ وـهـوـ الـحـرـامـ. وـقـيلـ: هـوـ الـذـيـ لـاـ يـحـفـظـ جـوارـحـهـ عـنـ الـآـثـامـ<sup>(٧)</sup>، وـلـعـلـ الـمـعـنـىـ أـعـمـ.

١- في المسند: "الصـيـامـ جـنـهـ إـذـاـ كـانـ أـحـدـ كـمـ يـوـمـ مـاـ صـائـمـاـ".

٢- مـسـنـدـ الشـامـيـنـ، سـلـيـمـانـ بـنـ أـحـمـدـ الطـبـرـانـيـ: ٢٧٩ / ٤ / حـ ٣٢٨٤.

٣- سـورـهـ الـمـائـدـهـ / ٤٢.

٤- كـشـفـ الـخـفـاءـ، العـجـلـونـيـ: ٢١٥ / ٢، حـرـفـ الـمـيـمـ / حـ ٢٣٢٣.

٥- فـيـ الـبـحـارـ: "صـيـامـهـ".

٦- بـحـارـ الـأـنـوـارـ، الشـيـخـ الـمـجـلـسـيـ: ٩٣ / ٢٩٤، كـتـابـ الصـومـ، بـابـ ٣٦ آـدـابـ الصـائـمـ / حـ ٢٤.

٧- أـنـظـرـ: الـفـيـضـ الـقـدـيرـ، الـمـنـاوـيـ: ٤ / ٢١ / شـرـحـ الـحـدـيـثـ رـقـمـ ٤٤٠٤.

الخامس: أن لا- يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتليء، فما من وعاء أبغض إلى الله من بطن مليء من الحلال. وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى، ثم تفطم عن الشهوات إلى الليل حتى تهيج شهوتها وتقوى رغبتها، ثم تطعم من اللذات إلى أن تمتليء؟! ولعلها لو تركت على عادتها لكان أولى، بل ينبغي أن يأكل الأكله المعتاده ولا يملئ بطنه.

السادس: أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء إذ ليس يدرى أي قبل صومه فيكون من المقربين، أو يرد عليه فيكون من الممقوتين [\(١\)](#).

أقول: وإلى هذا النوع من الصوم أشير في ما روى عن الصادق عليه السلام قال: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك... [\(٢\)](#) وعد [\(٣\)](#) أشياء غير هذا وقال: لا يكون يوم صومك كيوم فطرك [\(٤\)](#). ودع المرأة وأذى الخادم، وليكن عليك وقار الصيام، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع امرأه تسرب جاريتها وهي صائمه فدعى ب الطعام فقال لها كل، فقالت إنى صائمه، فقال كيف تكونين صائمه وقد سببت جاريتك؟! إن الصوم ليس من الطعام والشراب فقط [\(٥\)](#).

١- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١ / ٢٢١ - ٢٢٣، كتاب أسرار الصوم، الفصل الثانى في أسرار الصوم وشروطه الباطنة.

٢- في الكافى الحديث متصل.

٣- في الكافى: "وجلدك وعدد أشياء".

٤- الكافى، الكلينى: ٤ / ٨٧، كتاب الصوم، باب أدب الصائم / ح ١.

٥- انظر: الإقبال، ابن طاووس: ٨٦، الباب الخامس فيما نذكره من سياقه عمل الصائم، فصل فيما نذكره من كمال صفات الصوم.

قال أبو حامد: وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنيه والأفكار الدنيويه وكفه عما سوى الله بالكليه، ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفکر في ما سوى الله واليوم الآخر، وبالفكير في الدنيا إلا دنيا تراد للدين، فإن ذلك زاد الآخره انتهى<sup>(١)</sup>.

وفي مصباح الشریعه : قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصوم جنه، أى ستر من آفات الدنيا وحجاب من عذاب الآخره، فإذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمه عن خطرات الشیطان، فأنزل نفسك منزله المرضي لا تشهي طعاماً ولا شراباً، متوقعاً في كل لحظه شفاءك من مرض الذنوب، وظهر باطنك من كل كدر وغفله وظلمه تقطعك عن معنى الإخلاص لوجه الله تعالى.

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصوم لى وأنا أجزى به، فالصوم يميت مواد النفس وشهوه الطمع، وفيه صفاء القلب وظهوره الجوائح وعماره الظاهر والباطن والشکر على النعم والإحسان إلى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء وحمل الالتجاء إلى الله، وسبب انكسار الهمه وتخفيض الحساب وتضييف الحسنات. وفيه من الفوائد ما لا يحصى وكفى بما ذكرنا منه لمن عقل ووفق لاستعماله<sup>(٢)</sup>.

١- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢٢١ / ١، كتاب أسرار الصوم الفصل، الثاني في أسرار الصوم وشروطه الباطنة.

٢- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٣٥ ١٣٦، الباب الثالث والستون في الصوم.

الباب التاسع: أسرار الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمشاهد المشرفة

اشاره



## فى أسرار الحج وزيارة النبي والمشاهد

ولنفتح الباب بما رواه فى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام.

قال: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت الحج فجرد قلبك لله تعالى من كل شاغل وحجب كل حاجب، وفوض أمورك كلها إلى خالقك، وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلم لقضائه وحكمه وقدره، ووسع الدنيا والراحة والخلق، وآخر من حقوق تلزمك من جهه المخلوقين، ولا - تعتمد على زادك أو راحتلك وأصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافه أن يصير ذلك عدواً ووبالاً، فإن من ادعى رضاء الله واعتمد على ما سواه صيره عليه وبالاً وعدواً ليعلم أنه ليس له قوه وحيله ولا لأحد إلا بعصمته الله وتوفيقه.

فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع، وأحسن الصحبه، وراعي أوقات فرائض الله وسنن نبيه وما يجب عليك من الأدب والاحتمال والصبر والشكرا والشفقه والمسخاوه وإيثار الزاد على دوام الأوقات.

ثم أغسل بماء التوبه الحالصه ذنوبك، والبس كسوه الصدق والصفا والخضوع والخشوع، وأحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته، ولب معنى إجابة صادقه صافيه حالصه زاكية الله تعالى في دعوتك متمسكاً بالعروه الوثقى، وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطواويفك مع المسلمين بنفسك حول البيت، وهرول هروله من هواك. وتبرأ من حولك وقوتك، وانحرج من غفلتك وزلاتك بخروجك إلى مني. ولا تمن ما لا يحل لك ولا تستحقه، واعترف بالخطأ بعرفات، وجدد عهدهك عند الله تعالى بوحدانيته، وتقرب إليه واتقه بمزدلفة، واصعد بروحك إلى الملا الأعلى بصعودك على الجبل، واذبح حنجره الهوى والطمع عند الذبيحة، وارم الشهوات والحساسه والدناءه والذميمه عند رمى الجمرات، واحلق العيوب الظاهره والباطنه بحلق شعرك، وادخل في أمان الله وكنفه وستره وكلاءه<sup>(١)</sup> من متابعيه مرادك بدخولك الحرم ودخول البيت متحققاً لتعظيم صاحبه ومعرفه جلاله وسلطانه، واستلم الحجر رضاً بقسمته وخضوعاً لعزته، وودع ما سواه بطواف الوداع، واصف روحك وسرك للقاء يوم تلقاء بوقوفك على الصفا وكن بمرأى من الله نقيه أو صافك عند المروه، واستقم على شرط حاجتك هذه ووفاء عهدهك الذي عاهدت به مع ربك وأوجبته له إلى يوم القيمه.

واعلم بأن الله تعالى لم يفرض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه بقوله تعالى: ((وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا))<sup>(٢)</sup>، ولا شرع نبيه سنه في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه إلا للاستعمال والإشارة إلى الموت

١- اذهب في كنف الله وحفظه، أي: في كلامه وحرزه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: ٣٠٨/٩، مادة "كنف".

٢- سورة آل عمران / ٩٧.

والقبر والبعث والقيامه، وفضل بيان السابقه من الدخول فى الجنه أهلها ودخول النار أهلها بمشاهده مناسك الحج من أولها إلى آخرها لأولى الألباب وأولى النهى<sup>(١)</sup>.

### فصل: في العزم على الحج

ينبغى للعازم أن يعلم أنه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره، فليجعل عزمه خالصاً لوجه الله بعيداً عن الرياء والسمعة، وإن فقد أتلف ماله وأتعب بدنه واكتسب الإثم و(خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَذِلِكَ هُوَ الْخُشْرَانُ الْمُبِينُ)<sup>(٢)</sup>، وليرد المظالم ويتب توبه خالصه، ولا يقدم على ربه قدوم العبد العاصي، فلا يكون له من سفره نصيب إلا التعب.

وليتذكر فى سفره سفر الآخره، فمن قريب إليه يصير ونحوه يسير.

### فصل: في الزاد

ليتذكر فيه زاد سفر الآخره، فإنه أبعد من هذا السفر الاحتياج فيه إلى الزاد من الأعمال الصالحة أكثر، ولتحذر أن تكون أعماله التي هي زاده لا تصحبه بعد الموت بل تفسدها شوائب الرياء.

### فصل: في الراحله

ليشكر الله على تسخير الدواب له لتحمل أثقاله إلى بلد لم يكن بالغه إلا بشق الأنفس، وليتذكر المركب الذى يركبه إلى الدار الآخره، وهى الجنازه التى يحمل عليها، فالعجب لمن يستعد للسفر المشكوك فيه ولا يستعد للسفر المتيقن.

١- انظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٤٧، ٥٠، الباب الواحد والعشرون في الحج.

٢- ليس في النص القرآني حرف "الواو".

٣- سورة الحج / ١١

### فصل: فِي شَرَاءِ ثُوبِ الْإِحْرَامِ

ليذكر عنده الكفن ولفه فيه، فإنه سيرتدى ويتربث بثوبى الإحرام عند القرب من بيت الله، وربما لا يتم سفره إليه، وإنه سيلقى الله ملفوغاً في ثياب الكفن لا محالة، فكما لا يلقى بيت الله إلا مخالفًا عادته في الرزى والهيه فلا يلقى الله بعد الموت إلا في زى مخالف لزى الدنيا، وهذا التوبيخ متقاربان لعدم الخياطه فيهما.

### فصل: فِي الْخُروجِ مِنَ الْبَلَدِ

ليعلم أنه فارق الأهل والوطن متوجهاً إلى الله في سفر لا يضاهى أسفار الدنيا، فليحضر في قلبه ماذا يريد وأين يتوجه وزياره من يقصد، وسفر الآخره ومفارقته الأهل والوطن مفارقته لا رجوع فيها.

### فصل: فِي دُخُولِ الْبَادِيَّةِ وَمُشَاهَدَةِ الْعَقَبَاتِ

ليذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت إلى ميقات القيامه وما بينهما من الأهوال والمطالبات، وليتذكر من هول قطع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الأفاعي والحيات، ومن انفراده عن أهله وأقاربه وحشه القبر وكربته ووحدته، وليتزود في هذه الأحوال لمخاوف القبر.

### فصل: فِي إِحْرَامِ وَالتَّلِيَّةِ بِالْمِيقَاتِ

ليعلم أن معناه إجابة نداء الله، فليرجع القبول وليخش أن يقال له «لا ليك ولا سعديك» فإن وقت التلبية بدايه الأمر وهو محل الخطر، فقد روى أن السجاد عليه السلام لما أحمر واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقيت عليه الرعده ولم يستطع أن يلبي فقال: أخشى أن يقول لى ربى لا ليك ولا سعديك، فلما لبى عليه السلام غشى عليه وسقط من راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجته [\(١\)](#).

١- انظر: عوالى الثنائى، ابن أبي جمهور الأحسائى: ٤/٣٥، الجمله الأولى فى أحاديث متفرقه/ح ١٢١.

فصل: في دخول مكه ليتذکر عندها أنه قد انتهی إلى حرم آمن، وليرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله، وليخش أن لا يكون أهلاً للقرب، فيكون بدخول الحرم خائناً مستحقاً للمقت، ول يكن رجاؤه في جميع الأوقات غالباً فالكرم عميماً ورب البيت كريم، وحق الزائر يرعى وذمam (١) المستجير غير مضيع.

### فصل: في وقوع البصر على البيت

ليحضر عظمه البيت في القلب ويقدر أنه حاضر بين يدي رب البيت، وليرج أن يرزقه لقاءه في الآخرة كما رزقه لقاء بيته في الدنيا، وليتذکر انصباب الناس في القيامه إلى جهة الجنه آملين لدخولها كافه فيؤذن لبعض ويمعن الآخرون.

### فصل: في الطواف بالبيت

ليعلم أنه في الطواف متشبه بالملائكة الحافين (٢) حول العرش الطائفين حوله، وأن المقصود الحقيقي طواف قلبه بذكر رب البيت حتى لا يتبدئ الذكر إلا به ولا يختتم إلا به كما يتبدئ الطائف بالبيت ويختتم به.

١- الذمام والمذمه: الحق والحرمه، والجمع: أذمه والمذمه: العهد والكافاله، وجمعها ذمام. وفلان له ذمه، أي: حق. لسان العرب، ابن منظور: ٢٢١ / ١٢، ماده "ذمم".

٢- حف القوم بالشىء وحاليه يحفون حفا وحفوه و حففوه: أحدقوا به وأطافوا به و عكفوا واستداروا. لسان العرب، ابن منظور: ٤٩ / ٩، ماده "حفل".

## فصل: فی استلام الحجر

ليعتقد أنَّه حينئذ يباع الله على طاعته والتجنُّب عن معصيته، فليصمم العزم على الوفاء، ومن غدر في المبایعه استحق المقت، فقد روى أنَّ الحجر يمين الله في الأرض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل أخيه [\(١\)](#).

## فصل: فی التعلق بأسنار الكعبه والالتصاق بالملزم

لتكن نيته في الالتزام طلب القرب حباً وشوقاً للبيت ولرب البيت وتبركاً بالمجامِسَة ورجاءً للتحصن عن النار في كل جزء لا في البيت، ولتكن نيته في التعلق بالستر الإلحاد في طلب المغفرة وسؤال الأمان كالمذنب المتعلق بثياب من أذنب إليه المتضرع إليه في عفوه عنه المظاهر له أنه لا- ملجاً له منه إلا- إليه ولا- مفزع له إلا- عفوه وكرمه، وأنه لا- يفارق ذيله إلا بالعفو وبذل الأمان في المستقبل.

## فصل: فی السعي بين الصفا والمروه في فناء البيت

ليذكر أنه متعدد تردد العبد في فناء ملك الملوك جائياً وذاهباً مره بعد أخرى وكراهه بعد أولى، إظهاراً للخلوص في الخدمة ورجاءً للملاحظة بعين الرحمه، كالذى دخل على الملك وخرج وهو لا يدرى ما الذى يقضى به الملك في حقه من قبول أو رد، فلا يزال يتعدد على فناء الدار مره بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية إن لم يرحم في الأولى.

١- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ تَلَمُّوا الرُّكْنَ فَإِنَّهُ يَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ مُصَافَحَهُ الْعَبْدُ أَوِ الرَّجُلُ يَشْهُدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ بِالْمُؤْافَاهِ». الكافي، الكليني: ٤٠٦ / ٤، كتاب الحج، باب المزاحمه على الحجر الأسود / ح .٩

وليتذكر عند ترددك بين كفتي الميزان في عرصات القيامه، وليمثل الصفا بكفه الحسنات والمروه بكفه السيئات، وليتذكر ترددك بين الكفتين ناظراً إلى الرجحان والنقصان مردداً بين العذاب والغفران.

### فصل: في الوقوف بعرفه

ليتذكر بما يرى من ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أتتهم في الترددات على المشاعر اقتداءً لهم وسيراً بسيرتهم وكأنه في عرصات القيامه واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمه، واقتفاء كل أمه نبياً وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول.

وإذا تذكريت ذلك فألزم قلبك [الصراعه](#)<sup>(١)</sup> والابتهاج إلى الله حتى تحشر في زمرة الفائزين المرحومين، وتحقق رجاءك بالإجابة، فالموقف شريف.

### فصل: في الوقوف بالمشعر

استحضر أنه قد أقبل عليك مولاك بعد أن كان مدبراً عنك طارداً لك عن بابه فأذن لك في دخول حرمته، فإن المشعر من جمله الحرم وعرفه خارجه عنه، فقد أشرف على أبواب الرحمة وهبت عليك نسمات الرأفة، وكسبت خلع القبول بالإذن في دخول حرم الملك.

### فصل: في رمي الجمار

ليقصد به الانقياد للأمر، إظهاراً للرق والعبودية وانتهاضاً لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس، وليقصد به التشبه بـإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس

١- الصراعه: هي شده الفقر وال الحاجه إلى الله عزوجل. تاج العروس، الزبيدي: ٥ / ٤٣١.

عليه اللعنة في هذا الموضع ليدخل على حجه الشبهه فأمره الله أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لأصله.

### فصل: في ذبح الهدى

ليعلم أنه تقرب إلى الله تعالى بحكم الامتثال، وليرج أن يعتق بكل جزء منه جزءاً من النار، وهكذا ورد<sup>(١)</sup> الوعد، وكلما كان الهدى أكثر وأجزاؤه أوفر كان فدائوه من النار أعم.

### فصل: في رؤيه المدينه

إذا وقع بصرك على حيطانها فتذكرة أنها البلد التي اختارها الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وجعل إليها هجرته وأنها داره التي فيها شرع فرائض ربه وسننه وجاهد عدوه وأظهر بها دينه إلى أن توفاه الله وجعل تربته فيها.

ثم مثل في نفسك موقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند تردداتك فيها، وأنه ما من موضع قدم تطأه إلا وهي موضع قدمه العزيز، فلا تضع قدمك عليه إلا على سكينه ووجل، وتذكرة مشيه وتخطيه في سككها، وتصور خشوعه صلى الله عليه وآله وسلم وسكنيته في المشي وإحباط عمل من هتك حرمته برفع صوته فوق صوته<sup>(٢).(٣)</sup>

١- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢٥٤ / ١، كتاب أسرار الحج، الباب الثالث في الآداب الدقيقه والأعمال الباطنه.

٢- إشاره إلى قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِهِ كُمْ لِيَعْضِي أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنَّتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) سوره الحجرات / ٢.

٣- قال ابن شهر آشوب: قوله سبحانه: ((لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)) إلى قوله: ((أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ)) لو وقع رفع الصوت على صوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل الإجابة له لم يستحق العقاب وإذا وقع على خلاف ذلك انحطط الفعل. متشابه القرآن، ابن شهر آشوب: ٨٦ / ٢، باب المفردات.

### فصل: فی زیاره النبی والأندھم علیھم السلام

ينبغى أن تقف بين أيديهم فى كمال الأدب خاشعاً ممعظماً، وأن تزورهم أمواتاً كما تزورهم أحياءً، ولا تقرب من قبرهم إلا كما تقرب من شخصهم فى حياتهم.

واعلم أنهم عالمون بحضورك وقيامك وزيارتك، وأنه يبلغهم سلامك وصلواتك، فمثل صورهم الكريمه فى خيالك موضوعين على اللحد بإزائك<sup>(١)</sup>، وأحضر عظيم رتبتهم فى قلبك، وتذكر كلماتهم الشريفة ومواعظهم المنيفه ونصائحهم الشافية وهدايتهم الكافيه الواقية<sup>(٢)</sup>.

١- حذياك، أى: بإزائك. تاج العروس، الزبيدي: ١٠ / ٨٦. الحذاء: الإزاء. وحاذاه: آزاه. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٤ / ٣١٦.

٢- أسرار العبادات، الفيض الكاشانى: ٣٢٣ / ٣٣٦، الأعمال الباطنه لعباده الحج. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ١٨٩ / ٢٠٦، كتاب أسرار الحج، الباب الثالث فى الآداب الدقيقه والأعمال الباطنه. جامع السعادات، النراقي: ٣٨٣ / ٤٠١، المقصد السادس الحج.



الركن الثاني: في العبادات، وفيه أبواب

اشاره



**الباب الأول: جمله الحقوق التي تلزم الإنسان**



في جمله الحقوق التي تلزم الإنسان

روى الصدوق في الفقيه عن زين العابدين عليه السلام قال:

حق الله الأكبر أن تعبده لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

وحق نفسك عليك أن تستعملها بطاعة الله تعالى.

وحق اللسان إكرامه عن الخنا<sup>(١)</sup> وتعويذه الخير وترك الفضول التي لا فائدته فيها والبر بالناس وحسن القول فيهم.

وحق السمع تنزييهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل له سماعه.

وحق البصر أن تغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به.

وحق يدك أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك.

١- الخنا: الفحش. الصداح، الجوهرى: ٢٣٣٢ / ٦، ماده "خنا".

وحق رجليك أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك فيما تقف على الصراط فانظر أن لا تزل بك فتردى بهما في النار.

وحق بطنك أن لا تجعله وعاءً للحرام ولا تزيد على الشع.

وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا وتحفظه من أن ينظر إليه.

وحق الصلاه أن تعلم أنها وفاده إلى الله عزوجل وأنت فيها قائم بين يدي الله تعالى، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.

وحق الحج أن تعلم أنه وفاده إلى ربك وفار إليه من ذنوبك، وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذى أوجبه الله تعالى عليك.

وحق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله عزوجل على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار، فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

وحق الصدقه أن تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا يحتاج إلى الإشهاد عليها، و كنت لما تستودعه سرًا أو ثق منك بما تستودعه علانية، وتعلم أنها تدفع البلاء والأسقام في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة.

وحق الهدى أن تريده به الله عزوجل ولا تريده به خلقه، ولا تريده به إلا التعرض لرحمه الله ونجاه روحك يوم تلقاه.

وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فته، وأنه مبتلي فيك بما جعله الله له عليك من السلطان، وأن عليك أن لا ت تعرض لسخطه فتلقي بيتك إلى التهلكه وتكون شريكًا له فيما يأتي إليك من سوء.

وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه والإقبال إليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، ولا تجib أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنه أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً ولا تعاид له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه الله جل اسمه لا للناس.

وأما حق سائسك بالملك فأن تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله عزوجل، فإنه لا طاعه للمخلوق في معصيه الخالق.

وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة، وتشكر الله عزوجل على ما آتاك من القوه عليهم.

وأما حق رعيتك بالعلم فأن تعلم أن الله عزوجل إنما جعلك قيماً لهم في ما آتاك من العلم وفتح لك من خزاناته فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تصجر عليهم زادك الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عزوجل أن يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب ملوك.

وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله تعالى جعلها لك سكناً وأنساً، فتعلم أن ذلك نعمه من الله تعالى عليك، فتكرّمها وترفق بها وإن كان حرقك عليها أوجب، فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك، وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها.

وأما حق مملوكك فأن تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك، لم تملكه لأنك ما صنعته دون الله ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا أخرجت له رزقاً، ولكن الله تعالى كفاك ذلك ثم سخره لك وائمنك عليه واستودعك إياه لحفظ لك ما يأتيه من خير إليه، فأحسن إليه كما أحسن الله إليك، وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله تعالى. ولا قوه إلا بالله.

وحق أمك أن تعلم أنها حملت حيث لا يتحمل أحد أحداً، وأعطيتك من ثمره قلبها ما لا يعطى أحد أحداً، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحي وتظلوك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.

وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك، فإنك لوالاه لم تكن مهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمه عليك فيه، فاحمد الله واشكروه على قدر ذلك.

وأما حق ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخирه وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عزوجل والمعونه على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه.

واما حق أخيك فأن تعلم أنه يدرك وعزك وقوتك فلا تخذله سلاحاً على معصيه الله ولا عده للظلم على خلق الله، ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له، فإن أطاع الله وإنما فليكن الله أكرم عليك منه.

واما حق مولاك المنعم عليك فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وأنسها فأطلقك من أسر الملكه وفك عنك قيد العبوديه

وآخر جك من السجن وملتك نفسك وفرغك لعباده ربك، وتعلم أنه أولى الخلق بك في حياتك وموتك، وأن نصرته عليك واجبه بنفسك وما احتاج إليه منك.

وأما حق مولاك الذي أنعمت عليه فأنت تعلم أن الله عزوجل جعل عتقك له وسيلة إليه وحجابا لك من النار، وأن ثوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقت من مالك وفي الآجل الجنة.

وأما حق ذي المعرفة عليك فأنت تشكره وتذكر معرفته وتكسبه المقاله الحسنة، وتخلاص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية، ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته.

وحق المؤذن أن تعلم أنه مذكر لك ربك عزوجل وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عليك، فاشكره على ذلك شكر المحسنين إليك.

وأما حق إمامك في صلاتك فأنت تعلم أنه تقلد السفاره بينك وبين ربك عزوجل وتكلم عنك ولم تتكلم عنه، ودع لك ولم تدع له. وكفاك هول المقام بين يدي الله عزوجل، فإن كان نقص كان به دونك وإن كان تماماً كنت شريكه، ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته، فتشكر له على قدر ذلك.

وأما حق جليسك فأنت تلين له جانبك وتنصفه في مجازاه اللفظ ولا تقوم من مجلسك إلا بإذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك، وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه إلا خيراً.

واما حق جارك فحفظه غائباً وإكرامه شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عوره، فإن علمت عليه سوء سترته عليه، وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شدیده، وتقليل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشره كريمه.

وأما حق الصاحب فإن تصحبه بالفضل والإنصاف وتقربه كما يكرمه، ولا تدعه يسبق إلى مكرمه فإن سبق كافأته، وتوده كما يودك، وترجره عما يهم به من معصيه، وكن عليه رحمه ولا تكون عليه عذاباً.

وأما حق الشريك فإن غاب كفيته وإن حضر رعيته، ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته. وتحفظ عليه ماله ولا تخنه فيما غر أو خان من أمره، فإن يد الله تعالى على الشريكين ما لم يتخاونا.

وأما حق المالك فإن لا تأخذه إلا من حله ولا تنفقه إلا في وجهه، ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل به بطاعة ربك، ولا تدخل به فتبوء بالحسنة والنداه والتبعة.

وأما حق غريمك الذي يطلبك فإن كنت موسراً أعطيته، وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول ورددته عن نفسك رداً لطيفاً.

وحق الخليط أن لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتنقى الله في أمره.

وحق الخصم المدعى عليك فإن كان ما يدعى عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه، وإن كان ما يدعى باطلأً رفقت به ولم تأت به في أمره غير الرفق ولم تسخط ربك.

وحق خصمك الذي تدعى عليه إن كنت محقاً في دعواك أجملت مقاولته ولم تجحد حقه، وإن كنت مبطلاً في دعواك اتقيت الله عزوجل وتبت إليه وتركت الدعوى.

وحق المستشير إن علمت له رأياً حسناً أشرت عليه، وإن لم تعلم أرشدته إلى من يعلم.

وحق المشير عليك أن لا تتهمه في ما لا يوافقك من رأيه، وإن وافقك حمدت الله تعالى.

وحق المستنصر أن تؤدى إليه النصيحة، ول يكن مذهبك الرحمه له والرفق به.

وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصغى إليه بسمعك، فإن أتي بالصواب حمدت الله تعالى وإن لم يوفق رحمته ولم تفهمه وعلمت أنه أخطأ ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحفاً للتهمه فلا تعباً بشيء من أمره على حال.

وحق الكبير توقيره لسنـه وإجلالـه لتقـدمـه في الإسلام قبلـك وتركـ مقابلـته عندـ الخـاصـامـ، ولا تسبـقهـ إلىـ طـرـيقـ ولا تـقـدـمـهـ وـلاـ تستـجهـلهـ، وإنـ جـهـلـ عـلـيـكـ اـحـتمـلـهـ وأـكـرـمـهـ لـحـقـ الإـسـلامـ وـحـرـمـتـهـ.

وحق الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونـهـ.

وحق السائل إعطاؤه على قدر حاجـهـ.

وحق المسؤول إن أعطـيـ فـاقـبـلـ مـنـهـ بـالـشـكـرـ وـالـمـعـرـفـهـ بـفـضـلـهـ، وإنـ منـعـ فـاقـبـلـ عـذـرـهـ.

وحق من سركـ للـهـ أـنـ تـحـمـدـ اللـهـ تـعـالـىـ أـوـلـاـ ثمـ تـشـكـرـهـ.

وحق من أـسـاءـكـ أـنـ تـعـفـوـ عـنـهـ، وإنـ عـلـمـتـ أـنـ الـعـفـوـ يـضـرـ اـنـتـصـرـتـ. قالـ اللهـ تـعـالـىـ: ((وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَيِّلٍ))<sup>(١)</sup>.

وحق أـهـلـ مـلـتـكـ إـضـمـارـ السـلـامـهـ وـالـرـحـمـهـ لـهـمـ وـالـرـفـقـ بـمـسـيـئـهـمـ وـتـأـلـفـهـمـ وـاستـصـلـاحـهـمـ وـشـكـرـ مـحـسـنـهـمـ وـكـفـ الأـذـىـ عـنـهـمـ، وـتحـبـ لـهـمـ ماـ تـحـبـ لـنـفـسـكـ وـتـكـرـهـ لـهـمـ ماـ تـكـرـهـ لـنـفـسـكـ، وـأـنـ يـكـونـ شـيـوخـهـمـ بـمـنـزـلـهـ أـبـيـكـ وـشـبـابـهـمـ بـمـنـزـلـهـ إـخـوتـكـ وـعـجـائزـهـمـ بـمـنـزـلـهـ أـمـكـ وـالـصـغـارـ بـمـنـزـلـهـ أـوـلـادـكـ.

وـأـمـاـ حـقـ أـهـلـ الذـمـهـ أـنـ تـقـبـلـ مـنـهـ مـاـ قـبـلـ اللـهـ عـزـوجـلـ مـنـهـمـ وـلـاـ تـظـلـمـهـمـ مـاـ وـفـواـ اللـهـ عـزـوجـلـ بـعـهـدـهـ<sup>(٢)</sup>.

١- سورة الشورى / ٤١.

٢- أنظر: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٢ / ٦١٨، ٦٢٦، كتاب الحج، باب الحقوق / ح ١.



الباب الثاني: آداب المعيشة والمجالس



## فى آداب المعيشة وال مجالس

فى آداب المعيشة وال مجالس مع أصناف الخلق إجمالاً، ملقطه من كلام الحكماء وأخبار أهل البيت عليهم السلام. أ.أ.أ.م

إذا أردت حسن المعيشة فالق صديفك وعدوك بوجه الرضا من غير ذله لهم ولا وحشه منهم.

وتوقر<sup>(١)</sup> فى غير كبر وتواضع فى غير مذلة.

وكن فى جميع أمورك فى أوسطها، فكلا طرفى قصد الأمور ذميم.

ولا تنظر فى عطفيك، ولا تكثر الالتفات، ولا تقف على الجماعات وإذا جلست فلا تستوفز<sup>(٢)</sup>.

١- التوقير يستعمل فى معنى التعظيم، يقال: وقرته، إذا عظمته. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ١٤٧، الفرق بين التوقير والوقار.

٢- قال أبو معاذ المستوفز: الذى رفع إليته ووضع ركتيه. تاج العروس، الزبيدي: ١٠ / ٦٧.

وتحفظ من تسييك أصابعك، والعبث بلحيتك وخاتمك، وتخليل أسنانك وإدخال يدك في أنفك، وكثرة بصاقك وتنخنك<sup>(١)</sup>، وطرد الذباب عن وجهك، وكثرة التمطي<sup>(٢)</sup> والتلاؤب في وجوه الناس وفي الصلاه وفي غيرها.

ول يكن مجلسك هادئاً، وحديثك منظوماً مرتبأً، واصفع إلى الكلام الحسن ممن حدثك بغیر إظهار تعجب مفرط، ولا تسأله إعادة.

واسكت عن المضاحك والحكايات، ولا تحدث عن إعجابك بولدك ولا جاريتك ولا شعرك وتصنيفك وسائر ما يخصك.

ولا تتصنع تصنع المرأة في التزيين ولا تبدل تبدل العبيد، وتفوق كثرة الكحل والإسراف في الدهن، ولا تلح في الحاجات، ولا تشجع أحداً على الظلم.

ولا تعلم أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم مقدار مالك، فإنهم إن رأوه قليلاً هنت عندهم، وإن كان كثيراً لم تبلغ قط رضاهم، واجفهم<sup>(٣)</sup> من غير عنف، ولن لهم من غير ضعف.

ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك، وإذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك، وتذكر في حجتك، ولا تكثر من الإشاره بيديك، ولا تكثر الالتفات إلى من وراءك.

١- النخامه، بالضم: النخاعه. يقال تنخم الرجل، إذا تنفع. والنخاعه: ما يخرجه الإنسان من حلقه من مخرج الخاء. مجمع البحرين، الطريحي: ٤/٢٨٦، ماده "نخم".

٢- المط والمط والمد واحد، المطيطاء بضم الميم ممدود، التبختر ومد اليدين في المشيء. لسان العرب، ابن منظور: ٧/٤٠٤، ماده "مطط".

٣- الجفاء: ترك الصلة والبر. الجفاء: البعد عن الشيء. لسان العرب، ابن منظور: ٩٤/١٤٩، ماده "جفا".

ولا- تجث على ركبتيك، وإذا هدأ غيطك فتكلم، وإن قربك سلطان فكن منه على حد السنان، وإن استرسل إليك فلا تأمن انقلابه عليك، ورافق به رفقك بالصبي، وكلمه بما يشتهيه ولا يحملنك لطفه بك أن تدخل بينه وبين أهله وولده وجشه وإن كنت لذلك مستحقاً عنده، فإن سقطه الداخل بين الملك وأهله سقطه لا تنعش وزله لا تقال.

وإياك وصديق العافية، فإنه أعدى الأعداء، ولا تجعل مالك أكرم من عرضك، وإذا دخلت مجلساً فالأدب البدائيه بالتسليم وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث تسعى وحيث يكون أقرب إلى التواضع، وأن تحبى بالسلام من قرب منك عند الجلوس، ولا تجلس على الطريق، وإن جلست فأدبه غض البصر، ونصره المظلوم وإغاثة الملهوف وعون الضعيف وإرشاد الضال ورد السلام وإعطاء السائل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والارتiad لموضع البصاق، فلا تصbic عن جهة القبله ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى.

ولا- تجالس الملوك، فإن فعلت فأدبه ترك الغيبة ومجانبه الكذب وصيانته السر وقله الحوائج وتهذيب الألفاظ والإعراب في الخطاب، والمذاكره بأخلاق الملوك وقله المداعبه وكثره الحذر منهم وإن ظهرت الموده، وأن لا يتتجشاً<sup>(١)</sup> بحضوره ولا يتخلل بعد الأكل عنده.

وعلى الملك أن يتحمل كل شيء إلا إفشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم. ولا تجالس العامة، فإن فعلت فأدبه ترك الخوض في حديثهم، وقله الإصغاء إلى أراجيفهم<sup>(٢)</sup>، والتغافل عما يجري في سوء ألفاظهم، وقله اللقاء لهم مع الحاجه إليهم<sup>(٣)</sup>.

١- التجشاً: إخراج الريح من الفم مع الصوت عند الشبع. مستدرك سفينه البحار، النمازى: ٦٣ / ٢، ماده "جشاً".

٢- ارجف القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئه وذكر الفتنه. لسان العرب، ابن منظور: ١١٣ / ٩، ماده "رجف".

٣- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٧٢ / ٢، كتاب آداب الألفه والأخوه، جمله آداب العشره والمجالسه مع أصناف الخلق. المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٣٥٢ ٣٥٠ / ٣، كتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثانى في حقوق الأخوه والصحبه.

وإياك وأن تمازح لبياً<sup>(١)</sup> أو غير لبيب، فإن الليب يحقد عليك والسفيه<sup>(٢)</sup> يجرئ عليك، لأن المزاح يخرق الهيبة، ويسقط ماء الوجه، ويعقب الحقد، ويذهب بحلوه الود، ويشنق فقه الفقيه ويجرى السفيف، ويسقط المتر له عند الحكيم، ويمقته<sup>(٣)</sup> المتقون. وهو يميت القلب، ويباعد عن الرب، ويكسب الغفلة، ويورث الذلة، وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر، وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب. وقد قيل: لا يكون المزاح إلا من سخف أو بطر، ومن بلى في مجلس بمزاح أو لفظ فليذكر الله تعالى عند قيامه. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من جلس في مجلس وكثرا فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلكر: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» غفر له ما كان في مجلسه ذلكر<sup>(٤)</sup>.

١- لبيب: عاقل ذو لب. لسان العرب، ابن منظور: ٧٣٠ / ١، ماده "لب".

٢- السفيف: الخفيف العقل. السفيف: الجاهل، والضعيف الأحمق. لسان العرب، ابن منظور: ٤٩٩ / ١٣، ماده "سفه".

٣- المقت: بغض من أمر قبيح ركبها، فهو مقيت. كتاب العين، الفراهيدى: ١٣٢ / ٥، ماده "مقت".

٤- سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى: ٥ / ١٥٨، أبواب الدعوات، باب ٣٩ ما يقول إذا قام من مجلسه / ح ١. وفيه النص: "من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلكر: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلكر".

الباب الثالث: الإخاء والإله



## فى الإخاء والإلفه

قال تعالى فى معرض الامتنان: ((لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ))[\(١\)](#).

وقال تعالى: ((فَأَصْبِحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَاجًا))[\(٢\)](#) يعني بالإلفه [\(٣\)](#).

ثم ذم التفرقه وزجر عنها فقال: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَنَزَّقُوا))[\(٤\)](#).

وقال: ((وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاحْتَلَفُوا))[\(٥\)](#).

١- سوره الأنفال / ٦٣.

٢- سوره آل عمران / ١٠٣.

٣- أمر تعالى بتذكرة نعمه وأعظمها الإسلام وإتباع نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن به زالت العداوه والفرقه وكانت المحبه والألفه. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٦٤ / ٤، تفسير سوره آل عمران.

٤- سوره آل عمران / ١٠٣.

٥- سوره آل عمران / ١٠٥.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد الله به خيراً رزقه خليلاً صالحاً، إن نسي ذكره وإن ذكر أعنده [\(١\)](#).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من آخر أخاً في الله [\(٢\)](#) رفع الله له درجه [\(٣\)](#) في الجنة لا ينالها بشيء من عمله [\(٤\)](#).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به [\(٥\)](#).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله والتولى لأولياء الله [\(٦\)](#) والتبرى من أعداء الله [\(٧\)](#).

وقال الباقر عليه السلام: إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعه الله ويبغض أهل معصيته فيك خير والله يحبك، وإذا كان يبغض أهل طاعه الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك، والمرء مع من أحب [\(٨\)](#).

١- المعجم الأوسط، الطبراني: ٤٢٩٤. وفيه النص: "من ولی من أمر المسلمين شيئاً فأراد الله به خيراً رزقه وزيراً صالحاً، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعنده".

٢- في الفيض: "الله عزّوجلّ".

٣- في الفيض: "رفعه الله درجه".

٤- فيض القدير، المناوى: ٥٢٦ / ٥ ح ٧٧٨٩.

٥- في النهج: "به منهم".

٦- نهج البلاغة، الشرييف الرضي: ٤٧٠، حكم أمير المؤمنين عليه السلام / ح ١٢.

٧- في المعانى: "وتولى أولياء الله".

٨- في المعانى: "الله عزّوجلّ".

٩- معانى الأخبار، الصدوق: ٣٩٨، ٣٩٩، باب نوادر المعانى / ح ٥٥.

١٠- مصادفه الإخوان، الصدوق: ٥١، باب محبه الإخوان / ح ٣.

وتحقيق المقام في بيان الحب والبغض في الله: إن الصحبة تنقسم إلى ما يقع بالاتفاق كالصحبة بحسب الجوار وبحسب الاجتماع في مدرسه أو سوق أو سفر أو على باب السلطان أو غير ذلك وإلى ما ينشأ اختياراً أو يقصد، وهو الذي يبعث على الأخوه في الدين، إذ لا ثواب إلا على الأفعال الاختيارية<sup>(١)</sup>.

والصحابه عباره عن المجالسه والمخالطه والمجاوريه، وهذه الأمور لا يقصد بها الإنسان غيره إلا إذا أحبه، فإن غير المحظوظ يجتنب ويباعد ولا تقصد مخالطته.

والمحظوظ إما أن يحب لذاته، وإما أن يحب ليتوصل به إلى مقصود آخر وراءه، وذلك المقصود إما أن يكون مقصوراً على الدنيا وحظوظها، وإما أن يكون متعلقاً بالآخر، وإما أن يكون متعلقاً بالله تعالى. فهذه أربعة أقسام:

القسم الأول: وهو حبك الإنسان لذاته، وهو ممكناً أن يكون هو في ذاته محبوباً عندك علىمعنى أنك تلتذ برؤيته ومعيته ومشاهدته أخلاقه لاستحسانك له، فإن كل جميل لذيد في حق من أدرك جماله، وكل لذيد محظوظ، والله تبع الاستحسان، والاستحسان يتبع الملائمة والمناسبه والموافقة بين الطبع.

ثم ذلك المستحسن إما أن يكون الصوره الظاهرة أى الخلقه وإما أن يكون الصوره الباطنه، وهي كمال العقل وحسن الخلق، ويتبع حسن الأخلاق حسن

١- قال المجلسى: "النـيـه تـطـلـق عـلـى النـيـه المـقارـنـه لـلـفـعـل وـعـلـى العـزـم المـتـقدـم عـلـيـه سـوـاء تـيسـرـ الـعـمـل أـم لـا وـعـلـى التـمنـى لـلـفـعـل وـإـنـ عـلـمـ عـدـمـ تـمـكـنـه مـنـهـ وـالـمـرـادـ هـنـاـ أـحـدـ الـمـعـنـيـنـ الـآخـرـينـ وـيمـكـنـ أـنـ يـقـالـ إـنـ النـيـهـ لـمـ كـانـتـ مـنـ الـأـفـعـالـ الـاخـتـيـارـيـهـ القـلـبيـهـ فـلـاـ مـحـالـهـ يـتـرـتـبـ عـلـيـهـ ثـوـابـ إـذـاـ فـعـلـ الـفـعـلـ الـمـنـوـيـ يـتـرـتـبـ عـلـيـهـ ثـوـابـ آـخـرـ وـلـاـ يـنـافـيـ اـشـتـرـاطـ الـعـمـلـ بـهـ تـعـدـدـ الـثـوـابـ كـمـاـ أـنـ الـصـلـاهـ صـحـتـهـ مـشـرـوـطـهـ بـالـوـضـوءـ وـيـتـرـتـبـ عـلـىـ كـلـ مـنـهـمـ ثـوـابـ إـذـاـ اـقـتـرـنـاـ". بـحـارـ الـأـنـوـارـ، الـمـجـلـسـىـ: ٦٧/٢٠٠ـ، كـتـابـ الـإـيمـانـ وـالـكـفـرـ، أـبـوـابـ مـكـارـمـ الـأـخـلـاقـ، بـابـ ٥٣ـ الـنـيـهـ وـشـرـائـطـهـ /ـ بـيـانـ حـدـيـثـ ٤ـ.

الأفعال لا محالة، ويتبع كمال العقل غزاره العلم، وكل ذلك مستحسن عند ذى الطبع السليم والعقل المستقيم. وكل مستحسن مستلذ به ومحبوب، بل فى ائتلاف القلوب أمر أغمض من هذا، فإنه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحة فى صوره وحسن فى خلق وخلق، ولكن بمناسبه باطنه توجب الإلفه والموافقة، فإن شبه الشيء ينجذب إليه بالطبع، والأشباه الباطنة خفيه ولها أسباب دقيقة ليس فى قوه البشر الاطلاع عليها، وعنه عبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها اختلف وما تناكر منها اختلف<sup>(١)</sup>. فالتناكر نتيجة التباين، والائتلاف نتيجة التناسب الذى عبر عنه بالتعرف.

ويدخل فى هذا القسم المحبه للجمال إذا لم يكن المقصود قضاء الشهوه وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله، بل هو الحب بالطبع وشهوه النفس، وهو إن اتصل به غرض مذموم صار مذموماً وإلا فهو مباح.

القسم الثانى: أن يحبه لينال من ذاته غير ذاته، فيكون وسليه إلى محبوب غيره، والوسيله إلى المحبوب محبوب، ولذلك يحب الناس الذهب والفضه من حيث إنهم وسليه إلى المقاصد، وهو إن كان لفائدته دنيوية لم يكن من جمله الحب فى الله، ثم ينقسم ذلك إلى مذموم ومباح.

القسم الثالث: أن يحبه لا- لذاته بل لغيره، وذلك الغير غير راجع إلى حظوظه فى الآخره، كمن يحب أستاذه وشيخه لأن يتسلل به إلى تحصيل العلم وتحسين العمل، ومقصوده من العلم والعمل الفوز فى الآخره، فهذا من جمله المحبين لله، وكذلك من يحب تلميذه لأنه يتلقف منه العلم

١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٣٨٠، كتاب الفرائض والمواريث، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الموجزه / ح ٥٦.

وينال بواسطته رتبه التعليم ويترقى به إلى درجه التعظيم في ملکوت السماء. قال عيسى عليه السلام: من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيماً في ملکوت السماء [\(١\)](#).

ولا يتم التعليم إلا بتعلم، فهو إذاً آله في تحصيل هذا الكمال، فإن أحبه لأنه آله له إذ جعل صدره مزرعه لحرثه فهو محب لله.

بل نزيد ونقول: من يجمع الضياف ويهب لهم الأطعمه اللذيه تقرباً إلى الله فأحب طباخاً لحسن صنعته في الطبخ فهو من جمله المحبين في الله، وكذا لو أحب من يتولى له إيصال الصدقه إلى المستحقين فقد أحبه في الله.

بل نزيد على هذا ونقول: من أحب من يخدمه في غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه لتفرغه بذلك للعلم والعمل، ومقصوده من استخدامه في هذه الأعمال الفراغ للعباده فهو محب في الله.

القسم الرابع: أن يحب في الله والله لا لينال منه علماً أو عملاً أو يتosل به إلى أمر وراء ذاته، وهذا أعلى الدرجات وأعظمها، وهذا القسم أيضاً ممكناً فإن من آثار غلبه الحب أن يتعدى إلى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولو من بعد، فمن أحب إنساناً جداً شديداً أحب محب ذلك الإنسان وأحب محبوبه وأحب من يخدمه وأحب من يشى عليه محبوبه وأحب من يتسارع إلى رضا محبوبه، وكذلك من أحب الله تعالى أحب أحباءه. ويأتي الكلام في محبة الله إن شاء الله تعالى [\(٢\)](#).

١- منه المرید، الشهيد الثاني: ١٢١، الفصل ٥ في فضل العلم. وفيه النص: "من علم وعمل فذاك يدعى عظيماً في ملکوت السماء". وأورده أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٥٧/٤٥٧. بهذا النص: من علم وعمل كان يدعى عظيماً في ملکوت السماء.

٢- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٤٩، ١٤٥، كتاب آداب الألفه والأخوه، بيان معنى الأخوه في الله وتميزها من الأخوه في الدنيا. الحقائق في محسن الأخلاق، الفييض الكاشانى: ٣١٩، ٣٢٢، الباب الخامس في الإخاء والألفه، الفصل الأول أقسام الحب والمصاحبه. المحجه البيضاء، الفييض الكاشانى: ٢٩٣/٣٠٢، كتاب آداب الصحبه والمعاشره، بيان معنى الأخوه في الله وتميزها عن الأخوه في الدنيا.

ويلزم المحب فى الله أن يبغض فى الله، فإذا أحببت إنساناً من حيث إنه مطاع لله تعالى فإذا عصى ربه فلا بد أن تبغضه لأنه عاصٍ لله وممقوت عند الله [\(١\)](#).

روى أن الله تعالى أوحى إلى نبى من الأنبياء: أما زهدك فى الدنيا فقد تعجلت الراحه، وأما انقطاعك إلى فقد تعززت بي، ولكن هل عاديت فى عدواً أو واليت فى ولياً؟! [\(٢\)](#)

١- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢ / ١٤٩، كتاب آداب الألفه والأخوه، بيان البغض فى الله.

٢- مستدرك سفينه البحار، النمازى: ٣٧٥ / ٤، زهد الأنبياء وخاتمهم.

الباب الرابع: تقسيم الإخوان والأصدقاء



### في تقسيم الإخوان والأصدقاء

روى عن الباقي عليه السلام قال: قام رجل بالبصرة فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان؟ فقال عليه السلام: الإخوان صنفان: إخوان الثقة، وإخوان المكابر. فأما إخوان الثقة فهم الكهف والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاده واكتم سره وعييه وأظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر<sup>(١)</sup>. وأما إخوان المكابر فإنك تصيب لذتك منهم فلا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلك عن ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا من طلاقه الوجه وحلاؤه اللسان<sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا عليك أن تصحب ذا العقل، وإن لم تحمد كرمه، ولكن انتفع بعقله واحترس من سيئ أخلاقه، ولا

١- الكبريت: معروف، وقولهم: أعز من الكبريت الأحمر، إنما هو كقولهم: أعز من بيض الأنوق. ويقال: ذهب كبريت، أي: خالص. لسان العرب، ابن منظور: ١٣٠ / ٥، مادة "كبر".

٢- انظر: الكافي، الكليني: ٢٤٨٢٤٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب في أن المؤمن صنفان / ح ٣.

تدعن صحبه الكريم فإن [\(١\)](#) لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك وفر [\(٢\)](#) كل الفرار من اللئيم الأحمق [\(٣\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: عليك بالتلاد [\(٤\)](#)، وإياك وكل محدث لا عهد له ولا أمان ولا ذمه ولا ميثاق، وكن على حذر من أوثق الناس في نفسك، فإن الناس أعداء النعم [\(٥\)](#).

وفي روايه أخرى عنه عليه السلام [\(٦\)](#): لا تكون الصدقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شىء منها فانسبه إلى الصدقة، ومن لم يكن فيه شىء منها فلا تنسبه إلى شىء من الصدقة: فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثانية أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثة أن لا تغيره [\(٧\)](#) عليك ولا يه ولا مال، والرابعه أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال -أن لا يسلمك عند النكبات [\(٨\)](#).

١- في الوسائل: " وإن".

٢- في الوسائل: " وافر".

٣- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ١٢/١٩، كتاب الحج، أبواب أحكام العشره، الباب الثامن استحباب صحبه العاقل الكريم واجتناب الأحمق اللئيم / ح ١.

٤- التلاد: كل حال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء. لسان العرب، ابن منظور: ٩٩/٣، ماده «تلد».

٥- الكافي، الكليني: ٨/٢٤٩، كتاب الروضه، حديث القباب / ح ٥١.

٦- أى: " الإمام الصادق عليه السلام".

٧- في الوسائل: " لا يغيره".

٨- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ١٢/٢٥، ٢٦، كتاب الحج، أبواب أحكام العشره، باب ١٣ استحباب مصادقه من يحفظ صديقه ولا يسلمه / ح ١.

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: قد قل ثلاثة أشياء في كل زمان: الإخاء في الله، والزوجة الصالحة الأليفه في دین الله، والولد الرشید. ومن أصاب أحد الثلاثة فقد أصاب خیر الدارين والحظ الأوفر في الدنيا. واحذر أن تؤاخى من أرادك لطبع أو خوف أو قتل أو أكل أو شرب، واطلب مؤاخاه الأتقياء وفي ظلمات الأرض ولو أفيت عمرك في طلبهم، فإن الله عزّوجل لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد النبیین، وما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفیق لصحبتهم. قال الله تعالیٰ:

((الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)) (١). (٢)

١- سوره الزخرف / ٦٧.

٢- انظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٥١ ١٥٠، الباب ٧١ في المؤاخاه.



الباب الخامس: حقوق الأخوه والصحبه



## في حقوق الأخوة والصحبة

وهي في المال والنفس واللسان والقلب بالعفو والدعاء والإخلاص والوفاء والتخفيف وترك التكليف والتكليف، وتجمعها ثمانية أمور:

**الأول: المال، وله مراتب ثلاثة:**

أولها: وهي أدناها أن تنزله منزله عبدك وخادمك في القيام بحواريجه وأموره من دون أن تحووجه إلى سؤال.

الثانية: وهي أوسطها أن تنزله منزله نفسك وترضى بمشاركته إياك في مالك.

الثالثة: وهي أعلىها أن تؤثره على نفسك وتقديم حاجته على حاجتك، قال تعالى: ((وَيُؤْتُرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةً)) [\(١\)](#)، وقال السجدة عليه السلام لرجل: هل يدخل أحدكم يده فيكم أخيه وكيسه فإذا أخذ منه ما يريد من غير إذن؟ قال: لا. قال: فلستم بإخوان [\(٢\)](#).

١- سوره الحشر / ٩.

٢- أنظر: المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٣/٣٢٠، كتاب آداب الصحابة والعشرة، الباب الثاني في حقوق الأخوة والصحبة، الحق الأول. كتاب الإخوان، ابن أبي الدنيا: ٢٠٥، في سخاء النفس بالبذل للإخوان. وفيه النص: "عن عبد الله بن الوليد، قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علي: يدخل أحدكم يده فيكم صاحبه ويأخذ ما يريد؟ قلنا: لا، قال: فلستم بإخوان كما تزعمون.

الثاني: في الإعانة بالنفس في قضاء حاجاته والقيام بها قبل السؤال وهذه أيضاً لها درجات: أدنىها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة مع البشاشة. وعن الصادق عليه السلام قال: إني لأتسارع إلى قضاء حوائج أعدائي مخافه أن أردهم فيستغفون عنـي [\(١\)](#). هذا في الأعداء فكيف في الأصدقاء [\(٢\)](#).

الثالث والرابع: على اللسان بالسكتوت عن ذكر عيوبه في حضرته وغيته والمماراه [\(٣\)](#) والمنافسه معه إلا في الله، وعن أسراره التي تنهى إليه ولو بعد القطيعه، فإن ذلك من لوم الطبع، وأن يسكت عن القدح [\(٤\)](#) في أحبابه وأهله وولده، وعن حكايته قدح غيره فيه، فإن الذي سبك من بلغك [\(٥\)](#)، وبالنطق بإظهار التودد والتفقد والدعاء والثناء، وينصحه ويخوشه إذا ارتكب حراماً وينبهه على عيوبه، ويقعح القبيح في عينه ويحسن الحسن.

- ١- المحجه البيضاـء، الفيـض الكاشـانـي: ٣/٣٢١، كتاب آدـاب الصـحبـه والعـشـرـه، الـبـابـ الثـانـيـ فيـ حـقـوقـ الـأـخـوـهـ وـالـصـحبـهـ، الحقـ الثـانـيـ.
- ٢- نفس المـصـدرـ.
- ٣- دـعـ المـمارـاهـ، أـىـ دـعـ المـجـادـلـهـ فـيـماـ فـيـهـ الـمـرـيهـ وـالـشـكـ. مـجـمـعـ الـبـحـرـيـنـ، الـطـرـيـحـيـ: ٤/١٨٥ـ، مـادـهـ "مـرأـ".
- ٤- قدـحتـ فـيـ نـسـبـهـ، أـىـ طـعـنـتـ. المـجـمـوعـ، مـحـيـيـ الدـيـنـ النـوـوـيـ: ٢٠٦ـ/٢٠ـ.
- ٥- أـنـظـرـ: المحـجـهـ الـبـيـضاـءـ، الفـيـضـ الـكـاشـانـيـ: ٣/٣٢٣ـ، كتاب آـدـابـ الصـحبـهـ وـالـمـعاـشـرـهـ، الـبـابـ الثـانـيـ فيـ حـقـوقـ الـأـخـوـهـ وـالـصـحبـهـ، الحقـ الثـالـثـ.

قال صلى الله عليه وآلـه وسلم: المؤمن مرآه المؤمن [\(١\)](#) أى يرى منه ما لا يرى من نفسه، كما يستفيد بالمرآه الوقوف على عيوب صورته الظاهرة.

الخامس: العفو عن زلاتـه وهفواتـه [\(٢\)](#)، وهفوتـه إنـ كانت فى الدين نصحتـه وأرشـدـته، وإنـ كانت لتصـصـيرـ فى الأخـوه عـفـوتـ عنه ولا تـعـاقـبـه، وإذا اـعـتـذـرـ إـلـيـكـ فـاقـبـلـ عـذـرـهـ. قال النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ: منـ اـعـتـذـرـ إـلـيـهـ أـخـوهـ فـلـمـ يـقـبـلـ فـعـلـيـهـ مـثـلـ إـثـمـ صـاحـبـ المـكـسـ [\(٣\)](#).

السادس: الدـعـاءـ لـهـ فـىـ حـيـاتـهـ وـمـمـاـتـهـ بـكـلـ مـاـ يـجـبـ لـنـفـسـكـ وـلـأـهـلـهـ، وـلـاـ تـفـرـقـ بـيـنـ نـفـسـكـ وـبـيـنـهـ، فـإـنـ دـعـاءـكـ لـهـ دـعـاءـ لـنـفـسـكـ. قال النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ: إـذـاـ دـعـاـ رـجـلـ لـأـخـيهـ فـيـ ظـهـرـ الغـيـبـ قـالـ الـمـلـكـ: وـلـكـ مـثـلـ ذـلـكـ [\(٤\)](#).

وعن الباقـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ: فـىـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: ((وَيَسِّرْ تَجْيِبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ)) [\(٥\)](#) قالـ: هوـ المؤـمنـ يـدـعـوـ لـأـخـيهـ بـظـهـرـ الغـيـبـ، فـتـقـولـ لـهـ الـمـلـائـكـهـ: آمـيـنـ. وـيـقـولـ اللـهـ العـزـيزـ الـجـبارـ: وـلـكـ مـثـلـ مـاـ سـأـلـتـ بـحـبـكـ إـيـاهـ [\(٦\)](#).

- ١- سنـ أبي دـاـودـ، ابنـ الأـشـعـثـ السـجـسـتـانـيـ: ٢/٤٦٠، كـتـابـ الـأـدـبـ، بـابـ ٥٧ـ فـيـ النـصـيـحـهـ وـالـحـيـاطـهـ/١ـ.
- ٢- الـهـفـوـهـ: الـزـلـهـ. الـصـحـاحـ، الـجـوـهـرـيـ: ٦/٢٥٣٥ـ، مـادـهـ "هـفـاـ".
- ٣- المـكـسـ: اـنـقـاصـ الثـمـنـ فـيـ الـبـيـاعـهـ. كـتـابـ الـعـيـنـ، الـفـراـهـيـدـيـ: ٥/٣١٧ـ، مـادـهـ "مـكـسـ".
- ٤- الـمـحـجـهـ الـبـيـضـاءـ، الـفـيـضـ الـكـاشـانـيـ: ٣/٣٣٩ـ، كـتـابـ آـدـابـ الـصـحـبـهـ وـالـمـعاـشـرـهـ، الـبـابـ الثـانـيـ فـيـ حـقـوقـ الـأـخـوهـ وـالـصـحـبـهـ، الـحـقـ الـخـامـسـ.
- ٥- الـأـمـالـيـ، الطـوـسـيـ: ٤٨١ـ، الـمـجـلسـ ١٧ـ حـ ٢٠ـ. وـفـيـ النـصـ: "مـنـ دـعـاـ لـمـؤـمـنـ بـظـهـرـ الغـيـبـ قـالـ الـمـلـكـ وـلـكـ مـثـلـ ذـلـكـ".
- ٦- سورـهـ الشـورـىـ /٢٦ـ.
- ٧- أـنـظـرـ: تـفـسـيرـ الصـافـىـ، الـفـيـضـ الـكـاشـانـيـ: ٤/٣٧٦ـ، تـفـسـيرـ سورـهـ الشـورـىـ.

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلّق بكل شيء، يتّظر دعوه من ولد أو والد أو أخ أو قريب<sup>(١)</sup>. وإنّه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال<sup>(٢)</sup>.

السابع: الوفاء والإخلاص، والوفاء هو الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فإن الحب إنما يراد للآخرة، فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي، ولذلك قيل: «قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثير الوفاء في حال الحياة»<sup>(٣)</sup>.

وروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم أكرم عجوزاً دخلت عليه، فقيل له في ذلك فقال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجه»<sup>(٤)</sup>. ومن الوفاء مراعاه جميع أقاربه وأصدقائه، وأن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته، وأن لا يصادق أعدائه.

الثامن: التخفيف وترك التكليف، وذلك بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه، ولا يستمد منه من جاه ولا مال، ولا يكلفه التواضع له والتقدّم والقيام بحقوقه، بل لا يقصد بمحبته إلا الله تبارك وتعالى تبركاً بدعائه واستئناساً بلقائه<sup>(٥)</sup>.

١- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢/١٦٧، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثاني في حقوق الأخوه والصحبه، الحق السادس الدعاء للأخ في حياته وبعد مماته.  
٢- نفس المصدر.

٣- ذيل الحديث في الآداب: "خير من كثيرو وقت الحياة".  
٤- آداب الصحبه، أبي عبد الرحمن السلمى: ٩٣ / ١ ح ١٢٤.  
٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضى عياض: ١ / ١٢٧.  
٦- أنظر: المحجّه البّيضاء، الفيض الكاشانى: ٣٤٥ ٣١٨ / ٣، كتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثاني، في حقوق الأخوه والصحبه. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢/١٥٥، ١٧١ ٢/١٥٥، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثاني في حقوق الأخوه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: شر الأصدقاء من تكلف لك، ومن أحوجك إلى مداراه، وأل JACK إلى اعتذار [\(١\)](#).

وعن الصادق عليه السلام قال: أثقل إخوانى على من يتكلف لي وأتحفظ منهم [\(٢\)](#)، وأخفهم على قلبي من أكون معه [\(٣\)](#) كما أكون وحدي [\(٤\)](#).

١- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢/١٦٩، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثانى فى حقوق الأخوه، الحق الثامن التخفيف وترك التكلف والتکلیف.

٢- في المستدرك: " منه ".

٣- في المستدرك: " معهم ".

٤- مستدرك الوسائل، المحدث التورى: ٩/١٥٥، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، باب ١٤٦ نوادر ما يتعلق بأبواب أحكام العشرة / ح [.٥](#)



الباب السادس: حقوق المسلم والمؤمن



## في حقوق المسلم والمؤمن

وهي أمور:

**الأول:** أن يحب للكافه ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه.

قال الصادق عليه السلام: إنما المؤمنون إخوه بنو أب وأم، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون [\(١\)](#).

وقال عليه السلام [\(٢\)](#): المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكتي شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة [\(٣\)](#) - الحديث.

وقال عليه السلام [\(٤\)](#): المؤمنون خدم بعضهم البعض، قال: يفيد بعضهم بعضاً [\(٥\)](#) - الحديث.

١- الكافي، الكليني: ٢/١٦٥، كتاب الإيمان والكفر، باب أخوه المؤمنين بعضهم البعض / ح ١. كتاب المؤمن، الأهوازى: ٣٨، باب ٣ ما جعل الله بين المؤمنين من الإخاء / ح ١. وليس في بدايته "إنما".

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- مصادقه الإخوان، الشيخ الصدوق: ٤٨، باب المؤمن أخو المؤمن / ح ٢.

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- الكافي، الكليني: ٢/١٦٧، كتاب الإيمان والكفر، باب أخوه المؤمنين بعضهم البعض / ح ٩. وفيه النص: المؤمنون خدم بعضهم البعض، قلت: وكيف يكونون خدماً بعضهم البعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضاً ... الحديث.

وفي الصحيح (١) عنه عليه السلام (٢) قال لأصحابه: اتقوا الله، وكونوا إخوه ببره متحابين في الله متواصلين متراحمين، تراوروا وتلاقوا وتذاكروا أمننا (٣). (٤)

١- الحديث الصحيح: ما اتصل سنته إلى المعصوم بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات حيث تكون متعددًا وإن اعتبره شذوذ. فخرج باتصال السند المقطوع، في أي مرتبة اتفق، فإنه لا يسمى صحيحاً، وإن كان رواته من رجال الصحيح. وشمل قوله: "إلى المعصوم" النبي والإمام. وبقوله: "بنقل العدل" الموثق. وبقوله: "الإمامي" الحسن. وبقوله: "في جميع الطبقات" ما اتفق فيه واحد بغير الوصف المذكور، فإنه بسببه يلحق بما يناسبه من الأوصاف، لا بالصحيح. وهو وارد على من عرفه من أصحابنا كالشهيد في الذكرى بأنه: "ما اتصلت روایته إلى المعصوم بعدل إمامي" (الذكرى، الشهيد الأول: ٤). فإن اتصاله بالعدل المذكور لا يلزم أن يكون في جميع الطبقات بحسب إطلاق اللفظ، وإن كان ذلك مراداً. وبهذا يقال: "إإن اعتبره شذوذ" على خلاف ما اصطلاح عليه العامه من تعريفه، حيث اعتبروا سلامته من الشذوذ، وقالوا في تعريفه: "إنه ما اتصل سنته بنقل العدل الضابط عن مثله، وسلم عن شذوذ وعلمه". وشمل تعريفهم بإطلاق العدل جميع فرق المسلمين. فقبلوا روایه المخالف العدل، مما لم يبلغ خلافه حد الكفر، أو يكن ذا بدعه ويروى ما يقوى بدعته، على أصح أقوالهم. وبهذا الاعتبار كثرت أحاديثهم الصحيحة وقت أحاديثنا الصحيحة. الرعاية لحال البدائية في علم الدراء، الشهيد الثاني: ٦٦، الباب الأول في أقسام الحديث، الأول: الصحيح.

٢- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- في الكافي: "وتذاكروا أمننا وأحيوه".

٤- الكافي، الكليني: ٢/١٧٥، كتاب الإيمان والكفر، باب بالتراحم والتعاطف / ح ١.

الثاني: أن لا يؤذى أحداً من المسلمين بقول أو فعل. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده [\(١\)](#).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أتدرؤن من المسلم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال [\(٢\)](#): المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده [\(٣\)](#). قالوا: فمن المؤمن؟ قال: من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم. قالوا: فمن المهاجر؟ قال: من هجر الشر واجتنبه [\(٤\). \(٥\)](#)

وعن الباقي عليه السلام قال: ألا- أنبئكم بالمؤمن؟ من ائمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم. ألا- أنبئكم بالمسلم؟ من سلم المسلمين من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعه [\(٦\)](#).

الثالث: أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه، فإن ((الله لا يحب كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)) [\(٧\)](#). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله أوحى إلى: أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد [\(٨\)](#). ثم إن تفاخر عليه غيره فليتحمل، فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)) [\(٩\)](#).

١- التفسير الكبير، الرازي: ٢٦/١٦٥، تفسير سورة ص.

٢- في المعجم: "قال".

٣- في المعجم: "من يده ولسانه".

٤- في المعجم: "من هجر السوء فاجتنبه".

٥- المعجم الأوسط، الطبراني: ٣/٢٩١، من اسمه بكر/ح ٣١٨٨.

٦- الكافي، الكليني: ٢/٢٣٥، كتاب الإيمان والكفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته/ح ١٩.

٧- سورة لقمان/١٨.

٨- رياض الصالحين، النووي: ٣١٧، باب ٧١ التواضع وخفض العناح للمؤمنين/ح ٦٠٢.

٩- سورة الأعراف/١٩٩.

وقال الصادق عليه السلام: إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه [\(١\)](#).

وفي حديث حسن [\(٢\)](#) أن علي بن الحسين عليهما السلام مر على المجذومين [\(٣\)](#) وهو راكب حماره وهم يتغدون، فدعوه إلى العداء فقال: أما لولا أنني صائم [\(٤\)](#) لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتونقوا [\(٥\)](#) فيه، ثم دعاهم فتغدوا عنده [\(٦\)](#). وتغدى معهم [\(٧\)](#).

الرابع: أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض، ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض. قال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يدخل الجنة قات [\(٨\)](#). [\(٩\)](#)

١- مشكاة الأنوار، الطبرسي: ٢٢٧، الباب الخامس في مكارم الأخلاق ونظائرها، الفصل الثاني في التواضع.

٢- الحديث الحسن: هو ما اتصل سنته إلى المعصوم بإمامي ممدوح من غير نص على عدالته. مع تحقق ذلك في جميع مراتبه، أى: جميع رواه طرقه. أو تحقق ذلك في بعضها، لأن كان فيهم واحد إمامي ممدوح، غير موافق مع كون الباقى من الطريق من رجال الصحيح فيوصف الطريق بالحسن لأجل ذلك الواحد. الرعایه لحال البدایه في علم الدرایه، الشهید الثانی: ٦٨، الباب الأول في أقسام الحديث، الثاني: الحسن.

٣- في الكافي: "مر علي بن الحسين (عليه السلام) على المجذومين".

٤- في الكافي: "أما إن لولا أنني صائم".

٥- في الكافي: "يتونقوا".

٦- قولهم: تنوق وتنيق في مطعمه وملبسه: تجود وبالغ. مجمع البحرين، الطريحي: ٤٣٩٤، مادة "نوق".

٧- الكافي، الكليني: ١٢٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التواضع / ح .٨

٨- قاتات: هو النمام. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ١١ / ٤، مادة "قتات".

٩- تفسير الشعالي، عبد الرحمن الشعالي: ٣٢٦ / ٤، تفسير سورة القلم.

وفي الصحيح [\(١\)](#) عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا معاشر من أسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه لا تتبعوا عثرات المسلمين، فمن [\(٢\)](#) تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عثراته [\(٣\)](#)، ومن تتبع الله عثراته [\(٤\)](#) يغضّه [\(٥\)](#).

وفي الموثق [\(٦\)](#) عنه عليه السلام قال [\(٧\)](#): أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخى الرجل الرجل على الدين فيحصل على زلاته [\(٨\)](#). ليغدر بها يوماً [\(٩\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٩\)](#) قال: من روى على مؤمن روايه يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله تعالى [\(١٠\)](#) من ولايته إلى ولایه الشیطان، فلا يقبله الشیطان [\(١١\)](#).

١- الحديث الصحيح: مر تعريفه وبيانه في بدايه الباب السادس في حقوق المسلم والمؤمن.

٢- في الكافي: "إنه من".

٣- في الكافي: "عترته".

٤- في الكافي: "عترته".

٥- الكافي، الكليني: ٢٣٥٥، كتاب الإيمان والكفر، باب من طلب عثرات المسلمين وعوراتهم / حـ ٤.

٦- الحديث الموثق: سمي بذلك، لأن راويه ثقه، وإن كان مخالفًا وبهذا فارق الصحيح مع اشتراكهما في الثقة. ويقال له: القوى أيضاً لقوه الظن بجانبه بسبب توثيقه. وهو ما دخل في طريقه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته، بأن كان من إحدى الفرق المخالفه للإمامية، وإن كان من الشيعة. الرعايه لحال البداييه في علم الدرایه، الشهيد الثاني: ٧٠، الباب الأول في أقسام الحديث، الثالث: الموثق.

٧- أى: «الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام».

٨- منه المرید، الشهيد الثاني: ٣٣١، الباب الثالث في المناظره وشروطها وآدابها، الفصل الثاني في آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

٩- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

١٠- ليس في كشف الريبه: "تعالى".

١١- كشف الريبه، الشهيد الثاني: ١١.

الخامس: أن لا- يزيد في الهجرة لمن يعرفه أكثر من ثلاثة أيام مهما غضب عليه. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلات يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهم [\(١\)](#) الذي يبدأ بالسلام [\(٢\)](#).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أقال مسلماً عشرته أقاله الله يوم القيمة [\(٣\)](#).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثة لا يصطلحان إلا كانوا خارجين من [\(٤\)](#) الإسلام ولم يكن بينهما ولایه، وأيهمما سبق [\(٥\)](#) إلى كلام صاحبه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب [\(٦\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٧\)](#) قال: لا يزال إبليس فرحاً ما تهاجر [\(٨\)](#) المسلم، فإذا التقى اصطك [\(٩\)](#) ركبته وتخلىت أوصاله ونادى يا ويله ما لقى من الثبور [\(١٠\). \(١١\)](#)

١- في المسند: "وخيرهما".

٢- مسنـد الشهـاب، ابن سـلامـه: ٢٦٠ / ٢٨١ حـ.

٣- الكـفـاـيـهـ فـيـ عـلـمـ الرـوـاـيـهـ،ـ الـخـطـيـبـ الـبـغـادـيـ:ـ ٩٠ـ،ـ بـابـ ماـ جـاءـ فـيـ مـنـ سـمـعـ حـدـيـثـاـ فـخـفـىـ عـلـيـهـ فـيـ وـقـتـ السـمـاعـ حـرـفـ مـنـ لـإـدـعـامـ الـمـحـدـثـ إـيـاهـ مـاـ حـكـمـهـ.

٤- في الإرشاد: "عن".

٥- في الإرشاد: "كان أسبق".

٦- إرشاد القلوب، السديلمى: ١ / ١٧٨، الباب الحادى والخمسون فى أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه الأطهار عليهم السلام.

٧- الإمام الصادق عليه السلام.

٨- في المنيه: "ما اهتجر".

٩- تحاكا: اصطك جر ما هما فحك كل الآخر. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٢٩٩ / ٣، ماده "الحك".

١٠- الثبور: الهلاك. كتاب العين، الفراهيدي: ٨ / ٢٢٢، ماده "ثبر".

١١- منه المريد، الشهيد الثانى: ٣٢٦، الباب الثالث فى المناظره وشروطها وآدابها، الفصل الثانى فى آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

السادس: أن يحسن إلى كل من قدر منهم إن استطاع، فعن السجاد عن آبائه عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أصنع المعروف إلى أهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله [\(١\)](#).

وفي روايه عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس، واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر [\(٢\)](#).

وقال الباقر عليه السلام: من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل [\(٣\)](#).

السابع: أن لا يدخل على أحد إلا بإذنه، بل يستأذن ثلاثة فإن أذن له وإن اصرف، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسلم ثلاثة فإن أذن له وإن اصرف [\(٤\)](#).

الثامن: أن يخالط الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسن طريقة، فإنه إذا أراد لقاء الجاهل بالعلم واللامى بالفقه والغنى بالبيان أذى وتأذى. قال الصادق عليه السلام: خالقو الناس بأخلاقهم [\(٥\)](#).

التاسع: أن يوفر المشايخ ويرحم الصبيان. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ليس منا من لم يوفر كبارنا ولم يرحم صغيرنا [\(٦\)](#).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من تمام إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم [\(٧\)](#).

١- صحيفه الرضا عليه السلام، الإمام الرضا عليه السلام: ٥٢. وفيه النص: «اصطعن الخير إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله فإن لم تصب أهله فأنت من أهله».

٢- آداب الصحابة، أبي عبد الرحمن السلمى: ٩٨ / ١، التودد إلى الإخوان / ح ١٣٩.

٣- الكافي، الكليني: ٦٣٧ / ٢، كتاب العشرة، باب حسن المعاشرة / ح ١.

٤- أنظر: علل الشرائع، الصدوق: ٣٦٦ / ٢، باب ٨٨ عله تسبيح فاطمه عليها السلام / ح ١.

٥- من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ٣٨٣ / ١، كتاب الصلاه، أبواب الصلاه وحدودها، باب الجماعه وفضيلتها / ح ٣٨.

٦- الفردوس بمائور الخطاب، شيرويه بن شهردار الديلمي الهمذانى: ٤١٤ / ٣ / ح ٥٢٦٥.

٧- جامع الأخبار، الشعيري: ٩٢، الفصل الخمسون في الشيخ. وفيه النص: "من إكرام جلال الله عزوجل إكرام ذي الشيبة المسلم".

وقال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم: من عرف فضل كبير لسنه فوقره آمنه الله من فزع يوم القيمة [\(١\)](#).

وفي رواية: من وقر ذا شبيه في الإسلام آمنه الله من فرع يوم القيمة [\(٢\)](#).

العاشر: أن يكون مع كافه الخلق مستبشرًا طلق الوجه رقيقاً. قال صلى الله عليه وآلها وسلم: أتدرون على من حرم النار؟ قالوا: الله ورسول أعلم. قال على اللين الهلين [\(٣\)](#) السهل القريب [\(٤\)](#). وقال عليه السلام [\(٥\)](#): إن الله يحب السهل الطلاق [\(٦\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاه [\(٧\)](#) كتب الله [\(٨\)](#) له عشر حسناً، ومن تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة [\(٩\)](#).

١- مشكاة الأنوار، الطبرسي: ١٦٩، الباب الثالث في محسن الأفعال وشرف الخصال، الفصل السابع عشر في إكرام الشيوخ.

٢- وسائل الشيعه، الحر العاملي: ٩٩ / ١٢، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، باب ٦٧ استحباب إجلال ذي الشبيه المؤمن وتوقيره وإكرامه / ح ١٠.

٣- في المعجم: "الهلين اللين".

٤- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني: ٢١٩ / ٨، من بقيه من أول اسمه ميم، من اسمه موسى / ح ٨٤٥٢.

٥- أي: "النبي صلى الله عليه وآلها وسلم".

٦- مسند الشهاب، القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامه القضايعي: ١٥٣ / ٢، إن الله يحب السهل الطلاق / ح ١٠٨٣.

٧- القذى: جمع قذاه، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٤ / ٣٠، ماده "قذا".

٨- في الكافي: "الله عز وجل".

٩- الكافي، الكليني: ٢٠٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب في إلطف المؤمن وإكرامه / ح ١.

وقال عليه السلام (١): من قال لأخيه مرحباً كتب الله له مرحباً إلى يوم القيمة (٢).

وعنه عليه السلام (٣) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أكرم أخاه المسلم بكلمه يلطفه بها وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمه ما كان في ذلك (٤).

وعنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام (٥): المؤمن إلف مألف، ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف (٦).

الحادي عشر: أن لا يعد مسلماً بوعده إلا ويفي به. قال السجاد عليه السلام في صفة المنافق: وإذا (٧) وعدك أخلفك (٨).

وقال الصادق عليه السلام عده المؤمن أخاه نذر لا كفاره له، فمن أخلف الله بدا ولمقته تعرض، وذلك قوله تعالى (٩): ((إِنَّمَا يَنْهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبَرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)) (١٠). (١١)

١- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

٢- مصادقه الإخوان، الشيخ الصدوقي: ٧٨، باب ملطفه الإخوان / ح ٢.

٣- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

٤- الكافي، الكليني: ٢٢٠٦، كتاب الإيمان والكفر، باب في إلتفاف المؤمن وإكرامه / ح ٥.

٥- الحديث مروي في المراجع الخاصة والعامه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٦- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠ / ٣٩، باب الخطب والأوامر، فصل في العزلة والمجتمع وما قيل فيهما.

٧- في الكافي: " وإن".

٨- الكافي، الكليني: ٢ / ٣٩٦، كتاب الإيمان والكفر، باب صفة النفاق والمنافق / ح ٣.

٩- ليس في الكافي: " تعالى".

١٠- سورة الصاف / ٢٣.

١١- الكافي، الكليني: ٢ / ٣٦٣ ٣٦٤، كتاب الإيمان والكفر، باب خلف الوعد / ح ١.

وعنه عليه السلام [\(١\)](#) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد [\(٢\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٣\)](#) قال: إنما سمي إسماعيل صادق الوعد لأنه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة، فسماه الله تعالى صادق الوعد، ثم إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال إسماعيل: مازلت متضرراً لك [\(٤\)](#).

الثاني عشر: أن ينصف الناس من نفسه، ولا - يأتي إليهم إلا ما يحب أن يؤتى إليه. قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلا عزّاً [\(٥\)](#).

وقال الصادق عليه السلام لرجل: ألا - أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه؟ قال: بلى. قال: إنصاف الناس من نفسك، ومواساتك أخاك، وذكر الله في كل موطن، أما إني لا أقول «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» وإن كان هذا من ذلك، ولكن ذكر الله في كل موطن إذا هممت على طاعه أو معصيه [\(٦\)](#).

وروى أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بعض غزواته فأخذ بغرز [\(٧\)](#) راحلته فقال: يا رسول الله علمتني عملاً أدخل به الجنة. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحببت أن يأتيه

١- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

٢- وسائل الشيعة، الحرج العاملی: ١٦٥ / ١٢، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، باب ١٠٩ استحباب الصدق في الوعد ولو انتظر سنة / ح ٢.

٣- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

٤- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/١٠٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانة / ح ٧.

٥- الكافي، الكليني: ١٤٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الإنفاق والعدل / ح ٤.

٦- أنظر: الأمالى، المفيد: ٨٨، المجلس العاشر / ح ٤.

٧- الغرز: ركاب الرحل وكل ما كان مساكاً للرجلين في المركب يسمى: غرزاً . كتاب العين، الفراهيدى: ٤/٣٨٢، ماده "غرز".

الناس إليك فأته إليهم، وما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأته إليهم. خل سبيل الراحله [\(١\)](#).

الثالث عشر: أن يزيد في توقير من تدل هيئته وثيابه على علو منزلته، وينزل الناس منازلهم. روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل بعض بيته، فدخل عليه أصحابه حتى دحس [\(٢\)](#) وامتلا، فجاء جرير بن عبد الله البجلي [\(٣\)](#) فلم يجد مكاناً فقعد على

١- انظر: كتاب الزهد، الأهوazi: ٢١، باب ٢ الأدب والتحث على الخير / ح ٤٥.

٢- في حديث طلحه: أنه دخل عليه داره وهي دحاس، أي: ذات دحاس، وهو: الامتلاء والزحام. وفي حديث عطاء: حق على الناس أن يدحسو الصحف حتى لا يكون بينهم فرج، أي: يزدحمو ويدسوا أنفسهم بين فرجها. لسان العرب، ابن منظور: ٧٧ / ٦ ماده "دحس".

٣- جرير بن عبد الله البجلي: أبو عمرو، وكان من هاجر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما حجبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ أسلم، ولا رأه إلا تبسم في وجهه. مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ٧٦، الصقع الثاني من أصناف الإسلام، ذكر مشاهير الصحابة بالковفه / الرقم ٢٧٥. قال الخطيب البغدادي: وفي سنه أربع وخمسين مات جرير بن عبد الله البجلي. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ١٢٠٢. قال ابن عساكر: فلما انصرف على من البصرة أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاويه فكلمه، وعظم عليه أمر على وسابقته في الإسلام، ومكانه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واجتماع الناس عليه، وأراده على الدخول في طاعته، والبيع له فأبى، وجرى بينه وبين جرير كلام كثير فانصرف جرير إلى على بن أبي طالب فأخبره بذلك فذلك حين أجمع على على الخروج إلى صفين. تاريخ مدینه دمشق، ابن عساكر: ٥٩ / ١١٨. عده الشيخ من روى عن أمير المؤمنين عليه السلام. رجال الوسي، الشيخ الطوسي: ٥٩، باب الجيم / الرقم ٧. قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام: «إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرُ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ وَلَكِنْ قَدْ وَقَتُ لِجَرِيرٍ وَقْتًا لَا يُقْيِمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَحْدُودًا أَوْ عَاصِيًّا وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءِ فَأَرْوَدُوا وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ الْإِعْدَادَ وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنَفَ هَذَا الْأَمْرَ وَعَيْنَهُ وَقَبَتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله وسلم) إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأَمْمَهِ وَالِّي أَخِيدَثَ أَخِيدَثًا وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَعَيْرُوا». نهج البلاغه، الشرييف الرضي: ٨٤، خطب أمير المؤمنين عليه السلام، الخطبه رقم ٤٣.

الباب، فل夫 رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم رداءه فألقاه عليه، فقال له: اجلس على هذا. فأخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبيكري، ثم لفه فرمى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك الله كما أكرمتني، فنظر النبي صلى الله عليه وآلله وسلم يميناً وشمالاً ثم قال: إذا أتاكم كريماً قوم فأكرموه<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لما قدم عدى بن حاتم<sup>(٢)</sup> إلى النبي صلى الله عليه وآلله وسلم أدخله النبي صلى الله عليه وآلله وسلم بيته ولم يكن في البيت غير حصنه<sup>(٣)</sup> ووساده من أدم فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم لعدي<sup>(٤). (٥)</sup>

١- انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالى: ١٧٨ / ٢، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفيه المعاشرة.

٢- عدى بن حاتم: عده الشيخ في رجاله تاره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم. وأخرى من أصحاب علي عليه السلام بإضافة الطائى. له كلام في ولائه لعلى عليه السلام. عد عدى أيضاً من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ١٤٧ / ١٢، عدى بن حاتم / الرقم ٧٦٦١. عدى بن حاتم: الطائى، أحد بنى ثعل، ويكتى أبي طريف، نزل الكوفة وابتلى بها داراً في طيء، ولم ينزل مع على بن أبي طالب (عليه السلام) وشهد معه الجمل وصفين، وذهبت عينه يوم الجمل، ومات بالكوفة زمن المختار سنن ثمان وستين. الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٢٢ / ٦، عدى بن حاتم.

٣- في الكافي: "خصنه".

٤- في الكافي: "عدى بن حاتم".

٥- الكافي، الكليني: ٦٥٩ / ٢، كتاب العشرة، باب إكرام الكريم / ح ٣.

الرابع عشر: أن يصلح ذات البين من المسلمين مهما وجد إليه سبيلا.

قال صلى الله عليه وآلـه وسلم: أفضل الصدقة إصلاح ذات البين [\(١\)](#).

وفى الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: لأن أصلح بين اثنين أحب إلى من أن أتصدق بدينارين [\(٢\)](#).

وعن المفضل [\(٣\)](#) قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعه فافتداها من مالي [\(٤\)](#).

وعن أبي حنيفة (سائق الحاج) [\(٥\)](#) قال: مرَّ بنا المفضل وأنا وختنى [\(٦\)](#) نتساجر في ميراث فوقف علينا ساعه ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائه درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل منا من صاحبه قال: أما

١- مجمع الزوائد، على بن أبي بكر الهيثمي: ٨/٨٠، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس.

٢- الفصول المهمة، الحر العاملي: ٢/٢٨٠، كتاب الصلح، باب ١ ح ٣.

٣- المفضل بن عمر الجعفي: جليل ثقه. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ١٩ / ٣٣٠، المفضل بن عمر أبو عبد الله / الرقم ١٢٦١٥.

٤- تفسير الصافى، الفيض الكاشانى: ٥٢ / ٥، تفسير سورة الحجرات / الآية ١٠.

٥- سعيد بن ييان، أبو حنيفة، سابق الحاج الهمданى: ثقه، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب. رجال النجاشى، أحمد بن على النجاشى: ١٨١ ١٨٠، باب السين / الرقم ٤٧٦.

٦- الختن: الصهر. كتاب العين، الفراهيدي: ٤ / ٢٣٨، ماده "ختن". الختن بالتحريك: كل من كان من قبل المرأة، مثل الأب والأخ وهم الأختان هكذا عند العرب، وأما عند العامه فختن الرجل: زوج ابنته. الصحاح، الجوهرى: ٥ / ٢١٠٧، ماده "ختن".

إنها ليست من مالى ولكن أبو عبد الله أمرنى إذا تنازع رجالن من أصحابنا فى شيء أن أصلح بينهما وأفتديها من ماله، فهذا مال أبي عبد الله عليه السلام [\(١\)](#).

وفي الحسن عنه عليه السلام [\(٢\)](#) قال: المصلح ليس بكافر [\(٣\)](#).

الخامس عشر: أن يستر عورات المسلمين كلهن. قال صلى الله عليه وآله وسلم: من ستر على مسلم ستره الله تعالى [\(٤\)](#) في الدنيا والآخرة [\(٥\)](#).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أذاع فاحشه كان كمبتدئها [\(٦\)](#)، ومن غير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركب [\(٧\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٨\)](#) قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله تعالى [\(٩\)](#): ((إِنَّ الَّذِينَ يُحْجُّونَ أَنَّ شَيْعَ الْفَاحِشَةِ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) [\(١٠\)](#).[\(١١\)](#)

١- انظر: تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٣١٢ / ٦، كتاب القضايا والأحكام، باب ٩٢ من الزيادات في القضايا والأحكام / ح ٧٠.  
٢- الإمام الصادق عليه السلام.

٣- الكافي، الكليني: ٢١٠ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الإصلاح بين الناس / ح ٥.  
٤- في أخبار أصبها: "ستر الله عليه".

٥- ذكر أخبار أصبها، الحافظ الأصفهاني: ١٧ / ٢.  
٦- في المؤمن: "كمبتدئها".

٧- كتاب المؤمن، الأهوازى: ٦٦ / ٦٧، باب ٨ ما حرم الله عزوجل على المؤمن من حرم أخيه المؤمن / ح ٣.  
٨- أي: «الإمام الصادق عليه السلام».

٩- في الاختصاص: "عزوجل" بدل "تعالى".  
١٠- سورة النور / ١٩.

١١- الاختصاص، الشيخ المفيد: ٢٢٧، حديث في زيارة المؤمن لله.

السادس عشر: أن يتقوى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن، ولالستhem عن الغيبة، فإنهم إذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكًا.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: كيف ترون من يسب أبيه؟ فقالوا: وهل من أحد يسب أبيه. فقال: نعم يسب أبوى غيره فيسبون أبويه<sup>(١)</sup>.

السابع عشر: أن يشفع لكل من له حاجه من المسلمين إلى كل من له عنده منزله، ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه، ففى الكافى عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق خلقاً من خلقه انتجهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنـه، فإن استطعت أن تكون منهم فكن<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٣)</sup> قال: قضاء حاجه المؤمن خير من عتق ألف رقبه، وخير من حملان ألف فرس فى سبيل الله<sup>(٤)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٥)</sup>: لقضاء حاجه امرئ مؤمن أحب إلى الله من عشرين حجه، كل حجه ينفق فيها صاحبها مائه ألف<sup>(٦)</sup>.

١- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالى: ١٨١ / ٢، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فى حق المسلم والرحم والجوار وكيفيه المعاشره.

٢- الكافى، الكليني: ٢/١٩٣، كتاب الإيمان والكفر، باب قضاء حاجه المؤمن/ح٢. وفي ذيل الحديث تتمه، نصها: «فإن استطعت أن تكون منهم فكن. ثم قال لنا: والله رب نعبد لا نشرك به شيئاً».

٣- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

٤- مصادقه الإخوان، الصدوق: ٥٤، باب ثواب قضاء حوائج الإخوان/ح٣.

٥- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٦- وسائل الشيعة، الحر العاملى: ٣٦٣ / ١٦، كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أبواب فعل المعروف، باب ٢٦ استحباب اختيار قضاء حاجه المؤمن على غيرها من القربات حتى العتق والطواف والحج المندوب/ح٢.

وعن أبان بن تغلب [\(١\)](#) قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: من طاف بالبيت أسبوعاً كتب الله تعالى له ستة آلاف حسنة، ومحا عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وفي رواية: وقضى له ستة آلاف حاجه، قال: ثم قال: وقضاء حاجه المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عدّ عشرة [\(٢\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٣\)](#) قال: إن المؤمن لترد عليه الحاجه لأخيه فلا يكون [\(٤\)](#) عنده فيهتم بها قلبه، فيدخله الله [\(٥\)](#) بهمه الجنه [\(٦\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٧\)](#) قال: من بخل بمعونه أخيه المسلم والقيام له [\(٨\)](#) في حاجته ابتلى بالقيام [\(٩\)](#) بمعونه من يأثم عليه ولا يؤجر [\(١٠\)](#).

١- أبان بن تغلب: بنقطتين فوق فممعجمه، ابن رباح، بنقطه تحت الباء، أبو سعيد البكري الجريري، بالجيم المضمومه والمهملتين، مولى بنى جرير، ثقه جليل القدر سيد عصره، وفقيه، وعمده الأئمه، روى عن الصادق عليه السلام ثلاثين ألف حديث. الرجال، ابن داود: [٩](#)، باب الهمزة / الرقم [٤](#) أبان بن تغلب.

٢- أنظر : الكافي ، الكليني : [١٩٤](#) / [٢](#) ، كتاب الإيمان والكفر ، باب قضاء حاجه المؤمن / ح [٦](#).

٣- الإمام الバقر عليه السلام.

٤- في الكافي: "فلا تكون".

٥- في الكافي: "الله تبارك وتعالى".

٦- الكافي، الكليني: [١٩٦](#) / [٢](#) ، كتاب الإيمان والكفر، باب قضاء حاجه المؤمن / ح [١٤](#).

٧- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

٨- ليس في المحسن: "له".

٩- ليس في المحسن: "بالقيام".

١٠- المحسن، البرقى: [٩٩](#) / [١](#)، كتاب عقاب الأعمال، باب [٣١](#) عقاب من استعان به المؤمن فلم يعنه / ح [٢](#).

وعنه عليه السلام [\(١\)](#) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أعن مؤمناً نفس الله عنه ثلاثة وسبعين كربه واحده في الدنيا وأثنين وسبعين كربه عند كربته [\(٢\)](#) العظمى حيث يتشغل الناس بأنفسهم [\(٣\)](#).

الثامن عشر: أن يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام، فعن الصادق عليه السلام قال: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيئه [\(٤\)](#).

وقال عليه السلام [\(٥\)](#): ابدأوا بالسلام قبل الكلام، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيئه [\(٦\)](#).

وقال عليه السلام [\(٧\)](#): إن الله عزوجل قال: «البخيل من بخل بالسلام» [\(٨\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٩\)](#) قال: إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه، ولا يقول «سلمت فلم يردوا على» ولعله يكون قد سلم ولم يسمعهم، وإذا [\(١٠\)](#) رد أحدكم فليجهر برده ولا يقول المسلم «سلمت فلم يردوا على» [\(١١\)](#) [\(١٢\)](#).

- ١- الإمام الصادق عليه السلام.
- ٢- في الوسائل: "كربه".
- ٣- وسائل الشيعة، الحرج العاملی: ١٦ / ٣٧٢، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب فعل المعروف، باب ٢٩ استحباب تفريح كرب المؤمن / ح ٥.
- ٤- الخصال، الشيخ الصدوق: ١٩ / ١، باب الواحد من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيئه / ح ١.
- ٥- أى : "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٦- تفسير كنز الدقائق، محمد المشهدی: ٢ / ٥٦٠، تفسير سورة النساء / الآية ٨٧.
- ٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٨- معانى الأخبار، الشيخ الصدوق: ٢٤٦، باب معنى البخل والشح / ح ٧.
- ٩- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ١٠- في الوسائل: "فإذا".
- ١١- في الوسائل: "يردوا على الحديث".
- ١٢- وسائل الشيعة، الحرج العاملی: ١٢ / ٦٥٦٦، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة في السفر والحضر، باب ٣٨ إنه لا بد من الجهر بالسلام وبالرد بحيث يسمع المخاطب / ح ١.

وعنه عليه السلام [\(١\)](#) قال: يسلم الصغير على الكبير، والممار على القاعد، والقليل على الكثير [\(٢\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٣\)](#) قال: القليل يبدأون الكبير بالسلام، والراكب يبدأ الماشي، وأصحاب البغال يبدأون بأصحاب [\(٤\)](#) الحمير، وأصحاب الخيل يبدأون أصحاب البغال [\(٥\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٦\)](#) قال: يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، وإذا لقيت جماعه جماعه سلم الأقل على الأكثر، وإذا لقى واحد جماعه سلم الواحد على الجماعه [\(٧\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٨\)](#) قال: لا تبدأوا أهل الكتاب بالتسليم، وإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم [\(٩\)](#).

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- الكافي، الكليني: كتاب العشرة، باب من يجب أن يبدأ بالسلام / ح ١.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- في المشكاه: " أصحاب".

٥- مشكاه الأنوار، الطبرسي: ١٩٧، الباب الرابع في آداب المعاشره مع الناس، الفصل الرابع في التسليم والمعانقه.

٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- الكافي، الكليني: كتاب العشرة، باب من يجب أن يبدأ بالسلام / ح ٣.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- تفسير الصافى، الفيض الكاشانى: ٤٧٨ / ١، تفسير سوره النساء / الآيه ٨٦.

وعن أبي عبيده [\(١\)](#) قال: كنت زميل أبي جعفر عليه السلام، و كنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو، فإذا استوينا سلم وسائل مسأله رجل لا عهد له بصاحب و صافح. قال: وكان إذا نزل قبلى فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلم وسائل مسأله من لا عهد له بصاحب. فقلت: يا بن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله من قبلنا وإن فعل مره فكثير؟ فقال: أما علمت ما في المصالحة، إن المؤمنين يتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فيما تزال الذنوب تنحات [\(٢\)](#) عنهم كما ينحات الورق عن الشجر والله ينظر إليهما حتى يفترقا [\(٣\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٤\)](#) قال: ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي نزع [\(٥\)](#) يده منه [\(٦\)](#).

١- أبي عبيده: زياد بن عيسى أبو عبيده الحذاء: كوفى مولى، ثقه، روى عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، وقال الحسن بن علي بن فضال: إنه مات فى حياء أبي عبد الله عليه السلام. قال الكشى حدثني أحمد بن محمد بن يعقوب قال أخبرنى عبد الله بن حمدوه قال حدثنى محمد بن عيسى عن بشر عن الأرقط عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما دفن أبو عبيده الحذاء قال انطلق بنا حتى نصل على أبي عبيده قال فانطلقتنا فلما أتينا إلى قبره لم يزد على أن دعا فقال اللهم برد على أبي عبيده اللهم نور له قبره اللهم أللهم أللهم ببنيه ولم يصل عليه فقلت هل على الميت صلاة بعد الدفن فقال لا إنما هو الدعاء. وقال السيد على بن أحمد العقىقى العلوى: أبو عبيده زياد الحذاء حسن المتزله عند آل محمد (عليهم السلام) وكان زامل أبا جعفر عليه السلام إلى مكه. رجال العلامه، العلامه الحلى: ٧٤، الباب الثاني زياد / الرقم ٤ زياد بن عيسى أبو عبيده الحذاء.

٢- الحت: حتك الورق من الغصن. قال الأزهري، الحت: الفرك والحك والقشر. مختار الصحاح، الرازي: ٧٢، ماده "حت".

٣- أنظر: الكافي، الكليني: ١٧٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب المصالحة / ح.

٤- الإمام الصادق عليه السلام.

٥- في المشكاه: "ينزع".

٦- مشكاه الأنوار، الطبرسى: ٢٠١، الباب الرابع في آداب المعاشره مع الناس، الفصل الخامس في المصالحة والتقييل.

وعنه عليه السلام (١) قال: تصافحوا فإنه يذهب (٢) بالسخيمه (٣).

وعنه عليه السلام (٤) قال: مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة (٥).

وعنه عليه السلام (٦) قال: إن لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا، حتى إن أحدكم إذا لقى أخاه قبله في موضع النور من جبهته (٧).

وعنه عليه السلام (٨) قال: لا تقبل (٩) رأس أحد ولا يده إلا رسول الله أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١٠).

وفي رواية أخرى: إن تقبيل اليد لا يصلح إلا لنبي أو وصي نبى (١١).

١-أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢-في التحف: "فإنها تذهب".

٣- تحف العقول، الحراني: ٣٦٠، ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام في قصار المعانى.

٤-أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- الكافي، الكليني: ١٨٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب المصافحة / ح ٢١.

٦-أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- الكافي، الكليني: ١٨٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التقبيل / ح ١.

٨-أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- في العوالى: "لا يقبل".

١٠- عوالى الثنالى، ابن أبي جمهور: ٤٣٥ / ١، الباب الأول فى الأحاديث المتعلقة بباب الفقه، المسلك الثالث / ح ١٤٣.

١١- الكافي، الكليني: ١٨٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التقبيل / ح ٣. ونصه: «عن على بن مزيد صاحب السابرى، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها، فقال: أما إنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبى».

وينبغى تعظيم المؤمن بالقيام، لعمومات ما دل على الحث على التعظيم. قال تعالى: ((وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)) [\(١\)](#) وقال تعالى: ((وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ إِنَّدَ رَبِّهِ)) [\(٢\)](#).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تبغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا [\(٣\)](#)، وكونوا عباد الله إخواناً [\(٤\)](#).

وربما يؤدى ترك القيام إلى التبغض والتقاطع والإهانة، وقد روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام إلى فاطمه [\(٥\)](#)، وقام إلى جعفر [\(٦\)](#) لما قدم من الحبسه [\(٧\)](#)، وقال للأنصار: قوموا إلى سيدكم [\(٩\)](#).

- ١- سوره الحج / ٣٢.
- ٢- سوره الحج / ٣٠.
- ٣- ليس في كشف الريبه: "ولا تقاطعوا".
- ٤- كشف الريبه، الشهيد الثاني: ٨١، الفصل الخامس في كفاره الغيبة. رياض الصالحين، النوى: ٦٢، باب ٢٦٩ النهى عن التبغض والتقاطع والتداير / ١٥٦٧.
- ٥- في القواعد: "فاطمه عليها السلام".
- ٦- جعفر بن أبي طالب: السيد الشهيد، الكبير الشأن، علم المجاهدين، أبو عبد الله، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، [أى] عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن قصى الهاشمي، أخو على بن أبي طالب، وهو أسن من على بعشر سنين. هاجر الهاجرتين، وهاجر من الحبسه إلى المدينة. سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢٠٦ / ١، جعفر بن أبي طالب / ٣٤.
- ٧- في القواعد: "جعفر عليه السلام".
- ٨- الحبسه: يسمى سكان الجنوب من الإقليمين الأول والثانى باسم الحبسه والزنج والسودان أسماء متراوحة على الأمم المتغيرة بالسوداد وإن كان إسم الحبسه مختصا منهم بمن تجاه مكه واليمن والزنج بمن تجاه بحر الهند، وليس هذه الأسماء لهم من أجل انتسابهم إلى آدمى أسود، لا حام، ولا غيره. لقطه العجلان مما تمس إلى معرفته حاجه الإنسان، محمد صديق حسن خان: ١ / ١٧٨، ذكر المعتمد من الأقاليم والمنحرف.
- ٩- القواعد والقواعد، الشهيد الأول: ١٦٠ / ٢، القاعدة ٢٠٩.

وفي المحسن عن الصادق عليه السلام أنه سُئل عمن قام من مجلسه يعظم الرجل؟ قال: مكروره إلا لرجل في الدين [\(١\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٢\)](#) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن من حق الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيهه [\(٣\)](#) إذا دخل وإذا خرج [\(٤\)](#).

وأما ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من أحب أن يتمثل له النساء والرجال قياماً فليتبواً مقعده من النار [\(٥\)](#). فهو محمول على ما يصنعه الجباره من إزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم إلى أن ينقضى مجلسهم، لا هذا القيام المخصوص القصير زمانه، ولو سلم فهو محمول على من أحب ذلك تجبراً وعلواً على الناس [\(٦\)](#).

وأما ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يكره أن يقام له، وكان إذا قام لا يقومون له لعلمهم بكراهه ذلك [\(٧\)](#). فهو منه صلى الله عليه وآله وسلم تواضع وتحفيف على أصحابه، وينبغي للمؤمن أن لا يحب ذلك.

١- المحسن، البرقى: ١ / ٢٣٣، كتاب مصابيح الظلم من المحسن، باب ١٩ حق العالم / ح ١٨٦. وفيه النص: «عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام من قام من مجلسه تعظيمًا لرجل قال مكروره إلا لرجل في الدين».

٢- في الكافي: «عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». .

٣- في الكافي: "هنيهه" .

٤- الكافي، الكليني: ٢ / ٦٥٩، كتاب العشرة، باب حق الداخل / ح ١.

٥- المحجه البيضاوي، الفيض الكاشاني: ٣ / ٣٩٢، كتاب آداب الصحبه والمعاشره، الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك.

٦- أنظر: نضد القواعد الفقهية، المقداد السيوري: ٢٧٣٢٧٤، التاسع في تعظيم المؤمن وتوباعه.

٧- أنظر: القواعد و الفوائد، الشهيد الأول: ٢ / ١٦١، القاعدة ٢٠٩.

التابع عشر: أن يصون عرض أخيه ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدر، ويرد عنه ويناضل دونه وينصره، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: من تطول على أخيه في غيبه سمعها منه [\(١\)](#) في مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، وإن لم يردها [\(٢\)](#) وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مره [\(٣\)](#).

العشرون: تسمية [\(٤\)](#) العاطس. قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا عطس الرجل فسمته ولو من وراء جزيره [\(٥\)](#). وفي رواية: ولو من وراء البحر [\(٦\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٧\)](#) قال: من سمع عطسه فحمد الله تعالى وصلى على النبي وأهل بيته لم يشتك عينه ولا ضرسه. ثم قال عليه السلام: إن سمعتها فقل لها وإن كان بينك وبينه البحر [\(٨\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٩\)](#) قال: من عطس ثم وضع يده على قصبه أنفه ثم قال: «الحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد النبي وآله» [\(١٠\)](#) خرج من

١- في الفقيه: "فيه".

٢- في الفقيه: "فان هو لم يردها".

٣- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/١٥، باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم / ح ١.

٤- قال الجوهري: التسمية بالسين المهملة، وبالشين المعجمة، أيضا: الدعاء للعاطس، مثل يرحمك الله. مجمع البحرين، الطريحي: ٤١٣ / ٢، مادة: "سمت".

٥- ذخيرة المعاد، السبزوارى: ٣٦٧ / ٢

٦- الكافي، الكليني: ٦٥٣ / ٢، كتاب العشرة، باب العاطس والتسمية / ح ٢.

٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٨- أنظر: الحدائق الناضرة، البحاراني: ٩٨ / ٩، الأخبار الواردة في العطس.

٩- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١٠- في نور الثقلين: "وآله وسلم".

منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيمة [\(١\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٢\)](#) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: العطاس للمريض دليل العافية وراحه البدن [\(٣\)](#). [\(٤\)](#)

وفى روايه: إنه ينفع البدن كله [\(٥\)](#) ما لم يزد على الثالث، فإن [\(٦\)](#) زاد على الثالث فهو داء وسقم [\(٧\)](#).

وسائل الصادق عن قوله تعالى: ((إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)) [\(٨\)](#) فقال: العطسه القبيحه [\(٩\)](#).

وعنه عليه السلام [\(١٠\)](#) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تصدق الحديث عند العطاس [\(١١\)](#).

وفى روايه أخرى: إذا كان الرجل يتحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق [\(١٢\)](#).

١- تفسير نور الثقلين، الشيخ الحوزي: ١٦ / ١، تفسير سورة الفاتحة / ح ٦٨.

٢- أى: الإمام الصادق عليه السلام .

٣- في الكافي: "للبدن".

٤- الكافي، الكليني: ٦٥٦ / ٢، كتاب العشرة، باب العطاس والتسمية / ح ١٩.

٥- في الكافي: "العطاس ينفع في البدن كله".

٦- في الكافي: "فإذا".

٧- الكافي، الكليني: ٦٥٦ / ٢، كتاب العشرة، باب العطاس والتسمية / ح ٢٠.

٨- سورة لقمان / ١٩.

٩- تفسير البغوى، البغوى: ٤٩٣ / ٣، تفسير سورة لقمان.

١٠- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١١- الكافي، الكليني: ٦٥٧ / ٢، كتاب العشرة، باب العطاس والتسمية / ح ٢٤.

١٢- الكافي، الكليني: ٦٥٧ / ٢، كتاب العشرة، باب العطاس والتسمية / ح ٢٥.

الحادي والعشرون: التقىه والمداراه مع الأشرار. عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى (١): ((أُولَئِكَ مَنْ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّاتٍ بِمَا صَبَرُوا)) (٢) قال: بما صبروا على التقىه. ((وَيَدْرَوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ)) (٣) قال: الحسنة التقىه والسيئة الإذاعه (٤).

وعنه عليه السلام (٥) قال: إن تسعه أعشار الدين التقىه (٦)، ولا دين لمن لا تقىه له (٧).

وعنه عليه السلام (٨) قال: التقىه من دين الله (٩).

وعن الباقر عليه السلام قال: التقىه ديني (١٠) ودين آبائى، ولا إيمان لمن لا تقىه له (١١).

وعنه عليه السلام (١٢) قال: التقىه فى كل ضروره، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به (١٣).

وعنه عليه السلام (١٤): التقىه فى كل شىء يضطر إليه ابن آدم فقد أحله الله (١٥). (١٦)

١- في المشكاه: "عَزَّوجَلْ" بدل "تعالى".

٢- سورة القصص / ٥٤.

٣- سورة الرعد / ٢٢.

٤- مشكاه الأنوار، الطبرسى: ٤١، الفصل الحادى عشر فى التقىه.

٥- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٦- في الخصال: "في التقىه".

٧- الخصال، الشيخ الصدق: ١/٢٢، باب الواحد، تسعه أعشار الدين فى خصله / ح ١.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- المحسن، البرقى: ١/٢٥٨، كتاب مصابيح الظلم من المحسن، باب ٣١ التقىه / ح ٣٠٣.

١٠- في الكافى: "التقىه من ديني".

١١- الكافى، الكلينى: ٢١٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التقىه / ح ١٢.

١٢- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

١٣- الكافى، الكلينى: ٢١٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التقىه / ح ١٣.

١٤- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

١٥- في تفسير كنز الدقائق: "أحله الله له".

١٦- تفسير كنز الدقائق، المشهدى: ٢ / ٥٣، تفسير سورة آل عمران.

وعنه عليه السلام (١): إنما جعلت التقيه ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقيه (٢).

الثاني والعشرون: أن يتتجنب مخالطه الأغنياء ويختلط بالمساكين، ويحسن إلى الأيتام، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اللهم أحسني مسكيناً وأمتنى مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إياكم ومجالسه الموتى. قيل: ومن الموتى (٤)؟ قال: الأغنياء (٥).

وقال الصادق عليه السلام: ما من عبد مسع يده على رأس يتيم ترحم له إلا أعطاه الله عزوجل بكل شعره نوراً يوم القيمة (٦).

وروى أنه يكتب الله تعالى (٧) له بعد كل شعره مرت عليها يده حسنة (٨).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أنكر منكم قساوه قلبه فليدين يتيمًا فيلاطفه وليمسح رأسه يلن قلبه بإذن الله، فإن (٩) للتيت حقاً (١٠).

- ١- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".
- ٢- الحدائق الناضره، البحرياني: ١٨ / ١٥٣.
- ٣- جامع الأخبار، الشعيري: ١١١، الفصل السابع والستون في الفقراء.
- ٤- في الإحياء: "ومن الموتى يا رسول الله".
- ٥- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢ / ١٨٧، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار.
- ٦- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١ / ١٨٨، كتاب الطهارة، باب النوادر / ح ١٢.
- ٧- في الفقيه: "عزوجل".
- ٨- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١ / ١٨٨، كتاب الطهارة، باب النوادر / ح ١٣.
- ٩- في الوسائل "إن" بدل "فإن".
- ١٠- وسائل الشيعه، الحر العاملی: ٢١ / ٣٧٥، كتاب النکاح، أبواب أحكام الأولاد، باب ١٣ استحباب مسع رأس اليتيم ترحمها به / ح ٤.

الثالث والعشرون: النصيحة لكل مسلم والجهد في إدخال السرور في قلبه، ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب<sup>(١)</sup>.

وقال الباقي عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لينصح الرجل منكم أخاه كنصحه لنفسه<sup>(٢)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أصبح ولم يهتم<sup>(٣)</sup> بأمور المسلمين فليس بمسلم<sup>(٤)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الخلق عيال الله، فأحباب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيته<sup>(٥)</sup> سروراً<sup>(٦)</sup>.

وعن الباقي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سر مؤمناً فقد سرني، ومن سرني فقد سر الله<sup>(٧)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٨)</sup> قال: تبسم الرجل في وجه أخيه حسنه، وصرفه القذى<sup>(٩)</sup> عنه

١- الكافي، الكليني: ٢٠٨ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب نصيحة المؤمن / ح ٢.

٢- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢٠٢ / ٢.

٣- في الكافي: "ولا يهتم".

٤- الكافي، الكليني: ١٦٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الإهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم / ح ١.

٥- في الجعفريات: "أهل بيت".

٦- الجعفريات، الأشعث الكوفي: ١٩٤ ١٩٣، كتاب التفسير، باب في ذكر البناء.

٧- مصادقه الإخوان، الشيخ الصدوقي: ٦٢، باب إدخال السرور على المؤمن / ح ٩.

٨- أى: "الإمام الباقي عليه السلام".

٩- القذى: جمع قذاء، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٤ / ٣٠، ماده "قذا".

حسنـه، وـما عـبـد اللـه بـشـىء أـحـب إـلـى اللـه مـن إـدـخـال السـرـور عـلـى الـمـؤـمن<sup>(١)</sup>.

وـقـال الصـادـق عـلـيـه السـلـام: لـا يـرـى أـحـد كـم إـذـا دـخـل عـلـى مـؤـمن سـرـوراً أـنـه عـلـيـه أـدـخـلـه فـقـطـ، بـل وـالـلـه عـلـيـنـا، بـل وـالـلـه عـلـى رـسـولـ اللـه صـلـى اللـه عـلـيـه وـآلـه وـسـلـمـ<sup>(٢)</sup>.

الـرـابـع وـالـعـشـرـون: أـن يـعـود مـرـضـاـهـمـ. قـالـ الصـادـق عـلـيـه السـلـام: مـن عـاد مـرـيـضاـً مـن الـمـسـلـمـين وـكـلـ اللـهـ<sup>(٣)</sup> بـه سـبـعـين أـلـفـاـً مـن الـمـلـائـكـهـ يـغـشـونـ رـحـلـهـ يـسـبـحـونـ فـيهـ وـيـقـدـسـونـ وـيـهـلـلـونـ وـيـكـبـرـونـ إـلـى يـوـمـ الـقـيـامـهـ نـصـفـ صـلـواتـهـ لـعـائـدـ<sup>(٤)</sup> الـمـرـيـضـ<sup>(٥)</sup>.

وـعـنـ عـلـيـه السـلـام<sup>(٦)</sup> قـالـ: أـيـمـا مـؤـمـنـ عـادـ مـؤـمـنـاـ حـتـىـ<sup>(٧)</sup> أـلـفـ مـلـكـ، فـإـذـا قـعـدـ غـمـرـتـهـ الرـحـمـهـ وـاسـتـغـفـرـوـاـ لـهـ حـتـىـ يـمـسـىـ، وـإـنـ عـادـهـ مـسـأـ كـانـ لـهـ مـثـلـ ذـلـكـ حـتـىـ يـصـبـحـ<sup>(٩)</sup>.

وـعـنـ الصـادـق عـلـيـه السـلـامـ قـالـ: إـذـا دـخـلـ أـحـدـ كـمـ عـلـىـ أـخـيـهـ عـائـدـاـ لـهـ فـلـيـدـعـ لـهـ<sup>(١٠)</sup>، فـإـنـ دـعـاءـهـ مـثـلـ دـعـاءـ الـمـلـائـكـهـ<sup>(١١)</sup>.

١- وـسـائـلـ الشـيـعـهـ، الـحرـ العـامـلـىـ: ٣٤٩ / ١٦، كـتـابـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـىـ عـنـ الـمـنـكـرـ، بـابـ ٢٤ـ اـسـتـجـبـابـ إـدـخـالـ السـرـورـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـ وـتـحـرـيمـ إـدـخـالـ الـكـرـبـ عـلـيـهـ / حـ ٢ـ.

٢- الـكـافـىـ، الـكـلـيـنـىـ: ٢/١٨٩ـ، كـتـابـ الـإـيمـانـ وـالـكـفـرـ، بـابـ إـدـخـالـ السـرـورـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـينـ / حـ ٦ـ.

٣- فـىـ الذـكـرىـ: "الـلـهـ عـزـ وـجـلـ".

٤- فـىـ الذـكـرىـ: "لـعـاـيدـ" بـدـلـ "لـعـائـدـ".

٥- الـذـكـرىـ، الشـهـيـدـ الـأـوـلـ: ٣٦ـ، الـاحـتـضـارـ وـأـحـكـامـ الـمـحـضـرـ.

٦- أـىـ: "الـإـمـامـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ".

٧- فـىـ الـكـافـىـ: "حـيـنـ".

٨- فـىـ الـكـافـىـ: "سـبـعـونـ".

٩- الـكـافـىـ، الـكـلـيـنـىـ: ١٢١ / ٣ـ، كـتـابـ الـجـنـائـرـ، بـابـ ثـوـابـ عـيـادـهـ الـمـرـيـضـ / حـ ٨ـ.

١٠- فـىـ الـمـكـارـمـ: "فـلـيـدـعـ لـهـ وـلـيـطـلـبـ مـنـهـ الدـعـاءـ".

١١- مـكـارـمـ الـأـخـلـاقـ، الطـبـرـسـىـ: ٣٦١ـ، الفـصـلـ الـأـوـلـ فـىـ آـدـابـ الـمـرـيـضـ وـالـعـائـدـ وـعـلـاجـهـ، فـىـ عـيـادـهـ الـمـرـيـضـ.

وقال عليه السلام (١): من عاد مريضاً في الله لم يسأل المريض للعائد شيئاً إلا استجابة الله له (٢).

وعنه عليه السلام (٣) قال: تمام العيادة للمريض أن تدع (٤) يدك على ذراعه وتعجل القيام من عنده، فإن عيادة النوكى (٥) أشد على المريض من وجعه (٦).

وعنه عليه السلام (٧): العيادة قدر فراغ الناقة (٨) أو حلب ناقه (٩).

وعنه عليه السلام (١٠): إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن من أعظم العواد أجرًا عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس، إلا أن يكون المريض يحب ذلك ويريده ويسأله ذلك (١١).

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- الدعوات، قطب الدين الرواندي: ٢٢٢، الباب الثالث في ذكر المرض ومنافعه العاجلة والآجلة، فصل في عيادة المريض ووصيته وأحواله / ح.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- في الكافي: "تضع" بدل "تدع".

٥- نوك كفرح نواكه ونوكا ونوكا محركه، أى: حمق، حماقة. تاج العروس، الزبيدي: ١٨٨ / ٧، ماده "نوك".

٦- الكافي، الكليني: ١١٨ / ٣، كتاب الجنائز، باب في كم يعاد المريض وقدر ما يجلس عنده وتمام العيادة / ح.

٧- الإمام الصادق عليه السلام.

٨- في الكافي: "ناقه".

٩- الكافي، الكليني: ١١٨ / ٣، كتاب الجنائز، باب في كم يعاد المريض وقدر ما يجلس عنده وتمام العيادة / ح.

١٠- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١١- وسائل الشيعة، الحر العاملى: ٤٢٦ / ٢، كتاب الطهارة، أبواب الاحتضار، باب ١٥ استحباب الجلوس عند المريض من غير إطاله إلا أن يحب المريض ذلك أو يسألها / ح.

وعنه عليه السلام (١): لا- عياده في وجع العين، ولا- تكون عياده في أقل من ثلاثة أيام، فإذا وجبت فيوم ويوم لا، فإذا طالت العلة ترك المريض وعياله (٢).

الخامس والعشرون: تشيع جنائزهم وحمل السرير والتعزية. قال الباقر عليه السلام: من مشى مع جنازه حتى يصلى عليها ثم رجع كان له قيراط، وإذا مشى معه حتى يدفن كان قيراطاً. والقيراط مثل أحد (٣).

وقال عليه السلام (٤): من تبع جنازه أمرئ مسلم أعطى يوم القيامه أربع شفاعات ولم يقل شيئاً إلا- قال الملك: ولكن مثل ذلك (٥).

وقال الصادق عليه السلام: من أخذ بقائمه السرير غفر الله له خمساً وعشرين كبيرة، وإذا ربع خرج من الذنب (٦).

وقال عليه السلام (٧) لإسحاق بن عمار (٨): إذا حملت جوانب السرير سرير الميت

- ١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٢- الكافي، الكليني: ١١٧ / ٣، كتاب الجنائز، باب في كم يعاد المريض وقدر ما يجلس عنده وتمام العيادة/ ح ١.
- ٣- أنظر: تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٤٥٥ / ٤٥٦، كتاب الطهاره، أبواب الزيادات، باب ٢٣ تلقين المحترسين / ح ١٣٠.
- ٤- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".
- ٥- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢ / ٨٦
- ٦- الكافي، الكليني: ١٧٤ / ٣، كتاب الجنائز، باب ثواب من حمل جنازه / ح ٢.
- ٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٨- إسحاق بن عمار: إسحاق بن عمار بن حيان مولى بنى تغلب أبو يعقوب الصيرفى. شيخ من أصحابنا، ثقة، وإخوته يونس ويوسف وقيس وإسماعيل، وهو فى بيت كبير من الشيعه، وابنا أخيه على بن إسماعيل وبشر بن إسماعيل كانوا من وجوه من روى الحديث. روى إسحاق عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ذكر ذلك أحمد بن محمد بن سعيد فى رجاله. له كتاب نوادر، يرويه عنه عده من أصحابنا. أخبرنا محمد بن على قال حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال حدثنا سعد عن محمد بن الحسين، قال حدثنا غيث بن كلوب بن قيس البجلى عن إسحاق به. رجال النجاشى، أحمد بن على النجاشى: ٧١، باب إسحاق / الرقم ١٦٩.

خرجت من الذنوب كما ولدتك أمك [\(١\)](#).

وقال الباقي عليه السلام: إن المشي خلف الجنائز أفضل من بين يديها [\(٢\)](#)، ولا بأس إن مشيت بين يديها [\(٣\)](#).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من عزى حزيناً كسى في الموقف حله يُحَبِّرُ بها [\(٤\)](#).

وقال الكاظم عليه السلام [\(٥\)](#): يعزى قبل الدفن وبعده [\(٦\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: التعزية الواجبة بعد الدفن [\(٧\)](#).

وقال [\(٨\)](#): كفاك من التعزية بأن يراك صاحب المصيبة [\(٩\)](#).

١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١/١٦٢، كتاب الطهارة، باب الصلاة على الميت/ح ١٠.

٢- في الفقيه: "أفضل من المشي من بين يديها".

٣- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١/١٦٢، كتاب الطهارة، باب الصلاة على الميت/ح ١١.

٤- الكافي، الكليني: ٣/٢٠٥، كتاب الجنائز، باب ثواب من عزى حزيناً/ح ١.

٥- في الاستبصار: "عن هشام بن الحكم، قال: رأيت موسى بن جعفر عليه السلام يعزى ... الحديث".

٦- الاستبصار، الشيخ الطوسي: ١/٢١٧، أبواب الجنائز، باب كيفية التعزية/ح ١.

٧- الكافي، الكليني: ٣/٢٠٤، كتاب الجنائز، باب التعزية وما يجب على صاحب المصيبة/ح ٤.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١/١٧٤، كتاب الطهارة، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح

والتألم/ح ٤.

وعزى عليه السلام قوماً فقال (١): «جبر الله وهنكم (٢) وأحسن عزاكم ورحم متوفاكم، ثم انصرف» (٣).

السادس والعشرون: زياره قبورهم وعمل البر لأمواتهم (٤).

روى الصدوق (٥) عن الصادق عليه السلام: إنه سئل عن زياره القبور وبناء المساجد فيها؟ فقال: أما زياره القبور فلا بأس (٦)، ولا يبني عندها مساجد (٧).

وكانت فاطمه عليها السلام: تأتى قبور الشهداء كل غداه سبت، فتأتى قبر حمزه فترحم عليه وتستغفر له (٨).

وقال الكاظم عليه السلام: إذا دخلت المقابر فطاً القبور، فمن كان مؤمناً استراح إلى ذلك، ومن كان منافقاً وجد ألمه (٩).

١- في الفقيه: "أتى أبو عبد الله عليه السلام قوماً قد أصيروا بمصيبه، فقال: ... الحديث".

٢- الوهن: الضعف في العمل وفي الأشياء، وكذلك في العظم ونحوه. كتاب العين، الفراهيدي: ٩٢ / ٤، مادة "وهن".

٣- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١ / ١٧٤، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم / ح ٥.

٤- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢ / ١٧٣، ١٩٠، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفيه المعاشرة.

٥- مرت ترجمته.

٦- في الفقيه: "فلا بأس بها".

٧- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١ / ١٧٨، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم / ح ٥٣١.

٨- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١ / ١٨٠، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم / ح ٥٣٧.

٩- مجمع الفائد، الأردبيلي: ٢ / ٥٣٠، الاستناد إلى القبر والمشى عليه.

وعن محمد بن مسلم (١) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لموتي (٢) نزورهم؟ فقال: نعم. قلت: فيعلمون بنا إذا أتيناهم؟ فقال: أى (٣) والله إنهم ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستأنسون إليكم. قلت (٤): فأى شيء نقول إذا أتيناهم؟ قال: قال: قل: «اللهم جاف الأرض عن جنوبهم وصاعد إليك أرواحهم ولقهم منك رضواناً وأسكن إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم وتونس به وحشتهم إنك على كل شيء قادر» (٥).

وقال الرضا عليه السلام: ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ عليه ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ)) (٦) سبع مرات إلا غفر الله له (٧) ولصاحب القبر (٨).

١- محمد بن مسلم: محمد بن مسلم بن رياح أبو جعفر الأوصي الطحان، مولى ثقيف الأعور، وجه أصحابنا بالكتوفة، فقيه، ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام، وروى عنهما و كان من أوثق الناس. له كتاب يسمى الأربعيناته مسألة في أبواب الحلال والحرام. أخبرنا أحمد بن علي قال حدثنا ابن سفيان، عن حميد قال حدثنا حمدان القلاطسي قال حدثنا السندي بن محمد، عن العلاء بن رزين، عنه به. ومات محمد بن مسلم سنة خمسين ومائة. رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي: ٣٢٣

.٣٢٤، باب الميم / الرقم ٨٨٢

٢- في الفقيه: "الموتي".

٣- في الفقيه: "إِنِّي بَدَلْتُ أَيْهَا".

٤- في الفقيه: "قال: قلت".

٥- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١٨٠ / ١٨١، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم / ح ٣٩

٦- في الحدائق: ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقُدْرِ)) سورة القدر / ١.

٧- في الحدائق: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقُدْرِ".

٨- الحدائق الناضرة، البحرياني: ٤ / ١٧١، المقام الرابع، في زيارة القبور.

وقال الصادق عليه السلام: ست تلحق [\(١\)](#) المؤمن بعد وفاته: ولد يستغفر له، ومصحف يخلفه، وغرس يغرسه، وصدقه ماء يجريه، وقليل يحفره، وسنه يؤخذ بها من بعده [\(٢\)](#).

وقال عليه السلام [\(٣\)](#): من عمل من المسلمين عن ميت عملاً صالحًا أضعف له [\(٤\)](#) ونفع الله به الميت [\(٥\)](#).

وقال عليه السلام [\(٦\)](#): يدخل على الميت في قبره الصلاة والحج [\(٧\)](#) والصدقة والبر والدعاء، ويكتب أجره للذى يفعله وللميت [\(٨\)](#).

١- فى الفقيه: "يلحقن".

٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١/١٨٥، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم / ح ٥٤.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- فى المعتبر: "أضعف له أجره".

٥- المعتبر، العلامه الحلى: ١/٣٤٠، فى اعتبار المماثله.

٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- فى الفقيه: "الصلاه والصوم والحج".

٨- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١/١٨٥، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم / ح ٥٦.

**الباب السابع: بيان بعض الحقوق إجمالاً**



### فِي بَيَانِ بَعْضِ الْحُقُوقِ إِجْمَالًا

إعلم أن الجملة الجامعه: أن لا تستصغر أحداً من إخوان الدين حياً كان أو ميتاً فتهلك، لأنك لا تدرى لعله خير منك، فإنه - وإن كان فاسقاً - فلعله يختم له بالصلاح ويختم لك بمثل حاله. ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم، فإن الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها، ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا، فتسقط من عين الله.

ولا تبذل لهم دينك لتنازل عن دنياهم فتصغر في أعينهم وتحرم دنياهم، فإن لم تحرم كنت قد استبدلت «الذى هو أدنى بالذى هو خير»[\(١\)](#).

ولا- تعادهم بحيث تظهر العداوه فيطول الأمر عليك في المعاده ويذهب به دينك ودنياك فيهم ويذهب دينهم فيك، إلا إذا رأيت منكراً في الدين فتعادي أفعالهم القبيحة.

وتنظر إليهم بعين الرحمة لهم ل天涯 لهم لمقت الله وعقوبته بعصيائنه، فحسبهم جهنم يصلونها<sup>(١)</sup>، ولا تحقد عليهم ولا تسكن إليهم في مودتهم لك وشائقهم في وجهك وحسن بشرهم لك، فإنك إذا طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائه إلا واحداً وبما لا تجده.

ولا تشک إليهم أحوالك في كلك الله إليهم، ولا تطمع أن يكونوا لك في الغيب والسر كما في العلانيه، فذلك طمع كاذب. ولا تطمع بما في أيديهم فتستعجل الذل ولا تناول الغرض. ولا تظهر عليهم تكبراً لاستغنانك عنهم فإن الله يلجهك إليهم عقوبتك التكبر بإظهار الاستغناء.

وإذا سألت أخاً منهم حاجه فقضها فهو أخ مستفاد، وإن لم يقضها فلا تعاته فيصير عدواً تطول عليك مقاساته.  
ولا تشغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل<sup>(٢)</sup> القبول، فلا يسمع منك ويعاديوك ول يكن وعظتك عاماً من غير تنصيص على شخص.  
ومهما رأيت منهم كرامه وخيراً فاشكر الله الذي سخرهم لك، واستعد بالله أن يكلك إليهم.

وإذا بلغك عنهم غيه أو رأيت منهم شراً أو أصابك منهم ما يسأوك فكل أمرهم إلى الله، واستعد بالله من شرهم، ولا تشغل نفسك بالمكافاه فيزيد الضرر

- ١- إشاره إلى قوله تبارك وتعالى في سورة المجادلة الآية ٨، ونصها ((حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلُوْنَهَا)).
- ٢- في حديث الاستسقاء: "وأخلفتنا مخايل الجود"، جمع مخلية، وهي: السحاب التي يظن أنها تمطر وليس بمحاطة. مجمع البحرين، الطريحي: ١/٧٢٢، مادة "خيل". وفي التهذيب: المخلية بفتح الميم: السحابة. و الجمع: مخايل. تاج العروس، الزبيدي: ٧/٣١٣، مادة "خيل".

ويضيع العمر بذلك، ولا تقل لهم «لم تعرفوا موضعى»، واعتقد أنك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعًا في قلوبهم، فالله المحبب والمبغض إلى القلوب.

وكن فيهم سميًّا لحقهم أصم عن باطلهم: نطوقاً بحقهم صموتاً عن باطلهم. واحذر صحبه أكثر الناس، فإنهم لا يقيلون عثره ولا يغفرون زله ولا- يسترون عوره، ويحاسبون على النمير<sup>(١)</sup> والقطمير<sup>(٢)</sup> ويحسدون على القليل والكثير، يستنصفون ولا ينصفون ويؤاخذون على الخطأ والسيان، ويغيرون الإخوان بالنميته<sup>(٣)</sup> والبهتان<sup>(٤)</sup>، فصحبه أكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان، إن رضوا ظاهراً لهم الملقب<sup>(٥)</sup> وإن سخطوا فباطنهم الحق<sup>(٦)</sup>، لا يؤمنون في حقهم ولا

١- فلان كريم النمير، أى: الأصل. الصدح، الجوهرى: ٢/٨٣٦، ماده "نمير".

٢- ما أصبت منه قطميرًا، أى: شيئاً. لسان العرب، ابن منظور: ٥/١٠٨، ماده "قطمر".

٣- النميته: القاله بين الناس، أى كثره القول وإيقاع الخصومه بين الناس بما يحكى البعض عن البعض. لسان العرب، ابن منظور: ١١/٥٧٤، ماده "قول".

٤- بهته فلان، أى: استقبله بأمر قذفه به وهو بريء منه، لا يعلمه، والاسم: البهتان. كتاب العين، الفراهيدي: ٤/٣٥، ماده "بهت".

٥- الملقب من التملق، وأصله من التلين، ويقال: التلين. ترتيب إصلاح المنطق، ابن السكري الأهوازى: ٤/٣٦٤، ماده "الملقب". ورجل ملق: يعطي بلسانه ما ليس في قلبه. الصدح، الجوهرى: ٤/١٥٥٦، ماده "ملقب".

٦- الحق: شده الاغتياظ، حق حنقا فهو حق. كتاب العين، الفراهيدي: ٣/٥١، ماده "حق".

يرجون فى ملتهم، ظاھرهم ثياب وباطنهم ذئاب، ينطلقون بالظنون ويتمامزون ورائک بالعيون، ويترقصون بصديقهم من الحسد ((رَبِّ الْمُنْوِنِ))<sup>(١)</sup>، يحصنون عليك العثرات فى صحبتهم ليجدهم ليجدهم<sup>(٢)</sup> بها فى غضبهم ووحشتهم.

ولا- تعول على موده من لم تختبره حق الخبره، بأن تصحبه مده فى دار وموضع واحد، فتجربه فى عزله وولايته وغناه وفقره، أو ت safر معه أو تعامله فى الدينار والدرهم، أو تقع فى شده فتحتاج إليه، فإن رضيته فى هذه الأحوال فاتخذه أباً لك إن كان كبيراً وابناً إن كان صغيراً وأخاً إن كان مثلك<sup>(٣)</sup>.

١- سوره الطور / ٣٠

٢- التجبيه: أن ينكس رأسه. لسان العرب، ابن منظور: ٤٨٣ / ١٣، ماده "جبه".

٣- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٩٠ / ٢، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث فى حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفيه المعاشره.

الباب الثامن: حقوق الجوار



## في حقوق الجوار

إن علم أن الجوار يقتضي حقاً وراء ما يقتضيه أخوه الإسلام، فيستحق الجار من الحقوق ما يستحق كل مسلم وزياده لما روى عنه عليه السلام [\(١\)](#) قال: الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق. فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم، فله حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم، وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك [\(٢\)](#).

وجمله حق الجار أن يبدأ بالسلام، ولا - يطيل معه الكلام، ولا يكثر عن حاله السؤال، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهينه في الفرح، ويظهر الشركه في السرور معه، ويصفح عن زلاته، ولا يتطلع من السطح على عوراته، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره، ولا في صب الماء

١- في الإحياء: "قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم":

٢- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالى: ١٩١ / ٢، كتاب آداب الألفه والأخوه، حقوق الجوار.

من ميزابه، ولا في مطرح التراب من فنائه، ولا يضيق طريقه إلى الدار، ولا يتبعه النظر في ما يحمله إلى داره، ويستر ما ينكشف له من عوراته، وينعشه من صرعته إذا نابته نائبه<sup>(١)</sup>، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته، ولا يتسمع عليه كلامه، ويغض بصره عن حرمته، ولا يديم النظر إلى خادمه، ويسلط لولده في كلمته، ويرشد إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه<sup>(٢)</sup>.

هذا كله مضافاً إلى حقوق الإسلام المتقدمه<sup>(٣)</sup>، ففي الحديث النبوي: أتدرؤون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعتنه، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقد عدت إليه<sup>(٤)</sup>، وإن مرض عدته، وإن مات اتبعت جنازته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا تسطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشتريت فاكهة فاحد منها<sup>(٥)</sup> له، فإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا يخرج بها ولدك ليغطي بها ولده، ولا تؤذه بقتار<sup>(٦)</sup> قدرك إلا أن تعرف له منها<sup>(٧)</sup>.

١- النوائب جمع نائب، وهي ما ينوب الإنسان، أي: ما ينزل به من المهمات والحوادث ونابتهم نوائب الدهر. تاج العروس، الزيدي: ٤٩٦ / ١.

٢- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٩١ ١٩٢، كتاب آداب الألفه والأخوه، الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك، حقوق الجوار.

٣- أنظر: الأبواب المتقدمه في الحقوق.

٤- في الكنز: " وإن افتقر عدت عليه ".

٥- ليس في الكنز: " منها ".

٦- " لا تؤذ جارك بقتار قدرك "، هو: ريح القدر والشواء ونحوهما. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ٤/١٢، ماده " قتر ".

٧- كنز العمال، المتقى الهندي: ٥٨ / ٥٩، الإكمال من حق الجار/ ح ٢٥٩٣٥.

وفي الصادق(١): حسن الجوار يزيد في الرزق(٢).

وعنه عليه السلام(٣): إن يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى: يا رب أما ترحمني أذهبت عيني وأذهبت ابني؟! فأوحى الله تعالى(٤): لو أمتُهمَا لأحييَهُمَا لك حتى أجمع بينك وبينهما، ولكن تذكر الشاه التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان إلى جانبك(٥) صائم لم تلنَه منها شيئاً(٦).

وفي رواية أخرى: وكان بعد ذلك يعقوب(٧) ينادي مناديه كل غداه من منزله على فرسخ: ألا من أراد الغداء(٨) فليأت إلى يعقوب، وإذا أمسى نادى: ألا من أراد العشاء فليأت إلى يعقوب(٩).

وعنه عليه السلام(١٠): حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة في الديار(١١).

وعنه عليه السلام(١٢): ليس منا من لم يحسن مجاوره من جاوره(١٣).

١- أى: في الخبر الصادقى، ونعني: الحديث المروى عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢- الكافى، الكلينى: كتاب العشرة، باب حق الجوار / ح ٣.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- في الكافى: "الله تبارك وتعالى".

٥- في الكافى: "وفلان وفلان إلى جانبك".

٦- الكافى، الكلينى: كتاب العشرة، باب حق الجوار / ح ٤.

٧- في الكافى: "فكان بعد ذلك يعقوب عليه السلام".

٨- في الكافى: "الغداء".

٩- الكافى، الكلينى: كتاب العشرة، باب حق الجوار / ح ٥.

١٠- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١١- مشكاة الأنوار، الطبرسى: ٢١٣، الباب الرابع فى آداب المعاشره، الفصل العاشر فى حق الجار.

١٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١٣- الكافى، الكلينى: كتاب العشرة، باب حق الجوار / ح ١١.

وعن الباقي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع قال: وما من أهل قريه يبيت فيهم [\(١\)](#) جائع ينظر الله إليهم يوم القيامه [\(٢\)](#).

وقال عليه السلام [\(٣\)](#): من القواسم الفواقر التي تقضم الظهر جار السوء، إن أى [\(٤\)](#) حسنه أخفاها، وإن رأى سيئه أفشها [\(٥\)](#).

وفى الحسن عن الباقي عليه السلام [\(٦\)](#): كل أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله [\(٧\)](#).

١- فى الكافى: "وفيهم".

٢- الكافى، الكليني: "٦٦٨ / ٢، كتاب العشرة، باب حق الجوار / ح ١٤".

٣- أى: "الإمام الباقي عليه السلام".

٤- فى الكافى: "رأى".

٥- الكافى، الكليني: "٦٦٨ / ٢، كتاب العشرة، باب حق الجوار / ح ١٥".

٦- فى نور الثقلين: "عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... الحديث".

٧- تفسير نور الثقلين، الحويزى: "٤٨٠ / ١، تفسير سورة النساء / ح ٢٤٤".

الباب التاسع: حقوق الأقارب والرحم



## في حقوق الأقارب والرحم

قال الله تعالى: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَّقِيبًا))<sup>(١)</sup>. ففي الحسن عن الصادق قال: هي أرحام الناس، إن الله تعالى<sup>(٢)</sup> أمر بصلتها وعظمها، ألا ترى أنه جعلها منه<sup>(٣)</sup>.

وفي الموثق عنه عليه السلام<sup>(٤)</sup> أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلا توثباً على وقطيعه لى وشتيمه، فأرفضهم. فقال: إذاً يرفضكم الله جميماً. قال: كيف أصنع؟ قال: تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير<sup>(٥)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٦)</sup> قال: ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صله الرحم، حتى إن الرجل يكون أجله ثلاط سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة

١- سوره النساء / ١.

٢- ليس في العياشي: "تعالي".

٣- في العياشي: "معه" بدل "منه".

٤- تفسير العياشي، العياشي: ٢١٧ / ١، تفسير سوره النساء / ح .٩.

٥- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٦- انظر: الكافي، الكليني: ١٥٠ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب صله الرحم / ح .٢.

٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

فيجعلها ثلاثةً وثلاثين سنه، ويكون أجله ثلاثةً وثلاثين سنه فيكون قاطعاً لرحمه [\(١\)](#) فinctصه الله ثلاثةً وثلاثين سنه ويجعل أجله إلى ثلاثة سنين [\(٢\)](#).

وعن الباقي عليه السلام قال: صله الأرحام تزكي الأعمال وتنمى الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسى في الأجل [\(٣\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٤\)](#) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوصى الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيمة أن يصل الرحم، وإن كان منه على مسيره سنه، فإن ذلك من الدين [\(٥\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٦\)](#) قال: إن الرحم متعلقه يوم القيمة بالعرش تقول: صل [\(٧\)](#) من وصلنى وقطع من قطعني [\(٨\)](#).

قال الشهيد الثاني رحمة الله: الرحم هو القريب المعروف بالنسبة وإن بعده لحمته وجاز نكاحه بالنص والإجماع [\(٩\)](#).

- ١- في الكافي: "قاطعاً للرحم".
- ٢- الكافي، الكليني: ١٥٢ / ١٥٣، كتاب الإيمان والكفر، باب صله الرحم / ح ١٧.
- ٣- تحف العقول، الحراني: ٢٩٩، ما روى عن الإمام الباقي عليه السلام في قصار المعانى.
- ٤- أى: "الإمام الباقي عليه السلام".
- ٥- عده الداعي، ابن فهد الحلبي: ٩٠، القسم السادس ما يرجع إلى الفعل كأعقاب الصلاة. وأورده الكليني والطبرسي عن الإمام الباقي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف كلامه وهي: "إن كانت منه" بدل "إن كان منه". الكافي، الكليني: ٢١ / ١٥١، كتاب الإيمان والكفر، باب صله الرحم / ح ٥. مشكاة الأنوار، الطبرسي: ١٦٥، الفصل الخامس عشر في صله الرحم.
- ٦- أى: «الإمام الباقي عليه السلام».
- ٧- في الوسائل: "اللهم صل".
- ٨- وسائل الشيعة، الحر العاملي: ٢١ / ٥٣٥، كتاب النكاح، أبواب النفقات، باب ١٧ استحباب صله الأرحام / ح ٧.
- ٩- مسالك الأفهام، الشهيد الثاني: ٦ / ٣١، لا رجوع مع تلف العين. وقال الشهيد الثاني في ذيل وصفه الرحم: "وهو موضع نص وفاق".

الباب العاشر: حقوق الوالدين والولد



## في حقوق الوالدين والولد

قال الله تعالى: ((وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا))<sup>(١)</sup> وقال: ((أَمَا<sup>(٢)</sup> يَتَلَقَّ عِنْدَكَ الْكِبِيرَ أَخْيُودُهُمَا أَوْ كِلَّاهُمَا فَلَا تَعْلُمُ لَهُمَا أُفًّا وَلَا تَنْهَزُهُمَا  
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا<sup>(٣)</sup> وَاحْفِظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلُّ مِنَ الرَّحْمَةِ))<sup>(٤)</sup>.

وفي الصحيح عن أبي ولاد الحناط<sup>(٤)</sup> قال: سألت أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ((وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا))<sup>(٥)</sup> ما هذا الإحسان؟ فقال الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهما أنساً يسألوك مما يحتاجان إليه وإن كانوا مستغنيين، أليس

- ١- سورة البقرة / ٨٣ .
- ٢- في النص القرآني: "إما".
- ٣- سورة الإسراء / ٢٣ ٢٤ .
- ٤- أبي ولاد الحناط: حفص بن سالم أبو ولاد الحناط: قال ابن فضال حفص بن يونس مخزومي، روى عن أبي عبد الله (عليه السلام)، ثقه، لا- بأس به. وقيل إنه من موالى جعفـي، ذكره أبو العباس. له كتاب يرويه الحسن بن محبوب أخبرنا ابن نوح قال حدثنا الحسن بن حمزـه قال حدثنا ابن بطـه، قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا الحسن بن محبوب عن حفص بكتابـه. رجال النجاشـي، أحمد بن على النجاشـي: ١٣٥، باب الحاء / الرقم ٣٤٧.
- ٥- سورة البقرة / ٨٣ .

يقول الله تعالى: ((لَن تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ))<sup>(١)</sup>. قال: ثم قال عليه السلام: وأما قول الله تعالى: ((أَمَا (٢) يُلْعَنُ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمْ))<sup>(٣)</sup> الآية. قال: إن أصجراك فلا تقل لهما أَف ولا تنهرهما إن ضرباك. قال: ((وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا))<sup>(٤)</sup> إن ضرباك فقل لهم «غفر الله لكم» فذلك منك قول كريم. قال: ((وَاحْفِظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلُّ مِنَ الرَّحْمَةِ))<sup>(٥)</sup> قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمه ورقه، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدرك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما<sup>(٦)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٧)</sup>: إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآلها وسلم فقال: يا رسول الله أوصني. فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت وعذبت<sup>(٨)</sup> إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرهما حين كانوا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك وممالك، فافعل فإن ذلك من الإيمان<sup>(٩)</sup>.

وعنه عليه السلام أنه سئل أى الأعمال أفضل؟ فقال<sup>(١٠)</sup>: الصلاه لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله<sup>(١١)</sup>.

- ١- سورة آل عمران / ٩٢.
- ٢- في النص القرآني: "إما".
- ٣- سورة الإسراء / ٢٣.
- ٤- سورة الإسراء / ٢٣.
- ٥- سورة الإسراء / ٢٤.
- ٦- أنظر: الكافي، الكليني: ١٥٧/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين / ح .١.
- ٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٨- في الكافي: " وإن حرقت بالنار وعذبت".
- ٩- الكافي، الكليني: ١٥٨/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين / ح .٢.
- ١٠- في المحسن: "عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، أى الأعمال أفضل؟ قال: ... الحديث".
- ١١- المحسن، البرقي: ٤٧/١، كتاب مصابيح الظلم، باب المحبوبات / ح .٧.

وعنه عليه السلام (١) قال: أتى رجل رسول الله (٢) فقال: يا رسول الله إني راغب في الجهاد نشيط . قال: فقال له النبي (٣): فجاهد في سبيل الله فإنك إن قتلت تكن حيًّا عند الله ترزق، وإن مت (٤) فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت. قال: يا رسول الله إن لى والدين كثرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فقر مع والديك، فوالذي نفسى بيده لأنسهما بك يوماً وليله خير من جهاد سنه (٥).

وعنه عليه السلام (٦) قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (٧): يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال (٨): أمك. قال: ثم من؟ قال: أباك (٩).

وعن جابر (١٠) قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله عليه السلام: إن لى أبوين

- ١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٢- في الكافي: "رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".
- ٣- في الكافي: "رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".
- ٤- في الكافي: "تمت".
- ٥- الكافي، الكليني: ١٦٠، ٢/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين / ح ١٠.
- ٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٧- في كتاب الزهد: "فقال".
- ٨- في كتاب الزهد: "قال عليه السلام".
- ٩- كتاب الزهد، الأهوازى: ٤٠، باب ٥ بر الوالدين والقرابه والعشيره والقطيعه / ح ٢٢.
- ١٠- ورد الإسناد في أصول الكافي: "عنه، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميره، عن أبي الصباح، عن جابر، قال: ... الحديث". (وعنه عائده لما قبله) وقد ورد فيما قبله بالإسناد: "عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم ...". وجابر هذا قد اختلف فيه مع من سبقه، وهو أبو الصباح، ولم يقطع لأحد منهما ممن ترجم لهم بأنه جابر بن يزيد، أو غيره، أو أن أبو الصباح، هو: إبراهيم بن نعيم، أو مولى آل سام، وفي جابر، يقول الكاظمي: "المشترك بين جماعة لا حظ لهم بالتوثيق، ما عدا جابر بن يزيد الجعفي، ولا يخفى ما فيه، ويمكن استعلام: أنه هو: بروايه عمرو بن شمر عنه، وروايه عبد الرحمن بن كثير عنه، وحرiz عنده، وروايه أبي جميله المفضل بن صالح السكوني عنه، وروايه عبد الله بن محمد عنه، وروايه المنхل بن جميل الأسدى عنه، وروى عنه يوسف بن يعقوب، وإبراهيم بن سليمان. وحيث يعسر التمييز تقف الروايه على ما عرفت. هدايه المحدثين، محمد أمين الكاظمي: ٢٨ ٢٩، باب جابر.

مخالفين. فقال: برهما كما تبر المسلمين بمن [\(١\) يتولانا](#) [\(٢\)](#).

وعن سدير [\(٣\)](#) قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام [\(٤\)](#): هل يجزى الولد والدده؟ فقال: ليس له جزاء إلا في خصلتين: أن يكون الوالد مملوكاً فيشتريه ابنه [\(٥\)](#) فيعتقه، أو يكون عليه دين فيقضيه عنه [\(٦\)](#).

١- في الكافي: "ممن".

٢- الكافي، الكليني: ١٦٢ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين / ح ١٤.

٣- سدير بن حكيم: يكنى أبا الفضل. روى الكشى عن على بن محمد القتبي قال حدثنا الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن بكير بن محمد الأزدي قال و زعم لـ زيد الشحام قال إني لأطوف حول الكعبه وكفى في كف أبي عبد الله عليه السلام ودموعه تجري على خديه فقال يا شحام ما رأيت ما صنع ربـ إلىـ، ثم بكـ و دعاـ. ثم قال يا شـ حـامـ إـنـىـ طـلـبـتـ إـلـىـ إـلـهـيـ فـيـ سـدـيرـ وـ عـبدـ السـلامـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ، وـ كـانـاـ فـيـ السـجـنـ، فـوـهـبـهـمـاـ لـىـ وـخـلـىـ سـبـيلـهـمـاـ. وـهـذـاـ حـدـيـثـ مـعـتـبـرـ يـدـلـ عـلـىـ عـلـوـ مـرـتبـهـمـاـ. رـجـالـ العـلـامـ، العـلـامـ الـحلـىـ: ٨٥، الـبـابـ الـعاـشـرـ فـيـ الـآـحـادـ الرـقـمـ ٣ـ.

٤- في الأموال: "عن سدير عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: ... الحديث".

٥- ليس في الأموال: "ابنه".

٦- الأموال، الشيخ الصدوق: ٤٦٢، المجلس السبعون / ح ٩.

وعنه عليه السلام [\(١\)](#) قال: إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما دينهم ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً، وإنه ليكون لهما عاقاً في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله تعالى باراً [\(٢\)](#).

وعن الكاظم عليه السلام قال: سأله رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حق الوالد على ولده؟ قال: أن [\(٣\)](#) لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له [\(٤\)](#).

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف سنة ولا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء. إنما الكبر رداء الله تعالى [\(٥\)](#).

وعن زيد بن علي [\(٦\)](#) عن أبيه [\(٧\)](#) عن جده [\(٨\)](#) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقتهم [\(٩\)](#).

١- أى: "الإمام الباقر عليه السلام".

٢- انظر: كتاب الزهد، الأهوazi: ٣٣، باب ٥ بر الوالدين والقرابه والعشيره والقطيعه/ ح٢.

٣- ليس في الكافي: "أن".

٤- الكافي، الكليني: ١٥٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين / ح٥.

٥- انظر: مشكاه الأنوار، الطبرسي: ١٦١، في حقوق الوالدين وبرهما.

٦- زيد بن علي بن الحسين، قتل سنة إحدى وعشرين ومائة، وله اثنتان وأربعون سنة. شهد له الصادق عليه السلام بالوفاء وترجم عليه. رجال ابن داود، ابن داود: ١٦٤، باب الزای المعجمه / الرقم ٦٥٣.

٧- الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

٨- الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

٩- الكافي، الكليني: ٤٨ / ٦، كتاب العقيقة، باب حق الأولاد / ح٥.

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم: رحم الله والذين أعاشرنا ولدهما على برهما [\(١\)](#).

وفي رواية أخرى: قلت: كيف يعينه على بره؟ قال: يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه ولا يحرق به، وليس [\(٢\)](#) بينه وبين أن يصير في حد من حدود الكفر إلا أن يدخل في عقوق أو قطيعه رحم [\(٣\)](#).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم: حق الولد على والده إذا كان ذكراً أن يستفره [\(٤\)](#) أمه ويستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله ويظهره ويعلمه السباحة، وإن [\(٥\)](#) كانت أنثى يستفره [\(٦\)](#) أنها ويستحسن اسمها ويعلمها سورة النور ولا يعلمها سورة يوسف ولا يتزلفها الغرف ويجعل سراحها إلى بيت زوجها [\(٧\)](#).

١- الكافي، الكليني: ٤٨ / ٦، كتاب العقيقة، باب حق الأولاد / ح ٣.

٢- في التهذيب: "فليس" بدل "وليس".

٣- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ١١٣ / ٨، كتاب الطلاق، باب ٥ الحكم في أولاد المطلقات من الرضاع وحكمهم بعده وهم أطفال / ح ٣٩.

٤- يستفره الأفراش: يستكرمها. القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٢٨٩ / ٤، فصل الفاء، مادة "فره".

٥- في الكافي: "وإذا" بدل "وإن".

٦- في الكافي: "أن يستفره".

٧- الكافي، الكليني: ٤٩ / ٦، كتاب العقيقة، باب حق الأولاد / ح ٦.

الباب الحادى عشر: حقوق المملوک



## في حقوق المملوک

روى أنه كان من آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم أن قال: اتقوا الله في ما ملكت أيمانكم، أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون، فما أحببتم فأمسكوا وما كرهتم فيبعوا ولا تعذبوا خلق الله فإن الله تعالى ملکكم إياهم ولو شاء لملکهم إياكم [\(١\)](#).

وروى أنه جاء رجل [\(٢\)](#) إلى رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم فقال: يا رسول الله كم نعفو عن الخادم؟ فضفت عنه رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ثم قال: أعف عنه كل يوم سبعين مره [\(٣\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: إذا اشتريت رأساً فلا ترينه ثمنه في كفه الميزان، فما من رأس رأى ثمنه في كفه الميزان فأفلح، فإذا اشتريت رأساً غير اسمه وأطعمه شيئاً حلواً إذا ملكته وتصدق بأربعه دراهم [\(٤\)](#).

١- المحجـه البـيضاء، الفـيـض الـكـاشـانـي: ٣ / ٤٤٤، كتاب آدـاب الصـحـبـه وـالـمـاعـشـه، حقوقـالـمـملـوـكـ.

٢- الرجل هو: عبد الله بن عمر.

٣- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالـي: ١٩٨/٢، كتاب آدـاب الـأـلـفـه وـالـمـحـبـه، حقوقـالـمـملـوـكـ.

٤- انظر: تهـذـيـب الـأـحـكـامـ، الشـيـخـ الطـوـسـيـ: ٧/٧١، كتاب التـجـارـاتـ، بـابـ ٦ اـبـيـاعـ الـحـيـوانـ/ حـ ١٦.

وعنه عليه السلام (١) أنه سُئل عن أخوين مملوكيْن هل يفرق بينهما وعن المرأة ولدها؟ قال: لا. هو حرام إلا أن يريدوا ذلك (٢).

وعنه عليه السلام (٣) عن أبيه (٤) قال: قال على بن أبي طالب: من اتَّخذ من الإِمَاء أَكْثَر مَا ينكح أو ينكح فالإِثْمُ عَلَيْهِ إِنْ بَغَيْنَ (٥).

وعنه عليه السلام (٦) أنه بعث غلاماً له في حاجه فأبطأ، فخرج عليه السلام على أثره فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروجه حتى انتبه، فلما انتبه قال له عليه السلام: يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار (٧).

وعن السجاد عليه السلام أنه سُكِّبَت عليه الماء الجاري ليتوسّأ للصلوة فنُعْسِتَ فسقاط الإِبريق من يدها فشجه عليه السلام فرفع رأسه إليها فقالت الجارية: إن الله عَزَّ وجلَّ يقول: ((وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ)) (٨) قال: كظمت غيظي.

- ١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٢- أنظر: الكافي ، الكليني : ٥ / ٢١٨ ، كتاب المعیشه ، باب التفرقة بين ذوى الأرحام/٢.
- ٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٤- الإمام الباقر محمد بن علي عليهما السلام.
- ٥- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤٥١ / ٣، كتاب النكاح، باب أحكام المماليك والإماء/٣.
- ٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام". ولكن الحادثة يرويها في المناقب: جعفر بن أبي عائشه، وفي مصادر أخرى: حفص بن أبي عائشه.
- ٧- أنظر: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٢٧٤ / ٤، باب إمامه أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فصل في معالى أمره عليه السلام.
- ٨- سورة آل عمران / ١٣٤.

قالت: ((وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ))<sup>(١)</sup>. قال لها: عفا الله عنك. قالت: ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))<sup>(٢)</sup>. قال: اذهبى فأنت حره لوجه الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

وروی أنه عليه السلام (٤) دعا مملوکه مرتین فلم يجده وأجابه في المره الثالثه (٥)، فقال له : يا بنى أما سمعت صوتي؟ قال: بلـي.  
قال: فما لك لم تجبني. قال: أمنتـك. قال: الحمد لله الذي جعل مملوکي يأمنـي (٦).

- ١- سورة آل عمران / ١٣٤.
  - ٢- سورة آل عمران / ١٣٤.
  - ٣- انظر: كشف الغمة، الأربلي: ٨٧، ذكر الإمام الرابع أبي الحسن على بن الحسين زين العابدين عليه السلام.
  - ٤- أي: "الإمام السجاد عليه السلام".
  - ٥- في المشكاه: "ثم أجا به في الثالثه".
  - ٦- مشكاه الأنوار، الطبرسي: ١٧٨، الفصل الثاني والعشرون في ذكر المداراة وحسن الملكة.



الباب الثاني عشر: حقوق الزوجين



## في حقوق الزوجين

لكل من الزوجين حق يجب على صاحبه القيام به، بالكتاب والسنن والإجماع، ولا بد من الإتيان به من دون طلب ولا استعانته بالغير ولا إظهار كراهه في تأديته بل باستبشار وانطلاق وجه.

أما حقه عليها: «فأن [\(١\)](#) تطيعه ولا - تعصيه، ولا تتصدق من بيته إلا بإذنه، ولا تصوم طوعاً إلا بإذنه، ولا تمنع نفسها وإن كانت على ظهر قتب [\(٢\)](#)، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، وإن خرجمت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض [\(٣\)](#) وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها [\(٤\)](#)، كما في الأخبار.

١- في المذهب: "أن" بدل "فأن".

٢- قتب: القتب، بالتحريك: رحل صغير على قدر السنام. الصحاح، الجوهرى: ١٩٨ / ١، ماده "قطب".

٣- في المذهب: "ملائكة السماء والأرض".

٤- المذهب الرابع، ابن فهد الحلی: ١٩٢ / ٣، حق الرجل على المرأة.

وأما حقها عليه: فأن «يسد جوعتها، ويستر عورتها، ولا يقبح لها وجهها»<sup>(١)</sup>. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خياركم خياركم لنسائكم<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي<sup>(٣)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: عيال الرجل أُسراؤه، وأحب العباد إلى الله تعالى<sup>(٤)</sup> أحسنهم صنيعاً إلى أسرائه<sup>(٥)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنما مثل المرأة مثل الضرع المعوج، إن تركته انتفعت به وإن أقمته كسرته<sup>(٦)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من صبر على خلق امرأة سيئه الخلق واحتسب في ذلك الأجر أعطاه الله تعالى<sup>(٧)</sup> ثواب الشاكرين<sup>(٨)</sup>.

١- الكافي، الكليني: ٥/٥١١، كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج / ح ٥.

٢- ذخیره الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسي: ٣/١٢٩٨ ح ٢٨٠٠.

٣- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٣/٤٤٣، باب حق المرأة على الزوج / ح ١٤.

٤- في المكارم: "عزوجل" بدل "تعالى".

٥- مكارم الأخلاق، الطبرسي: ٢١٧، في حق المرأة على الزوج.

٦- الكافي، الكليني: ٥/٥١٣، كتاب النكاح، باب مداراها الزوجة / ح ١.

٧- ليس في الأموال: "تعالى".

٨- الأموال، الصدوق: ٤٣٠، المجلس السادس والستون / ح ١.

الباب الثالث عشر: العزلة والمخالطة



## في العزله والمخلطه

قد اختلف الناس في الترجيح بينهما فذهب إلى كل فريق، فذهب قوم إلى ترجيح المخلطه لقوله تعالى: ((أَلَفَ بَيْنَ فُلُوْبِهِمْ))<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ((وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَغَرَّبُوا))<sup>(٢)</sup> وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن إلف مأولف ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف<sup>(٣)</sup>، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من فارق الجماعه مات ميته جاهليه<sup>(٤)</sup>، وللأخبار الدالة على استحباب التزاور والتصافح والمعانقه وعياده المرضى وتشييع الجنائز وقضاء الحوائج والاهتمام بأمور المسلمين وإصلاح ذات البين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وحضور الجمعة والجماعه، وما دل على الأمر بالتعليم والتعلم، وما دل على الأمر بالنفع والانتفاع بالكسب والمعامله، وما دل

١- سوره الأنفال / ٦٣.

٢- سوره آل عمران / ١٠٥.

٣- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ١٠ / ٣٩، فصل في العزله والاجتماع.

٤- مجمع الزوائد، الهيثمي: ١ / ٣٢٤، باب لا يكفر أحد من أهل القبله بذنب.

على التأديب والتأدب ومداراه الناس وتحمل أذاهم والإيناس والاستئناس وحضور الولائم وإجابه الدعوه ومدح التواضع والأمر به والتجربه التجارب، ونحو ذلك مما لا يتم إلا بالمعاشره [\(١\)](#).

وذهب قوم إلى ترجيح العزله، وقد ألف المحقق العارف ابن فهد [\(٢\)](#) رساله في ذلك، واستشهد بأخبار وآثار كثيره، منها:

١- مر ذكر الأخبار الواردہ بالأداب في الأبواب السابقة مع بيان مصادرها.

٢- ابن فهد: الشیخ جمال الدین احمد بن فهد الحلى: فاضل، عالم، ثقہ، صالح، زاهد، عابد، ورع، جليل القدر، له كتب منها: المہذب شرح المختصر النافع، وعده الداعی، والمقتصر، والموجز، وشرح الألفیہ للشهید، والمحرر، والتحصین، والدر الفريد في التوحید. یروی عن تلامذہ الشھید. أمل الآمل، الحر العاملی: ٢/٢١، باب الألٹ /الرقم ٥٠. قال القمي: جمال السالکین أبو العباس احمد بن محمد بن فهد الحلى، الأسدی، الشیخ، الأجل، الثقة، الفقيه، الزاهد، العالم، العابد، الصالح، الورع، التقى، صاحب المقامات العالیة، والمصنفات الفائقة، كالمهذب البارع شرح المختصر النافع، والموجز، والتحریر، وعده الداعی، والتحصین، واللمعه الجلیه، وغير ذلك. حکی انه رأی في الطیف أمیر المؤمنین علیه السلام آخذنا بید السید المرتضی رضی الله عنه یتماشیان فی الروضه المطھرہ الغرویه، وثیابهما من الحریر الأخضر، فتقدم الشیخ احمد بن فهد وسلم علیهما، فأجباه. فقال السید له: أهلا بناصرنا أهل البيت. ثم سأله السید عن أسماء تصانیفه؟ فلما ذکرها له، قال السید: صنف كتابا مشتملا على تحریر المسائل، وتسهیل الطرق، والدلائل، واجعل مفتتح ذلك: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المقدس بكماله عن مشابهه المخلوقات" فلما انتبه الشیخ شرع في تصنیف كتاب التحریر، وافتتحه بما ذکرہ السید رحمه الله، ولد سنہ ٧٥٧ھ، وتوفی سنہ ٨٤١ھ، ودفن فی جوار أبي عبد الله الحسین علیه السلام قرب خیمکاہ، وقبره مشهور یزار، وینقل عن السید الأجل صاحب الرياض أنه یتناوله ویتبرک به. الکنی والألقاب، الشیخ القمی: ١/٣٨٠، ٣٨١، ابن فهد.

عن الصادق عليه السلام قال: لو لا الموضع الذي وضعنى الله فيه لسرنى أن أكون على رأس جبل لا أعرف الناس ولا يعرفونى حتى يأتينى الموت [\(١\)](#).

وعن الباقر عليه السلام أنه قال لعبد الواحد الأنصارى [\(٢\)](#): ما يضرك أو ما يضر رجلاً إذا كان على الحق ما قاله [\(٣\)](#) له الناس ولو قالوا له [\(٤\)](#) مجنون، وما يضره ولو كان على رأس جبل يعبد الله تعالى [\(٥\)](#) حتى يجيئه الموت [\(٦\)](#).

وعن الصادق عليه السلام قال: ما يضر المؤمن أن يكون منفرداً عن الناس ولو على قله جبل فأعادها ثلث مرات [\(٧\)](#).

وعن الباقر عليه السلام قال: ما يضر من عرفة الله الحق أن يكون على قله جبل يأكل من نبات الأرض حتى يجيئه الموت [\(٨\)](#).

وعن الصادق عليه السلام قال: ما يضر من كان على هذا الأمر أن لا يكون [\(٩\)](#) ما يستظل به إلا الشجر فلا يأكل [\(١٠\)](#) إلا من ورقه [\(١١\)](#).

١- التحسين، ابن فهد: ٧، القطب الثاني في الإذن في العزلة.

٢- عبد الواحد بن المختار الأنصاري: من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. نقد الرجال، التفرشى: ٣/١٦٧، باب العين / الرقم ٨.

٣- في التحسين: "ما قال".

٤- ليس في التحسين: "له".

٥- ليس في التحسين: "تعالى".

٦- التحسين، ابن فهد: ٧، القطب الثاني في الإذن في العزلة.

٧- نفس المصدر السابق.

٨- نفس المصدر السابق.

٩- ليس في التحسين: "أن لا يكون له".

١٠- في التحسين: "ولا يأكل".

١١- التحسين، ابن فهد: ٨، القطب الثاني في الإذن في العزلة.

وعنه عليه السلام [\(١\)](#) قال: لا عليك أن لا يعرفك الناس ثلاثة [\(٢\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٣\)](#) قال: قال الله تبارك وتعالى: إن أعبد أوليائي عبد مؤمن ذو حظ من صلاه أحسن عباده ربه، وعبد الله في السريره، وكان غائصاً في الناس، فلم يشر إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً، فصبر عليه فعجلت به المنية فقلّ تراثه وقلّت بواكيه [\(٤\)](#).

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تبارك وتعالى: إن أعبد [\(٥\)](#) أوليائي عندي رجل خفيف ذو حظ من صلاه أحسن عباده ربه في الغيب وكان غامضاً في الناس جعل رزقه كفافاً فصبر عليه حتى مات فقلّ تراثه وقلّت بواكيه [\(٦\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: إن ما يحتاج الله تبارك وتعالى به على عبده أن يقول: لم أحمل ذكرك [\(٧\)](#).

وقال عليه السلام [\(٨\)](#) لحفص بن غياث [\(٩\)](#): يا حفص كن ذنباً ولا تكون رأساً [\(١٠\)](#).

- ١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٢- التحسين، ابن فهد: ٩، القطب الثاني في الإذن في العزلة.
- ٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٤- انظر: مستدرك الوسائل، النورى: ١١/٣٨٦، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ٥١ استحباب لزوم المتنزل غالباً مع الإتيان بحقوق الإخوان لمن يشق عليه اجتناب مفاسد العشرة / ح ١٢.
- ٥- في التحسين: "إن أغبط".
- ٦- التحسين، ابن فهد: ١٠، القطب الثاني في الإذن في العزلة.
- ٧- التحسين، ابن فهد: ١١، القطب الثاني في الإذن في العزلة. ونص الحديث: "إن مما يحتاج الله تبارك وتعالى به على عبده يوم القيمة أن يقول ألم أحمل ذكرك".
- ٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٩- حفص بن غياث القاضى: ولى القضاء لهارون، وروى عن الصادق عليه السلام، وكان عامياً، وله كتاب معتمد. رجال العلامه، العلامه الحلبي: ٢١٨، الباب الرابع حفص / الرقم ١.
- ١٠- الكافي، الكليني: ١٢٨/٨، كتاب الروضه، حديث نادر / ح ٣.

وعنه عليه السلام [\(١\)](#) أنه قال له معروف الكرخي [\(٢\)](#): أوصنی يا بن رسول الله. قال [\(٣\)](#): أقلل معارفك. قال زدني. قال: أنكر من عرفت منهم. قال: زدني. قال: حسبك [\(٤\)](#).

ولأن فيها فوائد كثيرة: منها التفرغ للعباده والفكر والاستئناس بمناجاه الله تعالى عن مناجاه الخلق.

ولأن فيها التخلص من المهلكات والأخلاق الرذيله كالغيبة وسماعها والرياء والتكبر والحد ووالحسد والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتخلص من الفتنة والخصومات، وصيانه الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لأخطارها، والخلاص من شر الناس، ومن انقطاع طمع الناس عنه وانقطاع طمعه عنهم، والخلاص من مشاهده الشقاء والحمداء وأخلاقهم الرديئه وغير ذلك.

وتحقيق المقام على وجه أنيق وطرز رشيق تلائم عليه الأخبار الواردہ في هذا المضمون بوجوه:

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- معروف الكرخي: معروف بن فیروز الكرخي، أبو محفوظ، أحد أعلام الزهاد والمتصوفين. كان من موالي الإمام على الرضا بن موسى الكاظم [\(عليهما السلام\)](#)، ولد في كرخ بغداد، ونشأ وتوفي ببغداد. اشتهر بالصلاح، وقصده الناس للتبرك به. ولابن الجوزي كتاب في أخباره وآدابه، توفي سنة ٢٠٠. الأعلام، الزركلي: ٢٦٩/٧.

٣- في التحصين: "قال عليه السلام".

٤- التحصين، ابن فهد: ١١، القطب الثاني في الإذن في العزلة.

الأول: أن يقال: إن العزله الممدوحه إنما هي العزله بالقلب دون البدن كما يرشد إلى ذلك ما رواه عبد الله بن سنان<sup>(١)</sup> عن الصادق عليه السلام قال: طوبى لعبد عرف الناس<sup>(٢)</sup>، فصاحبهم بيده ولم يصاحبهم بقلبه فعرفوه في الظاهر وعرفهم في الباطن<sup>(٣)</sup>.

الثاني: أن يراد بالعزله العزله عن أهل الدنيا الذين يشغلون الإنسان عن ذكر الله، لا أهل الآخره من العلماء والعلماء والعرفاء الذين يكتسب من أخلاقهم ويستفيد من علومهم وأحوالهم ويتوصل إلى الأجر والثواب بمخالطتهم ويشهد لذلك قول الكاظم عليه السلام: يا هشام الصبر على الوحده علامه قوه العقل، فمن عقل عن الله اعتزل الدنيا والراغبين فيها ورغب في ما عند الله، ومن رغب في ما عند الله كان أئسيه في الوحشه وصاحبه في الوحده وغناه في العيله ومعزه من غير عشيره<sup>(٤)</sup>.

١- عبد الله بن سنان بن طريف: مولى بنى هاشم، يقال مولى بنى أبي طالب، ويقال مولى بنى العباس. كان خازنا للمنصور والمهدى والهادى والرشيد، كوفي، ثقه، من أصحابنا، جليل، لا يطعن عليه فى شيء، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام وليس بثبت. له كتاب الصلاه الذى يعرف بعمل يوم وليله، وكتاب الصلاه الكبير، وكتاب فى سائر الأبواب من الحلال والحرام. روى هذه الكتب عنه جمادات من أصحابنا لعظمته فى الطائفه وثقته وجلالته. أخبرنى الحسين بن عبيد الله قال حدثنا أحمد بن جعفر قال حدثنا حميد عن الحسن بن سماعه، عن عبد الله بن جبله عنه. رجال النجاشى، أحمد بن على النجاشى: ٢١٤، باب العين / الرقم ٥٥٨.

٢- في المستدرك: "طوبى لعبد نومه عرف الناس".

٣- مستدرك الوسائل، التورى: ١١ / ٣٨٦، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ٥١ استحباب لزوم المنزل غالبا مع الإitan بحقوق الإخوان لمن يشق عليه اجتناب مفاسد العشره / ح ١٠.

٤- انظر: الكافي، الكليني: ١٧ / ١، كتاب العقل والجهل / ح ١٢.

الثالث: أن يقال: إن العزله لا بد فيها من العلم والزهد، كما تنبئ عنده عينها وزاؤها، فالعزله بدون عين العلم ذله، وب بدون زاء الزهد عليه، وب بدون لام الجهل عزه، فالجاهل لا يليق له العزله، ففي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قيل له: رجل عرف هذا الأمر أى الإمامه لزم بيته ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه. قال: فقال: كيف يتفقه هذا في دينه؟<sup>(١)</sup>.

ثم هذا العالم إن كان ذا نفس قدسيه وقوه ملكتيه حشن في ذات الله قادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الصال ومعاونه الضعيف وإدراكه اللهييف ونصره المظلوم ونحو ذلك، ولا تأخذه في الله لومه لائم، فالأولى بحاله المخالفه وإلا فالعزله.

الرابع: أن يقال: إن الانقباض عن الناس مكسبه للعداوه والانبساط إليهم مجلبه لقرناء<sup>(٢)</sup> السوء، فليكن الإنسان بين المنقبض والمنبسط، وكذلك يجب الاعتدال في المخالفه والعزله، ويختلف ذلك بحسب الأحوال وبملاحظه الفوائد والآفات، فليلاحظ كل ما يصلحه وما يليق بحاله<sup>(٣)</sup>.

١- منه المرید، الشهید الثانی: ٣٧٥، الفصل الأول في أقسام الآداب الشرعية الأصلية.

٢- قرناء، ككرماء، والقرین: المصاحف، والجمع كالجمع، والقرین: الشیطان المقربون بالإنسان لا يفارقونه. وفي الحديث: ما من أحد إلا وكل به قرینه، أي: مصاحبه من الملائكة والشیاطین. تاج العروس، الربيدي: ٣٠٨ / ٩، ماده "القرین".

٣- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢٠١ / ٢، كتاب آداب العزله، الباب الأول في نقل المذاهب والأقوایل.



## المحتويات

مقدمه القسم

كلمه لابد منها

مقدمه التحقيق

الأول: تعريف التحقيق

الثاني: لماذا هذا الكتاب

الثالث: كتابنا وعلم الأخلاق

المذاهب الأخلاقية

الإتجاه العقلى

الإتجاه المادى

الإتجاه الصوفى

سيره النايلف الأخلاقية

المجموعه الأولى: الكتب الأخلاقية الفلسفية

المجموعه الثانية: الكتب الأخلاقية العرفانية

المجموعه الثالثه: الكتب الأخلاقية الروائيه

المجموعه الرابعه: الكتب التلفيقية

كتابنا و علم الأخلاق

ترجمه المؤلف السيد عبد الله شبر

إسمه و شهرته

أسرته ونسبة

ولادته

نبذه من سيرته

تربيته

أخلاقه

من معاصريه

أوصافه

ذكائه

منزلته العلميه

عمله

طريقته فى التأليف

أولاده

قالوا فيه

مشايخه

تلامذته

تصانيفه ومؤلفاته

وفاته

المقدمه

الفصل الأول: فى مدح حسن الخلق وذم سيئه

الفصل الثاني: فى معنى الخلق وكيفيه تهذيبه



الركن الأول: في أسرار العبادات وفيه أبواب

الباب الأول: الطهارة

الفصل الأول: في النية

الفصل الثاني: في الإخلاص

الفصل الثالث: في مجمل القول في الطهارة والنظافة

الفصل الرابع: في أسرار إزالة النجاسة والتخلص لقضاء الحاجة

الفصل الخامس: في السواك

الفصل السادس: في الموضوع

الفصل السابع: في أسرار الغسل والتيمم

الفصل الثامن: في الاستحمام

الفصل التاسع: في سماع الأذان

الفصل العاشر: في الوقت

الفصل الحادى عشر: في لباس المصلى

الفصل الثانى عشر: في مكان المصلى

الفصل الثالث عشر: في الاستقبال

الفصل الرابع عشر: في القيام

الفصل الخامس عشر: في التوجه

الفصل السادس عشر: في النية

الفصل السابع عشر: في التكبير

**الفصل الثامن عشر: فى دعاء التوجه**

**الفصل التاسع عشر: فى الاستعاذه**

**الفصل العشرون: فى بيان الخضوع والخشوع وحضور القلب**

**الفصل الحادى والعشرون: فى القراءه**

**الفصل الثانى والعشرون: فى دوام القيام**

**الفصل الثالث والعشرون: فى الركوع**

**الفصل الرابع والعشرون: فى السجود**

**الفصل الخامس والعشرون: فى التشهد**

**الفصل السادس والعشرون: فى التسليم**

الباب الثاني: صلاة الجمعة

الباب الثالث: صلاة العيدين

الباب الرابع: صلاة الآيات

الباب الخامس: قراءة القرآن

الباب السادس: آداب الدعاء

الباب السابع: أسرار الزكاة والمعروف

الباب الثامن: أسرار الصوم

الباب التاسع: أسرار الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمشاهد المشرفة

فصل: في العزم على الحج

فصل: في الزاد

فصل: في الراحلة

فصل: في شراء ثوب الإحرام

فصل: في الخروج من البلد

فصل: في دخول الباية ومشاهد العقبات

فصل: في الإحرام والتلبية بالميقات

فصل: في وقوع البصر على البيت

فصل: في الطواف بالبيت

فصل: في استلام الحجر

فصل: في التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملزم

فصل: فی السعی بین الصفا والمرودہ فی فناء الیت

فصل: فی الوقوف بعرفه

فصل: فی الوقوف بالمشعر

فصل: فی رمی الجمار

فصل: فی ذبح الهدی

فصل: فی رؤیه المدینه

فصل: فی زیاره النبی والائمه علیهم السلام

الركن الثاني: في العبادات، وفيه أبواب

الباب الأول: جمله الحقوق التي تلزم الإنسان

الباب الثاني: آداب المعيشة والمجالس

الباب الثالث: الإخاء والإلفه

الباب الرابع: تقسيم الإخوان والأصدقاء

الباب الخامس: حقوق الأخوه والصحبه

الباب السادس: حقوق المسلم والمؤمن

الباب السابع: بيان بعض الحقوق إجمالا

الباب الثامن: حقوق الجوار

الباب التاسع: حقوق الأقارب والرحم

الباب العاشر: حقوق الوالدين والولد

الباب الحادى عشر: حقوق المملوك

الباب الثانى عشر: حقوق الزوجين

الباب الثالث عشر: العزله والمخالطه

المحتويات

الجزء الثاني

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم



ص: ٣

الأخلاق

تأليف

السيد عبدالله شبر

تحقيق

السيد على القصیر

الجزء الثاني

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

شعبه التحقيق

جميع الحقوق محفوظه

للعتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٢٩ - ٢٠٠٨ م

العراق: كربلاء المقدسه-العتبه الحسينيه المقدسه-هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: [www.imamhussain-lib.com](http://www.imamhussain-lib.com)

E-mail: [info@imamhussain-lib.com](mailto:info@imamhussain-lib.com)

**الركن الثالث: فـى المـهلكات من الأخـلـاق الرـديـه التـى هـى السـمـوم الفـاـتـله المـهـلـكـه لـلـدـين، وـفـيه أـبـواب**

**اـشـارـه**



الباب الأول: شهوة البطن



## فى شهوه البطن

يعلم أن البطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنتبت الأدواء والآفات، إذ يتبعها شهوة الفرج وشده الشبق<sup>(١)</sup> إلى المنكوحات، ثم يتبع شهوة المطعم والمنكح شده الرغبة في المال والجاه اللذين هما الوسيلة إلى التوسع في المطعومات والمنكوحات، ويتابع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات<sup>(٢)</sup> وضرر المفاسد والمحاسدات، ويولد من ذلك آفة الرياء وغائلة<sup>(٣)</sup> التفاخر والتکاثر والكبriاء، ثم يتداعى ذلك إلى الحسد والحقd والعداوة والبغضاء، ثم يفضي ذلك بصاحبـه إلى

- ١- الشبق: شده الغلـمه وطلب النـكاح. يقال: رجل شـيق وامرأـه شـبـقة. وشـيقـ الرجل، بالـكسرـ، شـبـقاـ، فهو شـبـقـ: اشتـدت غـلـمـتهـ، وكـذـلـكـ المـرـأـهـ. لـسانـ العـربـ، ابنـ منـظـورـ: ١٧١ / ١٠، مـادـهـ "شـبـقـ".
- ٢- رعنـ: الأـهـوـجـ فـي مـنـطـقـهـ المـسـتـرـخـيـ. وـالـرـعـونـهـ: الـحـمـقـ وـالـاـسـترـخـاءـ. رـجـلـ أـرـعـنـ وـامـرـأـهـ رـعـنـاءـ، بـيـنـاـ الرـعـونـهـ وـالـرـعـنـ أـيـضاـ. لـسانـ العـربـ، ابنـ منـظـورـ: ١٨٢ / ١٣، مـادـهـ "رـعـنـ".
- ٣- الغـوـائـلـ جـمـعـ غـائـلـهـ: وـهـىـ: الـحـقـدـ. يـقالـ: غالـهـ يـغـولـهـ غـوـلاـ مـنـ بـابـ قـالـ: إـذـاـ ذـهـبـ بـهـ وـأـهـلـكـهـ. مـجمـعـ الـبـحـرـيـنـ، الشـيـخـ الـطـرـيـحـيـ: ٣٣٩ / ٣، مـادـهـ "غـوـلـ".

افتحام البغى والمنكر والفحشاء، وكل ذلك ثمرة إهمال المعده وما يتولد من بطر<sup>(١)</sup> الشبع والامتلاء.

ولو ذلل العبد نفسه بالجوع وضيق مجارى الشيطان لأذعن<sup>(٢)</sup> نفسه لطاعه الله ولم تسلك سبيل البطر والطغيان، ولم ينجر به ذلك إلى الانهماك في الدنيا وإيثار العاجله على العقبى، ولم يتكالب<sup>(٣)</sup> هذا التكالب على الدنيا<sup>(٤)</sup>. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يدخل ملکوت السماوات قلب من ملاً بطنه<sup>(٥)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الفكر نصف العباده، قوله الطعام هي العباده<sup>(٦)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تميتو القلوب بكثره الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع<sup>(٧)</sup> يموت إذا كثر<sup>(٨)</sup> عليه الماء<sup>(٩)</sup>.

١- البطر: الطغيان عند النعمه وطول الغنى. لسان العرب، ابن منظور: ٤/٦٩، ماده "بطر".

٢- أذعن له: خضع وذل وأقر وأسرع في الطاعه وانقاد كذعن، كفرح. القاموس المحيط، الفيروز آبادی: ٢٢٥/٤، فصل الذال.

٣- من المجاز: الكلب (الحرص)، كلب على الشيء كلبا إذا اشتد حرصه على طلب شيء. تاج العروس، الزبيدي: ٤٥٩/١، ماده "كلب".

٤- أنظر: جامع السعادات، النراقي: ٢/٨، المقام الثالث، الشره. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٧٣/٣، كتاب كسر الشهوتين.

٥- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٤٦/٥، باب كسر الشهوتين، بيان فضيله الجوع وذم الشبع.

٦- المغني عن حمل الأسفار، أبوالفضل العراقي: ٢/٧٤٩، كتاب كسر الشهوتين / ح ٢٧٤٥.

٧- في شرح ابن أبي الحميد: "إن القلب يموت بهما كالزرع".

٨- في شرح ابن أبي الحميد: "إذا أكثر".

٩- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحميد: ١٩/١٨٧، باب الحكم والمواعظ، نبذه من الأقوال الحكميه في حمد القناعه وقله الكلام.

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: ما ملأ آدم وعاء شرّاً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان هو فاعلاً لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه<sup>(١)</sup>.

وعنه صلی الله علیه وآلہ وسلم: إن الشیطان ليجري من ابن آدم مجری الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش<sup>(٢)</sup>.

وقال الصادق علیه السلام: إن البطن ليطغى من أكله، وإن أقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى إذا خف بطنه، وأبغض ما يكون العبد إلى الله تعالى إذا امتلأ بطنه<sup>(٣)</sup>.

وعنه علیه السلام<sup>(٤)</sup> قال: ليس لابن آدم بد من أكله يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلثه للنفس<sup>(٥)</sup>، ولا تسمنوا سمن<sup>(٦)</sup> الخنازير للذبح<sup>(٧)</sup>.

وقال الباقر علیه السلام: ما من شيء أبغض إلى الله تعالى<sup>(٨)</sup> من بطنه مملوء<sup>(٩)</sup>.

وقال لقمان لابنه: يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمه، وقعدت الأعضاء عن العبادة<sup>(١٠)</sup>.

١- المحجّه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥/١٤٧، كتاب كسر الشهوتين، بيان فضيله الجوع وذم الشبع.

٢- أعلام الدين، الديلمي: ١٢١، باب صفة المؤمن.

٣- أنظر: المحاسن، البرقى: ٢/٤٤٦، كتاب المأكل، باب النهى عن كثرة الطعام وكثرة الأكل /ح ٦.

٤- أى: "الإمام الصادق علیه السلام".

٥- في الكافي: "وثلث بطنه للنفس".

٦- في الكافي: "تسمن".

٧- الكافي، الكليني: ٦/٢٦٩، ٢٧٠، كتاب الأطعمه، باب كراهيه كثرة الأكل /ح ٩.

٨- في المحاسن: "إلى الله عزّوجلّ".

٩- المحاسن، البرقى: ٢/٤٤٧، كتاب المأكل، باب النهى عن كثرة الطعام وكثرة الأكل /ح ٨

١٠- مجموعه ورام، ورام ابن أبي فراس: ١/١٠٢، باب تهذيب الأخلاق.

## وفوائد الجوع كثيرة:

الأولى: صفاء القلب واتقاد [\(١\)](#) القرىحة [\(٢\)](#) ونفاذ البصيرة، فإن الشبع يورث البلاده [\(٣\)](#) ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ كشيه السكر.

الثانية: رقة القلب وصفاؤه الذي يهـ بتهـا لـ إدراكـ لـ ذـهـ المناجـاهـ والتـأـثرـ يـالـذـكـرـ (٤).

الثالثة: الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والأشر (٥) الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله.

١- وقد: وقَدَتِ النَّارُ تُوقَدْتَ، وَبَابُهُ وَعْدٌ، وَوَقُودُهُ بِالضَّمِّ وَوَقِيَدًا بِالْفَتْحِ وَقَدْهُ بِالْكَسْرِ وَوَقْدًا وَوَقْدَانًا بِفَتْحَتِينِ فِيهِمَا وَأَوْقَدُهَا هُوَ وَاسْتَوْقَدُهَا أَيْضًا، وَالاتِّقادُ كَالتُّوقُدِ وَالْوَقُودُ بِالْفَتْحِ الْحَطْبِ وَبِالضَّمِّ الْإِتِقادِ. مُختارُ الصَّحَاحِ، الرَّازِي: ٣٧٤، بَابُ الْوَاوِ، مَادَهُ "وَقَدْ".

٢- قرحاً: رماه به واستقبله به. الاقتراح: ارتجال الكلام. والاقتراح ابتداع الشيء تبتدعه وتقتربه من ذات نفسك من غير أن تسمعه، وقد اقتربه فيهما. لسان العرب، ابن منظور: ٥٥٨ / ٢، مادة "قرح".

٣- البلاذه ضد الذكاء. وقد بلد بالضم فهو بليد. الصحاح، الجوهرى: ٤٤٩، ٢/ ماده "بلد".

٤- قال السيد الخوئي: الذكر، هو: الصلاه. كتاب الصلاه، السيد الخوئي: ٣ / ١٨٤، فصل في القيام. قال الكاشاني: قيل، هو: الدعاء. بدائع الصنائع، أبو بكر الكاشاني: ٢ / ١٣٦، فصل الوقوف بمزدلفه.

٥- الأشر: البطر. وقد أشر بالكسر يأشر أشرا، فهو أشر وأشران. الصحاح، الجوهري: ٥٧٩ / ٢، ماده "أشر".

الرابعه: أَن لَا يُنْسِي بَلَاءَ اللَّهِ وَعِذَابَهُ، وَلَا يُنْسِي أَهْلَ الْبَلَاءِ، فَإِنَّ الشَّبَعَانَ يُنْسِي الْجَائِعِينَ وَيُنْسِي الْجُوعَ، وَالْفَطْنَ (١) لَا يُشَاهِدُ بَلَاءً إِلَّا وَيَتَذَكَّرُ بَلَاءُ الْآخِرَةِ، فَيَتَذَكَّرُ بِالْجُوعِ جُوعُ أَهْلِ النَّارِ وَأَن ((لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ)) (٢)، وَبِالْعَطْشِ عَطْشُهُمْ وَعَطْشُ أَهْلِ الْمَحْشَرِ فِي عَرَصَاتِ (٣) الْقِيَامَةِ.

الخامسه: كسر شهوات المعاishi كلها والاستيلاء على النفس الأمارة بالسوء (٤)، فإن منشأ المعاishi كلها الشهوات والقوى، وماده الشهوات والقوى الأطعمه والأشربه.

ال السادسة: دفع النوم ودوام السهر، فإن من شبع شرب كثيراً، ومن كثرة شربه كثر نومه، وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وببلاده الطبع وقساؤه القلب.

السابعه: تيسير المواظبه على العباده، لأن كثره الأكل تحتاج إلى زمان يستغل فيه بالأكل وتحصيله وتحصيل الآله وأسبابه، والاشغال بإدخاله وإخراجه.

١- الفطنه: كالفهم. والفطنه: ضد الغباوه. ورجل فطن بين الفطنه والفطنه وقد فطن لهذا الأمر. وأما الفطنه فهو فطنه للأشياء. لسان العرب، ابن منظور: ٣٢٣ / ١٣، ماده "فطن".

٢- سورة الغاشية / ٧٦ .

٣- العرصات: جمع عرصه، وقيل: هي كل موضع واسع لا- بناء فيه. لسان العرب، ابن منظور: ٧ / ٥٣، فصل العين المهممه، ماده "عرص".

٤- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَمَا أَبْرَئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ )) سورة يوسف / ٥٣.

الشامنه: صحه البدن ودفع الأمراض، فإن سببها كثره الأكل وحصول فضول الأخلاط في المعدة والعروق، ثم المرض يمنع العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والتفكير ويحوج إلى الفصد [\(١\)](#) والحجامة [\(٢\)](#) والدواء والطبيب، وإلى مؤن وتعات لا يخلو الإنسان فيها بعد التعب من أنواع المعااصي.

قال عليه السلام [\(٣\)](#): المعده بيت الداء، والحميه رأس كل دواء [\(٤\)](#)، وأعط كل بدن ما عودته [\(٥\)](#).

الحاديه: خفه المؤونه.

العاشره: التمكّن من الإيثار والتصدق بالفاضل عن الضروري [\(٦\)](#).

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: قله الأكل محموده على كل حال وعند كل قوم، لأن فيها المصلحة للظاهر والباطن، والمحمود من المأكول أربعه: ضروره، وعده، وفتح، وقوت. فالضروره للأصنیاء، والعده لقوم الأتنیاء، والفتح للمتوکلين، والقوت للمؤمنین.

١- الفصد: شق العرق، فصده يفصده فصدا و فصادا، فهو مقصود و فصید. لسان العرب، ابن منظور: ٣٣٦ / ٣، ماده "فصد".

٢- الحجم: فعل الحاجم، وقد حجمه من باب قتل: شرطه، فهو محجوم، واسم الصناعه، حجامه بكسر الحاء. والمحجم بالكسر والمحجمه: الآله التي يجمع فيها دم الحجامه عند المص. مجمع البحرين، الطريحي: ٤٤٥ ٤٤٦، باب الحاء، ماده "حجم".

٣- النبي محمد صلى الله عليه وآلـه وسلم.

٤- في العوالى: "والحميه رأس الدواء".

٥- عوالى اللئالى، ابن أبي جمهور الأحسائى: ٢/٣٠، الباب الأول فى أحاديث المتعلقه بأبواب الفقه، المسلك الرابع/ ح ٧٢.

٦- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣ / ٧٧، ٨٠، كتاب كسر الشهوتين، بيان فوائد الجوع وآفات الشبع.

وليس شئ أضر لقلب المؤمن من كثره الأكل، وهى مورثه شيئين: قسوه القلب، وهيجان الشهوة. والجوع أダメ للمؤمن، وغذاء للروح، وطعام للقلب، وصحه للبدن [\(١\)](#) الحديث.

واعلم أنه حيث كان طبع الإنسان طالباً لغايه الشبع جاء الشرع في المبالغه في الجوع، حتى يكون الطبع باعثاً والشرع مانعاً، فيتقاومان ويحصل الاعتدال والوسط المطلوب في جميع الأخلاق والأحوال، فالأفضل حينئذ بالإضافه إلى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا بألم الجوع، فإن المقصود من الأكلبقاء الحياة وقوه العباده، وثقل الطعام يمنع العباده وألم الجوع أيضاً يشغل القلب ويمنع منها، فالمقصود أن يأكل أكلاً معتملاً بحيث لا يبقى للأكل فيه أثر، ليكون متشبهاً بالملائكة، فإنهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع [\(٢\)](#) وإليه الإشاره بقوله تعالى: ((كُلُوا وَاشْرُبُوا وَلَا تُسِرِّفُوا)) [\(٣\)](#).  
والقوام فيه أن لا يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً حتى يستهيه، ويكتف نفسه عنهما وهي تشتهيه [\(٤\)](#).

- ١- انظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٧٧، الباب ٣٤ في الأكل.
- ٢- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٦٧، الباب الثاني فيما يؤدي إلى مساوى الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال في شهوتي البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٨٠ ٣٧٦ كتاب كسر الشهوتين، بيان فوائد الجوع وآفات الشبع.
- ٣- سوره الأعراف / ٣١.
- ٤- طب الأنئمه، ابن بسطام: ٦٠، لوجع الخاصره.



الباب الثاني: شهوة الفرج



## فى شهوه الفرج

إعلم أن هذه الشهوة من أعظم المهلكات لابن آدم إن لم تضبط وتقهر وترد إلى حد الاعتدال، ولها طرفان: إفراط بأن تظهر العقل فتصرف همه الرجل إلى التمتع بالنساء والجواري فتحرمه عن سلوك طريق الآخرة وقد تقدّر الدين وتجر إلى اقتحام الفواحش، وقد تنتهي به إلى الفسق البهيمى الذى ينشأ عن استيلاء الشهوة فيسخر الوهم العقل لخدمه الشهوة. وقد خلق العقل ليكون مطاعاً لا ليكون خادماً للشهوة محتلاً لأجلها، وهو مرض قلب فارغ لا همه له، ولذا قيل: إن الشيطان قال (١) للمرأة: أنت نصف جندي وأنت سهامى الذى أرمى به فلا خطئ، وأنت موضع سرى، وأنت رسولى فى حاجتى (٢). فنصف جنده الشهوة ونصفه الغضب.

وأعظم الشهوة شهوة النساء، ويجب الاحتراز منها فى مبدأ الأمر بترك معاداه النظر والفكر، وإلا فإذا استحكم عسر دفعه، ولهذا قيل: إذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله (٣).

١- فى الإحياء: "يقول".

٢- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٩٠، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوة الفرج.

٣- أنظر: جامع السعادات، التراقي: ٢/١٢، ١٣، المقام الثالث، الشهوة الجنسية. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٩٠، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوة الفرج.

وقال الله تعالى: ((قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَعْصُو مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ)).<sup>(١)</sup>

وقال النبي صلى الله عليه وآلها وسلم: النظره<sup>(٢)</sup> سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله<sup>(٣)</sup> إيماناً يجد حلاوته في قلبه<sup>(٤)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: إنقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء، فإن أول فتنه بنى إسرائيل كانت من النساء<sup>(٥)</sup>.

وتفريط هذه الشهوه إما بالعفة الخارجه من الاعتدال أو بالضعف عن امتناع المنكوحه، وهو أيضاً مذموم، والمحمود أن تكون هذه الشهوه معتدله منقاده للعقل والشرع في الانبساط والانقباض، ومهما أفرطت فكسرها يكون بالجوع والصوم وبالترويج. قال النبي صلى الله عليه وآلها وسلم: معاشر الشباب عليكم بالباء<sup>(٦)</sup>، فمن لم يستطع فعليه بالصوم، فإن الصوم<sup>(٧)</sup> له وجاء<sup>(٨)</sup>.<sup>(٩)</sup>

- ١- سورة النور / ٣٠.
- ٢- في الجامع: "النظر".
- ٣- ليس في الجامع لفظ الجلاله: "الله".
- ٤- جامع الأخبار، الشعيري: ١٤٥، الفصل السابع والمائه في الزنا.
- ٥- كشف الخفاء، العجلوني: ٣٩ / ١، الهمزه مع التاء المثلثه / ح ٧٦.
- ٦- عليكم بالباء، يعني: النكاح والتزوج. يقال فيه الباءه والباء، وقد يقصر، وهو من الباءه: المنزل، لأن من تزوج امرأه بوأها متزلا. وقيل: لأن الرجل يتبوأ من أهله، أي: يستتمكن كما يتبوأ من منزله. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ١٥٧ / ١، باب الباء مع الواو، ماده "بوأ".
- ٧- في الإحياء: "فالصوم".
- ٨- وجى بوزن عصا، يزيد التعب والحفى، إلا أن يراد فيه معنى الفتور. لأن من وجى فتر عن المشي، فشبه الصوم في باب النكاح بالتعب في باب المشي. لسان العرب، ابن منظور: ١٩١ / ١. ماده "وجأ".
- ٩- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٩١ / ٣، كتاب كسر الشهوتين، القول في شهوه الفرج.

والحكمه فى إيجاد هذه الشهوه مع كثره غوايئلها وآفاتها بقاء النسل ودوام الوجود، وأن يقيس بذلكها لذات الآخره، فإن لهذه الواقع لو دامت ل كانت أقوى لذات الأجساد، كما أن ألم النار أعظم آلام الجسد، والترهيب والترغيب يسوقان الخلق إلى سعاداتهم وثوابهم [\(١\)](#).

١- انظر: الحقائق فى محسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٦٨، الباب الثانى فيما يؤدى إلى مساوى الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال فى شهوتى البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٩١ ٣/٩٠، كتاب كسر الشهوتين، القول فى شهوه الفرج.



الباب الثالث: اللسان

اشاره



## فى اللسان

وهو من نعم الله العظيمه ولطائف صنعه الغريبه ومنته الجسيمه، فإنه صغير جرم عظيم طاعته وجرمته، ولا يعلم الكفر والإيمان اللذان هما غايه الطاعه والطغيان إلا بشهاده اللسان، وما من موجود أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهم إلا واللسان يتناوله ويتعرض له بإثبات أو نفي بحق أو باطل.

وهذه الخاصيه لا توجد في غيره من الأعضاء، فإن العين لا تصل إلى غير الألوان والصور، والأذن لا تصل إلى غير الأصوات، واليد لا تصل إلى غير الأجسام، وكذا سائر الأعضاء.

واللسان رحب الميدان، له في الخير والشر مجال واسع، فمن أهمله فرخى [\(١\)](#) العنان سلك به طرق الهلكه والخسران، إذ لا تعب في تحريكه ولا مؤونه في إطلاقه [\(٢\)](#)، فينبغي ضبطه تحت حكم العقل والشرع.

١- المراخاه: أن ترخي رباطاً أو ربقاً، يقال: راخ له من خنaque، أي: رفه عنه. وأرخ له القيد، أي: وسعته ولا تضيقه، وأرخ له الجبل، أي: وسعته في تصرفه حتى يذهب حيث شاء. تاج العروس، الزبيدي: ١٤٧/١٠، مادة "رخي".

٢- أنظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيوض الكاشاني: ٦٩، الباب الثاني فيما يؤدي إلى مساوى الأخلاق، الفصل الأول الاعتدال في شهوتى البطن والفرج. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٩٨/٣، كتاب كسر الشهوتين، القول في شهوه الفرج.

وحيث كان الطبع مائلاً إلى إطلاقه وإرخاء عنانه<sup>(١)</sup> جاء الشرع بالبحث على إمساكه حتى يحصل التعادل، كما تقدم في الجوع.

وتحقيق الكلام فيه يتم في فصول:

### **الفصل الأول: في خطر إطلاقه وفضيله صمته**

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من صمت نجا<sup>(٢)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الصمت حكمه، وقليل فاعله<sup>(٣)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من يتکفل لى بما بين لحیه<sup>(٤)</sup> ورجليه أتکفل له بالجنه<sup>(٥)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من وقى شر قببه وذبذبه ولقلقه فقد وقى<sup>(٦)</sup>، والقبقب: البطن<sup>(٧)</sup>. والذذب: الفرج<sup>(٨)</sup>. واللقلق: اللسان<sup>(٩)</sup>.

١- العنان: سير اللجام. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٣١٣ / ٣، باب العين مع النون، ماده "عن".

٢- روضه الراعظيمين، الفتال النيسابوري: ٤٦٩ / ٢، مجلس في ذكر حفظ اللسان والصدق والاستغلال عن عيوب الناس.

٣- سبل السلام، العسقلاني: ٤ / ١٨٠ ح ١١.

٤- في سبل السلام: "تکفل".

٥- انكسر أحد فكيه، أي: لحیه. لسان العرب، ابن منظور: ٤٧٦ / ١٠، ماده "فكك".

٦- سبل السلام، العسقلاني: ٤ / ١٨٠، باب الزهد والورع.

٧- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١ / ١٠٥، باب ما جاء في الصمت وحفظ اللسان.

٨- مجمع البحرين، الطريحي: ٣ / ٣، ماده "قبقب".

٩- تاج العروس، الزبيدي: ١ / ٢٥١.

١٠- غريب الحديث، ابن قتيبة: ١ / ١٧٠.

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: هل يكبُّ الناس على مناھرهم [\(١\)](#) إلا حصائد ألسنتهم [\(٢\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: من كان يؤمِن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت [\(٣\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: إن لسان المؤمن وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلّم بشيء تدبره [\(٤\)](#) بقلبه ثم أمضاه بلسانه، وإن لسان المنافق أمّا قلبه فإذا هم بشيء [\(٥\)](#) أمضاه بلسانه ولم يتداربه بقلبه [\(٦\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: من كثُر كلامه كثُر سقطه، ومن كثُر سقطه كثُرت ذنوبه، ومن كثُرت ذنوبه كانت النار أولى به [\(٧\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: أمسك لسانك فإنها صدقة تتصدق [\(٨\)](#) بها على نفسك. ثم قال صلی الله علیه وآلہ وسلم: ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه [\(٩\)](#).

ومر أمير المؤمنين عليه السلام برجل يتكلّم بفضول الكلام، فوقف عليه فقال [\(١٠\)](#): يا هذا إنك تملّى على حافظيك كتاباً إلى ربك فتكلّم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك [\(١١\)](#).

١- في شرح ابن أبي الحميد: "وهل يكب الناس في النار على مناھرهم".

٢- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٧/٩٠، الخطب والأوامر، فصل في مدح قوله الكلام وذم كثرته.

٣- المعني، ابن قدامة: ٢٦٦ / ٣، محدودرات الإحرام وهي تسعه.

٤- في مجموعه ورام: "يدبره".

٥- في مجموعه ورام: "بالشيء".

٦- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٠٦ / ١، باب ما جاء في الصمت وحفظ اللسان.

٧- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/١٠١، كتاب آفات اللسان، بيان عظم خطر اللسان وفضيله الصمت.

٨- في الكافي: "تصدق".

٩- الكافي، الكليني: ٢/١١٤، كتاب الإيمان والكفر، باب الصمت وحفظ اللسان / ح ٧.

١٠- في الفقيه: "ثم قال".

١١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوقي: ٣٩٦ / ٤، باب ذكر جمل من مناھي النبي صلی الله علیه وآلہ وسلم، من ألفاظ رسول

الله صلی الله علیه وآلہ وسلم الموجزه التي لم يسبق إليها.

وعن السجاد عليه السلام قال: إن لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنما ثواب ونعاقب بك [\(١\)](#).

وقال الباقي عليه السلام: إن شيعتنا الخرس [\(٢\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: النوم راحه للجسد، والنطق راحه للروح، والسكون راحه للعقل [\(٣\)](#).

وقال [\(٤\)](#): في حكمه آل داود: على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً لسانه [\(٥\)](#).

وقال عليه السلام [\(٦\)](#): قال لقمان لابنه: يا بني إن كنت زعمت أن الكلام من فضله فإن السكوت من ذهب [\(٧\)](#).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه، فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة، فإن الله وفي الله فتكلم [\(٨\)](#) وإن كان غير ذلك فالسكتوت خير منه [\(٩\)](#).

١- الكافي، الكليني: ٢/١١٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الصمت وحفظ اللسان / ح ١٣.

٢- مشكاة الأنوار، الطبرسي: ١٧٥، الباب الثالث في محسن الأفعال وشرف الخصال وما يشبههما، الفصل العشرون في حفظ اللسان.

٣- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤٠٢ / ٤، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه / ح ١٠٢.

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- الكافي، الكليني: ١١٦ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الصمت وحفظ اللسان / ح ٢٠.

٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- الكافي، الكليني: ٢/١١٦، كتاب الإيمان والكفر، باب الصمت وحفظ اللسان / ح ١٦.

٨- في المحجة: "فتكلموا به".

٩- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٩٦ / ٥، كتاب آفات اللسان، بيان عظم خطر اللسان وفضيله الصمت.

وسائل السجاد عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال عليه السلام: لكل واحد منها آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت. قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله؟ قال: لأن الله عزوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنّة بالسكوت، ولا استوجبـت ولـا يـه الله بالـسكـوت، ولا تـوقـيت النـار بالـسـكـوت، ولا تـجـنـبـ سـخـطـ الله بالـسـكـوت، إنـما ذـلـكـ كـلـهـ بـالـكـلـامـ، ماـ كـنـتـ لـأـعـدـلـ الـقـمـرـ بـالـشـمـسـ إـنـكـ تـصـفـ فـضـلـ السـكـوتـ بـالـكـلـامـ وـلـسـتـ تـصـفـ فـضـلـ  
الكلام بالسكوت [\(١\)](#).

## الفصل الثاني: في آفات اللسان، وهي أمور

الأول: وهو أهونها وأحسنها التكلم في المباح، وهو تضييع للعمر الشريف ويحاسب عليه ويكون قد استبدل الذي هو أدنى بالذى هو خير [\(٢\)](#).

روى أن لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع ولم يكن رآها قبل ذلك، فجعل يتعجب مما يرى، فأراد أن يسأله عن ذلك فمنعه الحكم فأمسك نفسه ولم يسأله، فلما فرغ قام داود ولبسها فقال: نعم الدرع للحرب. فقال لقمان: الصمت حكم وقليل فاعله أى حصل العلم به من غير سؤال. وقيل: كان يتردد إليه سنه وهو يريد أن يعلم ذلك ولم يسأل [\(٣\)](#).

١- انظر: الاحتجاج، الطبرسي: ٣١٥ / ٢، احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين وذكر طرف من مواضعه البليغة.

٢- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٠٢ / ٣، كتاب آفات اللسان، الآفة الأولى: الكلام فيما لا يعنيك.

٣- انظر: قصص الأنبياء، الجزائري: ٣٢٩، باب فيه قصص لقمان وحكمه عليه السلام.

وعلاج هذا أن يعلم أن الموت بين يديه، وأنه مسؤول عن كل كلامه، وأن أنفاسه رأس ماله، وأن لسانه شبكه يقدر على أن يقتصر بها الحور العين، فإهماله وتضييعه خسران. والعلاج من حيث العمل أن يلزم نفسه السكوت عن بعض ما يعنيه ليتعود اللسان ترك ما لا يعنيه.

الثاني: الخوض في الباطل، وهو الكلام في المعاصي، كحكايات أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنعم الأغنياء وتجبر الملوك وأحوالهم.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الرجل ليتكلّم بالكلمة يضحك <sup>(١)</sup> بها جلساً يهوي <sup>(٢)</sup> بها أبداً من الثريا <sup>(٣)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أعظم الناس خطايا يوم القيمة هو <sup>(٤)</sup> أكثرهم خوضاً في الباطل <sup>(٥)</sup>.

وإليه الإشارة بقوله تعالى: ((وَكُنَّا نَحُنُ خُوضُ مَعَ الْخَائِفِينَ)) <sup>(٦)</sup>. ويدخل في هذا الخوض حكايات البدع والمذاهب الفاسدة، فإن الحديث في ذلك كله خوض في الباطل <sup>(٧)</sup>.

١- في مجموعه ورام: "لি�ضحك".

٢- في مجموعه ورام: "فيهوى".

٣- الثريا: من الكواكب، سميت لغزاره نوئها. وقيل: سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها. لسان العرب، ابن منظور: ١٤ / ١١٢، مادة "ثرا".

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١١١ / ١، باب ما جاء في المرأة والمزاح والسخرية.

٥- ليس في المحجه كلمة: "هو".

٦- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥/٢٠٧، كتاب آفات اللسان، الآفة الثالثة الخوض في الباطل.

٧- سورة التوبه / ٦٥.

٨- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥/٢٠٧، كتاب آفات اللسان، الآفة الثالثة الخوض في الباطل.

الثالث: المراء [\(١\)](#) والمجادله. قال صلی الله علیه وآلہ وسلم: لا تمار أخاک ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلقه [\(٢\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: من ترك المراء وهو محق بنى له [\(٣\)](#) في أعلى الجنة، ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في مربض الجنة [\(٤\)\(٥\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: لا يستكمل عبد حقيقه الإيمان حتى يدع المراء والجدال [\(٦\)](#) وإن كان محقاً [\(٧\)](#).

وقال لقمان لابنه: يا بني لا تجادل العلماء فيمقوتك [\(٨\)](#).

واعلم أن المراء عباره عن الطعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحcir الغير وإظهار مزيد الكياسه [\(٩\)](#). والجدال عباره عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها.

١- المراء: الجدال. والتماري والمماراه: المجادله على مذهب الشك والريبه. لسان العرب، ابن منظور: ٢٧٨ / ١٥، ماده "مرا".

٢- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٠٨ / ١، باب ما جاء في المراء والمزاح والسخرية.

٣- في منه المرید: "بنى له بيت".

٤- في منه المرید: "في ربس الجن".

٥- منه المرید، الشهيد الثاني: ١٧٠، الباب الأول في آداب المعلم والمتعلم، النوع الأول آداب اشتراكا فيها، القسم الثاني آدابهما في درسهما واشتغالهما، الثاني أن لا يسأل تعنتا وتعجيزا.

٦- في المحجه: "والجدل".

٧- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥ / ٢٠٨، كتاب آفات اللسان، الآفة الرابعة المراء والجدال.

٨- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٠٩ / ١، باب ما جاء في المراء والمزاح والسخرية.

٩- الكيس: خلاف الحمق، والجماع، والطب، والجود، والعقل، والغلبة بالكياسه، وقد كاسه يكيسه. القاموس المحيط، الفيروز آبادی: ٢ / ٢٤٨، ماده "الكيس".

الرابع: الخصومه، وهى لجاج فى الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود، وذلك تاره يكون ابتداءً وتاره يكون اعتراضًا، والمراء لا يكون إلا اعتراضًا على كلام سبق.

قال رسول الله صلى الله عليه وآلہ وسلم: إن أبغض الرجال إلى الله الألد [\(١\)](#) الخصم [\(٢\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلہ وسلم: من جادل في خصومه بغير علم لم يزل في سخط الله حتى يتزع [\(٣\)](#).

الخامس: الفحش والسب وبذاءه اللسان، مصدره الخبر [\(٤\)](#) واللؤم.

قال رسول صلى الله عليه وآلہ وسلم: إياكم والفحش، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفاحش [\(٥\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلہ وسلم: ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفحاش [\(٦\)](#) ولا البذى [\(٧\)](#).

١- رجل ألد بين اللدد، شديد الخصومه لغيره. مجمع البحرين، الطريحي : ٤/١١٦، ماده "لدد".

٢- مسند ابن راهويه، ابن راهويه: ٣/٦٥٣، بداء مسند عائشه. وقد أورده بهذا المضمون الفيض الكاشانى في كتابه: المحجة البيضاء: ٥/٢١١، كتاب آفات اللسان، الآفة الخامسة: الخصومه.

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/١٠٩، باب ما جاء في المرأة والمزاح والسخرية.

٤- الخبر: ضد الطيب. وقد خبث الشيء خبائه، وخبث الرجل خبأه، فهو خبيث، أي: خب ردئ. الصحاح، الجوهرى: ١/٢٨١، فصل الخاء، ماده "خبر".

٥- المحجة البيضاء، الفيض الكاشانى: ٥/٢١٥، كتاب آفات اللسان، الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءه اللسان.

٦- في الجامع الصغير: "ولا الفاحش".

٧- الجامع الصغير، السيوطي: ٢/٤٥٣ ح ٧٥٨٤.

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: الجنہ حرام علی کل فاحش ان یدخلها [\(١\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: یا عائشہ لو کان الفحش رجلاً لکان رجل سوء [\(٢\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: إن الله لا يحب الفاحش المتفحش الصياغ [\(٣\)](#) في الأسواق [\(٤\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: سباب المسلم فسوق وقاتلہ کفر [\(٥\)](#).

السادس: اللعن لإنسان أو حيوان أو جماد. قال النبي صلی الله علیه وآلہ وسلم: المؤمن ليس بلعن [\(٦\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: لا تلعنوا بلعنه الله ولا بغضبه [\(٧\)](#)، ومن كان يستحق اللعن لإبداعه في الدين جاز لعنه بل وجب. قال تعالى: ((أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) [\(٨\)](#). وقال تعالى: ((أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْلَاعِنُونَ)) [\(٩\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: لعن الله الكاذب [\(١٠\)](#) ولو كان مازحاً [\(١١\)](#).

١- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١١٠ / ١، باب ما جاء في المرأة والمزاح والسخرية.

٢- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥ / ٢١٦، كتاب آفات اللسان، الآفة السابعة الفحش والسب وبداءه اللسان.

٣- في الأدب المفرد: "ولا الصياغ".

٤- الأدب المفرد، البخاري: ٧٤، فضل من يعول يتيمًا له / ح ٣١٠.

٥- مسنند أحمد، أحمد بن حنبل: ١ / ٣٨٥.

٦- إحياء علوم الدين، الغزالى: ١١١ / ٣، كتاب آفات اللسان، الآفة الثامنة: اللعن.

٧- مسنند أحمد، أحمد بن حنبل: ٥ / ١٥. وفي ذيل الحديث: "ولا بالنار".

٨- سوره البقره / ١٦١.

٩- سوره البقره / ١٥٩.

١٠- في كشف الخفاء: "الكذاب".

١١- كشف الخفاء، العجلوني: ٢ / ١٤٣، حرف اللام / ح ٢٠٥٠.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقتن في بعض نوافله بلعن صنم قريش [\(١\)](#).[\(٢\)](#)

السابع: الغناء والشعر. قال الله تعالى: ((فَاجْتَبِوا الرِّبْسَ مِنَ الْأُوْثَانِ وَاجْتَبِيْ وَأَقُولَ الزُّورِ))[\(٣\)](#). قال الصادق عليه السلام: هو الغناء [\(٤\)](#).

وقال عليه السلام [\(٥\)](#) في قوله تعالى: ((لا يَسْهَدُونَ الزُّورَ))[\(٦\)](#) قال: الغناء [\(٧\)](#).

وقال عليه السلام [\(٨\)](#): الغناء عشر [\(٩\)](#) النفاق [\(١٠\)](#).

وقال الباقر عليه السلام: الغناء مما وعد الله عزوجل عليه النار، وتلا هذه الآية: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْرِي [\(١١\)](#) لَهُوَ الْحَدِيثُ لَيُضَلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ))[\(١٢\)](#).

١- أنظر: بحار الأنوار، العلام المجلسي: ٣٩٤ / ٣٠، كتاب الفتن والمحن، باب ٢٠ / ذيل حديث ١٦٧. مستدرك الوسائل، المحدث النوري: ٤٠٥ / ٤، كتاب الصلاة، أبواب القنوت، باب ٦ استحباب الدعاء في القنوت بالمؤثر / ح ٨.

٢- أنظر دعاء صنم قريش: مصباح الكفعمي، الكفعمي: ٥٥٣ ٥٥٢، الفصل الرابع والأربعون فيما يتعلق فيما يعمل في شعبان.

٣- سورة الحج / ٣٠.

٤- أنظر: الكافي، الكليني: ٤٣١ / ٦، كتاب الأشربه والأطعمة، باب الغناء / ح ١.

٥- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٦- سورة الفرقان / ٧٢.

٧- أنظر: دعائم الإسلام، المغربي: ٢٠٨ / ٢، كتاب النكاح، فصل ٤ ذكر الدخول بالنساء ومعاشرتهن / ح ١٨.

٨- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- ثواب الأعمال: "عش".

١٠- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوقي: ٢٤٤، عقاب الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا.

١١- في النص القرآني: "من يشتري".

١٢- سورة لقمان / ٦.

١٣- الكافي، الكليني: ٤٣١ / ٦، كتاب الأشربه، باب الغناء / ح ٤.

وأما الشعر فيطلق على معندين:

أحد هما: الكلام الموزون المقفى، سواء كان حقاً أو باطلًا، وعلى حقه يحمل حديث: «إن من الشعر لحكمه (١) (٢) وما ورد في مدح الشعر، فإن المراد به ما كان حقاً من الموزون المقفى الذي ليس فيه تمويه (٣) ولا كذب.

والثاني: الكلام المشتمل على التخيالات الكاذبة والتمويهات المزخرفة التي لا أصل ولا حقيقة لها، سواء كان لها وزن وقافية أم لا وعليه يحمل ما ورد في ذمه، وهو المراد من نسبة قريش القرآن إلى الشعر (٤)، وقولهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه شاعر (٥). وقال تعالى: ((وَمَا عَلِمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَتَبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ)) (٦)، فإن القرآن ليس بموزون (٧).

وقال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ((وَالشُّعُراءُ يَتَبَعُهُمُ الْغَاوُونَ)) (٨) هل رأيت شاعراً يتبعه أحد، إنما هم قوم تفتقهوا لغير الله فضلوا وأضلوا (٩).

١- في الفقيه: "إن من الشعر لحكمه وإن من البيان لسحرا".

٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٣٧٩، باب النوادر، ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزة التي لم يسبق إليها ح/٤٣.

٣- التمويه: اسم لكل حيله لا-تأثير لها. ولا يقال تمويه إلا وقد عرف معناه والمقصد منه. ولهذا قيل التمويه ما لا يثبت، وقيل التمويه أن ترى شيئاً مجوزاً بغيره كما يفعل مموه الحديد فيجوزه بالذهب. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ١٤٤ / الرقم ٥٥٥ الفرق بين التمويه والسحر.

٤- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ)) سورة الحاقة / ٤١.

٥- أنظر: متشابه القرآن، ابن شهر آشوب: ٢/٢٣.

٦- سورة يس / ٦٩.

٧- الخرائج والجرائم، الرواندي: ٣/١٠٠٣، باب في أن إعجاز القرآن المعانى التى اشتمل عليها من الفصاحة.

٨- سورة الشعراء / ٢٢٤.

٩- معانى الأخبار، الشيخ الصدوق: ٣٨٥، باب نوادر المعانى / ح ١٩. ونص الحديث: "في قول الله عزوجل ((الشُّعُراءُ يَتَبَعُهُمُ الْغَاوُونَ)) سورة الشعراء / ٢٢٤. قال: هل رأيت شاعراً يتبعه أحد، إنما هم قوم تفتقهوا لغير الدين فضلوا وأضلوا".

الثامن: المزاح، وأصله مذموم منهى عنه إلا القدر اليسير في غير معصيه الله.

قال صلی الله عليه وآلہ وسلم: لا تمار أخاک ولا تمازحه [\(١\)](#). والمراد النهي عن الإفراط منه، لقوله صلی الله عليه وآلہ وسلم:

«إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً» [\(٢\)](#).

وروى أنه صلی الله عليه وآلہ وسلم أتت عجوز إليه فقال لها: لا تدخل الجنة عجوز. فبكت فقال صلی الله عليه وآلہ وسلم: إنك لست يومئذ بعجوز، قال الله تعالى: ((إِنَّا أَنْشَأْنَا هُنَّ إِنْشَاءٌ فَجَعَلْنَا هُنَّ أَنْكَارًا)) [\(٣\)](#). [\(٤\)](#) عرباً أثرياً [\(٥\)](#).

وروى أنه جاءت إليه صلی الله عليه وآلہ وسلم امرأه يقال لها أم أيمن [\(٦\)](#) فقالت: إن زوجي يدعوك. فقال: ومن هذا هو الذي بعينه بياض؟ فقالت: لا والله ما بعينه بياض. فقال صلی الله عليه وآلہ وسلم: بلى إن بعينه بياضاً. قالت: لا والله. فقال: ما من أحد إلا بعينه بياض [\(٧\)](#).

١- مجموعه ورام، وارم ابن أبي فراس: ١١١ / ١، باب ما جاء في المرأة والمزاح والسخرية.

٢- كشف الغمة، الأربلي: ١ / ٩، ذكر أسمائه صلی الله عليه وآلہ وسلم.

٣- سورة الواقعه / ٣٥ ٣٧.

٤- انظر: مجموعه ورام، وارم ابن أبي فراس: ١١٢ / ١، باب ما جاء في المرأة والمزاح والسخرية.

٥- أم أيمن: حاضرته رسول الله (صلی الله عليه وآلہ وسلم)، واسمها بركة الحبشية ورثتها النبي من أبيه. كانت وصيفه لعبد المطلب، وقيل كانت لامنه أم رسول صلی الله عليه وآلہ وسلم، وكانت تحضنه حتى كبر، فأعترضها حين تزوج خديجه، وتزوجها عبيده بن زيد بن العمار الحبشي فولدت له أيمن وكنى به. الدرجات الرفيعة، ابن معصوم: ٤٣٩.

٦- انظر: المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥ / ٢٣٤، كتاب آفات اللسان، الآفة العاشرة: المزاح.

وجاءه امرأه أخرى فقالت: يا رسول الله احملنى على بعير. فقال صلى الله عليه وآلہ وسلم: نحملك [\(١\)](#) على ابن بعير. فقالت: ما أصنع به لا يحملنى [\(٢\)](#). فقال صلى الله عليه وآلہ وسلم: هل من بعير [\(٣\)](#) إلا وهو ابن بعير [\(٤\)](#).

وروى أنه صلى الله عليه وآلہ وسلم كان يأكل رطباً مع ابن عمه وأخيه أمير المؤمنين، وكان يأكل ويضع النوى أمامه، فلما فرغ  
كان النوى كله مجتمعاً عند على عليه السلام، فقال له: يا على إنك لا تأكل. فقال له: يا رسول الله الأكول من يأكل الربط  
ونواه [\(٥\)](#).

التاسع: السخرية والاستهزاء، وهم حرام مهما كانوا مؤذين. قال تعالى: ((لا يَسْخِرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ)) [\(٦\)](#).

ومعنى السخرية الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاah بالقول  
وال فعل، وقد يكون بالإشارة والإيماء.

وروى عنه صلى الله عليه وآلہ وسلم أنه قال: إن المستهزيئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجن فيقال: هلم هلم، فيجيء بكربه  
وغمده، فإذا أتى أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر فيقال: هلم هلم مما يأتيه [\(٧\)](#).

- ١- في الإحياء: "بل نحملك".
- ٢- في الإحياء: "إنه لا يحملنى".
- ٣- في الإحياء: "ما من ابن بعير".
- ٤- إحياء علوم الدين، الغزالى: ١١٦ / ٣، كتاب آفات اللسان، الآفة العاشرة: المزاح.
- ٥- أنظر: التحفه السنیه، السيد الجزائری : ٣٢٣ .
- ٦- سوره الحجرات / ١١ .
- ٧- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥ / ٢٣٦، كتاب آفات اللسان، الآفة الحاديه عشر السخرية والاستهزاء.

العاشر: إفشاء السر، وهو منهى عنه لما فيه من الإيذاء والتهاون.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهى أمانه [\(١\)](#). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الحديث ينكم أمانه [\(٢\)](#).

الحادي عشر: الوعد الكاذب. قال صلى الله عليه وآله وسلم: العده دين [\(٣\)](#). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاط من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: إذا [\(٤\)](#) حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائمن خان [\(٥\)](#).

الثانى عشر: الكذب فى القول واليمين، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب. قال صلى الله عليه وآله وسلم: كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت له فيه [\(٦\)](#) كاذب [\(٧\)](#).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: الكذب ينقص الرزق [\(٨\)](#).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: على [\(٩\)](#) كل خصله يطبع أو يطوى عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب [\(١٠\)](#).

١- سنن الترمذى، الترمذى: ٢٣٠ / ٣، باب ما جاء فى السخاء / ح ٢٥٢٥.

٢- كتاب الصمت وآداب اللسان، ابن أبي الدنيا: ٢١٣، باب حفظ السر.

٣- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحميد: ١٤٠ / ١٠، باب الخطب والأوامر، ذكر الآثار الواردة فى آفات اللسان.

٤- فى صحيح ابن حبان: "من إذا".

٥- صحيح ابن حبان، ابن حبان: ٤٩٠ / ح ٢٥٦.

٦- فى مجموعه ورام: "وأنت به".

٧- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٦٤ / ١، باب الكذب.

٨- العهود المحمدية، الشعراوى: ٨٦٧، النهى عن التهاون بالوقوع بالكذب.

٩- ليس فى مجموعه ورام: "على".

١٠- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١١٤ / ١، باب الكذب.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب [\(١\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلـه وسلم: ثلـاث نفر لا يكلـمـهم الله يوم القيـامـه ولا يـنـظـرـ إـلـيـهـمـ ولا يـزـكـيـهـمـ: المـنـانـ بـعـطـيهـ، وـالـمـنـفـقـ سـلـعـتـهـ بالـحـلـفـ الـفـاجـرـ، وـالـمـسـبـلـ [\(٢\)](#) إـلـازـارـهـ [\(٣\)](#).

وقال صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ: ما حـلـفـ حـالـفـ بـالـلـهـ فـأـدـخـلـ فـيـهاـ مـثـلـ جـنـاحـ بـعـوـضـهـ إـلـاـ كـانـتـ نـكـتهـ فـىـ قـلـبـهـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـهـ [\(٤\)](#).

وقال صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ: مـا لـىـ أـرـاـكـمـ تـهـافـتـونـ فـىـ الـكـذـبـ تـهـافـتـونـ فـىـ الـكـذـبـ كلـ الـكـذـبـ مـكـنـوبـ كـذـبـاـ لـاـ مـحـالـهـ إـلـاـ أـنـ يـكـذـبـ الرـجـلـ فـىـ الـحـرـبـ إـنـ الـحـرـبـ خـدـعـهـ، أـوـ يـكـونـ بـيـنـ رـجـلـيـنـ شـحـنـاءـ فـيـصـلـحـ بـيـنـهـماـ، أـوـ يـحـدـثـ اـمـرـأـتـهـ يـرـضـيـهـاـ [\(٥\)](#).

الثالث عشر: الغيبة، وتحقيق الكلام فيها يتم بأمور:

الأول: في ذمها، قال تعالى: ((وَلَا يَغْنِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيْحُبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهُتُمُوهُ)) [\(٦\)](#).

١- شـرـحـ نـهـجـ الـبـلـاغـهـ، اـبـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ: ٢٠/٢٦٠، بـابـ الـحـكـمـ وـالـمـوـاعـظـ، الـحـكـمـ الـمـنـسـوبـهـ/حـ ٤٧.

٢- أـسـبـلـ أـبـزـارـهـ: أـرـخـاهـ. اـمـرـأـهـ مـسـبـلـ: أـسـبـلـ ذـيلـهـاـ. وـأـسـبـلـ الـفـرـسـ ذـنبـهـ: أـرـسـلـهـ. أـسـبـلـ فـلـانـ ثـيـابـهـ إـذـاـ طـوـلـهـاـ وـأـرـسـلـهـاـ إـلـىـ الـأـرـضـ.  
لـسـانـ الـعـرـبـ، اـبـنـ مـنـظـورـ: ١١/٣٢١، فـصـلـ السـيـنـ الـمـهـمـلـهـ، مـادـهـ "أـسـبـلـ".

٣- أـنـظـرـ: مـجـمـوعـهـ وـرـامـ، وـرـامـ بـنـ أـبـيـ فـرـاسـ: ١/١١٤، بـابـ الـكـذـبـ.

٤- مـجـمـوعـهـ وـرـامـ، وـرـامـ بـنـ أـبـيـ فـرـاسـ: ١/١١٤، بـابـ الـكـذـبـ.

٥- بـحـارـ الـأـنـوارـ، الـمـجـلـسـيـ: ٦٩/٢٥٤، كـتـابـ الـإـيمـانـ وـالـكـفـرـ، بـابـ ١١٤ـ الـكـذـبـ وـرـوـاـيـتـهـ وـسـمـاعـهـ/حـ ٢٠.

٦- سـوـرـهـ الـحـجـرـاتـ /١٢ـ.

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: من مشى في غيه أخيه وكشف عورته كانت أول خطوه خطاها وصفها في جهنم [\(١\)](#) وكشف الله عورته على رؤوس الخلاائق، ومن اغتاب مسلماً بطل صومه ونقض وضوئه، فإن مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله [\(٢\)](#).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله [\(٣\)](#) الغيه أسرع في دين الرجل المسلم من الأكله في جوفه [\(٤\)](#).

وقال عليه السلام [\(٥\)](#): من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عزوجل: ((إِنَّ الَّذِينَ يُحْبُّونَ أَنْ تَشَيَّعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) [\(٦\)](#).[\(٧\)](#)

وقال عليه السلام [\(٨\)](#): من روى على مؤمن روايه يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط عن أعين الناس أخرجه الله من ولاته إلى ولايه الشيطان فلا يقبله الشيطان [\(٩\)](#).

وقال عليه السلام [\(١٠\)](#): الغيه حرام على كل مسلم، وإنها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب [\(١١\)](#).

١- في منه المرید: "خطاها وضعها في جهنم".

٢- منه المرید، الشهيد الثاني: ١٠.

٣- في كشف الريبه: "قال رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم: ... الحديث".

٤- كشف الريبه، الشهيد الثاني: ١٠.

٥- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٦- سورة النور / ١٩.

٧- الكافي، الكليني: ٢/٣٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الغيه والبهت / ٢.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢٠٩ / ٢.

١٠- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١١- كشف الريبه، الشهيد الثاني: ٩.

الثاني: في بيان معناها. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هل تدرؤن ما الغيبة، قالوا: الله رسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان له ما تقول فقد اغتبته، فإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته [\(١\)](#).

وعن الصادق عليه السلام: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل، وتثبت عليه أمراً قد ستره الله عليه [\(٢\)](#).

وفى روايه أخرى: الغيبة أن تقول في أخيك ما ستر الله عليه، وأما الأمر الظاهر فيه مثل الحده والعلجه فلا [\(٣\)](#).

واعلم أن الغيبة غير مقصوره على اللسان، بل تكون بالقول والكتاب والإشارة والإيماء [\(٤\)](#) والغمز [\(٥\)](#) والحركة وكل ما يفهم المقصود. وقد قيل: «إن القلم أحد اللسانين» [\(٦\)](#).

وروى عن عائشه [\(٧\)](#) قالت: دخلت علينا امرأة فلما ولت أومات بيدي (أى

١- انظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١١٨ / ١، باب الغيبة.

٢- انظر: الكافي، الكليني: ٣٥٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغيبة والبهت / ح ٣.

٣- الكافي، الكليني: ٣٥٨ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغيبة والبهت / ح ٧.

٤- الإيماء: الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ٨٢ / ١ ماده "أوما".

٥- الغمز: الإشارة بالجفن وال الحاجب. كتاب العين، الفراهيدي: ٣٨٦ / ٤، ماده "غمز".

٦- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ٦٧ / ٩، حكم الغيبة في الدين.

٧- عائشه: بنت أبي بكر، تكنى بأم عبد الله، وأمها أم رومان، وسمعت أبو بكر بن أبي شيبة، يقول: توفيت عائشه سنها ثمان وخمسين. الآحاد والمثنى، الضحاك: ٣٨٨ / ٥، عائشه بنت أبي بكر.

قصيره) فقال [\(١\)](#) صلى الله عليه وآلـه وسلم: قد [\(٢\)](#) اغتبـتها [\(٣\)](#).

ومن أقسامها أن يذكر عنده إنسان فيقول: الحمد لله الذي لم يبتلنا بطلب الدنيا وحب الجاه ونحو ذلك، فهو جمع بين رياء وغيـه.

الثالث: في الأسباب الباـعـه على الغـيـهـ، وهـىـ أـمـورـ: منها تـشـفـىـ الغـيـظـ بـذـكـرـ مـساـوىـ عـدـوـهـ، وـمـنـهاـ موـافـقـهـ الـأـقـرانـ وـمـسـاعـدـتـهـمـ فـىـ التـفـكـهـ فـىـ أـعـرـاضـ النـاسـ [\(٤\)](#) حـتـىـ لاـ يـسـتـشـقـلـوـهـ وـلاـ يـنـفـرـوـاـ عـنـهـ، وـمـنـهاـ العـدـدـ كـقـولـهـ إـنـ أـكـلـتـ حـرـاماًـ فـقـلـانـ وـفـلـانـ يـأـكـلـهـ وـإـنـ فـعـلـتـ كـذـاـ فـقـلـانـ فـعـلـ وـنـحـوـهـ، وـمـنـهاـ الـأـسـتـشـعـارـ مـنـ إـنـسـانـ أـنـ سـيـقـصـدـهـ بـطـولـ لـسانـهـ فـيـهـ فـيـقـدـحـ فـىـ حـالـهـ حـتـىـ يـسـقـطـ أـثـرـ شـهـادـتـهـ، وـمـنـهاـ أـنـ يـنـسـبـ إـلـىـ شـىـءـ فـيـرـيـدـ أـنـ يـبـرـأـ مـنـهـ بـذـكـرـ الذـيـ فـعـلـهـ، وـمـنـهاـ إـرـادـهـ أـنـ يـرـفـعـ نـفـسـهـ بـنـقـصـ غـيـرـهـ بـأـنـ يـقـولـ فـلـانـ جـاهـلـ وـفـهـمـهـ رـكـيـكـ وـغـرـضـهـ أـنـ أـفـضـلـ مـنـهـ، وـمـنـهاـ الـحـسـدـ لـهـ بـأـنـ يـرـيـدـ زـوـالـ نـعـمـهـ إـكـرـامـ النـاسـ لـهـ وـالـثـنـاءـ عـلـيـهـ بـذـكـرـ عـيـوبـهـ، وـمـنـهاـ الـلـعـبـ وـالـهـزـلـ وـالـمـطـاـيـهـ فـيـذـكـرـ غـيـرـهـ حـتـىـ يـضـحـكـ النـاسـ، وـمـنـهاـ السـخـرـيـهـ وـالـأـسـتـهـزـاءـ اـسـتـهـقـارـاًـ لـهـ إـنـ ذـلـكـ قـدـ يـجـرـىـ فـىـ الـحـضـورـ فـيـجـرـىـ أـيـضاًـ فـىـ الـغـيـهـ، وـمـنـهاـ الـتـعـجـبـ مـنـ الـمـنـكـرـ كـأـنـ يـقـولـ مـاـ أـعـجـبـ مـاـ رـأـيـتـ مـنـ فـلـانـ كـذـاـ وـكـذـاـ، وـمـنـهاـ الرـحـمـهـ وـهـوـ أـنـ يـغـتـمـ بـسـبـبـ مـاـ اـبـتـلـىـ بـهـ، وـمـنـهاـ الـغـضـبـ لـهـ عـلـىـ مـنـكـرـ فـعـلـهـ فـيـذـكـرـهـ فـىـ غـيـابـهـ، وـكـانـ يـنـبـغـىـ لـهـ فـىـ الـثـلـاثـةـ الـأـخـيـرـهـ لـوـ كـانـ مـخـلـصـاًـ فـيـهـاـ أـنـ لـاـ يـذـكـرـ الـأـسـمـ.

١- في كشف الريـهـ: "قال".

٢- ليس في كشف الريـهـ: "قد".

٣- كشف الريـهـ، الشـهـيدـ الثـانـىـ: ١٤، الفـصلـ الـأـوـلـ.

٤- قال الكرـكـىـ: "وضـابـطـ الـغـيـهـ المـحـرـمـهـ: ماـ يـكـونـ الغـرضـ مـنـهاـ التـفـكـهـ بـعـرـضـ الغـيـرـ، وـلـيـسـ مـقـصـودـاـ بـهـ غـرـضـ صـحـيـحـ". رسـائـلـ الـكـرـكـىـ، المـحـقـقـ الـكـرـكـىـ: ٤٤ / ٢، رسـالـهـ فـىـ الـعـدـالـهـ.

الرابع: في العلاج، وهو قسمان إجمالي وتفصيلي:

أما الإجمالي فهو أن يعلم أنه معرض لسخط الله، وأنه أحبط حسنات نفسه واستحق دخول النار وكفى بذلك رادعاً عنها، وحكى أن رجلاً قال لآخر: «بلغني أنك تغتابني. فقال: ما بلغ من قدرك عندى أن أحكمك في حسناتي»<sup>(١)</sup>.

وأما التفصيلي فلينظر إلى السبب ويعالجه بضدده، فإن كان هو الغضب فيعالجه بما يأتي فيه ويقول إن أمضيت غضبي فيه فعلل الله يمضي غضبه على وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن لجهنم باباً لا يدخله<sup>(٢)</sup> إلا من شفى غيظه بمعصيه الله<sup>(٣)</sup>.

وإن كان هو الموافقه فليعلم أنه تعرض لسخط الخالق في رضا المخلوق<sup>(٤)</sup>.

١- انظر: كشف الريبه، الشهيد الثاني: ٢٣، ٢٧، الفصل الثاني في العلاج الذي يمنع الإنسان عن الغيبة.

٢- في مجموعه ورام: "لا يدخلها".

٣- في مجموعه ورام: "الله تعالى".

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/١٢١، باب الغيبة.

٥- قال المازندراني: (يا عيسى إني إن غضبت عليك لم ينفعك رضا من رضى عنك وإن رضيت عنك لم يضرك غضب المغضوبين) بفتح الصاد على صيغه المفعول من أغضبه فهو مغضب وذلك مغضب. وفيه تنبية على وجوب ترك ما يوجب رضا المخلوق إذا كان موجباً لغضبة الخالق ووجوب طلب ما يوجب رضا الخالق وإن كان موجباً لغضبة المخلوق لأن المخلوق وجوده وعدمه سواء فكيف غضبه ورضاه وضره ونفعه. شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني: ١٢٥/١٢٥.

وأما تنزيه النفس فإن يعلم أنّ التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت الخلق وسخط الله عليه متيقن ورضاء الناس مشكوك فيه.

وأما العدد فهو جهل، لأنّه تعذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به، وكان كمن يلقى نفسه من شاهق [\(١\)](#) اقتداءً بغيره.

وأما قصد المباهاه [\(٢\)](#) وتركيه النفس فليعلم أنه أبطل فضله ضد الله وهو من الناس في خطر، فربما نال اعتقادهم فيه بخث فعله فيكون قد ((خسر الدنيا والآخرة)) [\(٣\)](#).

وأما الحسد فهو جمع بين عذابين دنيوي وأخروي، لأن الحاسد في عذاب كما يأْتِي.

وأما الاستهزاء فمقصوده إخزاء غيره عند الناس، وهو قد أخزى نفسه عند الله والملائكة والأنبياء والأوصياء، فهو بالاستهزاء على نفسه [\(٤\)](#).

وأما الترحم فهو وإن كان حسناً ولكن قد حسدك إبليس بأن نقل من حسناتك إليه ما هو أكثر من رحمتك.

وأما التعجب المخرج للغيبة فينبغي أن يتعجب بنفسه، حيث أهلك دينه بدين غيره أو بدنياه وهو مع ذلك لا يأمن عقوبه الدنيا.

١- شاهق: ممتنع طولاً، والجمع: شواهق. لسان العرب، ابن منظور: ١٩٢ / ١٠، ماده "شهق".

٢- المباهاه: المفاحر. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ٢٦٠ / ١، ماده "بهو".

٣- سورة الحج / ١١.

٤- أنظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثاني: ٢٩٩.

الخامس: في بيان الأعذار المسوغة [\(١\)](#) للغيبة، وهي أمور:

الأول: التظلم عند من يرجو زوال ظلمه، قال تعالى: ((لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ)) [\(٢\)](#). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لصاحب الحق مقال [\(٣\)](#). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: مظل الغنى ظلم [\(٤\)](#). وقال [\(٥\)](#) لئ الواجد ظلم يحل عرضه وعقوبته [\(٦\)](#).

الثاني: الاستفقاء، كأن يقول للمفتى: قد ظلمنى أبي أو أخي فكيف طريقى في الخلاص والأسلم التعريض وعدم ذكر الاسم.

الثالث: تحذير المؤمن من الوقوع في الخطأ ونصح المستشير، فإذا رأى متفقهاً يتبع بما ليس من أهله فلك أن تتبه الناس على نقصه وقصوره. وكذلك إذا استشير في شراء مملوك أو تزويع امرأه وكان مستحضرًا للعيوب فليذكرها، لما ورد من جواز الواقعه في أصحاب البدع [\(٧\)](#)، وأن «المستشار مؤتمن» [\(٨\)](#).

١- ساغ الشراب يسوغ سوغًا، أي: سهل مدخله في الحلق. الصداح، الجوهرى: ١٣٢٢ / ٤، ماده "سوغ".

٢- سوره النساء / ١٤٨ .

٣- كشف الرييه، الشهيد الثاني: ٣٣، الفصل الثالث في الأعذار المرخصه في الغيبة.

٤- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٣٨٠، باب النادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه / ح ٥٨١٩.

٥- أي: "النبي صلى الله عليه وآله وسلم".

٦- تفسير القرطبي، القرطبي: ٢/٦، تفسير سوره النساء.

٧- البدعه: الحديث في الدين بعد الإكمال. الصداح، الجوهرى: ١١٨٤ / ٣، ماده "بدع".

٨- عوالى الثالى، ابن أبي جمهور الأحسائى: ١/٤٣٩، الباب الأول في الأحاديث المتعلقة بأبواب الفقه، المسلك الثالث / ح ١٥٦.

**الرابع: الجرح للشاهد والراوى، صيانه لحقوق المسلمين وحفظاً للأحكام الشرعية.**

**الخامس:** أن يكون المقول فيه ذلك متظاهرأً به كالفاسق المظاهر بفسقه. قال الصادق عليه السلام: إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرم له ولا غيه له<sup>(١)</sup>. وعن الباقي عليه السلام قال: ثلاثة ليس لهم حرمه: صاحب هوى مبتدع، والإمام الجائز، والفاسق المعلن بالفسق<sup>(٢)</sup>. وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من ألقى جلباب الحياة عن وجهه فلا غيه له<sup>(٣)</sup>. عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ليس لفاسق غيه<sup>(٤)</sup>. وظاهر هذه الأخبار جواز غيته وإن استنكر عن ذلك.

**السادس:** أن يكون الإنسان معروفاً باسم أو لقب يعرب عن غيته، كالأ عرج والأ عمش<sup>(٥)</sup> والأ شتر<sup>(٦)</sup> ونحوها إذا لم يمكن التعريف بدون ذلك. قال

- ١- مجمع الفائد، المحقق الأردني: ١٦٤ / ١٣.
- ٢- قرب الإسناد، الحميري: ٨٢.
- ٣- كشف الريبه، الشهيد الثاني: ٣٦، الفصل الثالث في الأعذار المرخصه في الغيه.
- ٤- مجمع الزوائد، الهيثمي: ١٤٩ / ١، باب لا يكفر أحد من أهل القبله بذنب.
- ٥- رجل أعمش، وامرأه عمساء، أى: لا تزال عينها تسيل دمعا، ولا تقاد تبصر بها. كتاب العين، الفراهيدى: ٢٦٧ / ١، ماده "عمس". الأعمش: الفاسد العين، الذي تغسل عيناه، ومثله الأرمص. تاج العروس، الزبيدي: ٣٢٧ / ٤، ماده "عمس".
- ٦- ابن الأعرابى: يقال للرجل المشقوق الشفة السفلی أفح، وفي العلیاً أعلم، وفي الأنف أخرم، وفي الأذن أخرب، وفي الجفن أشت، ويقال فيه كله أشرم. لسان العرب، ابن منظور: ٣٢١ / ١٢، ماده "شرم".

الصادق عليه السلام: جاءت زينب العطاره الحولاء (١) إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٣) الحديث.

١- رجل أحوال بين الحول وحول: جاء على الأصل لسلامه فعله، ولأنهم شبهوا حركه العين التابع لها بحرف اللين التابع لها، فكان فعلاً فعال، فكما يصح نحو طويل كذلك يصح حول من حيث شبهت فتحه العين بالألف من بعدها. وأحال عينه وأحوالها: صيرها حولاء، وإذا كان الحول يحدث ويذهب قيل: أحوالت عينه أحوالاً وأحوالت أحوالاً. لسان العرب، ابن منظور: ١٩١ / ١١، مادة "حول":

٢- زينب العطاره: عدها البرقي ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. رجال البرقي، أحمد بن محمد البرقي: ٦١، من روى من النساء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، زينب العطاره.

٣- الكافي، الكليني: ١٥٣ / ٨، كتاب الروضه، حديث زينب العطاره / ح ١٤٣. ونصه: «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: جَاءَتْ زَيْنَبُ الْعَطَّارَةُ الْحَوْلَاءُ إِلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَنَاتِهِ وَكَانَتْ تَبَيْعُ مِنْهُنَّ الْعَطْرَ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ عِنْدَهُنَّ فَقَالَ إِذَا أَتَيْنَا طَابِتْ بَيْوُتَكَ بِرِيحِكَ أَطْبِبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَا بَعْثَتِ فَأَخْسِنِي وَلَا تَغْشِنِي فَإِنَّهُ أَتَقِي وَأَبْقِي لِلْمَالِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَتَيْتُ بِشَيْءٍ مِّنْ يَبْعِي وَإِنَّمَا أَتَيْتُ أَسْلَكَ عَنْ عَظَمِهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ جَلَّ جَلَّ اللَّهِ سَأْخِيدُكَ عَنْ بَعْضِ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ يَمْنَ عَلَيْهَا عِنْدَ الَّتِي تَحْتَهَا كَحْلَقَهُ مُلْقَاهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَهَاتَانِ يَمْنَ فِيهِمَا وَمَنْ عَلَيْهِمَا عِنْدَ الَّتِي تَحْتَهَا كَحْلَقَهُ مُلْقَاهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَالثَّالِثَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّابِعِ وَتَلَاهُ هَذِهِ الْآيَهُ ((خَلَقَ سَيِّعَ سَيِّمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ)) سورة الطلاق: ١٢ / ١٢. وَالسَّبْعُ الْأَرْضِيَنِ يَمْنَ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ عَلَى ظَهَرِ الدَّيْكِ كَحْلَقَهُ مُلْقَاهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَالدَّيْكُ لَهُ جَنَاحَانِ جَنَاحٌ فِي الْمَسْرِقِ وَجَنَاحٌ فِي الْمَغْرِبِ وَرِجْلَاهُ فِي التُّخُومِ وَالسَّبْعُ وَالدَّيْكُ بَيْمَنْ فِيهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عَلَى الصَّخْرَهِ كَحْلَقَهُ مُلْقَاهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَالصَّخْرَهُ يَمْنَ فِيهَا وَمَنْ عَلَيْهَا عَلَى ظَهَرِ الْحُوتِ كَحْلَقَهُ مُلْقَاهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَالسَّبْعُ وَالدَّيْكُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ يَمْنَ فِيهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عَلَى الْبَحْرِ الْمُظْلَمِ كَحْلَقَهُ مُلْقَاهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَالسَّبْعُ وَالدَّيْكُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ وَالْبَحْرُ الْمُظْلَمُ عَلَى الْهُوَاءِ الدَّاهِبِ كَحْلَقَهُ مُلْقَاهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَالسَّبْعُ وَالدَّيْكُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ وَالْبَحْرُ الْمُظْلَمُ وَالْهُوَاءُ عَلَى الثَّرَى كَحْلَقَهُ مُلْقَاهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَهُ ((لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)) سورة طه: ٦. ثُمَّ انْقَطَعَ الْخَبِيرُ عِنْدَ الثَّرَى وَالسَّبْعُ وَالدَّيْكُ وَالصَّخْرَهُ وَالْحُوتُ وَالْبَحْرُ الْمُظْلَمُ وَالْهُوَاءُ وَالثَّرَى يَمْنَ فِيهِ وَمَنْ عَلَيْهِ عِنْدَ السَّمَاءِ الْأُولَى كَحْلَقَهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَهَذِهَا كُلُّهُ وَسِيَّمَ الدُّنْيَا يَمْنَ عَلَيْهَا وَمَنْ فِيهَا عِنْدَ الَّتِي فَوْقَهَا كَحْلَقَهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَهَاتَانِ السَّمَاءَيْنِ وَمَنْ فِيهِمَا وَمَنْ عَلَيْهِمَا عِنْدَ الَّتِي فَوْقَهَا كَحْلَقَهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَهَذِهِ الْثَّالِثُ بَيْمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ عِنْدَ الرَّابِعَهِ كَحْلَقَهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّابِعِ وَهُنَّ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ عِنْدَ الْبَحْرِ الْمَكْفُوفِ عِنْدَ جِبَالِ الْبَرِدِ كَحْلَقَهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَتَلَاهُ هَذِهِ الْآيَهُ ((وَيَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرِدٍ)) سورة النور: ٤٣. وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَجِبَالُ الْبَرِدِ عِنْدَ الْهُوَاءِ الَّذِي تَحَارُ فِيهِ الْقُلُوبُ كَحْلَقَهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَجِبَالُ الْبَرِدِ وَالْهُوَاءُ عِنْدَ حُجْبِ النُّورِ كَحْلَقَهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَجِبَالُ الْبَرِدِ وَالْهُوَاءُ وَحُجْبُ النُّورِ عِنْدَ الْكُرْسِيِّ كَحْلَقَهُ فِي فَلَاهٍ قِيٌّ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَهُ ((وَسَعَ كُوْسِيَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤْدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلَى الْعَظِيمِ)) سورة البقره: ٢٥٥. وَهَذِهِ السَّبْعُ وَالْبَحْرُ الْمَكْفُوفُ وَجِبَالُ الْبَرِدِ وَالْهُوَاءُ وَحُجْبُ النُّورِ وَالْكُرْسِيِّ عِنْدَ الْعَرْشِ اسْتَوَى (الْرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) سورة طه: ٥. وَفِي رِوَايَهِ الْحَسَنِ: الْحُجْبُ قَبْلَ الْهُوَاءِ الَّذِي تَحَارُ فِيهِ الْقُلُوبُ.

السابع: إذ علم اثنان أو جماعه معصيه من آخر فذكرها بعضهم لبعض جاز ذلك، لأنها لا تؤثر عند السامع، وفيه أشكال.

الثامن: في كفاره الغيبة. يجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويسأله عن فعله ليخرج عن حق الله. وهل يكفي الاستغفار أم لا بد من الاستحلال؟ وجهان بل قولان لتعارض الأخبار ظاهراً:

فعن الصادق قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما كفاره الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن أغتبته كلما ذكرته [\(١\)](#).

وفي العلل عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: الغيبة أشد من الزنا. فقيل: يا رسول الله ولم ذلك؟ قال: أما صاحب الزنا يتوب فيتوب الله عليه، وأما صاحب الغيبة يتوب فلا يتوب الله عليه حتى يكون صاحبه الذي يحله [\(٢\)](#).

١- الكافي، الكليني: ٣٥٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغيبة والبهتان / ح ٤.

٢- انظر: علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ٥٥٧ / ٢، ٣٤٥ العلة التي من أجلها صارت الغيبة أشد من الزنا / ح ١.

وقد روی عن الصادق عليه السلام ما يصلح للجمع بين الأقوال والأخبار. قال عليه السلام [\(١\)](#): إن اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه، وإن لم يلحوظه فاستغفر الله [\(٢\)](#) وذلك لأن في الاستحلال مع عدم البلوغ إليه إثارة لغيبه وجلباً للضغائن، وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول إليه بموت أو غيبه.

#### الرابع عشر: النيمه

قال تعالى: ((هَمِّي أَزِ مَشَاءِ نَمِيمٍ [\(١١\)](#) مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدِلَ أَثِيمٍ [\(١٢\)](#) عُتْلَ بَعْدَ ذِلِّكَ زَنِيمٍ [\(٣\)](#)) وقال تعالى: ((وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَّةٍ لُمَّاهٍ) [\(٤\)](#)). قيل للهمزة: النمام، وللمزم: المغتاب [\(٥\)](#).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا يدخل الجنـه نـام [\(٦\)](#).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: شراركم المشـاؤون بالنـيمـه، المـفـرـقـون بـيـنـ الـأـحـبـهـ، الـمـبـتـغـونـ لـلـبـرـاءـ الـمـعـاـبـ [\(٧\)](#).

وقال الباقر عليه السلام: الجنـه مـحرـمـه عـلـىـ الـمـغـتـابـيـنـ وـالـمـشـائـيـنـ بـالـنـيمـه [\(٨\)](#).

١- الإمام الصادق عليه السلام.

٢- أنظر: مصباح الشرـيعـهـ، الإمام الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ: ٢٠٥، الـبـابـ الـمـائـهـ فـيـ الغـيـبـهـ.

٣- سورة القلم / ١٣ ١١.

٤- سورة الهمزة / ١.

٥- المحـجـهـ الـبـيـضـاءـ، الـفـيـضـ الـكـاشـانـيـ: ٥/٢٧٥، كـتـابـ آـفـاتـ الـلـسـانـ، الـآـفـهـ السـادـسـهـ عـشـرـ النـيمـهـ.

٦- كـشـفـ الرـيـبـهـ، الشـهـيدـ الثـانـيـ: ٤١، الفـصـلـ الـرـابـعـ فـيـماـ يـلـحـقـ بـالـغـيـبـهـ عـنـدـ التـدـبرـ.

٧- الكـافـيـ، الـكـلـينـيـ: ٢/٣٦٩، بـابـ الإـيمـانـ وـالـكـفـرـ، بـابـ النـيمـهـ/ حـ٣ـ.

٨- الكـافـيـ، الـكـلـينـيـ: ٢/٣٦٩، كـتـابـ الإـيمـانـ وـالـكـفـرـ، بـابـ النـيمـهـ / حـ٢ـ. وـنـصـهـ: «مُحَرَّمٌ الْجَنَّةُ عَلَى الْفَتَّاتَيْنِ الْمَشَاءِيْنِ بِالنَّمِيمَه».

والنمام هو من ينم قول الغير إلى المقول فيه ويكشف ما يكره كشفه، سواء كرره المنقول عنه أو المنقول إليه: أو كرره ثالث، سواء كان الكشف بالقول أو بالكتابه أو بالرمز أو الإيماء، سواء كان المنقول من الأعمال أو الأقوال، سواء كان ذلك عيناً ونقصاناً على المنقول عنه أو لا. فحقيقة النميمه إفشاء السر وفتح السترة وكشفه.

ومن حملت إليه النميمه فعليه بأمور ستة.

الأول: عدم تصديقه لأنّه فاسق وقد قال تعالى: ((إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِّنَيْأَ فَتَبَيَّنُوا))[\(١\)](#).

الثاني: أن ينهره عن ذلك لقوله تعالى: ((وَأُمُّرٌ بِالْمُعْرُوفِ وَأُمُّرٌ عَنِ الْمُنْكَرِ))[\(٢\)](#).

الثالث: أن يغضبه لأنه بغرض الله.

الرابع: أن لا يظن المنقول عنه السوء، لقوله تعالى: ((اجْتَبَيْوَا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِنْ هُمْ))[\(٣\)](#).

الخامس: أن لا يحمله ذلك على التجسس[\(٤\)](#) والبحث ليتحقق حقيقه الحال، قال تعالى: ((وَلَا تَجَسَّسُوا))[\(٥\)](#).

١- سورة الحجرات / ٦.

٢- سورة لقمان / ١٧.

٣- سورة الحجرات / ١٢.

٤- التجسس: التفتیش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في السر. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ١/٢٦٣، مادة "جسس".

٥- سورة الحجرات / ١٢.

السادس: أن لا- يرضى لنفسه ما نهى عنه النمام فلا يحکى نميته ويقول قال فلان فيك كذا. وقد روی عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رجلاً أتاه يسعى إليه برجل فقال: يا هذا نحن نسأل عما قلت فإن كنت صادقاً مقتناك [\(١\)](#) وإن كنت كاذباً عاقبناك. وإن شئت أن نقيلك [\(٢\)](#) أفلناك. قال: أفلنى يا أمير المؤمنين [\(٣\)](#).

#### الخامس عشر: كلام ذى اللسانين

وهو الذى يتعدد بين المتعادين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه وذلك عين النفاق. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعاً [\(٤\)](#) لسانه فى قفاه وآخر من قدامه يلتهان ناراً حتى يلتهبا خده [\(٥\)](#)، ثم يقال: هذا [\(٦\)](#) الذى كان فى الدنيا ذا وجهين وذا لسانين يعرف بذلك يوم القيمة. [\(٧\)](#)

وقال الباقر عليه السلام: بئس العبد عبداً يكون ذا وجهين وذا لسانين يطرب أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أعطى حسده وإن أبى له خذه. [\(٨\)](#)

١- المقت: بعض من أمر قبيح ركب، فهو مقيت، وقد مقت إلى الناس مقاته، ومقته الناس مقتا. كتاب العين، الفراهيدي: ١٣٢ / ٥، ماده "مقت".

٢- أقال الله عترتك وأقالكها، أي: صفح عنك. تاج العروس، الزبيدي: ٨ / ٩٢.

٣- كشف الريه، الشهيد الثاني: ٤٥، الفصل الرابع فيما يلحق بالغيبة عند التدبر.

٤- دلع لسانه يدلع دلعاً ودلوعاً، أي: خرج من الفم، واسترخى وسقط على عنقه. كتاب العين، الفراهيدي: ٢ / ٤١، ماده "دلع".  
٥- في الخصال: "حتى يلها جسده".

٦- في الخصال: "ثم يقال له هذا".

٧- الخصال، الشيخ الصدوق: ١ / ٣٨، باب الاثنين، ما جاء في ذي وجهين / ح ١٦.

٨- إرشاد القلوب، الديلمي: ١ / ١٧٨، الباب الحادى والخمسون في أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه الأطهار.

## السادس عشر: المدح

و فيه ست آفات أربع في المادح:

الأولى: إنه قد يفرط فيتهي به الإفراط [\(١\)](#) إلى الكذب.

الثانية: إنه قد يدخله الرياء [\(٢\)](#)، فإنه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمراً [\(٣\)](#) له ولا معتقداً لما يقوله، فيكون مرائياً [\(٤\)](#) منافقاً.

الثالثة: إنه قد يقول ما لا يتحققه ولا سيل له للاطلاع عليه.

الرابعة: إنه قد يفرح الممدوح وهو ظالم فاسق وذلك غير جائز. قال صلى الله عليه وآلـه وسلم: إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق [\(٥\)](#).

واشتنان في الممدوح: إحداهما أنه قد يحدث فيه كبر أو إعجاب وهما مهلكان. الثانية أنه إذا أثنى عليه بالخير فرح به وفتر ورضى عن نفسه.

١- الإفراط: إعجال الشيء في الأمر قبل التثبت. يقال: أفرط فلان في أمره، أي: عجل فيه. لسان العرب، ابن منظور: ٣٦٩ / ٧، مادة "فرط".

٢- الرياء نفاق إلا أن المنافق يظهر غير ما يسر، وذو الريا يبدى للناس خلاف ما يضمرون. غريب الحديث، ابن قتيبة: ١ / ١٨٥، ألفاظ من أحاديث المولد والمبعث.

٣- أضمرت الشيء: أخفيته. لسان العرب، ابن منظور: ٤٩٣ / ٤، مادة "ضمراً".

٤- مرائياً يرائي الناس بقوله وعمله، لا يكون وعظه وكلامه حقيقة. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٧٠ / ٤.

٥- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥ / ٢٨٣، كتاب آفات اللسان، الآفة الثامنة عشر المدح. كشف الخفاء، العجلوني: ٢ / ٢٤٨، حرف اللام والألف / ح ٢٤٧٤.

فإذا سلم المدح من هذه الآفات فلا- بأس به<sup>(١)</sup>. وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أَحْشُوا التراب فِي وجوهِ الْمَدَاهِينَ<sup>(٢)</sup>. وقال أمير المؤمنين عليه السلام لما أثني عليه: اللهم اغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤخذنى بما يقولون واجعلنى خيراً مما يظنون<sup>(٣)</sup>.

- ١- أنظر لتمام الفصل الثاني وما ورد في آفات اللسان: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٤٥ ١٠٥ /٣، كتاب آفات اللسان. الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ٧٢ ٦٩، الباب الثاني فيما يؤدى إلى مساوى الأخلاق، الفصل الثاني في اللسان وآفاته.
- ٢- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ٤٥ /١٧، أبواب الكتب والرسائل، باب ٥٣ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشرنخى رحمه الله لما ولاه على مصر وأعمالها، فصل النهى عن سماع السعايه وما هو. ونصه: «أَحْشُوا فِي وجوهِ الْمَدَاهِينَ التَّرَابَ».
- ٣- أنظر: نهج البلاغة، الشريف الرضى: ٤٨٥، حكم أمير المؤمنين / الحكم رقم ١٠٠.







## في الغضب

وهو شعله من النار اقتبس من ((نَارُ اللَّهِ الْمُوَقَدَةُ)) (١) إلا أنها لا ((تَطَلَّعُ عَلَى الْأَقْيَادِ)) (٢) وإنها لمستكنه في طى (٣) الفؤاد استكنان (٤) الجمر تحت الرماد، ويستخرجها الكبر الدفين من قلب ((كُلُّ جَبَارٍ عَنِيدٍ)) (٥)، كما يستخرج الحجر النار من الحديد، وتستخرجها حميء الدين من قلوب المؤمنين.

وسبيه ثوران نار الغضب، وهي الحرارة المودعه في الإنسان واستعمالها، فيغلى بها دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعلى البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلى في القدر، ولذلك ينصب إلى الوجه فيحمر الوجه والعين والبشره لصفائها تحكى ما وراءها من حمره الدم كما تحكى الرجاجه لون ما فيها.

- ١- سورة الهمزة / ٦.
- ٢- سورة الهمزة / ٧.
- ٣- الطيه تكون نزلاً وتكون متنوى، تقول: مضى فلان لطيته، أى: لناته التي نواها. كتاب العين، الفراهيدي: ٧/٤٦٥، مادة "طوى".
- ٤- منه الحديث: "على ما استكن"، أى: استتر. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٤/٢٠٦.
- ٥- سورة إبراهيم / ١٥.

وإنما ينبع الدم إذا غضب على من دونه واستشعر القدره عليه، فإن صدر الغضب على من هو فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حزناً، ولذلك يصفر اللون، وإن كان الغضب على نظير يشك فيه تولد منه تردد بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب.

وقوه الغضب محلها القلب، ومعناها غليان دم القلب لطلب الانتقام، وإنما تتوجه هذه القوه عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها، وإلى التشفى والانتقام بعد وقوعها، والانتقام فوت هذه القوه وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن إلا به.

والناس فى هذه القوه على درجات ثلاث فى أول الفطره من التفريط (١) والإفراط (٢) والاعتدال (٣):

أما التفريط: بفقد هذه القوه أو ضعفها، وذلك مذموم، وهو الذى يقال فيه إنه لا حميء له، ومن ثمرته عدم الغيره على الحرام، واحتمال الذل وصغر النفس والخور (٤) والسكوت عند مشاهده المنكرات. وقد وصف الله تعالى خيار الصحابة بالشده والحميه فقال: ((أشدّاء على الكُفَّار)) (٥) وقال تعالى: ((يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاہِدٌ

- ١- فرط في الأمر يفرط فرطاً، أي: قصر فيه وضييعه حتى فات، وكذلك التفريط. لسان العرب، ابن منظور: ٧/٣٦٨، ماده "فرط".
- ٢- الإفراط: إعجال الشيء في الأمر قبل التثبت. وأفرط فلان في أمره، أي: عجل فيهجاوز القدر. كتاب العين، الفراهيدي: ٤١٩/٧، ماده "فرط".
- ٣- الاعتدال: توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتمد وكل ما أقمته فقد عدله وعدله. القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٤/١٣، ماده "العدل".
- ٤- الخور: رخاوه وضعف في كل شيء، تقول خار يخور خوراً، ورجل خوار، وخور تخويراً. كتاب العين، الفراهيدي: ٤/٣٠٢، ماده "خور".
- ٥- سورة الفتح / ٢٩.

**الكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ وَأَغْلَظُ عَلَيْهِمْ) (١) والشده والغلظه من آثار قوه الغضب (٢).**

والإفراط: هو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج من سياسه العقل والدين وطاعتهما فلا يبقى للمرء معها بصيره ونظر وفكر و اختيار، ويعمى ويصم عن كل موعظه، ومن آثاره تغير اللون وشده الرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام وانطلاق اللسان بالفحش والشتم<sup>(٣)</sup> وقبح الكلام والضرب والتهجم<sup>(٤)</sup>، ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل<sup>(٥)</sup>.

وعن ميسر (٦) قال: ذكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال: إن الرجل ليغضب مما يرضي أبداً حتى يدخل النار، فأيما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من فوره ذلك، فإنه سيدهب عنه رجز الشيطان، وأيما رجل غضب على ذي رحم فليدين منه فليمسه، فإن الرحمة إذا مسست سكتت (٧).

- ١- سورة التوبه / ٧٣.

٢- أنظر: بحار الأنوار، المجلسي: ٢٦٩ / ٧٠، كتاب الإيمان والكفر، باب ١٣٢ ذم الغضب ومدح التنمر في ذات الله.

٣- الشتم: السب، والاسم الشتيمه. الصحاح، الجوهرى: ١٩٨٥ / ٥، ماده "شتم".

٤- هجم على القوم يهجم هجوماً انتهى إليهم بغته. وقيل: دخل بغير إذن. وقال الجوهرى وغيره: وهجمت أنا على الشيء بغته أهجم هجوماً وهجمت غيري، يتعدى ولا يتعدى. لسان العرب، ابن منظور: ٦٠١ ١٢/٦٠٠، ماده "هجم".

٥- الكافي، الكليني: ٣٠٢ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب / ح. ١.

٦- ميسير بن عبد العزيز: بياع الزطى، مات في حياة الصادق عليه السلام، وقيل: ميسير بفتح الميم، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. وقال الكشي: قال علي بن الحسن: إن ميسير بن عبد العزيز كان كوفياً وكان ثقه. نقد الرجال، التفرشى: ٤/٤، ٤٤٦. الرقم .٢.

٧- الكافي، الكليني: ٣٠٢ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب / ح. ٢.

وعن أبي حمزة الثمالي [\(١\)](#) عنه عليه السلام [\(٢\)](#) قال: إن الغضب جمره من الشيطان توقد في جوف ابن آدم، وإن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه وانتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض، فإن رجز الشيطان يذهب عنه عند ذلك [\(٣\)](#).

وعن الصادق عليه السلام: الغضب مفتاح كل شر [\(٤\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٥\)](#) قال: من كف غضبه ستر الله عورته [\(٦\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٧\)](#) قال: إن في التوراه مكتوب: ابن آدم [\(٨\)](#) اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي فلا أحلك في ما أحق [\(٩\)](#)، وإذا ظلمت بظلمه فارض بانتصارى لك فإن انتصارك لك خير من انتصارك لنفسك [\(١٠\)](#).

١- ثابت بن دينار: أبو حمزة الثمالي، ودينار أبوه يكنى بأبي صفية، كوفي، ثقة، لقى على بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام، وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا، وثقانهم، ومعتمدهم في الرواية والحديث. نقد الرجال، التفرشى: ١/٣١٢٣١١، ثابت بن دينار / الرقم ١٤.

٢- الإمام الباقر عليه السلام.

٣- أنظر: الكافي، الكليني: ٤٣٠/٣٠٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب/ ح ١٢.

٤- إرشاد القلوب، الديلمي: ١/١٧٧، الباب الحادى والخمسون في أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه الأطهار عليهم السلام.

٥- الإمام الصادق عليه السلام.

٦- الكافي، الكليني: ٢/٣٠٣، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب/ ح ٦.

٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٨- في الكافي: "يا ابن آدم".

٩- في الكافي: "فلا أحلك فيمن أحق".

١٠- الكافي، الكليني: ٢/٣٠٤، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب/ ح ١٠.

وقال عليه السلام (١): من لم يملأ غضبه لم يملأ عقله (٢).

وعنه عليه السلام (٣) في ما ناجى الله به موسى: يا موسى أمسك غضبك عنك على أكف عنك غضبي (٤).

واعلم أن قمع أصل الغيظ من القلب غير ممكن، بل التكليف إنما هو بكسر سورة (٥) وتضعيفه حتى لا يستد هيجان الغيظ في الباطن، وينتهي ضعفه إلى أن يظهر أثره في الوجه، بل ينبغي للإنسان أن يكون غضبه تحت إشاره العقل والشرع، فيغضب في محل الغضب ويحلم في محل التحلم، ولا يخرجه غضبه عن الاختيار. قال تعالى: ((وَالْكَاذِبُونَ الْغَيْظَ)) (٦) ولم يقل: والفاقدون الغيظ.

والأسباب المهيجة للغضب: الزهو (٧)، والعجب، والهزل (٨)، والهزء (٩)، والذل

- ١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٢- الكافي، الكليني: ٣٠٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب / ح ١٣.
- ٣- الإمام الباقر عليه السلام.
- ٤- أنظر: الكافي، الكليني: ٣٠٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب / ح ٧.
- ٥- سوره كل شيء: حده. لسان العرب، ابن منظور: ٣٨٧ / ٤، ماده "سور".
- ٦- سوره آل عمران / ١٣٤.
- ٧- الزهو: الكبر والعظمة. والمزهو: المعجب بنفسه. كتاب العين، الفراهيدي: ٧٣ / ٤، ماده "زهو".
- ٨- الهزل: نقىض الجد. ورجل هزل ككتف: كثيره. والهزاله: الفكاهه. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٦٩ / ٤، فصل الهاء، ماده "الهزل".
- ٩- الهزء والهزؤ: السخريه. لسان العرب، ابن منظور: ١ / ١٨٣، ماده "هزأ".

والتعيير، والمماراه<sup>(١)</sup> والمضاده، والعذر، وشده الحرص على فضول المال والجاه. وهي بأجمعها أخلاق رديئه مذمومه شرعاً.

ولا خلاص عن الغضب مع بقاء هذه الأسباب، فلا بد من إزالتها بأضدادها، فينبغي أن يميت الزهو بالتواضع، والعجب بالمعرفه بنفسك، والفخر بمعرفه أنه من الرذائل وإنما الفخر بالفضائل، وأما الهزل فيزيله بالجد في طلب الفضائل والأخلاق الحسنة، وأما الهزء فيزيله بالتكرم عن إيذاء الناس وبصيانته النفس عن أن يستهزأ بك، وأما التعيير بالحدر عن قول القبيح وبصيانته النفس عن مرّ الجواب، وأما شده الحرص على مزايا العيش فترال بالقناعه بقدر الضروره طلبا لعز الاستغناء وترفعاً عن ذل الحاجه.

وكل خلق من هذه الأخلاق يفتقر في علاجه إلى رياضه وتحمل مشقه، وأصل الرياضه في إزاله هذه الأخلاق يرجع إلى معرفه غوايتها لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها. ثم المواظبه على مباشره أضدادها مده مدیده حتى تصير بالعاده مألوفه هيئه على النفس، فإذا انمحت عن النفس فقد زكت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلاست عن الغضب الذي يتولد منها<sup>(٢)</sup>.

وعلاجه عند هيجانه كما أشير إليه في الأخبار المتقدمه الاستعاده من الشيطان، والجلوس إن كان قائماً، والاضطجاع إن كان جالساً<sup>(٣)</sup>، والوضعه أو

١- الامتناء في الشيء: الشك فيه، وكذلك التماري. والمراء: المماراه والجدل. لسان العرب، ابن منظور: ٢٧٨ / ١٥، ماده "مرا".

٢- انظر: الحقائق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٧٣ / ٧٨، الباب الثالث في الغضب. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣ / ١٤٧، كتاب ذم الغضب والحقن والحسد.

٣- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣ / ١٥٦، كتاب ذم الغضب والحقن والحسد، بيان علاج الغضب بعد هيجانه. ونص الحديث: «إذا غضبت فإن كنت قائما فاقعد وإن كنت قاعدا فأتكئ وإن كنت متکئا فاضطجع».

العسل بالماء البارد<sup>(١)</sup>. قال صلی الله علیه وآلہ وسلم: إذا غضب أحدكم فليتوضاً وليرغسل فإن الغضب من النار<sup>(٢)</sup>. وأمر صلی الله علیه وآلہ وسلم بالاستعاذه من الشیطان، وأن یتفکر في ما ورد في فضائل کظم الغیظ والعفو والحلم والاحتمال<sup>(٣)</sup>. قال الله في معرض المدح: ((وَالْكَاظِمِينَ الْغَنِيَظَ))<sup>(٤)</sup> وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: من کف غضبه کف الله عنه عذابه، ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذرها، ومن خزن لسانه ستر الله عورته<sup>(٥)</sup>.

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: أشدكم من ملک<sup>(٦)</sup> نفسه عند الغضب، وأحل لكم من عفا عند القدر<sup>(٧)</sup>.

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: من أحب السبيل إلى الله تعالى جرعتان: جرعة غیظ تردها بحلم، وجرعاه مصیبه تردها بصیر<sup>(٨)</sup>.

١- انظر: بحار الأنوار، المجلسى: ٧٠ / ٢٧٢، كتاب الإيمان والكفر، باب ١٣٢ ذم الغضب ومدح التنمر في ذات الله.

٢- المصدر السابق.

٣- انظر: ما ورد في الغیظ والعفو والحلم والاحتمال ما يلى: الكافى، الكلينى: ١٠٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب کظم الغیظ، و ١٠٧ / ٢، باب العفو، و ١١١ / ٢، باب الحلم. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٢٧٤ / ٢. الاختصاص، المفيد: ٣٤٢. غرر الحكم، الآمدى: ٢٤٦. روضه الوعاظين، النيسابوري: ٣٧٦ / ٢.

٤- سوره آل عمران / ١٣٤.

٥- المحجه البيضاء، الفیض الكاشانی: ٥ / ٣٠٨، كتاب آفة الغضب والحقد والحسد، فضیلہ کظم الغیظ.

٦- في الإحياء: "غلب" بدل "ملک".

٧- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣ / ١٥٧، كتاب ذم الغضب والحقد والحسد، فضیلہ کظم الغیظ.

٨- المحجه البيضاء، الفیض الكاشانی: ٥ / ٣١٠، كتاب آفة الغضب والحقد والحسد، فضیلہ کظم الغیظ.

وعن السجاد صلى الله عليه وآلها وسلم قال: ما أحب أن لى بذل نفسي حمر النعم [\(١\)](#)، وما تجرعت جرعة أحب إلى من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها [\(٢\)](#).

وعن الباقي عليه السلام قال: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أماناً وإيماناً يوم القيمة [\(٣\)](#).

وعن الصادق عليه السلام قال: نعم الجرعة [\(٤\)](#) الغيظ [\(٥\)](#) لمن صبر عليها، فإن عظيم الأجر لمن عظم [\(٦\)](#) البلاء، وما أحب الله قواماً إلا بتلاهم [\(٧\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٨\)](#): ما من عبد كظم [\(٩\)](#) غيظاً إلا زاده الله تعالى عزراً في الدنيا وعزراً في الآخرة [\(١٠\)](#).

١- في الحديث "ما أحب بذل نفسي حمر النعم" هي بضم حاء وسكون ميم الإبل الحمر، وهي أنفس أموال النعم وأقوافها وأجلدها، فجعلت كنایه عن خير الدنيا كلها. مجمع البحرين، الطريحي: ١ / ٥٧٣، باب الحاء.

٢- الكافي، الكليني: ٩/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب كظم الغيظ / ح ١.

٣- الكافي، الكليني: ١١٠/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب كظم الغيظ / ح ٧.

٤- جرع الغيظ: كظمه. وجرعه غصص الغيظ فتجروعه، أي: كظمه. لسان العرب، ابن منظور: ٨/٤٦، مادة "جرع".

٥- الغيظ: غضب كامن للعجز. الصحاح، الجوهري: ٣/٦٧١، مادة "غيظ".

٦- في مجموعه ورام: "عظيم" بدل "عظم".

٧- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢/٩٨.

٨- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- كظم الرجل غيظه: اجترعه. كتاب العين، الفراهيدي: ٥/٤٣، مادة "كظم".

١٠- أنظر: مشكاه الأنوار، الطبرسي: ٢١٧، الباب الرابع في آداب المعاشرة مع الناس وما يتصل بها، الفصل الحادى عشر في الحلم وكظم الغيظ والغضب.

وعنه عليه السلام (١): من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضي أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامه رضاه (٢).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أعز الله بجهل قط، ولا أذل بحلم قط (٣).

وعن حفص (٤) قال: بعث الصادق عليه السلام غلاماً له في حاجه فأبطة، فخرج عليه السلام في أثره فوجده نائماً، فجلس عند رأسه يروجه حتى انتبه فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار، لك الليل ولنا منك النهار (٥).

- ١- أى : «الإمام الصادق» عليه السلام.
- ٢- المحجـه البـيضاء، الفـيـض الكـاشـانـي: ٥ / ٣١٠، كتاب آفـه الغـضـبـ والـحـقـدـ والـحـسـدـ، فـضـيـلـه كـاظـمـ الغـيـظـ.
- ٣- الكـافـيـ، الـكـلـينـيـ: ١١٢ / ٢، كتاب الإـيمـانـ والـكـفـرـ، بـابـ الـحـلـمـ / حـ ٥.
- ٤- حـفـصـ بنـ أـبـىـ عـائـشـهـ المـنـقـرـىـ بـالـوـلـاسـ، الـكـوـفـىـ. مـحـدـثـ إـمامـىـ. روـىـ عـنـهـ عـبـدـ اللهـ الـحـجـالـ. الـفـائـقـ فـىـ روـاهـ وـأـصـحـابـ الـإـمـامـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ، الشـبـسـتـرـىـ: ١/٤٣١ـ الرـقـمـ ٨٧١ـ المـنـقـرـىـ.
- ٥- انـظـرـ: الـكـافـيـ، الـكـلـينـيـ: ١١٢ / ٢، كتاب الإـيمـانـ والـكـفـرـ، بـابـ الـحـلـمـ / حـ ٧ـ.



الباب الخامس: الحقد



## في الحقد

يعلم أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفى في الحال رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقداً، ومعنى الحقد أن يلزم قلبه استئصاله والبغضه له والتذرع عنه، وأن يدوم على ذلك ويبيقى، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمن ليس بحقود<sup>(١)</sup>. والحقد ثمرة الغضب، والحقد يثمر ثمانية أمور:

الأول: الحسد، وهو أن يحملك الحقد على أن تتمني زوال النعمه منه.

الثاني: أن تزيد على إضمار الحسد في الباطن فتشمت بما يصيبه من البلاء.

الثالث: أن تهجره وتقطعه وإن أقبل عليك.

الرابع: أن تعرض عنه استصغاراً له.

الخامس: أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وإفشاء سر وهتك ستر وغيره.

١- منه المرید، الشهید الثانی: ٣٢١، الباب الثالث في المنازهه وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثاني في آفات المنازهه وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

السادس: أن تحاكىه استهزاءً وسخرية منه.

**السابع:** إيداؤه بالضرب وما يؤلم بدنـه.

الثامن: أن تمنعه حقه من صله رحم أو قضاة دين أو رد مظلمه وكل ذلك حرام.

وأقل درجات الحقد أن يحتزز من الآفات الثمانية، ولكن تستقبله وتبغضه في الباطن وتمتنع من البشاشة<sup>(١)</sup> والرفق والعنايه.

والأولى أن يبقى على حالته السابقة معه، وإن أمكنه أن يزيد في الإحسان على العفو مجاهده للنفس وإرغاماً للشيطان فذلك مقام الصدقين [\(٢\)](#)، وهو من أفضل أعمال المقربين [\(٣\)](#)، فللحقدود ثلاثة أحوال عند القدرة.

١- البشاشه: طلاقه الوجه. ورجل هش بش، أي: طلق الوجه طيب. الصحاح، الجوهرى: ٩٩٦ / ٣، ماده "بشن".

٢- الصديق: من يصدق بكل أمر الله والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتخالجه شك في شيء. العين، الفراهيدي: ٥٦  
مادة "صدق":

٣- المقربين، أى: السابقين. بحار الأنوار، العلامه المجلسى: ٦٦/١٥٧، كتاب الإيمان والكفر، باب ٣٢ درجات الإيمان وحقائقه.  
قال أبي الفرج البغدادى: أصل الموالاه القرب، وأصل المعاده بعد، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداؤه  
الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضيه لطردهم وإبعادهم منه، فقسم أولياؤه المقربين قسمين: أحدهما من تقرب إليه بأداء  
الفرائض، ويشمل ذلك فعل الواجبات، وترك المحرمات، لأن ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده. والثانى: من  
تقرب إليه بعد الفرائض بالنواقل. جامع العلوم والحكم، أبي الفرج البغدادى: ٣٦١.

أحدها: أن يستوفي حقه الذي يستحقه من غير زيادة ونقصان، وهو العدل.

والثاني: أن يحسن إليه بالعفو والصلة، و(ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ) [\(١\)](#).

والثالث: أن يطلبه بما لا يستحقه، وذلك هو الجور [\(٢\)](#).

وعلاج الحقد أن يعلم أنه مهما كان في قلبه حقد فلا يزال مغموماً مهوماً مبتدئاً معذباً في الدنيا والآخرة، وأن ينظر في فضيله العفو والرفق [\(٣\)](#).

قال تعالى: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ)) [\(٤\)](#). وقال تعالى: ((وَأَنْ تَعْفُواً أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)) [\(٥\)](#).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا- أخبركم بخير خلق الدنيا والآخرة؟ العفو عن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرملك [\(٦\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٧\)](#) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزّاً، فتعافوا يعزكم الله [\(٨\)](#).

١- سورة فاطر / ٣٢.

٢- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٧٩، ٨٠، الفصل الثالث الحقد من نتائج الغضب. إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٦٣ / ٣، القول في معنى الحقد ونتائجـه وفضيلـه العـفو والـرفـق.

٣- انظر: جامع السعادات، النراقي: ٣٤٧ / ١، الحقد.

٤- سورة الأعراف / ١٩٩.

٥- سورة البقرة / ٢٣٧.

٦- الكافي، الكليني: ١٠٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو / حـ ١.

٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٨- الكافي، الكليني: ١٠٨ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو / حـ ٥.

وعن معتب<sup>(١)</sup> قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم<sup>(٢)</sup>، فنظرت إلى غلام له قد أخذ كاره<sup>(٣)</sup> من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته وأخذته وذهبت به إليه. فقلت له: جعلت فداك إني وجدت هذا وهذه الكاره. فقال للغلام: فلان. قال: ليك. قال: أتجوّع؟ قال: لا يا سيدى. قال: فتعري؟ قال: لا سيدى. قال: فلاي شئ أخذت هذا؟ قال: اشتهرت ذلك، قال: إذهب فهى لك، وقال: خلوا عنه<sup>(٤)</sup>.

وعن الكاظم عليه السلام قال: الرفق نصف العيش<sup>(٥)</sup>.

- ١- معتب: مولى أبي عبد الله الصادق عليه السلام، ثقه. رجال العلامه، العلامه الحلبي: ١٧٠، الباب الحادى عشر فى الآحاد / الرقم ٦.
- ٢- صرم الشيء: قطعه. وصرم الرجل: قطع كلامه. والانصرام: الانقطاع. والتصارم: التقاطع. والتصرم: التقطع. مختار الصحاح، الرازى : ١٩٢ ، ماده "صرم".
- ٣- الاكتيار: صرع الشيء ببعضه على بعض، وكور المتابع تكويرا: جمعه وشده. وقيل: ألقى بعضه على بعض، ومنه: الكاره. عكم الثياب، وكذا كاره القصار، لكونه يكور ثيابه في ثوب واحد ويحملها، فيكون بعضها على بعض. تاج العروس، الزبيدي: ٣/٥٣١، ماده "كور".
- ٤- أنظر: الكافي، الكليني: ١٠٨/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو / ح ٧.
- ٥- الكافي، الكليني: ١٢٠/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الرفق / ح ١١.

الباب السادس: الحسد



## في الحسد

وهو من نتائج الحقد كما سبق، والحدق من نتائج الغضب، فهو فرع فرع الغضب. وللحسد من الفروع الدميمه ما لا يكاد يحصى. قال الباقي عليه السلام: إن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب [\(١\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: آفة الدين الحسد والعجب والفخر [\(٢\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٣\)](#) قال: قال الله تعالى لموسى [\(٤\)](#): يا بن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضل، ولا تمدن عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك، فإن الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمى الذي قسمت بين عبادي، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني [\(٥\)](#).

١- الكافي، الكليني: ٣٠٦ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الحسد / ذيل الحديث ١.

٢- منه المرید، الشهید الثانی: ٣٢٥، الباب الثالث في المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانی في آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- في الكافي: "قال الله عزوجل لموسى بن عمران عليه السلام".

٥- الكافي، الكليني: ٣٠٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الحسد / ح٦.

وعنه عليه السلام [\(١\)](#) قال: اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً الحديث [\(٢\)](#).

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: الحاسد مصر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود، كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم الاجتباء [\(٣\)](#) والهدى والرفع إلى محل حقائق العهد والاصطفاء [\(٤\)](#)، فكن محسوداً ولا تكون حاسداً، فإن ميزان الحاسد أبداً خفيف يشق ميزان المحسود والرزق مقسم فماذا ينفع الحسد الحاسد وما يضر المحسود الحسد، والحسد أصله من عمي القلب وجحود فضل الله وهم جناحان للكفر، وبالحسد وقع ابن آدم في حسره الأبد وهلك، مهلكاً لا ينجو منه أبداً، ولا توبه للحسد لأنه مصر عليه معتقد به مطبوع فيه، يبدو بلا معارض به ولا سبب، والطبع لا يتغير عن الأصل وإن عولج [\(٥\)](#).

ثم اعلم أنه لا حسد إلا على نعمه، فإذا أنعم الله على أخيك بنعمه فلك فيها حالتان:

إحداهما: أن تكره تلك النعمه وتحب زوالها، وهذه الحاله تسمى حسدأً.

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- وسائل الشيعه، الحر العاملي: ١٥ / ٣٦٥، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ٥٥ تحريم الحسد ووجوب اجتنابه دون الغبطه / ح [٣](#).

٣- اجتبى الرجل الرجل، إذا قربه، قال الله تعالى: ((فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ)) سورة القلم / ٥٠، أى: قربه. كتاب العين، الفراهيدي: ٦ / ١٩٢، ماده "جي".

٤- الاصطفاء: الاختيار، افتعال من الصفوه. والصفى: الخالص من كل شيء. واصطفاه: أخذه صفيما. لسان العرب، ابن منظور: ١٤ / ٤٦٢، ماده "صفا".

٥- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٤، الباب الثامن والأربعون في الحسد.

والثانية: أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها، وهذه تسمى غبطة<sup>(١)</sup> ومنافسه، وقد يوضع أحد اللفظين بدل الآخر، ولا حجر في الأسامي بعد فهم المعاني.

قال صلی الله علیہ وآلہ وسلم: إن المؤمن يغبط والكافر يحسد<sup>(٢)</sup> (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)<sup>(٣)</sup>.

وقال صلی الله علیہ وآلہ وسلم: لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه الله على هلكته<sup>(٤)</sup> في الحق، ورجل آتاه الله علمًا فهو يعمل به ويعلم الناس<sup>(٥)</sup>. فسمى الغبطة حسداً كما قد يسمى الحسد منافسه<sup>(٦)</sup>.

١- الاغباط: شكر الله على ما أنعم وأفضل وأعطي. والغبطة: المسرة. والغبطة أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تزيد زوالها ولا أن تتحول عنه وليس بحسد. لسان العرب، ابن منظور: ٣٥٩ / ٧، ماده "غبط".

٢- في كشف الرييه: "والمنافق يحسد".

٣- كشف الرييه، الشهيد الثاني: ٥٧، الفصل الرابع فيما يلحق بالغبيه عند التدبر.

٤- سوره المطففين / ٢٦.

٥- في كشف الرييه: "سلطه على هلكته".

٦- كشف الرييه، الشهيد الثاني: ٥٧، الفصل الرابع فيما يلحق بالغبيه عند التدبر.

٧- قال الشهيد الثاني: "إذ قد عرفت أنه لا حسد إلا على نعمه فإذا أنعم الله على أخيك بنعمه فلك فيها حالتان إحداهما: أن تكره تلك النعمه وتحب زوالها وهذه الحاله تسمى حسداً. والثانية: أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها، وهذا يسمى: غبطة. وقد يخص باسم المنافسه، قال الله تعالى: ((وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)) سوره القلم / ٥٠. وقد تسمى المنافسه حسداً والحسد منافسه". كشف الرييه، الشهيد الثاني: ٥٧ ٥٦، الفصل الرابع فيما يلحق بالغبيه عند التدبر.

والحسد حرام على كل حال إلا في نعمه أصحابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتنة وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق، فلا يضر كراحتها ومحبه زوالها من حيث هي آلة الفساد لا من حيث إنها نعمة، بحيث لو أمن فسادها لم يغمه تعنته.

والحسد إنما يكثر بين أقوام تجمعهم روابط توارد على أغراضهم، فإذا خالف واحد صاحبه في غرض من أغراضه نفر [\(١\)](#) طبعه وأبغضه وثبت الحقد فيه، وحيث لا رابطه بين شخصين فلا تحاسد بينهما، فلذلك يحسد العالم العالم دون العابد، والتاجر يحسد مثله ولا يحسد العالم، ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجانب، والمرأة تحسد ضررتها وسريره [\(٢\)](#) زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وبنته، وذلك للتزاحم على المقاصد.

## وأسباب الحسد المذموم:

العداوه: لأن يكره النعمه على المحسود لأنه عدوه، فلا يزيد له الخبر.

أو التعزز: وهو أن يعلم أن المحسود يتکبر بالنعمة عليه وهو لا یطیق احتمال کیره وتفاخره لعزه نفسه.

- ١- نفر ينفر نفوراً ونفاراً: إذا فر وذهب. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٩٢ / ٥، مادة "نفر".

٢- والسر: النكاح، لأنه يكتم. لسان العرب، ابن منظور: ٣٥٨ / ٤، مادة "سرر". تَسْرِّي الجارية: من السُّرِّيَّة، وقال يعقوب: أصله تَسْرِّر من السُّرُور، فَأَبْدَلُوا من إحدى الراءات ياء كما قالوا تقضي من تَقْضِّصَ. لسان العرب، ابن منظور: ٣٧٨ / ١٤، مادة "سراً".

أو الكبر: وهو أن يكون في طبع الحاسد أن يتكبر على المحسود ويتمتع بذلك عليه بنعمه.

أو التعجب: وهو أن تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيراً، فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة.

أو الخوف: من فوت المقاصد المحبوبة، وهو أن يخاف من فوت مقاصده بسبب نعمته، بأن يتوصل بها إلى مراحمته في أغراضه.

أو حب الرياسة: التي تبني على الاختصاص بنعمه لا يساوى فيها، أو خبث نفس وبخلها وشحها بالخير لعباد الله وإن كانت النعمة لا تشقق.

وقد تجتمع هذه الأسباب أو أكثرها في شخص واحد فيعظم الحسد لذلك.

#### وعلاج الحسد علمي وعملی:

أما العلمي (١): فهو أن يعلم الحاسد أن للحسد ضرراً عليه في الدنيا والدين، لأنه بالحسد سخط قضاء الله تعالى وكره نعمته التي قسمها لعباده وعلمه الذي أقامه في ملكه بخفى حكمته. وهذه جنایة عظيمه على العدل الحكيم. على أن الحاسد فارق أولياء الله في جهنم الخير لعباد الله، وشارك إبليس وسائر الكفار في حبهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم. قال تعالى: ((إِنَّ تَمَسْئِيْكُمْ حَسَنَةً تَسُؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةً يَفْرُحُوا بِهَا)) (٢) وقال تعالى: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسِدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ)) (٣).

١- في المتن الأصلى: «ما العلمى»، والظاهر إنه محذوف الألف بسبب النسخ.

٢- سورة آل عمران / ١٢٠.

٣- سورة البقرة / ١٠٩.

وأما ضرره في الدنيا فهو أن الحاسد لا يزال متالماً بالحسد مهموماً مغموماً معدباً، لأن أعداءه، لا تزال نعم الله تتجدد عليهم يوماً وساعه فساعه ولا تزول النعمه عن المحسود بالحسد، ولو كان كذلك لما بقيت نعمه على المؤمنين لحسد الكفار إياهم، ولا ضرر على المحسود أصلأً، لأن ما قدره الله تعالى له من النعم فلا حيله في دفعه، بل الضرر على الحاسد كما عرفت.

### والحسد ينفع المحسود في الدنيا والآخرة:

أما في الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مسامه الأعداء وغمهم<sup>(١)</sup> وشقاوتهم وكونهم معدبين مغمومين، ولا عذاب أعظم مما في الحاسد من ألم الحسد، وقد فعل الحاسد بنفسه ما هو مراد أعدائه.

وأما في الدين فلأن المحسود مظلوم من جهه الحاسد، لا سيما إذا أخرجه الحاسد إلى القول أو الفعل بالغيبه أو القدح<sup>(٢)</sup> فيه وهتك<sup>(٣)</sup> ستره وذكر مساوئه، فهذه هدايا يهدى بها الحاسد إلى المحسود بانتقال حسناته إلى ديوانه، حتى يلقاه مفلساً محروماً من الحسنات، كما حرم من الراحه في الدنيا فقد أضيف للمحسود نعمه إلى نعمه وإلى الحاسد شقاوه إلى شقاوه.

١- أمر غمه، أي: ملتبس. الصحاح، الجوهرى: ١٩٩٨ / ٥، ماده "غمم". الغم والغمه: الكرب. لسان العرب، ابن منظور: ٤٤١ / ١٢، ماده "غمم".

٢- قدح في نسبة: طعن. مختار الصحاح، الرازي: ٢٧٠، ماده "قدح".

٣- هتك الستر: تمزيقه وخرقه. مجمع البحرين، الطريحي: ٤٠٥ / ٤، ماده "هتك".

وأما العلاج العملي: فهو أن يحكم الحسد وكل ما يتراضا به من قول أو فعل، فينبغي أن يكلف نفسه بنقضها، فإن بعثه الحسد على القدر فيه كلف لسانه المدح له والثناء عليه، وإن حمله على التكبر ألم نفسه التواضع والاعتذار إليه، وإن بعثه على كف الأنعام عنه ألزم نفسه الزيادة. ومهما فعل ذلك عن تكليف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه، ومهما أحبه عاد الحاسد وأحبه وتولدت بينهما الموافقة التي تقطع ماده الحسد، ويصير ما تكفله أولاً طبعاً آخر.

والأصل في العلاج قمع أسباب الحسد من الكبر وعزه النفس وشده الحرص كما يأتي إن شاء الله تعالى.

واعلم أن الحاسد له في أعدائه ثلاثة أحوال:

الأولى: أن يحب مساءتهم بطبعه ولكنه يكره حبه لذلك وميل قلبه إليه بعقله، ويمقت [نفسه عليه](#) ويؤود [أن يكون له حيله في إزالة ذلك الميل](#)، وهذا القسم معفو عنه قطعاً لأنه غير داخل تحت الاختيار.

الثانية: أن يحب ذلك ويظهر الفرح بمساءته إما بلسانه أو بجواره، وهذا هو الحسد المحظور [قطعاً](#).

الثالثة: وهي بين الطرفين أن يحسد بالقلب من غير مقتنه لنفسه على حسده ومن غير إنكار منه على قلبه، لكن يحفظ جوارحه من طاعه الحسد في مقتضاه،

١- المقت: بعض من أمر قبيح ركب، فهو مقيت. كتاب العين، الفراهيدي: ١٣٢ / ٥، ماده "مقت".

٢- الحظر: يطلق بمعنى المنع والقطع، ومنه قولهم: حظرت عليه كذا، أي: منعته منه. والمحظر: فهو خطاب الشارع بما فعله سبب للذم شرعاً بوجه ما، من حيث هو فعله. ومن أسمائه أنه محرم ومعصيه وذنب. الأحكام، الأمدي: ١١٣، الفصل الثاني في المحظور.

وهذا محل خلاف بين العارفين: فقيل إنه لا يخلو عن إثم بقدر قوه ذلك الحب وضعفه، لأنك وإن كفيت ظاهرك بالكلية إلا أنك بياطنك تحب زوال النعمة، وليس في نفسك كراهة لهذه الحاله، فأنت أيضاً حسود عاصٍ لأن الحسد صفة القلب لا صفة الفعل<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ((وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا))<sup>(٢)</sup> وقال: ((وَذُو الْعَزْوَةِ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً))<sup>(٣)</sup>، والفعل كالغيبة والواقعه في المحسود إنما هو عمل صادر عن الحسد لا عن الحسد.

وذهب ذاهبون إلى أنه لا يأثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه، ويرشد إليه كثير من الأخبار: فروى من طرق العامة<sup>(٤)</sup> بأسانيد عديدة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: وضع عن أمتي تسعة خصال: الخطأ، والنسيان، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، وما استكرروا عليه، والطيره<sup>(٥)</sup>، والوسوسة في التفكير<sup>(٦)</sup> في الخلق، والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد<sup>(٧)</sup>.

١- انظر: *الحقائق في محسن الأخلاق*، الفيض الكاشاني: ٨٠، ٨٥، الباب الثالث في الغصب، الفصل ٤٧. إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٦٧ / ٣، ١٦٩ / ٣، كتاب ذم الغصب والحدق والحسد، القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغايه الواجب في إزالته.

٢- سورة الحشر / ٩.

٣- سورة النساء / ٨٩.

٤- العامة: تطلق الكلمة على جميع المذاهب من غير الشيعة، والذين يطلق عليهم: الخاصه، وهم شيعه أمير المؤمنين عليه السلام، الذين يعتقدون بولايته وخلافته وولايته وخلافه أبناءه المعصومين عليهم السلام. وقد مر سابقاً ترجمة كلمة الخاصه فراجع.

٥- الطيره: بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن: هي التشاوم بالشىء. وهو مصدر تطير. يقال: تطير طيره، وتخير خيره. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ١٥٢ / ٣، حرف الطاء.

٦- في الكافي: "التفكير" بدل "التفكير".

٧- الكافي، الكليني: ٤٦٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب ما رفع عن الأمة / ح ٢.

وعنه صلی الله علیه وآلہ وسلم قال: ثلاث لا ينجو منها أحد: الظن، والطیره، والحسد. وأسأحدكم بالمخرج من ذلك: إذا ظنت فلا تتحقق، وإذا تطيرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ [\(١\)](#)[\(٢\)](#).

وفى روایه أخرى: ثلاث لا ينجو منها أحد وقل من ينجو منها... إلى آخرها [\(٣\)](#).

وفى روایه أخرى: ثلاثة في المؤمن له منها مخرج، ومخرجه من الحسد أن لا يبغى [\(٤\)](#).

١- البغى: التعدى. وبغى عليه استطال، وبابه رمى، وكل مجاوزه وإفراط على المقدار الذى هو حد الشيء فهو بغي. مختار الصحاح، الرازى: ثلاثة في المؤمن له منها مخرج، ومخرجه من الحسد أن لا يبغى [\(٤\)](#).

٢- مجموعه وراثم، ورام بن أبي فراس: ١٢٧ / ١، باب ما جاء في الحسد.

٣- المصدر السابق.

٤- بحار الأنوار،المجلسى: ٢٤٣ / ٧٠،كتاب الإيمان والكفر،باب ١٣١ الحسد/ بيان الحديث .



الباب السابع: الرياء

اشاره



في الرياء وتحقيق الكلام فيه في فصول

### الفصل الأول: في ذمه وحرمه

قال الله تعالى: ((وَيَأْلُلُ<sup>(١)</sup> لِلْمُمْسَلِّينَ) (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ حِلَالِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يَرَؤُنَ<sup>(٦)</sup> وَيَمْعَنُونَ الْمَاعُونَ) (٢) وقال تعالى: ((يَرَؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَمْدُكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) (٣) وقال تعالى: ((كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَةَ النَّاسِ) (٤) وقال تعالى: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَهِ رَبِّهِ أَحَدًا) (٥).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أخواف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟  
قال: الرياء (٦)، يقول

الله تعالى يوم القيمة إذا

- ١- في النص القرآني: "فويل".
- ٢- سوره الماعون / ٧٤.
- ٣- سوره النساء / ١٤٢.
- ٤- سوره البقره / ٢٦٤.
- ٥- سوره الكهف / ١١٠.
- ٦- في المنية: "هو الرياء".

جازى العباد بأعمالهم: اذهبا إلى الذين كتم تراؤون لهم [\(١\)](#) في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء! [\(٢\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: يقول الله تعالى: من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا منه برئ، وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك [\(٣\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: لا يقبل الله عملاً فيه مقدار ذره من رباء [\(٤\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: إن أدنى الرياء شرك [\(٥\)](#).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال الله تعالى [\(٦\)](#): أنا خير شريك، من أشرك معى غيري فى عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً [\(٧\)](#).

وعنه صلى الله عليه وآلها وسلم قال [\(٨\)](#): قال رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم: سبأته على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علاميتهم طمعاً في الدنيا، لا - يريدون به ما عند ربهم، يكون دينهم رباء، لا - يخالطهم خوف، يعمهم الله بعثاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب [\(٩\)](#) لهم [\(١٠\)](#).

١- ليس في المنيه: "لهم".

٢- منه المرید، الشهید الثانی: ٣١٧، ٣١٨، الباب الثالث في المناظر وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثاني في آفات المناظر وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

٣- المحجّه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٤٠ / ٦، كتاب ذم الجاه والرباء، بيان ذم الرباء.

٤- عده الداعي، ابن فهد الحلى: ٢٢٨، الباب الرابع في كيفية الدعاء، القسم الثالث في الآداب المتأخرة عن الدعاء. وفيه النص: "إن الله لا يقبل عملاً فيه مثقال ذره من رباء".

٥- عيون الحكم والمواعظ، الليثي: ١٤١، الفصل الثاني عشر.

٦- في الكافي: "عن علي بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عزوجل: ... الحديث".

٧- الكافي، الكليني: ٢٩٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الرباء / ح ٩.

٨- في الكافي: "عن أبي عبد الله عليه السلام، قال ... الحديث".

٩- في الكافي: "فلا يستجيب".

١٠- الكافي، الكليني: ٢٩٦ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الرباء / ح ١٤.

وعنه عليه السلام [\(١\)](#) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الملك يصعد بعمل العبد مبتهجاً [\(٢\)](#) به، فإذا صعد بحسناه يقول الله [\(٣\)](#): «اجعلوها في سجين [\(٤\)](#)، إنه ليس إيمان أراد به» [\(٥\)](#).

١- أي: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- بهج به، أي: فرح به وسر. الصحاح، الجوهرى: ١ / ٣٠٠، ماده "بهج".

٣- في المنية والبحار: "الله عزوجل".

٤- سجين (فيه كتاب الفجار) وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهمَا: ودواوينهم كما في الصحاح، قال أبو عبيدة: وهو فعل من السجن، كالفسق من الفسق، ومنه قوله تعالى: ((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ)) (سورة المطففين/٧) وقال ابن عرفة: هو من سجنت، أي: هو محبوس عليهم كى يجازوا بما فيه (و) قيل (واد فى جهنم أعاذنا الله تعالى منها) وجزم البيضاوى فى هود، أنه: جهنم نفسها. وقال ابن الأثير: هو اسم علم للنار. وقال الراغب: هو اسم لجهنم بإزاء علیين، وزيد لفظه تنبیها على زياده معناه. (أو حجر في الأرض السابعة) وبه فسرت الآية أيضاً. وقال مجاهد: هو اسم الأرض السابعة. وقيل في سجين، أي: في حساب. وقيل معنى الآية: كتابهم في حبس لخساشه متزلتهم عند الله عزوجل، وأما قول الخفاجي: سجين كتاب جامع لأعمال الكفر، فذكر الراغب: أن كل شيء ذكره الله عزوجل بقوله: وما أدرأك. فسره، وكل ما ذكره بقوله وما يدريك تركه مبهمًا. وفي هذا الموضع ذكر: ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ)) (سورة المطففين/٨) وكذا في قوله عزوجل: ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْمُيُونَ)) (سورة المطففين/١٩) ثم فسر الكتاب لا السجين والعليين، قال: وفي هذه لطيفه موضعها الكتب المطلولات (و) السجين (العلانيه) يقال فعل ذلك سجين، أي: علانيه. تاج العروس، الزبيدي: ٢٣١ / ٩، فصل السين.

٥- منه المرید، الشهيد الثاني: ٣١٨، الباب الثالث في المناظر وشروطها، الفصل الثاني في آفات المناظر. بحار الأنوار، المجلسى: ٦٩ / ٣٠٣، كتاب الإيمان والكفر، باب ١١٦ الرياء / ح ٥٠.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويُكسل إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في كل أمره [\(١\)](#) [\(٢\)](#).

وقال عليه السلام [\(٣\)](#): أخشو الله خشيته ليست بتقدير [\(٤\)](#)، واعملوا في غير رياء [\(٥\)](#) ولا سمعه، فإنه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله [\(٦\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: اجعلوا أمركم هذا الله ولا تجعلوه للناس، فإنه ما كان الله فهو الله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله [\(٧\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٨\)](#): كل رياء شرك، إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومن عمل الله كان ثوابه على الله [\(٩\)](#).

وعنه عليه السلام [\(١٠\)](#) في قول الله عزوجل ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَهِ رَبَّهُ أَحَدًا)) [\(١١\)](#)  
قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله، إنما يطلب تزكيه الناس يشتهر أن يسمع به الناس، فهذا الذي

١- في الكافي: "في جميع أمره".

٢- الكافي، الكليني: ٢/٢٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح٨.

٣- أى: "أمير المؤمنين عليه السلام".

٤- في الكافي: "ليست بتغدير".

٥- في الكافي: "واعملوا الله في غير رياء".

٦- الكافي، الكليني: ٢/٢٩٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح١٧.

٧- الكافي، الكليني: ٢/٢٩٣، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح٢.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- مشكاة الأنوار، الطبرسي: ٣١١، الفصل الثالث في الرياء.

١٠- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١١- سورة الكهف / ١١٠.

أشرك بعباده ربه. ثم قال: ما من عبد سر<sup>(١)</sup> خيراً فذهبت الأيام أبداً حتى يظهر الله له خيراً، وما من عبد يسر شراً فذهبت الأيام حتى يظهر الله له شراً<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٣)</sup>: ما يصنع أحدكم إن يظهر حسناً ويسراً سيئاً، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك، والله تعالى<sup>(٤)</sup> يقول: ((بِلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ))<sup>(٥)</sup> إن السريره إذا صحت قويت العلاج<sup>(٦)</sup>.

### الفصل الثاني: في حقيقة الرياء والفرق بينه وبين السمعه وأقسام الرياء

أصل الرياء من الرؤيه: وهى طلب المنزله فى قلوب الناس بإراءتهم خصال الخير. والسمعه من السماع: وهى طلب المنزله فى قلوب الناس بإسماعهم ما يوجب ذلك<sup>(٧)</sup>.

وحد الرياء: هو إراده المنزله بطاعه الله تعالى. والمرئى هو العابد. والرائي هو الناس المطلوب رؤيتهم لطلب المنزله فى قلوبهم. والمراءى به هى الخصال التى قصد المرائى إظهارها. والرياء هو قصده إظهار ذلك.

١- في الكافي: "أسر".

٢- الكافي، الكليني: ٢/٢٩٣، ٢٩٤، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح٤.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- في الكافي: "والله عزوجل".

٥- سورة القيامة / ١٤.

٦- الكافي، الكليني: ٢/٢٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح١١.

٧- انظر: بحار الأنوار، العلامه المجلسي: ٦٩/٢٦٦، كتاب الإيمان والكفر، باب ١١٦ الرياء / بيان الحديث ١.

والمراءى به كثير وتجتمعه خمسة أقسام، وهى: مجتمع ما يتربى به العبد للناس البدن والزى، والقول، والعمل، والأتباع، والأشياء الخارجى.

وأهل الدنيا يراؤون بهذه الأسباب الخمسة، إلاـ أن طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال ليست من جمله الطاعات أهون الرياء بالطاعات.

القسم الأول: الرياء في الدين بالبدن بإظهار النحول والصفار، ليوهم بذلك شدّه للاجتهداد وعظم الحزن على أمر الدين وغله خوف الآخره وقله الأكل وسهر الليل، ويقرب منه خفض الصوت وإغارة العينين وذبول الشفتين ليوهم أنه مواطن الصوم، ولهذا قال عيسى عليه السلام: إذا صام أحدكم فليذهب رأسه ويرجل شعره ويكحل عينيه<sup>(١)</sup>. وذلك لخوف الرياء.

القسم الثاني: الرياء بالزى والهيئة، كتشعت (٢) شعر الرأس وحلق الشارب وإطراق الرأس فى المشى والهدوء فى الحركة وإبقاء أثر السجود على الوجه وغلوظ الثياب وتشميرها وترقيع الثوب لإظهار أنه متابع للسنة غير مقبل على الدنيا.

القسم الثالث: الرياء بالقول، كالوعظ والتذكير والنطق بالحكمه وحفظ الأخبار والآثار وتحريك الشفتين بمحضر الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق ونحو ذلك.

الرابع: الرياء بالأعمال، كمراء المصلى بطول القيام والركوع والسجود وإطراق الرأس وترك الالتفات نحو ذلك.

<sup>١</sup> إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٢٦٣، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان حقيقة الرياء وما يراءى به.

٢- رجل أشعث شعث شعثان الرأس، وقد شعث شعثاً وشعاثاً وشعوته وشعنته أنا تشعيثاً، وهو المغبر الرأس، المتلبد بالشعر جافاً غير دهين. كتاب العين، الفراهيدي: ١/٢٤٤، ماده "شعث".

الخامس: المراءاه بالأصحاب والزائرين والمخالطين، بأن يكثر التردد إلى العلماء والعباد والزهاد والفقراء والمساكين، أو يصير سبباً لكرشه ترددهم إليه ليقال إنه عظيم الرتبة في الدين [\(١\)](#).

### الفصل الثالث: في درجات الرياء

إعلم أن الرياء يتفاوت فبعضه أشد وأغلظ من بعض، ويختلف باختلاف أركانه، وأركانه ثلاثة: المراءى به، والمراءى لأجله، ونفس قصد الرياء:

الركن الأول: نفس قصد الرياء وله درجات أربع:  
 «الأولى» وهي أغلفظها أن لا يكون مراده الثواب أصلاً، كالذى يصلى بين أظهر الناس الفرض أو النفل ولو انفرد لم يصل.  
 «الثانى» أن يكون له قصد الثواب أيضاً قصداً ضعيفاً.

«الثالث» أن يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساوين، بحيث لو كان كل منهما خالياً من الآخر لم يبعثه على العمل.  
 «الرابع» أن يكون اطلاع الناس مرجحاً ومقوياً لنشاطه، ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة. والكل حرام ومبطل للعمل لما تقدم من قوله تعالى في الحديث القدسى: «أنا أغنى الأغنياء عن الشرك» [\(٢\)](#)، وقوله تعالى: ((ولا

١- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢٦٣ / ٣، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان حقيقه الرياء وما يراءى به.

٢- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ٢ / ١٨٠، بيان الخطبه ٣٢.

**يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**) (١). قوله عليه السلام (٢) في علامه المرأى: يكسل في الخلوه وينشط عند الناس (٣).

الركن الثاني: المراءى به وهو الطاعات، وهو ينقسم إلى: الرياء بأصول العبادات، وإلى الرياء بأوصافها:

القسم الأول: له درجات ثلاثة:

«الأولى» الرياء بأصل الإيمان وهو أغلاط أبواب الرياء، وأصحابه من المنافقين المخلدين في النار، وربما كان حال هذا أشد من الكافر حيث جمع بين كفر الباطن ونفاق الظاهر.

- ١- سورة الكهف / ١١٠.
- ٢- أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٣- الكافي، الكليني: ٢٩٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / ح. ٨. وفيه النص: «ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ لِلْمُرَأَى: يَنْشَطُ إِذَا رَأَى النَّاسَ، وَيَكْسُلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ».

«الثانية» الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصول الدين. كالرياء بالصلوة والزكاة والحج والجهاد، وهذا أهون من الأول.

«الثالثة» الرياء بالنوافل والسنن التي لو تركها لا يعصى ولكن يكسل عنها في الخلوة وينشط عند الناس.

القسم الثاني: الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها، وهي أيضاً على ثلاثة درجات:

«الأولى» أن يرائي بفعل ما في تركه نقصان العباده، كالذى يكون غرضه تخفيف القراءه والركوع والسجود فإذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود والقيام.

«الثانية» أن يرائي بفعل ما لا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التتمه والتكميل للعباده، كالتطويل في الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الاعتدال وطول القراءه والتأني فيها وفي الأذكار.

«الثالثة» أن يرائي بزيادات خارجه عن نفس النوافل، كحضوره الجماعه قبل القوم وقصده الصف الأول ويمين الإمام<sup>(١)</sup> ونحو ذلك.

الركن الثالث: المراءى لأجله وله درجات ثلاثة:

«الأولى» وهي أشدتها أن يكون مقصده التمكّن من معصيه، كالذى يرائي بعباداته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع من أكل الشبهات، وغرضه أن يعرف بالأمانه فيولى القضاة والأوقاف والوصايا أو مال الأيتام فياخذها أو يodus الودائع فيجددها.

«الثانية» أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نكاح امرأه جميله أو شريفه.

«الثالثة» أن يكون غرضه أن لا ينظر إليه بعين النقص وأن يعد من الخاصه والرهاد، كالذى يمشي مستعجلًا فيطلع عليه الناس فيحسن المشى ويترك العجله كى لا يقال إنه من أهل الله والشهو لا من أهل الوقار، أو يبدر منه المزاح فيخاف أن ينظر إليه بعين الاحتقار فيتبع ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء وإظهار الحزن.

١- انظر: بحار الأنوار، المجلسي: ٢٧٣ / ٦٩، كتاب الإيمان والكفر، باب ١١٦ الرياء / بيان الحديث .

تقسيم آخر الرياء منه: جلى، وخفى، وأجلى، وأخفى:

فالجلى الذى يبعث على العمل ويحمل عليه.

وأخفى منه ما لا يحمل على العمل بمجرده إلا أنه يخفى العمل، كالذى يعتاد التهجد كل ليله ويقتل عليه، فإذا دخل عليه الضيوف نشط.

وأخفى من ذلك أن يعرض بإظهار العمل بالشمائل، كإظهار النحول والصفار وخفض الصوت وجفاف الريق وآثار الدموع وغلبه النعاس الدال على طول التهجد.

وأخفى من ذلك أن يختفى بحيث لا يرى الإلقاء ولا يسر بظهور طاعته، ولكنه إذا رأى الناس أحب أن يبدأوه بالسلام، وأن يقابلوه بال بشاشه والتوقير، وأن يثنوا عليه وينبسطوا في قضاء حوائجه، ويتوسعا له في المكان، وإن قصر فيه مقصرا ثقل على قلبه، ولو لم تسبق منه تلك الطاعات والعبادات لما توقع ذلك.

وقد يكون العمل مخفيا قد قصد به وجه الله تعالى ولكن لما اتفق اطلاع غيره عليه استر بذلك، فإن كان قصده إخفاء الطاعة والإخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم أن الله أطلعهم عليه وأظهر الجميل من أحواله فيستدل به على حسن صنيع الله به ونظره له وإلطفاه به، فيكون فرحة بجميل نظر الله لا بحمد الناس وقيام المنزله في قلوبهم، ولا بأس بذلك، قال تعالى: ((فُلِّبِضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَيُذْلِكَ فَلَيْفِرْ مُحَا))<sup>(١)</sup>، وكذا إذا استدل بإظهار الله الجميل وستره القبيح عليه في الدنيا أنه كذلك يفعل به في الآخرة، إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما ستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة<sup>(٢)</sup> فيكون الأول فرحاً بالقبول في الحال.

١- سورة يونس / ٥٨.

٢- عده الداعي، ابن فهد الحلبي: ٢٢٤، الباب الرابع في كيفية الدعاء، القسم الثالث في الآداب المتأخرة عن الدعاء.

وهذا التفات إلى المستقبل، وكذا إذا كان سروره من حيث رغبه المطلعين على الاقتداء به في الطاعة فيتضاعف بذلك أجره، فيكون له أجر العلانيه بما أظهر آخراً وأجر السر بما قصده أولاً، ومن اقتدى به في طاعه فله أجر أعمال المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شيء.<sup>(١)</sup>

وكذا إذا فرح بطاعتهم الله في مدحهم إيه وبحبهم للمطيع وبميل قلوبهم إلى الطاعة، كما روى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم: يا رسول الله أسرُّ العمل لاـ أحـبـ أنـ يـطـلـعـ عـلـيـهـ أـحـدـ،ـ فـيـطـلـعـ عـلـيـهـ فـيـسـرـنـيـ؟ـ قـالـ:ـ لـكـ أـجـرـانـ أـجـرـ السـرـ وـأـجـرـ العـلـانـيـهـ.<sup>(٢)</sup>

وعن الباقر عليه السلام أنه سئل عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسره ذلك؟ قال: لا بأس، ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر الله له في الناس الخير إذا لم يكن صنع ذلك<sup>(٣)</sup>.

وأما إذا كان فرحة وسروره من حيث قيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجه ويقابلوه بالإكرام في مصادره وموارده فهو رباء مذموم.<sup>(٤)</sup>

ومن جمله أقسام الرياء ترجيحه العمل في الملأ على الخلاء، وعد بعضهم عكسه أيضاً رباء، لأنه لو كان عمله خالصاً لله لما تفاوت عنده الخلاء والملاء.

١- عن إسماعيل الجعفري، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: من استن بسنـه عـدـلـ فـاتـيـعـ كـانـ لـهـ أـجـرـ مـنـ عـمـلـ بـهـاـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـنـقـصـ مـنـ أـجـورـهـ شـيـءـ،ـ وـ مـنـ اـسـتـنـ بـسـنـهـ جـوـرـ فـاتـيـعـ كـانـ لـهـ مـثـلـ وـزـرـ مـنـ عـمـلـ بـهـ مـنـ غـيـرـ أـنـ يـنـقـصـ مـنـ أـجـورـهـ شـيـءـ.ـ المحاسن، البرقى: ١/٢٧، كتاب ثواب الأعمال، السادس ثواب من سن سنـهـ عـدـلـ / حـ ٨ـ.

٢- بحار الأنوار،المجلسى: ٦٩/٢٧٤،كتاب الإيمان والكفر،باب ١١٦ الرياء / بيان الحديث ١.

٣- أنظر: الكافي، الكليني: ٢٩٧/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الرياء / حـ ١٨ـ.

٤- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٢٦٦، ٢٧١، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان درجات الرياء.

ومن جمله أقسامه ترك العمل خوفاً من الوقوع في الرياء، فإنه قد أراح الشيطان من الإفساد.

تقسيم آخر قد يكون الرياء بغير العبادات، وهو قد يكون مستحبًا وقد يكون واجبًا، إذ يجب على المؤمن صيانة عرضه وأن لا يفعل ما يعاب عليه، فلا يليق بذوى المروءات أن يرتكبوا الأمور الخسيسية بأنفسهم عند مشاهدته الناس وإن جاز لهم في الخلوة، ولهذا ورد الأمر بالترين [\(١\)](#) وإظهار النعمه [\(٢\)](#) وإظهار الغنى [\(٣\)](#) وكتم الفقر [\(٤\)](#) ونحو ذلك من الشريعة المقدسة.

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد يوماً أن يخرج على أصحابه وكان ينظر في جب [\(٥\)](#) من الماء ويسمى عمامة وشعره، فقيل له، أو تفعل ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم إن الله يحب من العبد أن يتزين لأخوانه إذا خرج إليهم [\(٦\)](#).

١- قال تعالى: ((يَا بَنِي آدَمْ حُذُّنُوا زِيَّتُكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)) سورة الأعراف/٣١.

٢- قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)) سورة الأحزاب /٩.

٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إظهار الغنى من الشكر». غرر الحكم، الآمدي: ٢٧٩، طريق الشكر / ح ١.

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا عَلَى إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْفَقْرَ أَمَانَهُ عِنْدَ خَلْقِهِ فَمَنْ سَرَّهُ كَالصَّائِمُ الْقَائِمُ، وَمَنْ أَفْشَاهُ إِلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَى قَضَاءِ حَاجَتِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ قُتِلَ، أَمَّا إِنَّهُ مَا قَتَلَهُ بُسِيفٌ وَلَا رَمْحٌ، وَلَكِنْ بِمَا أَنْكَرَ مِنْ قَلْبِهِ». جامع الأخبار، الشعيري: ١١٢، الفصل الثامن والستون في كتمان الفقر.

٥- الجب: بئر غير بعيدة القدر. كتاب العين، الفراهيدي: ٢٥/٦، مادة "جب".

٦- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٢٦٥، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان حقيقه الرياء وما يراءى به.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ليترىن أحدكم لأنبياء المسلمين كما يترىن للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة<sup>(١)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: الثوب النقي يكتب العدو<sup>(٢)</sup>... وكل ذلك رداء محظوظ.

#### الفصل الرابع: في سبب الرياء وعلاجه

إن علم أن الرياء بالعبادة إنما ينشأ من حب لذة الحمد، والفرار من ألم المذمة، والطمع مما في أيدي الناس، فالعلاج أن يعرف العبد مضره الرياء، وما يفوته من صلاح قلبه، وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله، وما يتعرض له من العقاب والمقت<sup>(٣)</sup> والخزي<sup>(٤)</sup>، وما يفوته من ثواب الآخرة ورضاء الله وأنه قد أتعب بدنه وأحبط أجره، وقد خسر الدنيا والآخرة لما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق، فإن رضاء الناس غاية لا تدرك<sup>(٥)</sup>، وكلما يرضي به فريق يسخط به فريق، ورضاء بعضهم في سخط الله عليهم وأسخطهم عليه<sup>(٦)</sup>.

١- الكافي، الكليني: ٤٣٩ / ٦، كتاب الزى والتجمل والمرء، باب التجمل وإظهار النعمة/ ح ١٠.

٢- الكافي، الكليني: ٤٤١ / ٦، كتاب الزى والتجمل والمرء، باب اللباس/ ح ١.

٣- مقته مقتاً: أبغضه. لسان العرب، ابن منظور: ٩٠ / ٢، ماده "مقت".

٤- الخزي: ذل مع افتضاح، وقيل هو: الانقام لقب الفعل. الفروق اللغوية، العسكري: ٢١٥ / الرقم ٨٤٠.

٥- أنظر: مجموعه وراثم، وراثم بن أبي فراس: ١٩٢ / ١، بيان الرخصه في كتمان الذنوب.

٦- أنظر: رسائل الشهيد، الشهيد الثاني: ١ / ١٥٣.

والآمور كلها والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء<sup>(١)</sup>، «ومن أصلح في ما بينه وبين الله أصلح الله في ما بينه وبين الناس»<sup>(٢)</sup>، ومن أخطى الله الذي بيده جميع الأمور برضاء الناس الذين ((لا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا))<sup>(٣)</sup> ولا موتاً ولا حياء ولا نشوراً<sup>(٤)</sup> فهو أحمق سفيه<sup>(٥)</sup>، وكيف يبعثه على العمل الطمع بما في أيدي الناس وهو يعلم أن الله هو المسخر للقلوب بالمنع والإعطاء.

ومهما تكن عند امرئ من خليقه

وإن حالها تخفي على الناس تعلم<sup>(٦)</sup>

وربما كشف الله للناس خبث سره فيمقتوه ويكرهوه ويخسر الدنيا والآخرة، ولا بد من كشف سره على رؤوس الأشهاد يوم حشر العباد، ولو أخلص الله عمله لكشف الله لهم إخلاصه وحبيبه إليهم وسخرهم له، وأطلق أستتهم بحمده والثناء عليه. هذا كله مع أنه لا كمال في مدحهم ولا نقص في ذمهم، ولو كان راغباً في

- ١- عن حمران قال سمعت أبا جعفر عليه السلام، يقول: «إذا كان الرجل على يمينك على رأى ثم تحول إلى يسارك فلا تقل إلا خيراً ولا تبرأ منه حتى تسمع منه ما سمعت وهو على يمينك فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء ساعه كذا وساعه كذا وإن العبد ربما وفق للخير». علل الشرائع، الصدوق: ٤/٦٠، باب ٣٨٥ نوادر العلل / ح ٧٥.
- ٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٣٩٦، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه / ذيل حديث ٥٨٤٥.
- ٣- سوره الرعد / ١٦.

٤- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلِقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حياءً وَلَا نُشُورًا)) سوره الفرقان / الآيه ٣.

- ٥- السفيه: الجاهل. لسان العرب، ابن منظور: ١٣/٤٩٨، ماده "سفه".
- ٦- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ١٨/١٣٧. وفيه: قال زهير بن أبي سلمى: البيت.

المدح وخائفاً من الذم فليرغب في مدح الملائكة المقربين، بل في مدح رب العالمين، وليخش من ذمه وذمهم.

ثم ينبغي أن يعود نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها كما تغلق الأبواب دون الفواحش، ويجعل قلبه قانعاً بعلم الله وأطلاعه على عبادته، ولا تنازعه نفسه إلى طلب علم غير الله به، وإذا واظب على ذلك مده سقط عنه ثقله [\(١\)](#).

وليس عن بالله ويجاهد، «فمن العبد المجاهد ومن الله الهدى» [\(٢\)](#) ((وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُّلَنَا)) [\(٣\)](#) و((اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)) [\(٤\)](#).

١- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيصل الكاشاني: ٨٧٨٨، الباب الرابع في الرياء والكبر والعجب وعلاجهم، الفصل الأول الرياء في العبادة. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢٧٤ ٢٧٧ / ٣، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان دواء الرياء وطريقه معالجه القلب فيه.

٢- رسائل الشهيد، الشهيد الثانى: ١٥٦، أسرار الصلاة.

٣- سورة العنكبوت / ٦٩.

٤- سورة التوبه / ١٢٠.



الباب الثامن: العجب

اشاره



## في العجب

وهو غالباً إنما يقع بعد تصفية العمل من شوائب الرياء، والكلام فيه يقع في فصول:

### الفصل الأول: في حقيقته وأقسامه والفرق بينه وبين الإدلال

العجب هو إعطاء النعم والركنون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم<sup>(١)</sup>. وفي الكافي عن علي بن سعيد<sup>(٢)</sup> عن أبي الحسن عليه السلام<sup>(٣)</sup> قال: سأله عن العجب الذي يفسد العمل؟ فقال: للعجب درجات: منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً ويحسب أنه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمنّ على الله والله عليه فيه المنه<sup>(٤)</sup>.

١- الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٩٦، الفصل السادس في العجب.

٢- علي بن سعيد: الظاهر من طريق السند وطبقته في الحديث أنه: علي بن سعيد السائى الثقة. انظر: رجال الطوسي، الشيخ الطوسي: ٣٥٩، باب العين / الرقم ٦. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ١٣ / ٥٧٥٦ / الرقم ٨١٩٩

٣- الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

٤- انظر: الكافي، الكليني: ٣١٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب / ح ٣.

ثم إذا كان خائفاً على زوال تلك النعمه مشفقاً على تكدرها أو يكون فرحة بها من حيث إنها من الله فليس بمعجب، بل هو إعظام النعمه مع نسيان إضافتها إلى المنعم، وإذا انصاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أن له عند الله حقاً وأنه منه بمكان حتى توقع بعمله كرامه له في الدنيا، واستبعد أن يجرى عليه مكره استبعاداً يزيد على استبعاده في ما يجري على الفساق سمي هذا الإدلال بالعمل، فكأنه يرى لنفسه على الله داله. وكذلك قد يعطى لغيره شيئاً فيستعظمه ويمن عليه فيكون معجباً، فإن استخدمه واقتصر عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدللاً عليه.

وآفات العجب كثيرة، فإنه يدعو إلى الكبر لأنه أحد أسبابه، ويتوارد من الكبر الآفات الكثيرة، ويدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها لظن أنه مستغنٍ عن تقادها، ويدعو إلى استعظم العبادات والطاعات والمنه بها على الله، وكفى بذلك نقصاً. ويدعو إعجابه بها إلى التعامى عن آفاتها، والمعجب يغتر بنفسه وبربه ويؤمن بـمكر الله ولا يؤمن بـمكر الله إلا القوم الخاسرون<sup>(١)</sup>.

ويمنعه العجب عن الاستشارة والاستفاده والتعلم، فيبقى في ذل الجهل.

وربما يعجب برأيه الخطأ في الأصول والفروع فيهلك<sup>(٢)</sup>.

١- إشاره لقوله تعالى: ((أَفَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَ اللَّهَ فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَهَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)) سوره الأعراف/٩٩.

٢- انظر:الحقائق في محسن الأخلاق، الفيصل الكاشاني: ٩٧، ٩٨، الباب الرابع في الرياء والكبر والعجب وعلاجهم، الفصل السابع آفات العجب. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٢٥ ٣٢٦، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان آفة العجب.

## الفصل الثاني: في ما ورد في ذمه

قال الله تعالى في معرض الإنكار: ((وَيَوْمَ حُتَّمْ إِذْ أَعْجَبْتُكُمْ كَثْرَتُكُمْ))<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ((وَظَلُّوا أَنَّهُمْ مَا يَقْتُلُونَهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسِنُوا))<sup>(٢)</sup> فرد على الكفار في إعجابهم بمحضونهم وشوكتهم<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ((الَّذِينَ ضَلَّ سَيِّئُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِنُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ((أَفَمِنْ زُيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسِّنَا))<sup>(٥)</sup> وهو يرجع إلى العجب بالعمل<sup>(٦)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ثلات مهلكات: شح مطاع، وهو متبع، وإعجاب المرء بنفسه<sup>(٧)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك: العجب العجب<sup>(٨)</sup>.

- ١- سورة التوبه / ٢٥.
- ٢- سورة الحشر / ٢.
- ٣- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٢٥ / ٣، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان ذم العجب وآفاته.
- ٤- سورة الكهف / ١٠٤.
- ٥- سورة فاطر / ٨.
- ٦- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٢٥ / ٣، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان ذم العجب وآفاته.
- ٧- عوالى الثنائى، ابن أبي جمهور: ١ / ٢٧٣، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئاً من الآداب الدينية / ح ٩٦.
- ٨- شرح أصول الكافى، المازندرانى: ٨ / ٢٠٠. بحار الأنوار، المجلسى: ٦٩ / ٣٢٩، كتاب الإيمان والكفر، باب ١١٩ ذم الشكایه من الله وعدم الرضا بقسم الله / ح ١٢. وفي ذيل الحديث: "العجب" مره واحد.

وقال الصادق عليه السلام: إن الله تعالى [\(١\)](#) علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب، ولو لا ذلك ما ابتلى مؤمناً [\(٢\)](#) بذنب أبداً [\(٣\)](#).

وقال عليه السلام [\(٤\)](#): من دخله العجب هلك [\(٥\)](#).

وقال عليه السلام [\(٦\)](#): إن الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه ويعلم العمل فيسره ذلك فيتراخي عن حاله تلك، فلئن يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه [\(٧\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٨\)](#) قال: أتى عالم عابداً فقال له: كيف صلواتك؟ فقال: مثلّى يسأل عن صلواته وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا. قال: فكيف بكاؤك؟ قال: أبكي حتى تجري دموعي. فقال العالم: إن ضحكتك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدلٌ إن المدل لا يصعد من عمله شيء [\(٩\)](#).

وعنه عليه السلام [\(١٠\)](#) قال: دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق، وذلك أنه يدخل العابد المسجد مدللاً [\(١١\)](#) بعبادته

١- ليس في الكافي: "تعالى".

٢- في الكافي: "مؤمن" بدل "مؤمناً".

٣- الكافي، الكليني: ٣١٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب / ح ١.

٤- الإمام الصادق عليه السلام.

٥- الكافي، الكليني: ٣١٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب / ح ٢.

٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- الكافي ، الكليني : ٣١٣ / ٢ ، كتاب الإيمان والكفر ، باب العجب / ح ٤.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- أنظر: مجموعه وراث، وراث بن أبي فراس: ٢٠٦ / ٢.

١٠- في الكافي: "عن أحدهما عليهما السلام" أى: "الإمام الバقر عليه السلام أو الإمام الصادق عليه السلام".

١١- المدل، بكسر الميم: الرجل الخفي الشخص. الصحاح، الجوهرى: ١٨١٨ / ٥، ماده "مدل".

يدل بها فتكون فكرته في ذلك، وتكون فكره الفاسق في الندم على نفسه ويستغفر الله مما صنع من الذنوب [\(١\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٢\)](#) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بينما موسى عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس عليه بربنس ذو ألوان، فلما دنا منه خلع البرنس وقام إلى موسى عليه السلام فسلم عليه. فقال له موسى: من أنت؟ فقال أنا إبليس. قال: أنت فلا أقرب الله دارك. قال: إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله تعالى. قال: فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: أختطف به قلوببني آدم. فقال له موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنته ابن آدم استحوذت عليه؟ فقال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه. وعنده عليه السلام [\(٣\)](#) قال: قال الله تعالى لداود عليه السلام [\(٤\)](#): يا داود بشر المذنبين أنى أقبل التوبه وأعفو عن الذنب وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم، فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك [\(٥\)](#).

١- انظر: الكافي، الكليني: ٣١٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب / ٦.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام" والحديث متصل مع ما قبله.

٤- نبى الله داود عليه السلام: هو داود بن يسى، وقيل: إيسا بن عوبيد بن بوعز، وقيل: عامر، وقيل: ياعز بن سلمون بن أحشون، وقيل: نحشون بن عمينا داب، وقيل: عويناداب، من سلاله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، ومعنى داود بالعبرية: الحبيب. ولد في بيت لحم بفلسطين حوالي عام ١٠٣٣ قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وقيل: قبل الميلاد ب ١٠٧١ سنة، وقيل: يوم قبل الميلاد. ولم يزل متصدرا للنبوة والملوكيه فى بنى إسرائيل أربعين سنة حتى توفي فجأه فى أورشليم يوم السبت، وقيل: يوم الأربعاء، حدود عام ٩٦٢، وقيل: عام ١٠١٥ قبل ميلاد المسيح عليه السلام، بعد أن عمر ١٠٠ سنة، وقيل: ٧٧ سنة، وقيل: ٧١ سنة، وقيل: ٨٠ سنة، وقيل: ١٢٠ سنة، فدفونه فى مدینه داود على جبل صهيون بفلسطين. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري : ٣٦١

٣٦٤، نبى الله داود عليه السلام.

٥- انظر: الكافي، الكليني: ٣١٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب العجب / ٨.

وقال الصادق عليه السلام في مصباح الشریعه: العجب كل العجب ممن يعجب بعمله وهو لا يدرى بم يختتم له، فمن أعجب بنفسه وفعله فقد ضل عن نهج الرشاد وادعى ما ليس له، والمدعى من غير حق كاذب وإن خفيت دعواه وطال دهره، فإنه أول ما يفعل بالمعجب نزع ما أعجب به ليعلم أنه عاجز فقير، ويشهد على نفسه لتكون الحجه عليه أو كد كما فعل يابليس.

والعجب نبات حبها الكفر وأرضها النفاق ومؤاها البغى وأغصانها الجهل وورقها الضلاله وثمرها اللعنة والخلود في النار، فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق، ولابد من أن يشمر<sup>(١)</sup>.

### الفصل الثالث: في علاج العجب إجمالاً

فحيث كانت على العجب الجهل المحسض فالعلاج هو العلم والمعرفة المضادة لذلك الجهل، فليفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادات، فإن العجب بها أبلغ من العجب بالجمال والقوه والنسب مما لا يدخل تحت الاختيار، فيقال له الورع والتقوى والعباده.

والعمل الذي به يعجب إما أن يكون يعجب به من حيث إنه فيه وهو محله ومبراه، أو من حيث إنه منه وبسببه وقدرته وقوته، فإن كان الأول فهو جهل، لأن المحل مستخر وإنما يجري فيه وعليه من جهة غيره، وهو لا مدخل له في الإيجاد والتحصيل، فكيف يعجب بما ليس إليه. وإن كان الثاني فينبغي أن يتأمل في قدرته وإرادته وأعضائه وسائل الأسباب التي بها يتم عمله أنها من أين كانت له، فإن كان علم أن جميع ذلك نعمه من الله إليه من غير حق سبق له فينبغي أن يكون إعجابه بجود الله تعالى وكرمه وفضله، إذ تفضل عليه بما لا يستحقه.

١- انظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٨١، الباب السادس والثلاثون في العجب.

وإن قال: وفنتى للعباده لحبي له، فيقال له: ومن خلق الحب فى قلبك؟ فسيقول: هو، فيقال له: فالحب والعباده كلاهما نعمتان من عنده ابتدأك بهما من غير استحقاق من جهتك، إذ لا وسيلة لك ولا علاقة، فيكون الإعجاب بجوده تعالى إذ أنعم بوجودك وجود صفاتك وأعمالك وأسباب أعمالك، فلا معنى لعجب العالم بعلمه والعبد بعادته والجميل بجماله والغنى بغناه، لأن كل ذلك من فضل الله.

ومن العجائب أن تعجب بنفسك ولا تعجب بمن إليه الأمر كله وبجوده وفضله وكرمه وإنعامه [\(١\)](#).

#### **الفصل الرابع: في أقسام العجب وتفصيل علاجه**

إعلم أن الإنسان قد يعجب بالأسباب التي بها يتكبر وعلاجه ما يأتي في التكبر، وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه بالرأي الخطأ الذي ترين له بجهله وفي ما به العجب ثمانية أقسام:

الأول: أن يعجب بيده في جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته، وعلاجه التفكير في أقدار باطنه وفي أول أمره وما إليه يكون، وفي الوجوه الجميلة والأبدان الناعمة كيف تمزقت في التراب واستقدرها طباع أولى الألباب.

الثاني: القوه والبطش، كما حكى الله عن قوم قالوا ((مَنْ أَشَدُّ مِنَا قُوَّةً)) [\(٢\)](#) وعلاجه أن يعلم أن حمي يوم تضعف قوته، وأن البقة والذباب والشوكة تعجزه.

١- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٩٩، الباب الرابع في الرياء والكبر والعجب وعلاجه، الفصل التاسع علاج العجب. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٢٥ / ٣، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان آفة العجب.

٢- سورة فصلت / ١٥.

الثالث: العجب بالعقل والفطنة لدقائق الأمور من مصالح الدين والدنيا وعلاجه أن يشكر الله على ما رزقه من العقل ويتذكر أنه بأدنى مرض يصيب دماغه كيف يختل عقله بحيث يصير مصحكه للناس.

الرابع: العجب بالنسبة الشريف كالهاشمي، وعلاجه أن يعلم أنه مهما خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم وظن أنه لحق بهم قد جهل [\(١\)](#)، ويحق أن يقال له:

لئن فخرت بآباء ذوى نسب [\(٢\)](#)

لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا [\(٣\)](#)[\(٤\)](#)

١- في تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام: إن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها. فأقبلت. فقال لها عمر: غطى قرطك! فإن قرابتكم من رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) لا تنفعكم شيئاً. فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يا بن اللختاء؟ ثم دخلت على رسول الله صلي الله عليه وآلـه وسلم. فأخبرته بذلك وبكت. فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسلم) فنادى: الصلاة جامعه! فاجتمع الناس. فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرباتي لا تنفع؟! لو قد قمت مقام محمود، لشفعت في أحوجكم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. تفسير القمي، القمي: ١/١٨٨، تفسير سوره المائدـه، أقسام الصوم. وفي مجمع البيان: وقال (صلى الله عليه وآلـه وسلم): كل حسب ونسب منقطع، إلا حسبـي ونبيـي. مجمع البيان، الطبرـي: ٧/٢١١، تفسير سوره المؤمنون. ونشرـي هنا بإيجاز أننا أوضـحـنا منابـعـ المؤـلـفـ السـيدـ عبدـ اللهـ شـبـرـ (قدسـ سـرهـ) في كتابـهـ هذاـ عنـ الفـيـضـ الـكـاشـانـيـ منـ مـصـنـفـاتهـ، وهذاـ الأـخـيـرـ قدـ اـعـتـمـدـ بالـأـخـذـ عـلـىـ الغـزالـيـ وقدـ حدـثـ مـزـجـ وـخـلـطـ بـيـنـ عـقـائـدـ المـدـرـسـتـينـ حـيـنـ النـسـخـ دونـ الإـشـارـهـ إـلـىـ ذـلـكـ، فأـوـجـزـناـ الإـشـارـهـ لـعـدـمـ الإـطـالـهـ.

٢- في البيت النص: "ذوى حسب".

٣- البيت لابن الرومي.

٤- ديوان ابن الرومي، ابن الرومي: ٢/٣٠٥، حرف الدال / الرقم ٦٦٠.

الخامس: العجب ببنسب السلاطين والظلمه وأعوانهم دون نسب العلم والدين، وعلاجه أن يتفكر فى مخاذيهم ومساونهم وأنه ممقوتون عند الله وقد استحقوا النار وبئس القرار.

السادس: العجب بكثرة العدد من الخدم والعلماء والولد والأقارب والعشائر والأنصار، كما قال الكافرون: ((تَحْنُ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا))<sup>(١)</sup> والعلاج أن يتفكر في ضعفه وضعفهم، وأنهم كلهم عبيد وعجزه ((لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا))<sup>(٢)</sup>، ((وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا))<sup>(٣)</sup> و((كَمْ مِنْ فِيهِ قَلِيلٌ غَلَبْتُ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ))<sup>(٤)</sup>، وكيف يعجب بهم وسيدفن في قبره بعد نزول هادم اللذات ذليلاً مهيناً لا ينفعه ولد ولا أهل ولا صاحب ولا حميم، ويهرعون منه ((يَوْمَ يَفْرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ))<sup>(٣٤)</sup> و((أَمْمِهِ وَأَبِيهِ))<sup>(٣٥)</sup> وصادِحِيهِ وَبَنِيهِ<sup>(٣٦)</sup> لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَانٌ يُغْنِيهِ))<sup>(٥)</sup>.

السابع: العجب بالمال، كما قال من قال: ((أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا))<sup>(٦)</sup> وعلاجه التفكير في آفات المال وغواله وأنه غاد ورائح لا أصل له.

وما المال والأهلون إلا وديعه

ولابد يوماً أن ترد الودائع<sup>(٧)</sup>

- ١- سورة سباء / ٣٥
- ٢- سورة الرعد / ١٦
- ٣- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)) سورة الفرقان ٣/٣.
- ٤- سورة البقره / ٢٤٩
- ٥- سورة عبس / ٣٤ ٣٧
- ٦- سورة الكهف / ٣٤
- ٧- البيت للشاعر: لييد بن ربيعة العامري، المتوفى ٤١٥، أحد أصحاب المعلقات. ديوان لييد بن ربيعة، لييد بن ربيعة: ٥٦، البيت ضمن قصيده يرثى فيها أربدا أخاه.

وإلى أن في اليهود والكافر من هو أكثر منه مالاً، فينبغى أن يكونوا أحسن منه.

الثامن: العجب بالرأي الخطأ<sup>(١)</sup>، كما قال تعالى: ((أَفَمَنْ زُيَّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسِّنَا))<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ((وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا))<sup>(٣)</sup> وعلاجه أن يكون متهمًا لرأيه أبداً لا يغتر به إلا أن يشهد له قاطع من كتاب الله وسننه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وعرض ذلك على العلماء والعرفاء والصلحاء الماهرين<sup>(٤)</sup>.

١- انظر: أسرار الصلاه، الشهيد الثاني: ١٨٠ / ١٨٢. جامع السعادات، النراقي: ٣٧١ / ٣٧٧، علاج العجب إجمالاً وتفصيلاً. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٢٩ / ٣٣٢، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان أقسام ما به العجب و تفصيل علاجه.

٢- سورة فاطر / ٨.

٣- سورة الكهف / ١٠٤.

٤- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخِتَالِفِ الْحَدِيثِ، يَرْوِيهِ مَنْ نَقَّبَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا نَتَقُّبُ بِهِ، قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِدًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَىٰ بِهِ. الكافي، الكليني: ٦٩ / ١، كتاب فضل العلم، باب الأخذ بالسنن وشهاد الكتاب / ح ٢.

الباب التاسع: التكبير

اشاره



## فى التكبر

وهو الاسترواح والرکون إلى رؤيه النفس فوق المتكبر عليه، وهو من نتائج العجب وبذلك يفترق عنه، فإن العجب لا يستدعي معجباً عليه والتكبر يستدعي متكبراً عليه<sup>(١)</sup>، والكلام فيه في فصول:

**الفصل الأول: في ما ورد في ذمه**

قال الله تعالى: ((سَأَصِيرُ فُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ))<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ((كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَارٍ))<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ((وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَارٍ عَنِيدٍ))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَبِّرِينَ»<sup>(٥)</sup>.

- ١- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٠٣ / ٣، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان حقيقه الكبر وآفته.
- ٢- سوره الأعراف / ١٤٦.
- ٣- سوره غافر / ٣٥. ونصها: ((كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَارٍ)).
- ٤- سوره إبراهيم / ١٥.
- ٥- لا توجد آيه بهذا النص، وهذا النص ورد ضمن حديث فى الأمالى للشيخ الطوسى: ٦٧٣، المجلس ٣٦ / ذيل ح ٢٦.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبه من خردل من كبر، ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبه من إيمان [\(١\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم يقول الله تعالى: «الكبيراء ردائي والعظماء إزارى فمن نازعني واحداً [\(٢\)](#) منهمما ألقيته في جهنم» [\(٣\)](#).

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال: الكبر رداء الله، والمتكبر ينazuع الله رداءه [\(٤\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٥\)](#): العز رداء الله، والكبر رداؤه فمن تناول شيئاً منها أكباه الله في جهنم [\(٦\)](#).

وعنه [\(٧\)](#) عن الصادق عليه السلام قال: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذره من كبر [\(٨\)](#).

وعن محمد بن مسلم [\(٩\)](#) عن أحدهما [\(١٠\)](#) قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبه من خردل من الكبر. قال: فاسترجعت.

فقال: ما لك تسترجع؟ قلت: لما سمعت منك. فقال: ليس حيث تذهب، إنما أعنى الجحود، إنما هو الجحود [\(١١\)](#).

١- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٩٨ / ١، بيان ذم الكبر.

٢- في مجموعه ورام: "في واحد".

٣- مجموعه ورام، ورام ابن أبي فراس: ١٩٨ / ١، بيان ذم الكبر.

٤- الكافي، الكليني: ٣٠٩ / ٢: كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر / ح٤.

٥- أى: «الإمام الباقر عليه السلام».

٦- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ٢٢١، كتاب عقاب الأعمال، عقاب المتكبر. وفيه النص: «العز رداء الله والكبيراء إزاره فمن تناول شيئاً منه أكباه الله في جهنم».

٧- في الكافي: "عن زراره عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام".

٨- الكافي، الكليني: ٣١٠ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر / ح٦.

٩- هو: محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الألوقي الطحان، مولى ثقيف الأعور. وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه، ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام، وروى عنهم، وكان من أوثق الناس. رجال النجاشي، النجاشي: ٣٢٤ ٣٢٣، محمد بن مسلم بن رباح / الرقم ٨٨٢.

١٠- أى: «الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام».

١١- الكافي، الكليني: ٣١٠ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر / ح٧.

وعن الصادق عليه السلام قال: الكبر أن تعمص الناس وتسفة الحق.<sup>(١)</sup>

وعنه عليه السلام<sup>(٢)</sup> قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أعظم الكبر غمض<sup>(٣)</sup> الخلق وسفه الحق. قال: قلت ما غمض الخلق وسفه الحق؟ قال: يجهل الحق ويطعن على أهله، فمن فعل ذلك فقد نازع الله<sup>(٤)</sup> رداءه<sup>(٥)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٦)</sup> قال: إن في جهنم لودياً للمتكبرين يقال له (سفر)<sup>(٧)</sup> شكا إلى الله<sup>(٨)</sup> شده حره وسألة أن يأذن له أن يتنفس، فتنفس فأحرق جهنم<sup>(٩)</sup>.

١- وسائل الشيعه، الحر العاملي: ٦/١٦، كتاب الجهاد، باب ٦٠ حد التكبر والتجبر المحرمين / ح ٢.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- غمض: غمضه وغمصه يغمصه غمضاً واغتمصه: حقره واستصغره ولم يره شيئاً. قال أبو عبيده وغيره: غمض فلان الناس وغمضهم وهو الاحتقار لهم والازدراء بهم. اغتصبت فلاناً اغتصاص: احقرته. وغمض عليه قوله: عابه عليه. ورجل غمض على النسب: عياب. لسان العرب، ابن منظور: ٧/٦١، فصل العين المعجمة، ماده "غمض".

٤- في منه المرید: "الله عزوجل".

٥- منه المرید، الشهيد الثاني: ٣٣٠، الباب الثالث في المناظر وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثاني في آفات المناظر وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.

٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- في الكافي: "سقر". سقر بالتحريك: واد في جهنم شديد الحر سأله الله أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم، فهو من أسماء النار. مجمع البحرين، الطريحي: ٢/٣٨٥، ماده "سقر".

٨- في الكافي: "الله عزوجل".

٩- الكافي، الكليني: ٢/٣١٠، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر / ح ١٠.

وعنه عليه السلام (١) قال: إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتواطؤهم (٢) الناس حتى يفرغ الله من الحساب (٣).

وعن عمر بن يزيد (٤) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنى آكل (٥) الطعام الطيب وأشم الرائحة الطيبة وأركب الدابة الفارهة ويتبعنى الغلام، فترى فى هذا شيئاً من التجبر فلاـ أفعله؟ فأطرق أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: إنما الجبار الملعون من غمض الناس وجهل الحق. قال: فقلت له (٦): أما الحق فلاـ أحجهله والغمض لاـ أدرى ما هو. قال: من حقر الناس وتجر عليهم فذلك الجبار (٧).

وعنه عليه السلام (٨) قال: ما من أحد يتيم إلا من ذله يجدها في نفسه (٩). وفي رواية أخرى: ما من أحد (١٠) تكبر أو تجر إلا لذله وجدها في نفسه (١١).

- ١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٢- في الوسائل: "تتوطؤهم".
- ٣- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ١٥ / ٣٧٥، كتاب الجهاد، باب ٥٨ تحرير التكبر / ح.٧.
- ٤- الظاهر من كلام الكشى والطوسى عنه، وكلام النجاشى عن ابنه، أنه عمر بن يزيد بياع السابرى: وهو مولى ثقيف، ثقه له كتاب. رجال الكشى، الكشى: ٣٣١، ما روى في عمر بن يزيد بياع السابرى مولى ثقيف // الرقم ٦٠٥. رجال النجاشى، النجاشى: ٣٦٤ محمد بن عمر بن يزيد بياع السابرى // الرقم ٩٨١. رجال الطوسى، الطوسى: ٣٣٩، باب العين، عمر بن يزيد بياع السابرى // الرقم ٧.
- ٥- في منه المرید: "إنى آكل".
- ٦- في منه المرید: "قال عمر فقلت".
- ٧- منه المرید، الشهيد الثاني: ٣٣٠، الباب الثالث في المناظره وشروطها وآدابها وآفاتها، الفصل الثانى في آفات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق.
- ٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٩- وسائل الشيعه، الحر العاملى: ١٥ / ٣٨٠، كتاب الجهاد، باب ٥٩ تحرير التجبر والتىه والاختيال / ح.٢.
- ١٠- في الكافى: "رجل" بدل "أحد".
- ١١- الكافى، الكلينى: ٣١٢ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبر / ذيل حديث ١٧.

وقال النبي صلى الله عليه وآلها وسلم: لا ينظر الله إلى رجل يجر إزاره بطرأً<sup>(١)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: ما زاد الله عبداً يغفو إلا عزّ، وما تواضع أحد الله إلا رفعه الله<sup>(٢)</sup>.

وعنه صلى الله عليه وآلها وسلم: إنه ليعجبني أن يحمل الرجل الشيء في يده فيكون مهنة لأهله<sup>(٣)</sup> يدفع به الكبر عن نفسه<sup>(٤)</sup>.

وعنه صلى الله عليه وآلها وسلم: ما لى لا أرى عليكم حلاوه العباده. قالوا: وما حلاوه العباده؟ قال: التواضع<sup>(٥)</sup>.

وعنه صلى الله عليه وآلها وسلم قال: إذا رأيتم المتواضعين من أمتي فتواضعوا لهم، وإذا رأيتم المتكبرين فتکبروا عليهم، فإن ذلك لهم مذلة وصغار<sup>(٦)</sup>.

وعن الكاظم<sup>(٧)</sup> عليه السلام قال: التواضع أن تعطى الناس ما تحب أن تعطاهم<sup>(٨)</sup>.

## الفصل الثاني: في أقسام التكبر

للتکبر أقسام تنطبق عليه الأخبار السابقة، لأنه تاره يكون على الحق، كما

١- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٩٩ / ١، بيان ذم الكبر.

٢- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢٠٠ / ١، بيان فضيله التواضع.

٣- في مجموعه ورام: "يكون مهنة لأهله".

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢٠١ / ١، بيان فضيله التواضع.

٥- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢٠١ / ١، بيان فضيله التواضع. المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٢٢٢ / ٦، كتاب ذم الكبر والعجب، بيان فضيله التواضع.

٦- المصدر السابق.

٧- في الكافي: "عن أبي الحسن الرضا عليه السلام".

٨- الكافي، الكليني: ١٢٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التواضع / ح ١٣.

كان لنمرود <sup>(١)</sup>، فإنه كان يحدث نفسه بأن يقاتل رب السماء، وكما كان لمن يدعى الربوبيه مثل فرعون حيث قال: ((أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى)) <sup>(٢)</sup>، إذ تكبر عن العبوديه الله، قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)) <sup>(٣)</sup>. ومن هذا القسم التكبر عن الدعاء والتضرع إلى الله تعالى.

وقد يكون على الخلق: إما على الأنبياء والرسل والأئمه من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس، كما حكى الله عن قوم قالوا: ((أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِهِمْ)) <sup>(٤)</sup>، ((وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُهُمْ)) <sup>(٥)</sup>، ((وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ)) <sup>(٦)</sup>، وكما تكبر أئمه الجور عن الانقياد والإطاعه لأئمه الحق.

وإما أن يكون سائر الناس، بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره، فإذا سمع الحق من عبد الله استنكف عن قبوله وأشماز <sup>(٧)</sup> وجده. ومن استعظم

١- نمرود: وقيل: نمرود بن كنعان بن حام ابن نبي الله نوح عليه السلام، وقيل: نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، وقيل: هو نمرود بن كوش، وقيل: هو نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نبي الله نوح عليه السلام. أحد ملوك الكلدان في بابل، وبعد أن ملك ٦٧ سنة، وقيل: ٤٠٠ سنة، وقيل: ١٧٠٠ سنة، دخلت بعوضه في أنفه فعذب بها ٤٠ سنة، ثم هلك ببابل ودفن بها، وهناك ربوه بالقرب من بابل تعرف بقبر نمرود. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستری: ٩٨٦ ٩٨٧.

٢- سوره النازعات / ٢٤.

٣- سوره غافر / ٦٠.

٤- سوره المؤمنون / ٤٧.

٥- سوره إبراهيم / ١٠. ونصها: ((... قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ...)).

٦- سوره المؤمنون / ٣٤.

٧- الشمز: نفور النفس من الشيء تكرره. وقال قتادة: اشمات استكبرت وكفرت ونفرت. لسان العرب، ابن منظور: ٥/ ٣٦٢، مادة "شمز".

نفسه فقد اعتقد لها صفة من صفات الكمال، وذلك يرجع إلى كمال ديني أو دنيوي، والدينى هو العلم والعمل، والدنيوى هو النسب والجمال والقوه والمال وكثره الأنصار<sup>(١)</sup>.

فإن كان تكبره بالعلم فعلاجه التفكير في أن العلم قد دله على أن الكبر لا يليق إلا بالله تعالى، وأنه إذا تكبر صار ممقوتاً عند الله تعالى، وقد أحب الله منه أن يتواضع، فلابد أن يكلف نفسه ما يحبه مولاه، وليلعلم أن حجه الله على أهل العلم أو كد. وقال الصادق عليه السلام<sup>(٢)</sup>: يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد<sup>(٣)</sup>. فإن رأى أعلم منه فلا- معنى للتكبر عليه، وإن رأى مساويه فكذلك، وإن رأى أدون منه فليعلم أن الحجه عليه أتم، وأن المدار على الخاتمه.

وكذلك الكلام في العمل، فإذا رأى أنه أصلح وأورع وأتقى من غيره تيقن أن المدار ليس على الأعمال بل على الخاتمه، فيقول: لعل هذا ينجو وأهلك أنا، ولعل لهذا خلق كريم في ما بينه وبين الله أستحق به النجاه وأنا بالعكس. ومن جوز أن يكون عند الله شقياً فهو في شغل شاغل عن التكبر.

ومن لم ينظر بعين الرضا إلى أعماله ويعتقد أن الله لو عامله بالعدل لاستحق العقاب على حسناته بزعمه فضلاً عن سيئاته، فما له سبيل إلى التكبر، كما قال سيد العابدين<sup>(٤)</sup>: إلهي من كانت محاسنه مساوئ كيف لا تكون مساوئه مساوئ<sup>(٥)</sup>.

١- انظر: بحار الأنوار، المجلسى: ١٩٦/٧٠، كتاب الإيمان والكفر، باب ١٣٠ الكبر.

٢- في الكافي: "عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: يا حفص".

٣- الكافي، الكليني: ١/٤٧، كتاب فضل العلم، باب لزوم الحجه على العالم وتشديد الأمر عليه / ح ١.

٤- في الإقبال: "القول للإمام الحسين عليه السلام وليس للإمام سيد العابدين عليه السلام".

٥- إقبال الأعمال، ابن طاووس: ٣٤٨، مبدأ ذكر الأعمال للأشهر الثلاثة، الباب الثالث فيما يختص بفوائد من شهر ذى الحجه فضل فيما نذكره من أدعية يوم عرفة. وفي نص الجمله: «إلهي من كانت محاسنه مساوئ فكيف لا يكون مساوئه مساوئ».

وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَهُ))<sup>(١)</sup> أى يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها.

وإن كان تكبره بالنسبة فهو تكبر بكمال غيره، ولو كان المنتسب إليه حياً لكان له أن يقول: الفضل لي وإنما أنت دوده خلقت من فضل فضلي.

وليعلم نسبة الحقيقى، فإن أباه القريب نطفه قدره، وجده البعيد تراب ذليل<sup>(٢)</sup>. وجعل بدء خلق الإنسان من طين. ((ثُمَّ جَعَلَ نَسَلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَاءٍ مَهِينٍ)).<sup>(٣)</sup>

وإن كان تكبره بالجمال فعلاجه النظر إلى باطنه بعقله وفكره ليرى من الفضائح ما يكدر عليه التعزز بجماله، فإن الأقدار في جميع أجزاءه والرجيع في أمتعاته والبول في مثانته والمخاط في أنفه والبصاق في فيه والوسخ في أذنه والدم في عروقه والصدىق<sup>(٤)</sup> تحت بشرته والصنان<sup>(٥)</sup> تحت إبطه يغسل الغائط كل يوم دفعه أو دفعتين بيده ويتردد إلى الخلاء كل يوم مره أو مرتين ليخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقدره فضلاً أن يمسه أو يسمه.

١- سورة المؤمنون / ٦٠.

٢- انظر: بحار الأنوار، المجلسى: ٢٢٦ / ٧٠، ٢٢٧ / ٢٢٧، كتاب الإيمان والكفر، باب ١٣٠ الكبر.

٣- سورة السجدة / ٨.

٤- الصديق القيح الذى كأنه ماء وفيه شكله. وقد أصدق الجرح وصدد، أى صار فيه المده. الصديق: ما يسيل الدم المختلط بالقيح في الجرح. لسان العرب، ابن منظور: ٣ / ٢٤٦، ماده "صد".

٥- الصنان: رائحة معاطن الجسد إذا تغيرت، وهي من أصن اللحم إذا أنتن. والصنان زفر الإبط. مجمع البحرين، الطريحي: ٢ / ٦٤٠، ماده "صنن".

وفي أول أمره خلق من الأقدار الشنيعه وتصور من النطفه وتغذى من دم الحيض وخرج من مجرى البول إلى الرحم مفيض دم الحيض ثم مجرى القدر. ولو ترك نفسه في حياته يوماً لم يتعهد بالتنظيف والغسل لثارت منه الأننان والأقدار، وسيموت فيصير جيفه أقدر من سائر الأقدار.

وإن كان تكبره بالقوه فعلاجه التفكير في ما سلط عليه من العلل والأمراض وأنه لو توجع عرق واحد من بدنـه لصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل، وأنه لو سلهـ الذباب شيئاً لم يستنقذهـ منهـ، ولو دخلـتـ بـقـهـ فيـ أـنـفـهـ أوـ نـمـلـهـ فيـ أـذـنـهـ لـقـتـلـتـهـ، ولو دـخـلـتـ شـوكـهـ فيـ رـجـلـهـ لـأـعـجـزـتـهـ، وأنـ حـمـىـ يـوـمـ تـحـلـلـ مـاـ لـاـ يـنـجـبـرـ فـيـ مـدـهـ. ثـمـ إـنـ اـشـتـدـتـ قـوـتـهـ فـلاـ تـزـيدـ عـلـىـ قـوـهـ الـحـمـارـ وـالـفـيلـ وـالـجـمـلـ وـالـبـقـرـ، وـأـىـ اـفـتـخـارـ فـيـ صـفـهـ تـشـرـكـهـ الـبـهـائـمـ فـيـهـاـ.

وأما التكبر بالغنى وكثـرهـ المـالـ وـالـأـتـيـاعـ فـذـلـكـ تـكـبـرـ بـمـعـنـىـ خـارـجـ مـنـ ذـاتـ الإـنـسـانـ لـاـ كـالـجـمـالـ وـالـقـوـهـ وـالـعـمـلـ، وـهـذـاـ أـقـبـحـ أـنـوـاعـ التـكـبـرـ، فأـفـ لـشـرـفـ تـسـبـقـهـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ وـسـائـرـ الـكـفـارـ، وـتـفـ لـشـرـفـ يـأـخـذـهـ السـارـقـ وـالـسـلـطـانـ.

هـذـاـ كـلـهـ مـضـافـاـ إـلـىـ مـاـ سـلـطـ عـلـيـهـ مـنـ الـأـمـرـاـضـ الـعـظـيمـ وـالـأـسـقـامـ الـجـسـيـمـ وـالـآـفـاتـ الـمـخـلـفـهـ وـالـطـبـائـعـ الـمـتـضـادـهـ مـنـ الـمـرـهـ وـالـبـلـغـ وـالـرـيـحـ وـالـدـمـ، ليـهـدـمـ الـبـعـضـ مـنـ أـجـزـائـهـ الـبـعـضـ، شـاءـ أـمـ أـبـيـ، رـضـىـ أـمـ سـخـطـ، فـيـجـوعـ كـرـهـاـ وـيـعـطـشـ كـرـهـاـ وـيـمـرـضـ كـرـهـاـ وـيـمـوـتـ كـرـهـاـ، لاـ يـمـلـكـ لـنـفـسـهـ نـفـعاـ وـلـاـ ضـرـاـ(١)ـ وـلـاـ خـيـراـ وـلـاـ شـرـاـ، يـرـيدـ أـنـ يـعـلـمـ الشـىـءـ فـيـجـهـلـهـ وـيـرـيدـ أـنـ يـذـكـرـ الشـىـءـ فـيـنـسـاهـ وـيـرـيدـ أـنـ يـنسـىـ الشـىـءـ وـيـغـفـلـ عـنـهـ فـلـاـ يـنـسـاهـ، وـيـرـيدـ أـنـ يـنـصـرـفـ قـلـبـهـ إـلـىـ مـاـ يـهـمـهـ فـيـجـوـلـ فـيـ غـيـرـهـ فـلـاـ يـمـلـكـ قـلـبـهـ وـلـاـ نـفـسـهـ، يـشـتـهـيـ الشـىـءـ وـرـبـماـ يـكـونـ هـلـاـكـ فـيـهـ وـيـكـرـهـ الشـىـءـ وـتـكـوـنـ حـيـاتـهـ

١- إـشارـهـ إـلـىـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ فـيـ سـوـرـهـ الـأـعـرـافـ /ـ الـآـيـهـ:ـ ١٨٨ـ، وـنـصـهـ:ـ ((ـ قـُلـ لـاـ أـمـلـكـ لـنـفـسـيـ نـفـعاـ وـلـاـ ضـرـاـ)).ـ

فيه، يستلذ الأطعمة فتهلكه وترديه، ويستibus الأدوية وهي تفعه وتحبيه، لا- يأْمَنُ فِي لَحْظَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ أَنْ يُسْلِبَ سَمْعَهُ وَبَصْرَهُ وَعِلْمَهُ وَقَدْرَتَهُ، وَتَفْلِجُ<sup>(١)</sup> أَعْضَاوَهُ وَيَخْتَلِسُ<sup>(٢)</sup> عَقْلَهُ وَتَخْتَطِفُ رُوحَهُ وَيُسْلِبُ جَمِيعَ مَا يَهْوَاهُ فِي دُنْيَا، وَهُوَ مُضْطَرٌ ذَلِيلٌ، إِنْ تَرَكَ لَمْ يَبْقَ وَإِنْ اخْتَطَفَ يَفْنِي، عَبْدٌ مَمْلُوكٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ.

فَأَيْنَ هُوَ مِنَ التَّكْبِرِ وَالتَّجْبِرِ وَهَذَا حَالَهُ بِالْفَعْلِ، وَقَدْ كَانَ نَطْفَهُ قَدْرَهُ وَسِيكُونَ جَيْفَهُ مِنْتَهَهُ يَسْتَقْدِرُهُ كُلُّ إِنْسَانٍ وَيَعُودُ إِلَى مَا كَانَ، وَلَيْتَهُ تَرَكَ تَرَابًا، بَلْ يَحْيَا وَيَعُادُ لِيَقَاسِيِ الشَّدَائِدِ وَالآلَامِ، وَيَحْاسِبُ وَيَعَاقِبُ عَلَى مَا سَلَفَ مِنَ الْأَيَّامِ، وَيَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ بَعْدِ جَمْعِ أَجْزَاءِهِ الْمُتَفَرِّقَةِ، وَيَخْرُجُ إِلَى أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ فَيَنْظُرُ إِلَى قِيَامِهِ قَائِمًا وَسَمَاءَ مَمْزُقَهُ وَأَرْضَ مَبْدُلَهُ وَجَبَالَ مَسِيرَهُ وَنَجْوَمَ مَنْكُورَهُ وَشَمْسَ مَنْكَسَفَهُ وَأَحْوَالَ مَظْلِمَهُ وَمَلَائِكَهُ غَلَاظَ شَدَادِ وَجَحِيمِ تَزْفُرِ وَجْنَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا الْمَجْرُمُ فَيَتَحَسِّرُ، وَبِرَى صَحَافَهُ مَنْشُورَهُ كَتَبَ فِيهَا مَا نَطَقَ بِهِ وَعَمِلَ مِنْ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ وَنَقِيرٍ<sup>(٣)</sup> وَقَطْمَيرٍ<sup>(٤)</sup>، وَقَدْ أَشَارَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مَبْدَأِ أَمْرِ الْإِنْسَانِ وَمَنْتَهَاهُ وَأَوْاسِطِ أَحْوَالِهِ بِقَوْلِهِ: ((فَتَنَاهَى الْإِنْسَانُ مِنْ أَكْفَرَهُ<sup>(١٧)</sup> مِنْ أَىْ شَيْءٍ خَلَقَهُ<sup>(١٨)</sup> مِنْ نُطْفَهِ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ<sup>(١٩)</sup> ثُمَّ السَّيِّلَ يَسَّرَهُ<sup>(٢٠)</sup> ثُمَّ أَمَّا تُهُ فَأَكْفَرَهُ<sup>(٥)</sup>)).

- ١- الفلج في الرجلين: تباعد ما بين القدمين آخرًا. الأفلج: الذي في يديه اعوجاج. كتاب العين، الفراهيدي: ١٢٧ / ٦، مادة "فلج".
- ٢- خلس الشيء من باب ضرب، واحتلسه وتخليسه، أي: استلبه، والاسم الخلسه بالأضم. مختار الصحاح، الرازي: ١٠٣، مادة "خلس".
- ٣- تمت ترجمته سابقاً.
- ٤- قيل هي الجلد الرقيق على ظهر النواه تنبت منها النخلة. مجمع البحرين، الطريحي: ٥٢٧ / ٣، مادة "قطمر".
- ٥- سورة عبس / ١٧ - ٢١.

هذا كله العلاج العلمي وأما العملي فهو التواضع بالفعل لله تعالى ولسائر الخلق بالمواظبه على أفعال المتواضعين [\(١\)](#) وأخلاقهم، فقد روی عن النبي صلی الله عليه وآلہ وسلم أنه [\(٢\)](#) كان يأكل على الأرض ويقول: إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد [\(٣\)](#).

وقيل لسلمان [\(٤\)](#): لم لا تلبس ثوباً جديداً؟ فقال: إنما أنا عبد فإذا اعتقت يوماً لبست. أشار به إلى العتق في الآخرة [\(٥\)](#).

ولا- يتم التواضع بعد المعرفه إلا بالعمل، ولذلك أمر العرب الذين تكثروا على الله ورسوله بالإيمان والصلاه معًا. وفي الصلاه أسرار لأجلها كانت عمود الدين [\(٦\)](#)، ومن جمله أسرارها المثول قائماً وراكعاً وساجداً، وقد كانت العرب قديماً يأنفون من الانحناء، فكان ربما يسقط من يد أحد سوطه فلا ينحني لأنذه، وينقطع شراك نعله فلا ينكسر رأسه لإصلاحه [\(٧\)](#)، فلذلك أمروا بالركوع والسجود [\(٨\)](#).

١- أنظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٩١، ٩٥، الباب الرابع في الرياء والكبر والعجب وعلاجهما.

٢- في مجموعه ورام: "حتى إن رسول الله صلی الله عليه وآلہ وسلم كان يأكل ... الخبر".

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢٠٨/١، بيان الطريق في معالجه الكبر واكتساب التواضع.

٤- سلمان الفارسي: مولى رسول الله صلی الله عليه وآلہ وسلم، يكنى أبا عبد الله، أول الأركان الأربع، حاله عظيم جداً مشكور، لم يرتد. رجال العلامه، العلامه الحلى: ٨٤، الباب العاشر في الآحاد / الرقم ١.

٥- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢٠٨/١، بيان الطريق ومعالجه الكبر واكتساب التواضع.

٦- عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: الصلاه عمود الدين مثلها كمثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود ثبت الأوتاد والأطناب وإذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طنب. المحاسن، البرقى: ١/٤٤، ٤٥، كتاب ثواب الأعمال، ثواب الصلاه / ح ٦٠.

٧- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢٠٨/١، بيان الطريق في معالجه الكبر واكتساب التواضع.

٨- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: ٧٠/٢٢٧، كتاب الإيمان والكفر، باب ١٣٠ الكبر.

### **الفصل الثالث: في الميزان والمعيار الذي يعرف به الإنسان نفسه هل هو متواضع أو متكبر**

وإلا فقد يزعم الإنسان أنه متواضع وليس فيه كبر مع أنه متكبر عند الله وقد ضل سعيه، والامتحانات لذلك في الموازين، وهي خمسة:

الأول: أن يناظر في مسأله مع واحد من أقرانه، فإن ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فتقل علية قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبئه فذلك يدل على أنه فيه كبراً وترفاً، فليتقم الله وليشتغل بعلاجه بالعلم بخبث نفسه وخطر عاقبته، والعمل بأن يكلف نفسه ما يشق عليه من الاعتراف بالحق وإطلاق اللسان بالحمد والثناء، ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة.

الثاني: أن يجتمع مع الأقران والأمثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويجلس في الصدر تحتهم، فإن ثقل ذلك عليه فهو متكبر، فليواكب عليه تكلاً حتى يسقط عنه ثقله، ولهنا للشيطان مكيدة، وهي أن يجلس في صف النعال أو يجعل بينه وبين الأقران بعض الأرذال، فيظن أن ذلك متواضع وهو عين الكبر، فإن ذلك يخف على نفوس المتكبرين، إذ يوهمون أنهم إنما تركوا مكانهم بالاستحقار والتفضيل، فيكون قد تكبر وتكبر بإظهار التواضع أيضاً.

الثالث: أن يجيب دعوه الفقير ويمرن إلى السوق في حاجه الرفقاء والأقارب، فإن ثقل ذلك عليه فهو كبر.

الرابع: أن يحمل حاجه نفسه وحاجه أهله ورفقائه من السوق إلى البيت، فإن أبت نفسه ذلك فهو كبر ورياء.

الخامس: أن لا- يبالى بلبس الشياطين البذلة، فإن نفور النفس من ذلك في الملائيراء وفي الخلوه كبر. وفي هذه الثلاثة يتشرط الاعياد في الأزمنة والأمكنة والأشخاص.

واعلم أن المحمود من التواضع أن يتواضع في غير مذله ومن غير تخايس (١) فإن كلام الطرفين مذموم و«خير الأمور أوسطها» (٢)، فمن تقدم على أمثاله فهو متكبر ومن تأخر عنهم فهو متواضع ، وأما إذا تواضع العالم للإسکاف (٣) وأجلسه مكانه وسوى نعله فهو ملق (٤) وتذلل و تخايس (٥).

١- الخسيس: الدنىء. الصحاح، الجوهرى: ٩٢٢ / ٣، ماده "خسيس". شيء خسيس وخساس ومحسوس: تافه. لسان العرب، ابن منظور: ٦٤ / ٦، ماده "خسيس".

٢- عوالى اللثالي، ابن أبي جمهور: ٢٩٦ / ١، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئاً من الآداب الدينية / ح ١٩٩.

٣- الإسکاف: كل صانع سوى الخفاف فإنه الأسکاف، أو الإسکاف: النجار، وكل صانع بحدیده. القاموس المحيط، الفیروز آبادی: ١٥٣ / ٣، فصل السین.

٤- الملقب: الود ولطف الشديد. ورجل ملق: يعطى بلسانه ما ليس في قلبه. الصحاح، الجوهرى: ١٥٥٦ / ٤، ماده "ملق".

٥- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٢١١ / ٦، ٢٧٢. كتاب ذم الكبير والعجب. جامع السعادات، النراقي: ١ / ٣٩٣ ٣٧٩، الكبير. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٢٥ / ٣٠٣، كتاب ذم الكبير والعجب.



الباب العاشر: الدنيا والآخرة

أشاره



في الدنيا والآخره وفيه فصول

### الفصل الأول: في معرفة الدنيا والآخره

يعلم أن معرفة الدنيا والآخره صعب شديد قد تحيّر فيه الفحول وتأه فيه أولو العقول: زعم قوم أن الدنيا عباره عن المال، والحال أنه قد ورد مدحه في الكتاب والسنه كثيراً، وقال صلی الله عليه وآلـه وسلم: نعم العون على طاعه [الله المال](#) [\(٢\)](#).

وزعم قوم أن الدنيا هي الحياة الدنيا، مع أنه بها يتوصل إلى السعادات الأبديه ويخلص من الشقاوه السرمديه [\(٣\)](#)، وقد قال صلی الله عليه وآلـه وسلم: نعم العون على الآخره الدنيا [\(٤\)](#).

١- في الكثر: "تقوى" بدل "طاعه".

٢- كنز العمال، المتقى الهندي: ٢٣٩ / ٣، في فوائد المال والدنيا المحموده / ح ٦٣٤٢.

٣- السرمد: الدائم الذي لا ينقطع. لسان العرب، ابن منظور: ٢١٢ / ٣، ماده "سرمد".

٤- الكافي، الكليني: ٧٢ / ٥، كتاب المعيشة، باب الاستعانه بالدنيا على الآخره / ح ٩.

وزعم آخرون أن الدنيا المذمومه عباره عن المآكل اللذيذه والمطاعم الجيده والثياب الفاخره والديار العamerه والخدم والحسن والأصحاب والأعوان مع أن بعض الأنبياء والأولياء كانوا كذلك كيوسف وسليمان .

والتحقيق أن من كان مشغولاً بالعلم والعباده والحج والجهاد والصدقات وأداء الزكوات وقضاء الحوائج وزياره الإخوان وعياده المرضى وتشيع الجنائز وحضور الجمعة والجماعه والمواضي على النواقل وسائر الطاعات قد يكون في بحجه <sup>(١)</sup> الدنيا، ويصدق عليه أنه طالب الدنيا وأنه ملعون وأعماله ملعونه مردوده غير مقبوله، حيث لم يقصد بها وجه الله تعالى، ورب رجل كثير المال والخدم والحسن المطعم والمشرب جيد الزى والملابس ذى ديار وسيعه وعمارات عاليه ونساء جميله ومراتب حسنة و((سُرُّ مَرْفُوعَةً (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقٌ (١٥) مَضْيٌ فُوقَهُ (١٦) وَزَرَابِيٌّ (١٧) مَبْتُوثَةً (١٨) (١٩)، وهو من أهل الآخره وأعماله مقبوله وسعيه مشكور، حيث قصد بجميع ذلك التوصل إلى رضا الله تعالى.

١- بحجه الدار: وسطها. يقال: تبحج، إذا تمكنت وتوسط المنزل والمقام. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ١/٩٩، باب الباء مع الحاء.

٢- الفراء في قوله تعالى: "ونمارق مصروفه" سورة الغاشية / ١٥. هي: الوسائل، واحدتها: نمرقه، قال: وسمعت بعض الكلب يقول: نمرقه، بالكسر. وفي الحديث: اشتريت نمرقه، أي: وساده، وهي بضم النون والراء وبكسرهما وبغير هاء، وجمعها: نمارق. لسان العرب، ابن منظور: ٣٦١ / ١٠، مادة "نمرق".

٣- قال الفراء: الزرابي: الطنافس. وقال أبو عبيده، هي: البسط. غريب الحديث، ابن قتيبة: ١٧١.

٤- مبثوثه: مفرقه في مجالسهم بكثرة. مجمع البحرين، الطريحي: ٢/٢٧٣، مادة "زرب".

٥- سورة الغاشية / ١٣ ١٦.

فحينما عباره عن كل شيء يوجب بعد عن الله وإن كان صلاه وصوماً وحججاً وجهاً وإنفاقاً وزهداً وقاعه، والآخره كل شيء يوجب القرب من الله تعالى وإن كان مالاً ونساءً وخدماً وحشماً.

نعم في أغلب الأوقات وأكثر الأشخاص لا يمكن الإنسان من التقرب إلى الله تعالى والإخلاص له إلا بترك المباحثات فضلاً عن الشبهات والمحرمات، ولذلك حث الأنبياء الناس على ترك ما يوجب الميل إلى الدنيا وإن كان يمكن أن يتوصل به إلى الآخرة، لأن النفوس ضعيفة والشيطان قوي.

وبतقرير آخر نقول: الدنيا والآخرة عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك، والقريب الداني منهمما يسمى دنياً لدنوه، وهو كل ما قبل الموت، والمترافق المتأخر يسمى آخره، وهو ما بعد الموت، فكل ما لك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوه ولذه في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حركك، إلا أن جميع ما لك إليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم، بل هو على ثلاثة أقسام:

الأول: ما يصبحك في الدنيا وتبقى معك ثمرته بعد الموت، وهو العلم بالله وصفاته وأفعاله، ((وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ))<sup>(١)</sup> وشرائعه وأحكامه والعمل الخالص لوجه الله، وقد يلتذ الإنسان في الدنيا بالعلم والعبادة ويكونان عنده أللأشياء، ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: حبب إلى من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء وقره عيني في الصلاه<sup>(٢)</sup>. فجعل الصلاه من جمله الدنيا لدخولها في عالم الحس<sup>(٣)</sup>

١- سورة البقره / ٢٨٥ .

٢- معدن الجواهر، أبو الفتح الكراجكي: ٣١، باب ذكر ما جاء في ثلاثة.

٣- قال حميد الدين: "كان عالم العقل والنفس سابقاً في الإبداعيه على عالم الحس الذي هو الدنيا". مصابيح الإمامه، حميد الدين الكرمانى: ٤٢، المصباح الرابع في إثبات صوره السياسه الربانية التي هي دار الجزاء ووجوبها، وأن دارها غير دار الدنيا التي هي العالم الطبيعي.

والشهاده مع أنها من أفضـل القربات، وهذا ونحوه وإن أطلق عليه لفـظ الدنيا لدنـوه ولكـنه من الدـنيـا المـمدوـحـه التـى هـى العـون عـلى الآخـرـه لا المـذمـومـه.

الثـانـي: نقـيـضـ الأولـ، وهو كلـ ما فيه حـظـ عـاجـلـ وليـسـ لهـ ثـمـرهـ فـىـ الآخـرـهـ، كالـتـلـذـذـ بـالـمعـاصـىـ بلـ المـبـاحـاتـ الزـائـدـهـ عـلـىـ قـدـرـ الـضـرـورـهـ وـالـتـنـعـمـ بـالـقـنـاطـيرـ (١)ـ المـقـنـطـرـهـ (٢)ـ منـ الـذـهـبـ وـالـفـضـهـ وـالـخـيلـ المـسـوـمـهـ (٣)ـ (٤)ـ وـهـذـهـ هـىـ الدـنـيـاـ المـذـمـومـهـ.

١- قالـ أبوـ عـبيـدـهـ: القـنـاطـيرـ: واحدـهاـ قـنـطاـرـ، ولاـ تـجـدـ العـربـ تـعـرـفـ وزـنـهـ، ولاـ وـاحـدـ لـقـنـطاـرـ مـنـ لـفـظـهـ. وـقـالـ ثـلـبـ: المـعـمـولـ عـلـيـهـ عـنـ الـعـربـ الـأـكـثـرـ أـنـهـ أـرـبـعـهـ آـلـافـ دـيـنـارـ، فـإـذـاـ قـالـواـ قـنـاطـيرـ مـقـنـطـرـهـ، فـهـىـ اـثـنـاـ عـشـرـ أـلـفـ دـيـنـارـ. وـقـيلـ: إـنـ القـنـطاـرـ مـلـءـ جـلـدـ ثـورـ ذـهـبـاـ. وـقـيلـ: ثـمـانـوـنـ أـلـفـاـ. وـقـيلـ: هـوـ جـمـلـهـ كـثـيرـ مـجـهـولـهـ مـنـ الـمـالـ. النـهـاـيـهـ فـىـ غـرـبـ الـحـدـيـثـ، اـبـنـ الـأـثـيـرـ: ١١٣ـ /ـ ٤ـ.

٢- المـقـنـطـرـهـ: الـمـكـملـهـ، كـمـاـ تـقـولـ بـدـرـهـ مـبـدرـهـ، وـأـلـفـ مـؤـلـفـ، أـىـ تـامـ. وـعـنـ الـفـرـاءـ: المـقـنـطـرـهـ الـمـضـعـفـهـ كـكـونـ القـنـاطـيرـ ثـلـاثـهـ وـالـمـقـنـطـرـهـ تـسـعـهـ. مـجـمـعـ الـبـحـرـيـنـ، الـطـرـيـحـيـ: ٥٢٣ـ /ـ ٣ـ، مـادـهـ "ـقـطـرــ".

٣- السـوـمـهـ، بـالـضـمـ: الـعـالـمـهـ تـجـعـلـ عـلـىـ الشـاهـ، وـفـىـ الـحـرـبـ أـيـضاـ، تـقـولـ: مـنـهـ تـسـوـمـ. وـقـولـهـ تـعـالـىـ: ((جـارـةـ مـنـ طـيـنـ (٣٣ـ مـسـوـمـهـ))) سـوـرـهـ الـذـارـيـاتـ /ـ ٣٣ـ، ٣٤ـ، أـىـ: عـلـيـهـاـ أـمـثـالـ الـخـوـاتـيمـ. الصـحـاحـ، الـجوـهـرـيـ: ١٩٥٥ـ /ـ ٥ـ، مـادـهـ "ـسـوـمــ". لـسـانـ الـعـربـ، اـبـنـ مـنـظـورـ: ١٢ـ، ٣١٢ـ، مـادـهـ "ـسـوـمــ".

٤- إـشـارـهـ إـلـىـ قـولـهـ تـعـالـىـ: ((زـيـنـ لـلـنـاسـ حـبـ الشـهـوـاتـ مـنـ النـسـاءـ وـالـبـنـينـ وـالـقـنـاطـيرـ الـمـقـنـطـرـهـ مـنـ الـذـهـبـ وـالـفـضـهـ وـالـخـيلـ الـمـسـوـمـهـ وـالـأـنـعـامـ وـالـحـرـثـ ذـلـكـ مـتـاعـ الـحـيـاـهـ الـدـنـيـاـ وـالـلـهـ عـنـدـهـ حـسـنـ الـمـآـبـ)) سـوـرـهـ آـلـ عـمـرـانـ /ـ الـآـيـهـ ١٤ـ.

الثالث: وهو متوسط بين الطرفين، وهو كل حظ عاجل معين على أعمال الآخرة، وهو ما لا بد منه للإنسان بحسب زيه وزمانه ومكانته من المأكول والملبوس والمشروب، فإذا تناوله الإنسان بقصد الاستعانة على العلم والعمل والطاعات والعبادات وحفظ الحياة وصيانته العرض ونحو ذلك مما أمر الشارع به في الشرعيه المقدسه، فليس من الدنيا المذمومه في شيء وإن قصد به الترفه والتلذذ<sup>(١)</sup> والنعم، أو استعان به على المعاصي فهو من الدنيا، ولهذا ورد الحث على طلب الحلال وتحصيل المال للكفاف<sup>(٢)</sup>، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: العباده سبعون جزءاً أفضليها طلب الحلال<sup>(٣)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ملعون من ألقى كله على الناس<sup>(٤)</sup>.

وقال السجاد عليه السلام: الدنيا دنياءان: دنيا بلاغ، ودنيا ملعونه<sup>(٥)</sup>.

وقال الباقر عليه السلام: من طلب الرزق في الدنيا استغفاراً عن الناس وسعياً<sup>(٦)</sup> على أهله وتعطفاً على جاره لقى الله عزوجل<sup>(٧)</sup> ووجهه مثل القمر ليه البدر<sup>(٨)</sup>.

١- لعله خطأ الناسخ وما يناسب سياق الجملة: «التلذذ».

٢- أنظر: جامع السعادات، النراقي: ٢٥ / ٤٦. إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٩١ / ١٩٦، كتاب ذم الدنيا.

٣- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٣٢٤ / ٦، كتاب المكاسب، باب المكاسب / ٩٣ ح ١٢.

٤- تحف العقول، ابن شعبه الحراني: ٣٧، ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قصار المعانى.

٥- الكافي، الكليني: ٢ / ١٣١، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها / ذيل الحديث ١١.

٦- في الكافي: "لقى الله عزوجل يوم القيمة".

٧- في الكافي: "لقى الله عزوجل يوم القيمة".

٨- الكافي، الكليني: ٥ / ٧٨، كتاب المعيشة، باب الحث على الطلب والعرض للرزق / ٥.

وقال الصادق عليه السلام: **الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله**<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٢)</sup> في رجل قال: **لأقعدن في بيتي ولأصلين ولأصومن ولأعبدن ربى فأما رزقى فسيأتى** قال: هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٤)</sup>: **إن الله ليحب الاغتراب في طلب الرزق**<sup>(٤)</sup>.

وقال له رجل<sup>(٥)</sup>: **والله إنا لنطلب الدنيا ونحب أن نؤتها**. فقال: **تحب أن تصنع بها ماذا؟** قال: **أعود بها على نفسي وعيالي وأصل بها وأتصدق بها وأحج وأعتمر**. فقال عليه السلام: **ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة**<sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٧)</sup>: **ليس منا من ترك دنياه لآخرته**<sup>(٧)</sup>.

١- الكافي، الكليني: ٨٨ / ٥، كتاب المعيشة، باب من كد على عياله / ح ١.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- أنظر: مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلبي: ٦٣٤.

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- في الفقيه: "الله تبارك وتعالى".

٦- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١٥٦ / ٣، كتاب المعيشة، باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات / ح ٦.

٧- في الكافي: "عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: ... الحديث".

٨- الكافي، الكليني: ٧٧ / ٥، كتاب المعيشة، باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة / ح ١٠.

٩- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١٠- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١٥٦ / ٣، كتاب المعيشة، باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات / ح ٣. نص

الحديث: "ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه".

## الفصل الثاني: في ما ورد في ذم الدنيا

قال رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر [\(١\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضه ما سقى كافراً منها شربه ماء [\(٢\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: الدنيا ملعونه، ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها [\(٣\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفني [\(٤\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: حب الدنيا رأس كل خطئه [\(٥\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور [\(٦\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء، وألزم الله قلبه أربع خصال: هماً لا ينقطع عنه أبداً، وشغلاً لا يتفرغ منه أبداً، وفقرأً لا ينال غناه أبداً، وأملاً لا يبلغ منتهاه أبداً [\(٧\)](#).

١- جامع الأخبار، الشعيري: ٨٥، الفصل الحادى والأربعون فى معرفة المؤمن وعلاماته.

٢- عوالى الثنائى، ابن أبي جمهور الأحسائى: ٨١ / ٤، الجمله الثانية فى الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامليه / ح ٨٥

٣- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحميد: ١٩ / ٣٣٠، نبذ مما قيل فى حال الدنيا وهاونها واغترار الناس بها.

٤- مجموعه ورام، ورام ابن أبي فراس: ١٢٨ / ١، باب ذم الدنيا.

٥- التحسين، ابن فهد الحلبي: ٢٧، القطب الثالث فى فوائدتها.

٦- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحميد: ١٩ / ٣٣٠، نبذ مما قيل فى حال الدنيا وهاونها واغترار الناس بها.

٧- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٥ / ٣٥٥، كتاب ذم الدنيا، بيان ذم الدنيا.

وروى أن عيسى عليه السلام اشتد به المطر والرعد والبرق يوماً، فجعل يطلب بيتاً يلتجأ إليه، فرفعت إليه خيمه من بعيد فأتاهها فإذا فيها امرأه فحاد عنها، فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده على رأسه وقال: إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى. فأوحى الله إليه: مأواك في مستقر من رحمتي لأزوجنك يوم القيمة ألف حوراء خلقتها بيدي، ولاطعن في عرسك أربعه آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا، ولآمن منادي ينادي: أين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم [\(١\)](#).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له [\(٢\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلـه وسلم: ما لى والدنيا [\(٣\)](#)، إنما مثلـى ومثلـها كمثل راكب [\(٤\)](#) رفعت له شجره في يوم صائف فقال [\(٥\)](#) تحتـها ثم راح وتركـها [\(٦\)](#).

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: صـف لنا الدنيا. فقال: وما أصـف لكـ من دارـ من صـح فيهاـ ما أـمن [\(٧\)](#)، ومن سـقمـ فيهاـ نـدمـ، ومن اـفتـقـرـ فيهاـ حـزـنـ، ومن اـسـتـغـنـيـ فيهاـ فـتنـ، فـي حـلـالـهاـ الحـسـابـ وـفـي حـرامـهاـ العـقـابـ [\(٨\)](#).

١- المحـجـهـ الـبـيـضـاءـ،ـ الـفـيـضـ الـكـاشـانـيـ:ـ ٥/ـ ٣٥٧ـ ٣٥٨ـ،ـ كـتـابـ ذـمـ الدـنـيـاـ،ـ بـيـانـ ذـمـ الدـنـيـاـ.

٢- الـكـافـيـ،ـ الـكـلـيـنـيـ:ـ ٢/ـ ١٢٩ـ،ـ كـتـابـ الإـيمـانـ وـالـكـفـرـ،ـ بـابـ ذـمـ الدـنـيـاـ وـالـزـهـدـ فـيـهاـ /ـ قـطـعـهـ مـنـ الـحـدـيـثـ ٨ـ.

٣- فـيـ الـكـافـيـ:ـ "ـ وـلـلـدـنـيـاـ".

٤- فـيـ الـكـافـيـ:ـ "ـ الرـاكـبـ".

٥- القـائـلـهـ الـظـهـيرـهـ.ـ يـقـالـ:ـ أـتـانـاـ عـنـدـ القـائـلـهـ،ـ وـقـدـ يـكـونـ بـمـعـنـىـ الـقـيـلـولـهـ أـيـضاـ،ـ وـهـىـ:ـ النـوـمـ فـيـ الـظـهـيرـهـ.ـ تـقـوـلـ:ـ قـالـ يـقـيلـ قـيـلـولـهـ،ـ وـقـيـلاـ،ـ وـمـقـيـلاـ،ـ وـهـوـ شـاذـ،ـ فـهـوـ قـائـلـ وـقـومـ قـيـلـ،ـ مـثـلـ:ـ صـاحـبـ وـصـحـبـ.ـ الصـحـاحـ،ـ الـجـوـهـرـىـ:ـ ٥/ـ ١٨٠٨ـ،ـ مـادـهـ "ـ قـيـلـ".

٦- الـكـافـيـ،ـ الـكـلـيـنـيـ:ـ ١٣٤ـ /ـ ٢ـ،ـ كـتـابـ الإـيمـانـ وـالـكـفـرـ،ـ بـابـ ذـمـ الدـنـيـاـ وـالـزـهـدـ فـيـهاـ /ـ حـ ١٩ـ.

٧- فـيـ مـجـمـوعـهـ وـرـامـ:ـ "ـ مـنـ صـحـ فيهاـ أـمـنـ".

٨- مـجـمـوعـهـ وـرـامـ،ـ وـرـامـ بـنـ أـبـىـ فـراسـ:ـ ١٣٧ـ،ـ بـابـ ذـمـ الدـنـيـاـ.

وقال عليه السلام [\(١\)](#): إنما هي سته أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركتوب ومنكوح ومشموم: فأشرف المطعومات العسل وهو مذقه [\(٢\)](#) ذباب، وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر، وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دوده، وأشرف المركتوبات الفرس وعليه يقتل الرجال، وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال [\(٣\)](#) في مبال، والله إن المرأة لترzin [\(٤\)](#) أحسن شيء منها ويراد أقبح شيء منها، وأشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان [\(٥\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: ما أعجب رسول الله [\(٦\)](#) لشيء [\(٧\)](#) من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعاً خائفاً [\(٨\)](#).

وقال لقمان لابنه: يا بني يع دنياك با آخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما [\(٩\)](#) جميعاً [\(١٠\)](#).

١- أى: "الإمام أمير المؤمنين عليه السلام".

٢- المذق: المزج والخلط. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير: ٤ / ٣١١، مادة "مذق".

٣- المبال: الفرج. تاج العروس: الزبيدي: ٧ / ٢٣٧.

٤- في المحجة: "لizin".

٥- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥ / ٣٦٢، كتاب ذم الدنيا، بيان ذم الدنيا.

٦- في الكافي: "رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم".

٧- في الكافي: "شيء".

٨- الكافي، الكليني: ٢ / ١٢٩، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها / ح ٧.

٩- في مجموعه ورام: " تخسرهما".

١٠- مجموعه ورام، ورام ابن أبي فراس: ١ / ١٣٧، باب ذم الدنيا.

### الفصل الثالث: في ما ورد عن الأنبياء والأوصياء والحكماء في أمثلة الدنيا

كان الحسن بن علي عليه السلام يقول [\(١\)](#):

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها

[إن اعتراراً بظل زائل حمق](#) [\(٢\)](#)

مثلها بالظل من حيث إنه متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر، ولا تدرك.

ومثلها التي صلى الله عليه وآله وسلم من حيث الاعترار بخيالاتها والإفلاس منها بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدنيا حلم وأهلها عليها مجازون معاقبون» [\(٣\)](#) ومن حيث تلطفها لأهلها أولاً وإهلاكهم آخرأ.

روى أن عيسى عليه السلام كشف بالدنيا فرآها في صوره عجوز هتماء [\(٤\)](#) عليها من كل زينه، فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: لا أحصيهم. قال: فكلهم مات عنك أو كلهم طلقك؟ قالت: بل كلهم قتل. فقال عليه السلام: بؤساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين، كيف تهلكينهم واحداً بعد واحد ولا يكونون منك على حذر [\(٥\)](#).

١- في الأعلام: "يتمثل" بدل "يقول".

٢- أعلام الدين، الديلمي: ٢٤١، فيما أنزل الله على عيسى ابن مرريم عليه السلام من الوعظ.

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٤٥ / ١، باب ذم الدنيا.

٤- : رجل أثرم، وامرأه ثرماء، وفيها الهتم، وهو: أن يسقط مقدم الأسنان، يقال: رجل أهتم، وامرأه هتماء، ويقال: ضربه فهتم فاه. الكتز اللغوي، ابن السكيت: ١٩٢

٥- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٤٦ / ١، باب ذم الدنيا.

ومن حيث إنها خلقت للاعتبار لا للعمار ورد فيها «إنها جسر [\(١\)](#) فاعبروها ولا تعمروها» [\(٢\)](#).

وقال عيسى عليه السلام: الدنيا قنطره [\(٣\)](#) فاعبروها ولا تعمروها [\(٤\)](#). وذلك لأن الميل الأول الذي هو على رأس القنطرة المهد، والميل الثاني اللحد، وبينهما مسافة محدودة، منهم من قطع ثلثها ونصفها وثلثيها، ومنهم من لم يق له إلا خطوه واحدة، وهذا محتمل لكل أحد.

ومن زينها بأنواع الزينة واتخذها موطنًا وهو عابر عليها بسرعه فهو في غايه من الحمق والجهل.

ومن حيث حسن منظرها وقبح مخبرها قال فيها أمير المؤمنين عليه السلام في ما كتب إلى سلمان: مثل الدنيا مثل الحيه لين مسها ويقتل سمها، فأعرض عنها يعجبك منها لقله ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها، وكن أسر ما تكون منها أحذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن بها إلى سرور أشخصته عنه مكرهاً والسلام [\(٥\)](#).

ومن حيث تعذر الخلاص عن تبعاتها بعد الخوض فيها قال فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء، هل يستطيع الذي يمشي في الماء أن لا تبتل قدماه [\(٦\)](#).

١- في التفسير: "عبر" بدل "جسر".

٢- تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسى: ٦٨ / ٨، تفسير سورة الأحقاف.

٣- القنطره، معروفة: الجسر. لسان العرب، ابن منظور: ١١٨ / ٥، ماده "قنطر".

٤- التحسين، ابن فهد الحلبي: ٣٠، القطب الثالث.

٥- انظر: الإرشاد، الشيخ المفيد: ١/٢٣٣، باب طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام، فصل ومن كلامه عليه السلام في صفة الدنيا و التحذير منها.

٦- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٦/١٢، كتاب ذم الدنيا، بيان صفة الدنيا بالأمثله.

ومن حيث قله الباقي منها بالإضافة إلى الماضي قال صلى الله عليه وآلها وسلم: مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبقى بخيط في آخره، فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع [\(١\)](#).

ومن حيث أدائها إلى إهلاك طالبها قال فيها عيسى عليه السلام: مثل طالب الدنيا مثل شارب البحر [\(٢\)](#) كلما ازداد عطشاً حتى تقتله [\(٣\). \(٤\)](#)

ومن حيث نسبتها إلى الآخره قال فيها النبي صلى الله عليه وآلها وسلم: «ما الدنيا في الآخره إلا كمثل [\(٥\)](#) ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم [\(٦\)](#) فلينظر بم يرجع [\(٧\)](#) إليه من الأصل.

وقال الكاظم عليه السلام: إن لقمان قال لابنه: يا بنى إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل وقيمتها [\(٨\)](#) العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر [\(٩\)](#).

وقال الباقر عليه السلام: مثل الحريص على الدنيا كمثل دوده الفرز كلما ازدادت على نفسها لفأً كان أبعد له من الخروج حتى تموت غماً [\(١٠\)](#).

- ١- مشكاه المصايبع، محمد بن عبد الله الخطيب: ١٥٢٦ / ٣، الفصل الثالث.
- ٢- في مجموعه ورام: "مثل شارب ماء البحر".
- ٣- في مجموعه ورام: "يقتله".
- ٤- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٤٩ / ١، باب ذم الدنيا.
- ٥- في المشكاه: "إلا مثل".
- ٦- اليم: البحر الذي لا يدرك قعره، ولا شطاه. كتاب العين، الفراهيدي: ٤٣١ / ٨، ماده "يم".
- ٧- مشكاه الأنوار، الطبرسي: ٢٦٨، الفصل السابع في ذم الدنيا.
- ٨- في التحف: "وقيمها".
- ٩- تحف العقول، ابن شعبه الحراني: ٣٨٦، وصيحة الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم / قطعة من الحديث.
- ١٠- الكافي، الكليني: ٢/١٣٤، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا والزهد فيها / ح ٢٠.

ومن أحسن ما يمثل به حال الإنسان في الدنيا بحال رجل يمشي في صحراء وسعيه، فإذا بأسد عظيم ذي خلق جسيم مقبل عليه ليفترسه، فبقي هذا الضعيف المهاجر متخيلاً مدهوشًا لا يدرى ما الحيله وليس له سلاح يدفعه به ولا ملجاً يتحصن به ، فنظر إلى بئر هناك فولج [\(١\) فيها \(\(خَائِفًا يَتَرَقَّبُ\)\)](#) [\(٢\)](#)، فمنذ وصل إلى وسطها رأى حشيشاً نابتاً في وسطها على الحائط، فتشبث به وهو يعلم أنه لا يفيده ولكن الغريق يتثبت بالحشيش، فنظر إلى فوقه فرأى الأسد منتظراً لخروجه حتى يفترسه، فنظر إلى قعر البئر فرأى أفاعي أربعاً فاتحه فاها لالتقاهه بعد السقوط، فيما هو في هذه الأحوال الجسيمه والأحوال العظيمه لا يمكنه الصعود من الأسد والهبوط من الأفاعي والخشيش لا يحتمله إذ قد خرج من الحائط جرذان أسود وأبيض وشرع يقتربان ذلك الحشيش آناً فآناً، فيما هو في هذه الأحوال إذ رأى قليلاً من العسل ممزوجاً بعض التراب القذر قد اجتمع عليه الزنابير والذباب، فشرع في مخاصمتهم والأكل معهم وقد صرف جميع باله وخطره إلى ذلك العسل ونسى ما هو فيه من البلاء، فهذا مثل الإنسان في انهماكه بلذاته الدنيا.

فالأسد هو الموت الذي لا- محيس منه ولا- مفر عنه [\(\(أَيَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَه\)\)](#) [\(٣\)](#) والأفاعي الأربع الأخلاط الأربع [\(٤\) أيها](#)

١- ولج يلح ولوجا ولجه: دخل. القاموس المحيط، الفيروز آبادی: ٢١١ / ١، ماده "олж".

٢- سوره القصص / ١٨.

٣- سوره النساء / ٧٨.

٤- رأى ديمقريطيس وشيعته: يقول في المبدع الأول: إنه ليس هو العنصر فقط، ولا العقل فقط، بل الأخلاط الأربع، وهي: الأسطقفات، أوائل الموجودات كلها. الملل والنحل، الشهري الثاني: ١٧١، الفصل الثاني الحكماء الأصول، الرقم ٤ رأى ديمقريطيس وشيعته. الطبائع، أي: الأخلاط الأربع، أو الأمزجه الأربع، من الحار والبارد والرطب واليابس، أو الأربع المركبة من الحار اليابس والحار الرطب والبارد اليابس والبارد الرطب. تحب ما يشاكلها، أي: تطلب ما يوافقها فصاحب المزاج الحار يطلب البارد والرطب يطلب اليابس، وهكذا. فاغتنى بعض النسخ بالغين والذال المعجمتين، أي: أجعل غذاءك، وفي بعضها بالمهملتين من الاعتياد لم يغذه، يقال: غذوت الصبي اللبن فضمير لم يغذه، إما راجع إلى الطعام، أي: لم يجعل الطعام غذاء لجسمه، أو إلى الجسم، وعلى التقديرين أحد المفعولين مقدر، والحاصل أنك إذا تناولت من الغذاء أكثر من قدر الحاجة يصير ثقلاً على المعدة، وتعجز الطبيعة عن التصرف فيه، ولا ينصبح، ولا يصير جزء البدن، ويتوارد منه الأمراض، ويصير سبباً للضعف، وكذلك الماء، أي: ينبغي أن تشرب من الماء أيضاً قدر الحاجة. بحار الأنوار، العلامه المجلسي: ٥٩ / ٣٣١، كتاب السماء والعالم، باب ٩٠ الرساله الذهبيه، ذكر فصول السنه.

غلب قتل الإنسان والبئر هو الدنيا، والجبل هو العمر، والجرذان الليل والنهر يقرضان العمر، والعسل المخلوط بقدر التراب لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات، والزنابير والذباب هم أبناء الدنيا المتراحمون عليها<sup>(١)</sup>.

١- انظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٨٩ /٦، كتاب ذم الدنيا، بيان صفة الدنيا بالأمثله. جامع السعادات، النراقي: ٤١ /٢، تذنيب تشبيهات الدنيا وأهلها. إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٩٥ /٣، ١٩١ /٣، كتاب ذم الدنيا، بيان صفة الدنيا بالأمثله.





## في المال

يعلم أنه قد ورد من الشرع مدح المال وذمه، وقد تقدم من الأخبار ما يدل على مدحه، وجميع ما دل على الحث على الحج والزكاه والخمس والتصدق والهبة والعطية والإحسان والإنعم والإطعام مما لا يتم إلا بالمال فهو مدح له، وقد سماه الله تعالى خيراً في مواضع، فقال تعالى: ((إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ))<sup>(١)</sup> و قال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم المال الصالح للرجل الصالح<sup>(٣)</sup>.

وورد ذمه أيضاً فقال تعالى: ((إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ((لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ

١- سورة البقرة / ١٨٠.

٢- انظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٥٨ / ١، بيان مدح المال.

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٥٨ / ١، بيان مدح المال.

٤- سورة التغابن / ١٥.

هُمُ الْخَاسِرُونَ) (١). وقال صلى الله عليه وآلـه وسلم: حبـ المال والشرف ينـبتان التـفاقـ كما يـنبـتـ المـاءـ البـقلـ (٢). ونـحوـهـ كـثـيرـ (٣).

والسرـ في ذـلكـ أـنـ المـالـ ذـوـ وـجـهـتـيـنـ: نـافـعـهـ، وـمـضـرـهـ، وـمـثـالـهـ مـشـالـ الحـيـهـ فـيـهـاـ سـمـ وـتـرـيـاقـ (٤)، فـوـائـدـهـاـ تـرـيـاقـهـاـ وـغـوـائـلـهـاـ (٥)ـ.ـ وـالـمـالـ إـنـ صـرـفـ فـيـ طـاعـهـ اللـهـ وـمـرـضـاتـهـ كـانـ مـنـ الـآـخـرـهـ،ـ إـلـاـ كـانـ مـنـ الدـنـيـاـ.

وـالـمـالـ فـيـهـ فـوـائـدـ وـغـوـائـلـ،ـ مـنـ عـرـفـهـ وـأـخـذـ الـفـوـائـدـ وـاجـتـبـ عـنـ الـغـوـائـلـ نـجاـ.

وـفـوـائـدـ الـمـالـ الدـنـيـويـهـ مـعـلـومـهـ وـلـهـذـاـ تـهـالـكـ أـهـلـ الدـنـيـاـ عـلـيـهـاـ،ـ وـأـمـاـ الـدـينـيـهـ فـهـىـ ثـلـاثـهـ أـنـوـاعـ:

الأـولـ:ـ ماـ يـنـفـقـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ فـيـ عـبـادـهـ أـوـ الـاستـعـانـهـ عـلـيـهـاـ.

وـالـثـانـىـ:ـ ماـ يـصـرـفـهـ إـلـىـ النـاسـ،ـ وـهـوـ أـرـبـعـهـ أـقـسـامـ:ـ الصـدـقـةـ،ـ وـالـمـرـوـهـ،ـ وـوـقـاـيـهـ الـعـرـضـ،ـ وـأـجـرـهـ الـاسـتـخـدـامـ:

#### ١- سوره المنافقون / ٩

٢- منهـ المرـيدـ،ـ الشـهـيدـ الثـانـىـ:ـ ١٥٦ـ،ـ الـبـابـ الـأـوـلـ فـيـ آـدـابـ الـمـعـلـمـ وـالـمـتـعـلـمـ،ـ النـوعـ الـأـوـلـ آـدـابـ اـشـتـرـكـاـ فـيـهـاـ،ـ الـقـسـمـ الـأـوـلـ آـدـابـهـماـ فـيـ أـنـفـسـهـمـاـ،ـ الـأـمـرـ الثـانـىـ اـسـتـعـمـالـ ماـ يـعـلـمـهـ كـلـ مـنـهـمـ،ـ الـفـصـلـ الثـانـىـ فـيـ الغـرـورـ فـيـ طـلـبـ الـعـلـمـ وـالـمـغـتـرـينـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ.

٣- أـنـظـرـ فـيـ حـبـ الـمـالـ:ـ كـتـابـ الزـهـدـ،ـ الـأـهـواـزـىـ:ـ ٥٨ـ،ـ بـابـ ١٠ـ بـابـ التـواـضـعـ وـالـكـبـرـ.ـ الـأـمـالـىـ،ـ الطـوـسـىـ:ـ ٥٣٢ـ،ـ الـمـجـلـسـ ١٩ـ حـ ١ـ.ـ مـعـدـنـ الـجـواـهـرـ،ـ الـكـراـجـكـىـ:ـ ٥٣ـ،ـ بـابـ ذـكـرـ مـاـ جـاءـ فـيـ سـتـهـ.ـ غـرـرـ الـحـكـمـ،ـ الـآـمـدـىـ:ـ ٣٦٨ـ،ـ حـبـ الـمـالـ/ـ حـ ٨٣١٥ـ.ـ شـرـحـ نـهـجـ الـبـلـاغـهـ،ـ اـبـنـ أـبـىـ الـحـدـيدـ:ـ ٧ـ/ـ ٢٥٣ـ،ـ الـخـطـبـهـ ١١٣ـ.ـ أـعـلـامـ الـدـيـنـ،ـ الـدـيـلـمـىـ:ـ ١٩٥ـ،ـ وـصـيـهـ النـبـىـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ لـأـبـىـ ذـرـ.

٤- التـرـيـاقـ:ـ لـغـهـ فـيـ الدـرـيـاقـ،ـ وـهـوـ دـوـاءـ.ـ كـتـابـ الـعـيـنـ،ـ الـفـرـاهـيـدـىـ:ـ ١٢٧ـ/ـ ٥ـ،ـ مـادـهـ "ـتـرـقـ".ـ

٥- الغـائـلـهـ:ـ الـحـقـدـ الـبـاطـنـ.ـ الـغـوـائـلـ:ـ الدـوـاهـىـ.ـ فـلـانـ قـلـيلـ الـغـائـلـهـ وـالـمـغـالـهـ،ـ أـىـ:ـ الشـرـ.ـ لـسـانـ الـعـربـ،ـ اـبـنـ مـنـظـورـ:ـ ١١ـ/ـ ٥١٢ـ،ـ مـادـهـ "ـغـيلـ".ـ

أما الصدقة فقد حث الشارع عليها ورغم فيها بالثواب وقال إنها تطفئ غضب رب (١).

وأما المروه وهي صرف المال إلى الأغنياء والأشراف في ضيافه وهديه وإعانه وإطعام الطعام، وهذا أيضاً مما رغب الشارع فيه ووعد عليه الثواب.

وأما وقايه العرض وهو بذل المال لدفع هجو (٢) الشعرا وثلب (٣) السفهاء ودفع شر الأشرار، فمع تنجز فائدته في الدنيا حث الشارع عليه أيضاً، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما وقى المرء به (٤) عرضه فهو له صدقة (٥).

وأما الاستخدام في الأعمال التي اضطرر إليها الإنسان من المأكل والمشرب والملابس ونحوها فهو ضروري لولاه لتعذر عليه سبيل الآخرة، ولو تولاه بنفسه لضاعت أوقاته وتعذر عليه الفكر والذكر.

النوع الثالث: ما لا يصرفه الإنسان إلى إنسان معين ولكن يحصل به خير عام، كبناء المساجد والقنطر والرباطات ودار المرضى ونصب الحباب في الطرق وغير ذلك. هذا كله مضافاً إلى ما يتعلق بالحظوظ العاجلة من الخلاص من ذلسؤال وحقاره الفقر، ولكثره الإخوان والأعون والأصدقاء.

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "صدقه السر تطفئ غضب رب". الكافي، الكليني: ٧/٤، أبواب الصدقة، باب فضل صدقة السر / ح ١.

٢- هجا يهجو هجاء، ممدوذ: الواقعة في الأشعار. كتاب العين، الفراهيدي: ٤/٦٥، مادة "هجو".

٣- ثلبه ثلبا: إذا صرخ بالعيوب وتنقصه. الصحاح، الجوهرى: ١/٩٤، مادة "ثلب".

٤- في مجموعه ورام: "ما وقى به المرء".

٥- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/١٦٠، بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم.

وأما الآفات فدينية ودنيوية، أما الدينية فثلاثة أنواع:

الأول: إنه يجر إلى المعاصي، فإن الشهوات متقاضية<sup>(١)</sup> والعجز يحول بين المرء والمعصية، ومن العصمه أَن لا تقدر.

الثاني: أن يجر إلى التنعم في المباحثات، وربما لا يقدر على التوصل إليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المرأة والمداهنة والكذب والنفاق وسائر الأخلاق المرديه لتحصيل مطلوبه ليتيسر له التنعم.

الثالث: وهو الذي لا ينفك عنه أحد، وهو أنه يلهيه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالى، وكل ما يشغل العبد عن الله فهو خسران، ولذلك قال عيسى عليه السلام: في المال ثلاث آفات إن<sup>(٢)</sup> يأخذه من غير حله. فقيل: إن أحده من حله؟ قال: يضنه في غير حقه. فقيل له<sup>(٣)</sup>: إن وضعه في حقه؟ فقال: يشغله إصلاحه عن الله<sup>(٤)</sup>.

ومن أراد أن ينجو من غائه المال فعليه بأمور:

الأول: أن يعرف المقصود من المال، وأنه لماذا خلق، وأنه لم يحتاج إليه حتى لا يكتسب ولا يحفظ إلا قدر حاجته.

الثاني: أن يراعي جهه دخل المال، فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام، ويتجنب الجهات المكررهاه القادحة في المروه.

١- انقضى الشيء وتقضى، أي: فني وذهب. كتاب العين، الفراهيدي: ١٨٥ / ٥، مادة "قضى".

٢- في المحجة: "أن".

٣- ليس في المحجة: "له".

٤- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٤٩ / ٦، كتاب ذم المال، بيان تفصيل آفات المال وفوائده.

الثالث: أن يراعى جهه الخرج ويقتصر في الإنفاق غير مبذر ولا مفتر، قال تعالى: ((وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً))<sup>(١)</sup>.

الرابع: أن يضع ما اكتسبه من حله وحقه ولا يضعه في غير حقه، فإن الإثم في الأخذ من غير حقه والوضع في غير حقه سواء.

والخامس: أن يصلح نيته في الأخذ والترك والإإنفاق والإمساك فإذا أخذ ليسعين به على العبادات والطاعات، ويترك ما يترك زهداً في واستحقاراً له، وإذا فعل ذلك لم يضره وجود المال<sup>(٢)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لو أن رجلاً أخذ جميع ما في الأرض وأراد به وجه الله فهو زاهد، ولو أنه ترك الجميع ولم يرد وجه الله فليس بزاهد<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٤)</sup>: الزهد كله بين كلمتين من القرآن<sup>(٥)</sup>: ((لِكَيْلَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَانَّكُمْ وَلَا تَفْرُحُوا بِمَا آتَانَاكُمْ))<sup>(٦)</sup> ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفه<sup>(٧)</sup>.

١- سورة الفرقان / ٦٧.

٢- أنظر: المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٤٠ / ٦، ٥٩، كتاب ذم المال. جامع السعادات، التراقي: ٢ / ٢. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢٠٦ / ٣، ٢١٥. كتاب ذم البخل و ذم حب المال.

٣- الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١١٩، الفصل الرابع النجاة من غائلة المال.

٤- أى: "الإمام أمير المؤمنين عليه السلام".

٥- في النهج: "قال الله سبحانه" قبل الآية.

٦- سورة الحديد / ٢٣.

٧- نهج البلاغة، الشيريف الرضي: ٥٥٣، ٥٥٤، فصل نذكر فيه شيئاً من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير / ح ٤٣٩.







## فى الفقر

وقد ورد مدحه وذمه أيضاً، وخلاصه الكلام فيه أن الفقر إما أن يكون إلى الله فقط لا إلى سواه بأن يكون متعففاً عن الناس غنى النفس هذا في أعلى مراتب الكمال، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الفقر فخرى<sup>(١)</sup>.

ومدح الله أهله بقوله: ((يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْيَاءٌ مِّنَ التَّعْفُفِ)).<sup>(٢)</sup>

وإما أن يكون إلى الناس، بأن يكون دائماً مظهراً للشكوى وال الحاجة متھماً لذل السؤال والطعم بما في أيدي الناس فهو في أدنى مراتب النقص، وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم: الفقر سواد الوجه في الدارين<sup>(٣)</sup>. لأن صاحبه يكون ممقوتاً<sup>(٤)</sup> عند الله وعند الناس، وصاحبته يخسر الدنيا والآخرة<sup>(٥)</sup>.

١- جامع الأخبار، تاج الدين الشعيري: ١١١، الفصل السابع والستون في الفقراء.

٢- سوره البقره / ٢٧٣

٣- عوالى اللئالى، ابن أبي جمهور الأحسائى: ١/٤٠، الفصل الرابع في ذكر أحاديث حـ .٤١

٤- المقت: بعض من أمر قبيح ركبـ، فهو مقيـت. ومـقـته الناس مـقـتاـ فهو مـمـقوـتـ. كتاب العـيـنـ، الفـراـهـيـدـىـ: ١٣٢ / ٥ـ، مـادـهـ "مـقـتـ".

٥- انظر: المحـجـهـ الـبـيـضـاءـ، الـفـيـضـ الـكـاشـانـىـ: ٤٦ / ٤٦ـ، ٤٩ـ، كتاب ذـمـ المـالـ، بـيـانـ تـفـصـيلـ آـفـاتـ المـالـ وـ فـوـائـدـهـ.

وإما أن يكون إلى الله مره وإلى الناس أخرى، وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم: كاد الفقر أن يكون كفراً<sup>(١)</sup>. لأنه شبيه بالشرك.

وينبغى للفقير أن يكون قانعاً منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى ما في أيديهم، ولا حريضاً على اكتساب المال كيف كان، ولا يمكنه ذلك إلا بأن يقنع بقدر الكفاف ويقصر الأمل، إذ لو كان حريضاً طماعاً لجره الحرص والطمع إلى مساوى الأخلاق وارتکاب المنكرات<sup>(٢)</sup>. قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما من أحد غنى ولا فقير إلا ودّ يوم القيمة أنه كان أوتى قوتاً في الدنيا<sup>(٣). (٤)</sup>

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا معاشر<sup>(٥)</sup> الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا<sup>(٦)</sup> بثواب فقركم وإلا فلا<sup>(٧)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فإن أيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت تزيد<sup>(٨)</sup> ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك<sup>(٩)</sup>.

١- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٥٨ / ١، بيان مدح المال.

٢- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢١٢ / ٣، كتاب ذم البخل وذم حب المال، بيان ذم الحرص والطمع.

٣- في الروضه: "أنه كان في الدنيا أوتى قوتاً".

٤- روضه الوعظين، الفتال النيسابوري: ٤٥٦ / ٢، مجلس في ذكر فضل الفقر والقوت.

٥- في الكنز: "يا معاشر".

٦- في الكنز: «تظفروا».

٧- كنز العمال، المتقى الهندي: ٤٨٥ / ٦، الإكمال من فرع في لواحق الفقر / ح ١٦٦٥٥.

٨- في الكافي: " وإن كنت إنما تزيد".

٩- الكافي، الكليني: ١٣٨ / ٢، ١٣٩، كتاب الإيمان والكفر، باب القناعة / ح ٦.

وقال الباقي عليه السلام: إياكَ أَنْ تَطْمَعَ بِصُرُكَ، وَكَفِيْ بِمَا قَالَ اللَّهُ لَنْبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ))<sup>(١)</sup>. وقال: ((وَلَا تَمِدَّنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا))<sup>(٢)</sup> فإن دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجد<sup>(٣)</sup>.

١- في النص القرآني: "فلا" بدل "ولا".

٢- سورة التوبه / ٥٥.

٣- سورة طه / ١٣١.

٤- الكافي، الكليني: ١٣٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب القناعه / ح. وفيه النص: «عَنْ عَمْرِو بْنِ هَلَالٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِيَاكَ أَنْ تُطْمِحَ بِصَرَكَ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ فَكَفَىْ بِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ)) سورة التوبه / ٥٥. وَقَالَ: ((وَلَا تَمِدَّنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) سورة طه / ١٣١. فَإِنْ دَخَلْتَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَادْكُرْ عَيْشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّمَا كَانَ قُوَّتُهُ الشَّعِيرُ وَحَلْوَاهُ التَّمْرُ وَوَقُودُهُ السَّعْفُ إِذَا وَجَدَهُ». السعف إذا وجده.



الباب الثالث عشر: الجاه

اشاره



## فى الجاه

وهو انتشار الصيت<sup>(١)</sup> والاشتهر، وحبه مذموم في القرآن والأخبار، وهو آفة عظيمه في الدين، والمحمود هو حب الخمول إلا من شهره الله من غير تكلف طلب للشهره.

قال الله تعالى: ((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ))<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وآلها وسلم: حب الجاه والمال ينبع النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل<sup>(٣)</sup>.

١- الصيت: الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس. لسان العرب، ابن منظور: ٢ / ٥٨، ماده "صوت".

٢- سورة القصص / ٨٣.

٣- كشف الرييه، الشهيد الثاني: ٥١، الفصل الرابع.

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: ما ذئبان ضاريان أرسلا فى زریبه غنم بأکثر فساداً من حب الجاه والمال [\(١\)](#). [\(٢\)](#).

وقال عليه السلام [\(٣\)](#): إنما هلك الناس باتباع الهوى وحب الثناء [\(٤\)](#).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: تبذل لا تشهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم، واكتم واصمت تسلم تسر الأبرار وتغیظ الفجار [\(٥\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: إياكم وھؤلاء الرؤساء الذين يترأسون، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك [\(٦\)](#).

وقال عليه السلام [\(٧\)](#): ملعون من ترأس، ملعون من هم بها، ملعون من حدت بها نفسه [\(٨\)](#).

وقال عليه السلام [\(٩\)](#): رب ذى طمرین [\(١٠\)](#) لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره [\(١١\)](#).

وتحقيق الكلام في الجاه في فصول:

١- في المحجه: "من حب الجاه والمال والشرف في دين الرجل المسلم".

٢- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١١٢ / ٦، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان ذم حب الجاه.

٣- في المحجه: "قال النبي صلی الله علیه وآلہ وسلم لعلی علیه السلام".

٤- المصدر السابق.

٥- الإختصاص، الشيخ المفيد: ٢٣٢، حديث في زيارة المؤمن لله. وفيه النص: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: تبذل لا تشهر، ووار شخصك لا تذكر، وتعلم، واكتم، واصمت تسلم، قال: وأو ما بيده إلى صدره، فقال: يسر الأبرار ويغیظ الفجار».

٦- الكافي، الكليني: ٢٩٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب طلب الرئاسة / ح ٣.

٧- أى: «الإمام الصادق عليه السلام».

٨- الكافي، الكليني: ٢٩٨ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب طلب الرئاسة / ح ٤.

٩- في مجموعه ورام: قال رسول الله صلی الله علیه وآلہ وسلم.

١٠- في مجموعه ورام: "رب أشعث أغبر ذى طمرین".

١١- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٨٢ / ١، بيان ذم الاشتهاه وفضيله الخمول.

## الفصل الأول: في سبب حب الجاه

إن علم أن المال ملك الأعيان المتنفع بها، ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوبه تعظيمها وطاعتها، والسبب في حب المال هو السبب في حب الجاه وزياده، لأن ملك القلوب يتبعه ملك الأعيان، ويرجح الجاه على المال من وجوه ثلاثة:

الأول: إن التواصل بالجاه إلى المال أيسر من التوصل بالمال إلى الجاه، إذ العالم والعابد الذي يريد حصول الجاه في القلوب لـو  
قصد اكتساب المال تيسّر له، فإن أموال أرباب القلوب مسخره للقلوب وبمذوله لمن اعتقاد فيه الكمال، وأما الرجل الخسيس  
الذي لا يتصف بصفه كمال إذا وجد كنزاً ولم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصّل بالمال إلى الجاه لم يتيسّر له.

الثاني: إن المال معرض للتلف بالغصب والسرقة والقلوب سالمه من ذلك، وإنما تغضّب القلوب بقبح الحال وتغيير الاعتقاد،  
وذلك مما يهون دفعه.

الثالث: إن ملك القلوب ينمو ويسرى ويتراءى من غير حاجه إلى تعب لأن القلوب إذا أذنت لشخص واعتقدت كماله نقطت  
وانطلقت الألسنه لا محاله بما فيها، وانتشر ذلك في الأقطار والأمصار، ولا يزال في زياده اقتناص القلوب والنّمو، والمال لا يمكن  
استئماؤه إلا بتعب شديد.

ولكن الجاه ليس بمذموم مطلقاً، بل هو كالمال ممدوح من جهة ومذموم من أخرى، وكما أنه لابد للإنسان من أدنى مال  
لضرورة المطعم والملبس فلابد له من أدنى جاه لضروره المعيشة مع الخلق كما يحتاج الإنسان إلى طعام يتناوله ويجوز أن يحب  
الطعام والمال الذي يباع به الطعام، وكذلك لا يخلو عن الحاجه إلى خادم يخدمه ورفيق يعينه وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم  
الأشرار، فحبه لأن يكون له في قلب

خادمه من المحل ما يدعوه إلى الخدمه ليس بمدحوم، وكذا حبه لأن يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته وتعاونته، وكذا حبه لأن يكون له في قلب أستاذه من المحل ما يحسن به إرشاده وتعليميه والعنایه به، وأن يكون له من المحل في قلب السلطان ما يحثه على دفع الشر عنه، فإن الجاه وسيلة إلى الأغراض كالمال<sup>(١)</sup>.

### الفصل الثاني: في علاج حب الجاه

إعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور لهم على مراعاه الخلق مشغوفاً بالتودد إليهم، وابتلى بالرياء والسمعة والنفاق والمداهنة والتساهل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك، وعلاجه العلم والعمل:

أما العلم: أن يعلم أن السبب الذي لأجله أحب الجاه وهو كمال القدر على أشخاص الناس وعلى قلوبهم إن صفا وسلم فأخره الموت ولا ينفعه في الآخرة لو لم يضره، ولو سجد له كل من على وجه الأرض فعن قريب لا يبقى الساجد ولا المسجد له<sup>(٢)</sup>، ويكون حاله كحال من مات قبله من ذوي الجاه مع المتواضعين له ، ولمثل هذا لا ينبغي أن يترك الدين الذي هو الحياة الأبدية التي لا انقطاع لها.

والكمال الحقيقي الذي يقرب صاحبه من الله ويبقى كمالاً للنفس بعد الموت ليس إلاـ العلم بالله وبصفاته وأفعاله، ثم الحرية وهي الخلاص من أسر الشهوات. هذا هو الكمال الباقى بعد الموت والباقيات الصالحات التي تبقى كمالاً للنفس.

١- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٢٩، الفصل الثاني. جامع السعادات، النراقي: ٢/٣٥٢ ٣٥٤،  
الجاه أحب من المال. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢٤٨/٣٢٤٩، كتاب ذم الجاه والرياء، بيان سبب كون الجاه محبوبا.

٢- تنبیه: المقصود بالمسجد له، هو: من غلب على قلبه حب الجاه، وابتلى بالرياء، كما هو موضح أعلاه.

والمال والجاه هو الذى ينقضى سريعاً، وهو كما مثله الله تعالى: ((إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلَنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ لَبَابُ الْأَرْضِ))<sup>(١)</sup>، وكل ((تَذَرُّوْهُ الرِّيَاحُ))<sup>(٢)</sup> بالموت فهو ((زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا))<sup>(٣)</sup> وكل ما لا يقطعه الموت فهو من ((الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ))<sup>(٤)</sup>.

فمن عرف الكمال الحقيقى صغر الجاه فى عينه، إلا أن ذلك إنما يصغر فى عين من ينظر إلى الآخره كأنه يشاهدها، ويستحرق العاجله ويكون الموت كالحاصل عنده.

وأبصار أكثر الخلق ضعيفه تؤثر الدنيا على الآخره، كما قال تعالى: ((بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا))<sup>(٥)</sup> (١٦) وقال تعالى: ((بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُّوْنَ الْآخِرَةَ))<sup>(٦)</sup>.

ومن كان كذلك فينبغي له العلاج بالعلم بالآفات العاجله لصاحب الجاه، فإن صاحب الجاه مخاطر على نفسه وماله، ومحمد مقصود بالإيداء، مبتلى بالناس خص بالبلاء، من عرفته الناس يقاسي الشدائيد العظيمه، ولأجلها يتمنى الخمول.

ولا يزال ذو الجاه خائفاً على جاهه ومحترزاً من زوال منزلته عن القلوب والقلوب أشد تغيراً من القدر فى غليانه، وهى مردده بين الإقبال والإعراض، وما يبني على قلوب الخلق يضارهى ما يبني على أمواج البحر، فإنه لا ثبات له.

- ١- سورة يونس / ٢٤.
- ٢- سورة الكهف / ٤٥.
- ٣- سورة طه / ١٣١.
- ٤- سورة الكهف / ٤٦.
- ٥- سورة الأعلى / ١٦١٧.
- ٦- سورة القيامة / ٢٠٢١.

والاشتغال بمراعاه القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الأعداء اشتغال عن الله وتعرض لمقته في العاجل والآجل. وجميع ذلك غموم عاجله مكدره للذهن الجاه الموهومه فضلاً عما يفوت في الآخره. هذا هو العلاج العلمي.

وأما العملي: فإن سقط العاجه عن قلوب الخلق بالأنس بالخمول والقناعه بالقبول من الخالق والاعتزال عن الناس والهجره إلى مواضع الخمول، فإن المعتزل في بيته في البلد التي هو بها مشهور لا يخلو عن حب المنزله التي ترسخ له في القلوب بسبب عزلته، ومن قع استغنى عن الناس وانقطع طمعه عنهم، وإذا استغنى عنهم لم يكن لقيام منزلته في قلوبهم عنده وزن، ويستعين على ذلك بالأخبار الوارده في ذم العاجه ومدح الخمول<sup>(١)</sup>.

### الفصل الثالث: في حب المدح والثناء

وسبيه شعور النفس بالكمال والدلالة على أن الممدوح قد ملك قلب المادح وسخره، وملك القلوب أحب من ملك الأموال كما تقدم.

ولهذين السبيلين يكره الذم ويتألم به القلب، والسبب الثالث أن ثناء المثنى ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه، لاسيما إذا كان ذلك من يلتفت إلى قوله ويعد بشأنه، وهذا يختص بناء يقع على الملا.

والرابع من المدح يدل على حشمه الممدوح واضطرار المادح إلى إطلاق اللسان بالثناء عليه إما طوعاً أو قهراً، والحسنه أيضاً لذينه لما فيها من القدرة والقدرة، وقد تجتمع هذه الأسباب فيعظم الالتذاذ ويندفع استشعار الكمال بأن

١- انظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٢٨ / ٦، ١٣١، كتاب ذم العاجه والرياء، بيان علاج حب العاجه. جامع السعادات، النراقى: ٣٦٤ / ٢، فصل علاج حب العاجه. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢٥٤ / ٣، ٢٥٦، كتاب ذم العاجه والرياء، بيان علاج حب العاجه.

يعلم الممدوح أنه غير صادق في مدحه، فإن كان يعلم أن المادح ليس يعتقد ما يقوله بطلت اللذة الثابتة وهو استيلاً وله على قلبه وبقيت لذه الاستيلاء بالحشمة.

وحب المدح والثناء كحب الجاه حرمه وإياه ونفعاً وضرراً، وعلاجه علاجه، وعلمه بأن الصفة الممدوح بها إن فقدت فاستهزاء وإن وجدت فالدنيوية كمال وهمي والدينية موقفه على الخاتمه.

وعلاج كراهه الذم العلم بأن الصفة المذموم بها إن وجدت فتبصير للعيوب، وفيه الفرح والشغل بالإزاله، وإن فقدت فكفاره للذنوب وفيه الشكر لله والترحم للذام حيث أهلك نفسه، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كسروا رباعيته: اللهم إهد قومى فإنهم لا يعلمون [\(١\)](#).

والإنسان يفرح من يذم عدوه وهو عدو نفسه، فينبغي أن يفرح إذا سمع ذمها ويذكر الذام عليها ويعتقد ذكاءه، وفطنته لما وقف على عيوبها، فيكون ذلك كالتشفى له من نفسه ويكون غنيمه عنده إذ صار بالمدحه أوضع في أعين الناس حتى لا يبتلى بفتنه الجاه، وإذا سبقت إليه حسنت لم يتبع فيها فعساه يكون جبراً لعيوبه التي هو عاجز عن إماتتها.

ولو جاهد نفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهي أن يستوى عند ذمه ومادحه لكان له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره.

وبينه وبين السعاده عقبات كثيره هذه إحدى تلك العقبات، ولا يقطع شيء منها إلا بالمجاهده الشديده في العمر الطويل [\(٢\)](#).

١- انظر: إيمان أبي طالب، السيد فخار بن معن الموسوي: ١٥٥، الفصل الثاني.

٢- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٢٩، ١٣٢، الفصل ٢. المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٦ / ١٣١، ١٣٨، كتاب ذم الجاه والرياء. جامع السعادات، النراقي: ٢ / ٣٦٨، ٣٧٢.



الباب الرابع عشر: الغرور

اشاره



فصول وفيه رور الغرور في

الفصل الأول: في حقيقته وذمه

إن علم أن مفتاح السعادة التيقظ والفتح، ومنبع الشقاوة الغرور والغفلة، والغرور هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهه وخدعه من الشيطان، فمن اعتقد أنه على خير إما في العاجل أو في الآجل عن شبهه فاسده فهو مغدور<sup>(١)</sup>، قال الله تعالى: ((لا) <sup>(٢)</sup> تَغْرِيْنُكُمُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا يُغَرِّنُكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ))<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ((وَلَكِنَّكُمْ قَتَّنْتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَأَرْتَبْتُمْ وَغَرَّتُكُمْ أَمَانَىٰ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ))<sup>(٤)</sup>.

- ١- ((وَلَا يُغْرِيَنُكُم بِاللّٰهِ الْغَرُورُ)) سورة لقمان/٣٣. الغرور، بالفتح: الشيطان، وكل من غر فهو غرور، وسمى الشيطان غرورا لأنه يحمل الإنسان على محابيه ووراء ذلك ما يسوؤه. قال ابن السكيت: والغرور أيضاً: ما رأيت له ظاهراً تحبه وفيه باطن مكروه، ومجهول. والغرور بضم المعجمة: الباطل، مصدر غررت وما اغتر به من متاع الدنيا. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ٣٠١ / ٣ ، مادة "غرر".

٢- في النص القرآني: "فلا".

٣- سورة لقمان/٣٣.

٤- سورة الحديد/١٤.

وقال النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم: حبذا نوم الأكias وفطـرـهم كـيف يـغـبـونـ سـهـرـ الحـمـقـىـ وـاجـتـهـادـهـمـ، ولـمـثـقـالـ ذـرـهـ منـ صـاحـبـ تـقـوـىـ وـيـقـيـنـ أـفـضـلـ مـنـ مـلـءـ الـأـرـضـ مـنـ الـمـغـرـتـينـ.

وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل ذم الغرور، لأن الغرور<sup>(١)</sup> نوع من الجهل، والذين غرتهم الحياة الدنيا بعض الكفار والعصاة الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة قائلين: إن الدنيا نقد والآخرة نسيئه<sup>(٢)</sup> والنقد خير من النسيئه، ولذات الدنيا يقين والآخرة شك واليقين خير من الشك.

وهذا عين الجهل، لأن الدنيا لو كانت ذهباً فانياً والآخره خزفاً باقياً لكان الخرف الباقى خيراً من الذهب الفانى، فكيف والدنيا خرف فانٍ والآخره ذهب باقٍ، كما قال تعالى: ((ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بِاقٍ))<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ((وَلِلآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ((وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ))<sup>(٥)</sup>.

وكون النقد خيراً من النسيئه مطلقاً ممنوع، فإن النسيئه العظيمه الكثيره خير من النقد القليل الحقير، وفعل هذا المغدور حجه عليه، فإنه يعطى خمسه دراهم نقداً ليأخذ عشره نسيئه، ويترك لذائذ الأطعمه بتحذير الطيب نقداً خوفاً من ألم المرض النسيئه، ويتحمل المشاق والأسفار وقطع البحار نقداً لتوهم النفع نسيئه، وكذا التاجر في سعيه وتصديقه<sup>(٦)</sup> على يقين وفي ربحه على شك، وكذا المتفقه في

١- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٣٥/٣، كتاب ذم الغرور، بيان ذم الغرور وحقيقةه وأمثلته.

٢- النسيئه: التأثير. لسان العرب، ابن منظور: ١٤٧/١، ماده "كلاً".

٣- سورة النحل / ٩٦.

٤- سورة الأعلى / ١٧. ونصها: "والآخره خير وأبقى".

٥- سورة آل عمران / ١٨٥.

٦- الرجل يصدع بالحق: يتكلم به جهاراً. صدعتهم فتصدقوا، أي: فرقتهم فتفرقوا. كتاب العين، الفراهيدي: ٢٩١/١، ٢٩٢، ماده "صدع".

اجتهاده شك وفى تعبه يقين، والمريض من مراره الدواء على يقين ومن الشفاء على شك، فكون اليقين خيراً من الشك مطلقاً ممنوع، بل إذا كان مثله فالذى له شك في الآخره يجب عليه بحكم الحزم أن يقول: الصبر أياماً قلائل في هذا العمر القصير قليل بالإضافة إلى ما يقال من أمر الآخره، فإن كان ما يقال في الآخره كذباً فما فاتنى إلا نعم حقيره فانيه، وإن كان صدقأً خلدت في النار أبداً الأبدين وهذا لا يطاق.

هذا كله مع قطع النظر عن كون الآخره يقيناً يحكم بها العقل السليم والفهم المستقيم، وأخبر بها الأنبياء والمرسلون والأولياء والصالحون.

وأما الغرور بالله فمثل قول بعضهم: فإن كان الله معاد فتحن أحق به من غيرنا وأوفر حظاً وأسعد حالاً، كما أخبر الله تعالى من قول الرجلين المتحاورين. إذ قال: ((وَمَا أَطْنُ السَّاعَةَ قَائِمَهُ وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَبِلًا))<sup>(١)</sup>.

وذلك لأنهم تاره ينظرون إلى نعم الله عليهم في الدنيا فيقيسون عليها نعم الآخره، وينظرون إلى تأخير الله العذاب عنهم، فيقيسون عليه عذاب الآخره، كما قال تعالى: ((وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ))<sup>(٢)</sup>.

وينظرون تاره إلى المؤمنين وهم فقراء شعث غبر، فيقولون: ((أَهُؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ يَيِّنَا))<sup>(٣)</sup> ويقولون: ((لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ))<sup>(٤)</sup>، ويقولون:

- ١- سورة الكهف / ٣٦.
- ٢- سورة المجادلة / ٨.
- ٣- سورة الأنعام / ٥٣.
- ٤- سورة الأحقاف / ١١.

قد أحسن الله إلينا بنعيم الدنيا، وكل محسن محب، والمحب يحسن في المستقبل أيضاً، ولم يعلموا أن نعيم الدنيا ولذاتها والاستدراج فيها يدل على الهوان، وأن هذه اللذات سوم قاتلات، وأن الله يحمي المؤمن من الدنيا كما يحمي الطيب المريض عن الطعام.

ولو كانت الدنيا لها قدر عند الله لما سقى الكافر منها شربهماء، وقال تعالى: ((أَيَحْسِنُونَ أَنَّمَا نُمَدِّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَنَيْنَيْنَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ يَلْ لَا يَشْعُرُونَ))<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ((سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ))<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ((فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ))<sup>(٣)</sup>.

ومنشأ هذا الغرور الجهل بالله وصفاته، فإن من عرفه لا يأمن مكره ولا يغير به بأمثال هذه الخيالات، وينظر إلى فرعون وقارون وإلى ملوك الأرض كيف أحسن الله إليهم ثم دمرهم تدميراً ((وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ))<sup>(٤)</sup>، ((وَلَا يَأْمُنُ (٥) مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ))<sup>(٦)</sup>.<sup>(٧)</sup>

- ١- سورة المؤمنون / ٥٥ .٥٦
- ٢- سورة الأعراف / ١٨٢ .
- ٣- سورة الأنعام / ٤٤ .
- ٤- سورة آل عمران / ٥٤ .
- ٥- في النص القرآني: "فلا يأْمُنْ".
- ٦- سورة الأعراف / ٩٩ .
- ٧- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٦/٢٩١، ٣٠٢، كتاب ذم الغرور، بيان ذم الغرور وحقيقة وأمثاله. جامع السعادات، النراقي: ٣/١٢٦. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٣٥/٣٣٩، كتاب ذم الغرور، بيان ذم الغرور وحقيقة وأمثاله.

## الفصل الثاني: في بيان فرق المفترين وجهات غرورهم

### اشاره

وهم كثيرون وجهات غرورهم مختلفه:

فمنهم: عصاه المؤمنين، يقولون إن الله كريم رحيم ونرجو رحمته وكرمه، وإن ((رَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ))<sup>(١)</sup>، وأين معاuchi العباد من رحمته، والرجاء مقام محمود. ووجه غرورهم ما يأتي إن شاء الله تعالى في الرجاء من أن هذا تمنٌ على الله وغره به، فإن «من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً»<sup>(٢)</sup> هرب منه<sup>(٣)</sup>، وكما أن الذي يرجو ولداً ولم يتزوج أو تزوج ولم يجامع أو جامع ولم ينزل فهو أحمق، فكذا من رجا رحمة ربه ولم يعمل الصالحات ولم يترك السيئات، وقد قال تعالى: ((إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هاجَرُوا وَجَاهُيْدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ))<sup>(٥)</sup> يعني أن الرجاء إنما يليق بمثلهم<sup>(٦)</sup>.

ومنهم: العلوية والهاشمية، حيث اغتروا بالنسب وصلاح الآباء وعلو رتبهم، وغفلوا عن كونهم مخالفين سيره آبائهم في التقوى والورع، وأنهم ليسوا بأكرم على الله من آبائهم، وآباؤهم مع غايه التقوى والورع كانوا خائفين

١- سوره الأعراف / ١٥٦.

٢- في الكافي: "من شيء بدل شيء".

٣- الكافي، الكليني: ٢٦٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء / ذيل الحديث .٥

٤- سوره الأعراف / ٥٦.

٥- سوره البقره / ٢١٨.

٦- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/٢١٥، بيان آفة العجب. وفيه النص: "يعنى الرجاء الذى يليق بهم".

باكين<sup>(١)</sup>، وهم مع غاية المعااصى والمساوئ قد أصبحوا راجين آمنين<sup>(٢)</sup>. وربما سول الشيطان لهم أن إنساناً إذا أحب أحداً أحب أولاده تبعاً، وأن الله يحب آباءكم فهو يحبكم تبعاً، فلا يحتاج في بذل الجهد في الطاعات وترك المعااصى. وغفلوا عن أنه ليس بين الله وبين أحد قرابه، وأن الله إنما يحب المطيع ويبغض العاصي، وقد قال نوح: رب إن ابني من أهلى فقال تعالى: ((إِنَّمَا يَعْلَمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مَنْ يَعْمَلُ))<sup>(٣)</sup> وإن إبراهيم استغفر لأبيه فلم ينفعه ذلك<sup>(٤)</sup>.

١- في تفسير علي بن إبراهيم: حديث أبي، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام: إن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها. فأقبلت. فقال لها عمر: غطى قرطتك! فإن قرابتكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تنفعكم شيئاً. فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يا بن اللخاء؟ ثم دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فأخبرته بذلك وبكت. فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنادى: الصلاة جامعه! فاجتمع الناس. فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتى لا تنفع؟! لو قد قربت المقام محمود، لشفعت في أحوجكم. و الحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. تفسير القرمى، القرمى: ١٨٨ / ١، تفسير سوره المائدہ، أقسام الصوم. وفي مجمع البيان: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): كل حسب ونسب منقطع، إلا حسبي ونبي. مجمع البيان، الطبرسى: ٢١٦ / ٧، تفسير سوره المؤمنون. ونشير هنا بإيجاز أننا أوضحنا منابع المؤلف السيد عبد الله شبر (قدس سره) في كتابه هذا عن الفيض الكاشانى من مصنفاته، وهذا الأخير قد اعتمد بالأخذ عن الغزالى وقد حدث مزج وخلط بين عقائد المدرستين حين النسخ دون الإشاره إلى ذلك، فأوجزنا الإشاره لعدم الإطاله.

٢- إن هذا الكلام مخالف لعقائد الخاصه تماماً حيث فيه الإشاره إلى أن آباء العلوين، أى: الأئمه عليهم السلام يصدر منهم الذنب، وهذا مناف للعصمه، لذا ننوه أن الكلام مأخوذ عن العامه فتأمل، والظن بعيد أن يكون رأى السيد المؤلف (قدس سره) أعلاه على ما هو عليه من الورع كما هو مذكور.

٣- سوره هود / ٤٦.

٤- قال القرمى: قال إبراهيم لأبيه إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه إبراهيم. تفسير القرمى، القرمى: ١ / ٣٠٦ ، مسجد ضرار.

ومن ظن أنه ينجو بتقوى أبيه فهو كمن ظن أنه يسبح بأكل أبيه ويروى بشرب أبيه ويصير عالماً بعلم أبيه، ويصل إلى الكعبة ويراهها بمعنى أبيه.

### فصل: فـى غرور أهل العلم

وهم فرق: فمنهم من أحـكم العـلوم العـقـليـه والـشـرعـيـه وـتـعمـقـ فـيهـا وـغـفـلـ عنـ تـفـقـدـ الجـوارـحـ وـحـفـظـهـا عـنـ المـعـاصـىـ وـإـلـزـامـهـاـ الطـاعـاتـ، وـغـفـلـ عـنـ أـنـ الـعـلـمـ إـذـاـ لـمـ يـعـمـلـ بـهـ كـانـ وـزـرـاـ وـوـبـالـاـ وـلـمـ يـزـدـدـ مـنـ اللـهـ إـلـاـ بـعـدـاـ، وـ«ـأـنـ الـعـلـمـ يـهـتـفـ بـالـعـمـلـ فـإـنـ أـجـابـهـ وـإـلـاـ اـرـتـحلـ»<sup>(١)</sup>، وـ«ـأـشـدـ النـاسـ عـذـابـاـ يـوـمـ الـقـيـامـهـ عـالـمـ لـمـ يـنـفـعـهـ اللـهـ بـعـلـمـهـ»<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

ومنهم: من أحـكمـ الـعـلـمـ وـالـعـمـلـ وـوـاـظـبـ عـلـىـ الطـاعـاتـ وـتـرـكـ الـمـعـاصـىـ الـظـاهـرـهـ مـنـ الـجـوارـحـ وـأـهـمـلـ تـفـقـدـ الرـئـيـسـ لـيـمـحـوـ عـنـهـ الـمـعـاصـىـ الـمـهـلـكـهـ وـالـسـمـومـ الـقـاتـلـهـ التـىـ تـفـوتـ حـيـاهـ الـأـبـدـ، كـالـحـسـدـ وـالـرـيـاءـ وـالـحـقـدـ وـالـكـبـرـ وـالـعـجـبـ وـحـبـ الـجـاهـ وـنـحـوـهـاـ، وـرـبـمـاـ لـمـ يـعـرـفـ حـقـائـقـ هـذـهـ الـأـمـورـ وـأـقـاسـمـهـاـ فـضـلـاـ عـنـ عـلاـجـهـاـ وـمـعـالـجـتـهـاـ، وـقـدـ أـكـبـ عـلـىـ الـفـضـولـ وـتـرـكـ الـفـرـضـ، وـهـوـ لـمـ يـتـصـفـ بـحـقـيقـهـ الـإـنـسـانـيـهـ، وـيـظـنـ أـنـ قـدـ بـلـغـ مـنـ الـعـلـمـ مـبـلـغاـ لـاـ يـعـذـبـ اللـهـ مـثـلـهـ، بـلـ يـقـبـلـ فـيـ الـخـلـقـ شـفـاعـتـهـ وـأـنـ لـاـ يـطـالـبـ بـذـنـوبـهـ لـكـرـامـتـهـ عـنـدـ اللـهــ.

١- عـوـالـىـ الـلـيـلـىـ، اـبـنـ أـبـىـ جـمـهـورـ الـأـحـسـائـىـ: ٤ / ٦٦ ـ ٦٧، الـجـمـلـهـ الثـانـيـهـ فـىـ الـأـحـادـيـثـ الـمـتـعـلـقـهـ بـالـعـلـمـ وـأـهـلـهـ وـحـامـلـيـهـ ٢٦ـ.

٢- فـىـ الـمـنـيـهـ: "لـمـ يـنـفـعـهـ عـلـمـهـ".

٣- مـنـيـهـ الـمـرـيدـ، الشـهـيدـ الثـانـيـ: ١٣٥ـ، الـبـابـ الـأـوـلـ فـيـ آـدـابـ الـمـعـلـمـ وـالـمـتـعـلـمـ، الـقـسـمـ الـأـوـلـ آـدـابـهـمـاـ فـيـ أـنـفـسـهـمـاـ، الـأـمـرـ الـأـوـلـ.

ومنهم: من علموا هذه الأخلاق الباطنة وعلموا آفاتها وكيفياتها إلا- أنهم للعجب بأنفسهم يظنون أنهم منفكون عن الأخلاق المذمومة، وأنهم أرفع عند الله من أن يبتليهم بها وإنما يبتلي بها العوام، ثم إذا ظهر على أحدهم مخاليل الكبر والرئاسة وطلب العلم والشرف قال: ما هذا كبر وإنما هذا طلب عز الدين وإظهار شرف العلم ونصره دين الله وإرغام أنف المخالفين. ومهما انطلق اللسان بالحسد في أقرانه وفي من رد عليه شيئاً من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسداً، ولكن قال: إنما هذا غضب للحق ورد على المبطل في عداؤته وظلمه.

ثم لو طعن عليه غيره من أهل العلم لم يكن غضبه مثل غضبه الآن بل ربما يفرح به، وإذا خطر له خاطر الرياء قال: هيئات إنما غرضي من إظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي ليهتدوا إلى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله.

ولا يتأمل المغفور أنّه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح باقتدائهم به، فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان.

وربما يتذكر هذا المعنى فلا يخله الشيطان أيضاً، بل يقول: إنما ذاك لأنهم إذا اهتدوا بي كان الأجر والثواب لـي، وإنما فرحة بشواب الله لا بقول الخلق.

هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع على سريرته، وقد ((زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا)) (١) وضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعاً (٢).

ومنهم: قوم اقتصروا على علم الفتاوى والحكومات والخصوصيات وتفاصيل المعاملات الدنيوية الجاريه بين الخلق لمصالح المعاش، وصرفوا أعمارهم في معرفه دقائق السلم والإجارة والظهار واللunan والجراحات الدعاوى والبيانات والحيض

۱- سوره فاطر / ۸

٢- إشاره إلى قوله تعالى: ((الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)) سوره الكهف / ١٠٤.

والاستحاضه، وضيعوا الأعمال المظاهره والباطنه، ولم يتفقدوا الجوارح ولم يحرصوا اللسان عن الغيبة ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشى إلى السلاطين، ولم يعالجوا أمراض قلوبهم بالكبر والرياء والحدق والعجب والحسد وسائر المهلكات مما هو من الواجبات العينيه، واشتغل بفرض الكفايه والاشتغال بالكافائي<sup>(١)</sup> قبل الفراغ من العيني<sup>(٢)</sup> معصيه.

ومثالهم مثال من به عله البواسير<sup>(٣)</sup> والرسام<sup>(٤)</sup>، وهو مشرف على الهالك محتاج إلى تعلم الدواء واستعماله، فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضه وبتكرار ذلك ليلاً ونهاراً مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحيض، ولكن يقول: ربما وقعت الاستحاضه أو الحيض لامرأه تسألنى. وذلك غايه الغرور. وكذلك المتفقه المسكين الذى تسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنه، وربما يختطفه الموت قبل التوبه والتلافي فيلقى الله وهو عليه غضبان<sup>(٥)</sup>.

١- الواجب الكفائي: الواجب الذى لو قام به البعض بحد الكفايه (أى: بالعدد الكافى) سقط عن الآخرين، كغسل الميت. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. أحمد فتح الله: ٤٣٩.

٢- الواجب العينى: ما يكلف به أعيان المكلفين ولا- يسقط بفعل بعضهم له عن باقين، أى: هو الواجب على كل فرد مكلف، كالصلاه. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. أحمد فتح الله: ٤٣٨.

٣- الباسور واحد البواسير: وهى كالدماميل فى المقعده. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي: ١٩٨ / ١، ماده "بسـ".

٤- الرسام: حمى دائمه مع صداع وثقل فى الرأس والعين وحمره فيها شديده وكراهيه الضوء. مفاتيح العلوم، الخوارزمي: ١/ ٩٦، الفصل الثانى فى الأمراض والأدواء.

٥- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من ترين للناس بما يحب الله وبارز الله فى السر بما يكره الله لقى الله و هو عليه غضبان و له ماقت. قرب الإسناد، الحميرى: ٤٥.

ومنهم: من اشتغل بعلم الكلام والمجادله فى الأهواء والرد على المخالفين وتابع مناقضاتهم، واعتقدوا أنه لا يكون للعبد عمل إلا بالإيمان ولا يصلح الإيمان إلا بأن يتعلم جدلهم وما يسمونه أدله عقائدهم، وظنوا أنه لا أحد أعرف بالله وصفاته منهم، وأنه لا إيمان لمن لا يعتقد مذهبهم ولم يتعلم علمهم، ودعا كل فرقه منهم إلى نفسه، وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضاً ويعلن بعضهم بعضاً، فيهم الأشعري<sup>(١)</sup> والمعتزلة<sup>(٢)</sup> والخوارج<sup>(٣)</sup> والنواصب<sup>(٤)</sup>، وهؤلاء مغوروون.

أما الفرقه الضاله منهم فلغلتها عن ضلالها وظنها بنفسها النجاه، وأما الفرقه المحققه فإنما اغترارها من حيث ظنت أن الجدل أهم الأمور وأفضلقربات، وقد ورد في الحديث النبوى: «ما ضل قوم قط بعد هدى إلا أتوا الجدل وحرموا العمل»<sup>(٥)</sup>.

١- الأشعري: أصحاب أبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري، من أحفاد أبو موسى الأشعري. موسوعه الفرق والجماعات، د. عبد المنعم الحفني: ٨٢ / ٥٩ الرقم الأشعريه.

٢- المعتزلة: مدرسه فكريه عقليه أعطت للعقل القسط الأوفر، ومؤسس المذهب هو واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري. وللمعتزله ألقاباً: العدلية، الموحدة، أهل الحق، القدريه. الملل والنحل، جعفر السبحاني: ٩٣٩٢ / ١١ الرقم المعتزله.

٣- الخوارج: هم الذين خرجو على أمير المؤمنين على بن أبي طالب(عليه السلام)في صفين بعد قبول التحكيم، ويقال للخوارج: الحروريه أيضاً، و النواصب، و الشراه. موسوعه الفرق والجماعات، د. عبد المنعم الحفني: ٣٤٨ / ٣٤٩ الرقم ٣٧٤ الخوارج.

٤- النواصب: جمع ناصبي، وهو الغالى في بعض على (عليه السلام). موسوعه الفرق والجماعات، د. عبد المنعم الحفني: ٣٤٩ / ٣٧٤ الرقم ٣٧٤ الخوارج.

٥- أنظر: منه المرید، الشهید الثانی: ١٧١، الباب الأول في آداب المعلم والمتعلم، النوع الأول آداب اشتراكها فيها، الثاني أن لا يسأل أحداً تعنتاً وتعجيزاً. المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٦ / ٣٢١، كتاب ذم الغرور.

ومنهم: من اشتغل بالوعظ، وأعلاهم رتبه من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكّل والزهد واليقين والإخلاص والصدق ونظائرها، ويظن بنفسه أنه إذا تكلم بهذه الصفات ودعا الخلق إليها صار موصوفاً بها، وهو منفك عنها عند الله إلا عن قدر يسير لا ينفك عنه عوام المسلمين، والأكias يمتحنون أنفسهم في هذه الصفات ويطالعونها بالحقيقة، ولا يقنعون منها بالتزويق.

ومنهم: من قنع بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم، فهو حافظ للكلمات جاهل بالمعانى غير متصف بما يقول.

ومنهم: من استغرق أوقاته في علم الحديث (١) وسماعه وطلب الأسانيد

١- الخبرُ والحديثُ: بمعنى: هو كلامٌ يكون لِنَسْبَتِه خارجٌ فِي أَحَدِ الْأَزْمِنَةِ تُطَابِقُهُ أولاً. وهو أعمُّ من أن يكون قولَ الرسول والإمام والصحابي والتابعى وغيرِهم. وفي معناه فعلُهم وتقريرُهم. وقد يُخَصُّ الثانى بما جاء عن المقصود، والأولُ بما جاء عن غيرِه، أو يُجعل الثانى أعمَّ مطلقاً. والمتن: لفظُ الحديثِ الذى يتَّقَوْمُ بِهِ المعنى. والسنَدُ: طریقُ المتن. وقيل: الإخبارُ عن طریقه. والإسنادُ: رفعُ الحديثِ إلى قائله. والأولى رُدُّ المعنى الثانى إليه أيضاً. ثم الخبرُ، منحصرٌ في الصدق والكذب في الأصحّ؛ لأنَّه إن طابَ الواقع المحکيَّ فالأولُ، وإنَّه فالثانى، سواءً وافقَ اعتقادَ المُخْبِرِ أم لا، وسواءً قصدَ الخبرَ أم لا. ثم قد يُعلم صِدَقَهُ قطعاً ضرورةً، كالمتواتر، وما عُلِمَ وجودُ مُخْبِرِه كذلك. أو كَشِيَّباً، كخبرِ الله تعالى، والرسولِ، والإمامِ، والأئمَّةِ، والمتواتر معنى، والمحتفُ بالقرائن، وما عُلِمَ وجودُ مُخْبِرِه بالنظر. وقد يُعلم كذلك بالمقاييسِ. وقد يتحمل الأمرين، كأكثرِ الأخبارِ. وينقسم مطلقاً إلى متواتر، وهو ما بلَغَ رُوَاةُه في الكثرة مبلغاً أحالت العادةُ تواطُؤهم على الكذبِ، واستمرَّ ذلك في الطبقاتِ حيث تعددَ، فيكون أولُه كآخرِه، ووسطُه كطرفِيه. ولا ينحصرُ ذلك في عددٍ خاصٍ. وشرطُ العلم به انتفاءه اضطراراً عن السامِع، وأن لا تَسْبِقْ شُبُهَهُ إلى السامِعِ أو تقلِيلُ ينافي موجَبِ حَبْرِه، واستنادُ المُخْبِرِينَ إلى إحساسِه. وهو مُتَحَقِّقٌ في أصولِ الشريائعِ كثيرةً، وقليلٌ في الأحاديثِ الخاصةِ وإن تواتر مدلولُها، حتى قيل: من سُئلَ عن إبرازِ مثالَ لذلك أعياه طلبه. وحديثُ (إنما الأعمالُ بالتيَّاتِ) ليس منه وإن نقله عددُ التواترِ وأكثُر؛ لأنَّ ذلك طَرأَ في وسَيْطِ إسنادِه. وأكثُرُ ما ادعى تواتره من هذا القبيلِ. نعم، حديثُ: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» نَقَلَه من الصَّيْحَةِ حَبْرُ الجمُ الغَفِيرِ. قيل: أربعون. وقيل: تَيْفُ وسَوْنَ، ولم يَزَلَ العددُ في ازديادٍ. وأحادِد، وهو ما لم يَنْتَهِ إلى المتواترِ منه. ثم هو مستفيضٌ إن زادَتْ رُوَاته عن ثلاثةٍ، أو اثنين. ويقال له: المشهور أيضاً. وقد يُغَايرُ بينهما. وغريبٌ إن انفردَ به واحدٌ. وغيرِهما، وهو ما عدا ذلك. فمنه العزيزُ، ومنه المقبولُ، والمردودُ، والمُسْتَبَهُ. والأخبارُ مطلقاً غيرُ منحصرٍ. ومن بالغ في تتبعها وحصرها في عددٍ فَيَحْسَبُ ما وَصَلَ إِلَيْهِ. واعلم أنَّ متنَ الحديثِ نفسه لا مَدْخلَ له في الاعتبارِ إِلَّا نادراً، بل يكتسبُ صفةَ من القوَّةِ والضعفِ وغيرِهما بحسبِ أوصافِ الرواوهِ من العدالةِ وعدمهَا، أو الإسنادِ، من الاتصالِ والانقطاعِ والإرسالِ وغيرِها. وتحريرُ البحثِ عن ذلك ينجرُ إلى بيانِ أنواعِه من الصَّحَّةِ وأضدادِها، وإلى الجرِحِ والتعديلِ. والنظرُ إلى كيفيَّةِ أخذِهِ، وطرقِ تحملِهِ والبحثُ عن أسماءِ الرواوهِ وأنسابِهم، ونحوِ ذلك. الرعايةُ لحالِ البدایهِ في علم الدرایهِ، الشهیدِ الثانی: ٢٨٢٩، المقدمه في بيان أصوله واصطلاحاته.

الغريبه العاليه، وغفل عن التدبر فى دقائق معانيه.

ومنهم: من لم يغفل عن ذلك إلا أنه غفل عما هو أعلم منه كما تقدم.

ومنهم: من اشتغل بعلم النحو<sup>(١)</sup> واللغة<sup>(٤)</sup> والشعر<sup>(٣)</sup> وغريب اللغة<sup>(٢)</sup>، زاعماً أنه من علماء الأمة المغفور لهم، إذ قوام الدين بالكتاب والسننه وقوام الكتاب والسننه بعلم اللغة والنحو، فأفني هؤلاء أعمارهم في دقائق العربية وغريب اللغة، ومثالهم كمن يفني عمره في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزعم أن العلوم لا يمكن حفظها إلا بالكتابه فلابد من تعلمها، ولو عقل لعلم أنه يكفيه أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيما كان والباقي زائد على الكفاية. بل مثالهم مثل من ضيق العمر في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه، وهو غرور إذ المقصود من الحروف المعانى<sup>(٥)</sup>.

١- علم النحو: علم بأصول تعرف بها أحوال أواخر الكلم الثلاث من حيث الإعراب والبناء وكيفيه تركيب بعضها مع بعض.  
الهدايه في النحو، المركز العالمى للدراسات الإسلامية: ١٦، الدرس الأول.

٢- قال ابن سيده اللغة: اللسان وحدتها أنها: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) وقال غيره: هو الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل، وهى فعله من لغوت، أى: تكلمت أصلها لغوه ككره وقله وتبه لاماتها كلها واوات، وقال: الجوهر أصلها لغى أو لغو والهاء عوض زاد أبو البقاء ومصدره اللغو، وهو الطرح. فالكلام لكثره الحاجة إليه يرمى به وحذفت الواو تخفيفا (ج لغات) قال الجوهرى: وقال بعضهم: سمعت لغاتهم بفتح التاء وشبهها بالباء التي يوقف عليها بالهاء انتهى. تاج العروس، الزبيدي: ٣٢٨ / ١٠  
ماده "اللغه".

٣- الشعر: كلام منظوم بان عن المنشور الذى يستعمله الناس فى مخاطباتهم بما خص به من النظم الذى إن عدل به عن جهته مجتهه الأسماع وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود فمن صح طبعه وذوقه لم يحتاج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التى هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفه العروض والحقائق بها. كتاب عيار الشعر، ابن طباطبا العلوى : ٦٥ ، مفهوم الشعر.

٤- الغريب من الكلام إنما هو الغامض بعيد عن الفهم كالغريب من الناس. غريب الحديث، ابن سلام: ١/١.

٥- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٦/٣٣٦ ٣٠٢، كتاب ذم الغرور. جامع السعادات، التراقي: ٢٤ ١٣. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٣٣٩ ٣٥٣، كتاب ذم الغرور.

## فصل: فِي غُرُورِ أَرْبَابِ الْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ

فمنهم: فرقه أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل والنوافل، وربما تعمقوا بالفضائل حتى خرجوا إلى العدوان والسرف، كالذى يغلب عليه الوسوسة<sup>(١)</sup> فى الوضوء فيبالغ فيه ولا يرتضى الماء المحكم بظهوره فى فتوى الشرع، ويقدر الاحتمالات البعيدة فى النجاسه قريبه، وإذا آل الأمر إلى أكل الحال قدر الاحتمالات القريبه بعيده، وقد يطول الأمر فى وسواسه فى الوضوء والتطهير حتى تضيع الصلاه ويخرجها عن وقتها.

ومنهم: من غلب عليه الوسوسة فى نيه الصلاه، فتفوته الجماعه ويخرج الوقت، وإن كبر ففى قلبه تردد فى صحة نيته، ويفوته الحضور والخصوص والخشوع.

ومنهم: من يغلب عليه الوسوسة فى إخراج الحروف فلا يزال يعالجها حتى يذهب عن معانى القرآن.

ومنهم: من اغتر بقراءه القرآن فيهذه هذأ<sup>(٢)</sup>، وربما يختتم فى اليوم والليله مره ولسانه يجري به وقلبه يتزدد فى أوديه الأمانى، والله تعالى يقول: ((لَوْ أَتَرْزَلْنَا هَذَا

١- الوسوسة: حديث النفس. مختار الصحاح، الرازى: ٣٦٩، ماده "وسوس". الوسوسة: الكلام الخفى فى اختلاط. وهى: حديث النفس والأفكار. لسان العرب، ابن منظور: ٦/٢٥٥، ماده "وسس".

٢- الهد ولهذد: سرعه القطع وسرعه القراءه. لسان العرب، ابن منظور: ٣/٥١٧، ماده "هذد".

الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتُهُ خَاسِثَةً مُتَصَدِّعًا مِنْ حَسْبِهِ اللَّهِ<sup>(١)</sup> وقلبه لا يخشع، ولو قرأ قليلاً مع تدبر وتفكير وآداب لكان خيراً من الكثير بدونه.

ومنهم: من اغتر بالمواظبه على الصوم، وعنى نفسه بالجوع والعطش ولم يحفظ لسانه من الغيه وقلبه من الصفات الخبيثه، فقد أهمل الفرض وطلب النفل<sup>(٢)</sup>.

ومنهم: من اغتر بالحج وزيات المشاهد، فيخرج إلى الحج والزياره من غير خروج عن المظالم وقضاء الديون وطلب الزاد الحلال، ويضيع في الطريق الصلاه، ويعجز عن طهاره الشوب والبدن.

ومنهم: من يتقلد إمامه مسجد أو أذانه ويظن أنه على خير، ولو أئمَّ غيره أو أذنَّ في وقت غيبته قامت عليه القيامه ولو كان أورع منه وأعلم.

ومنهم: من يأمر الناس بالمعرفه وينهى عن المنكر وينسى نفسه، وإذا أمر عنف وطلب الرئسه والعز، وإذا رد عليه إذا باشر منكراً غصب وقال: أنا المحتب فكيف ينكر على، وإنما غرضه الرئسه.

ومنهم: من جاور في الحرمين أو المشاهد واغتر بذلك ولم يظهر ظاهره وباطنه من الآثام والخائث، ولم يزل قلبه وعيناه ممتده إلى أوساخ أموال الناس، وغفل عن أن مجاورته لحب الحمد، ولو لم يعلم أحد بمجاورته لما هانت عليه المجاورة.

ومنهم: من تزهد في المأكل والملبس والمسكن وظن أنه من الزاهدين في الدنيا، والله يعلم منه الرغبه في الرئسه والجاه والمتزله في قلوب الناس الذي هو أعظم لذات الدنيا.

١- سورة الحشر / ٢١.

٢- الأصل في النفل: ما تطوع به المعطى مما لا يجب عليه، ومنه قيل لصلاه التطوع: نافله. غريب الحديث، ابن قتيبة: ١/٤٦، النفل.

ومنهم: من يحرض على التغافل لصلاح الليل وسائر الرواتب ولا يجد للفرضه لذه ولا يشتد حرصه على المبادره إليها في أول الوقت.

ومنهم: من أشار إليهم بعض العارفين: قوم تسموا بأهل الذكر والتصوف<sup>(١)</sup> والمسمون يدعون البراء من التصنع والتتكلف، يلبسون خرقاً ويجلسون حلقاً، يخترعون الأذكار ويتعذرون بالأشعار ويعلنون بالتهليل وليس لهم إلى العلم والمعرفة سبيل، ابتدعوا شهيقاً ونهيقاً<sup>(٢)</sup> واخترعوا رقصاً وتصفيقاً، قد خاضوا الفتنة وأخذوا بالبدع دون السنن، رفعوا أصواتهم بالنداء وصاحبوا الصيحة الشناعه.

ومنهم: من يدعى علم المعرفه ومشاهده المعبد ومجاوره المقام المحمود والملازماته في عين الشهدود، ولا يعرف من هذه الأمور إلا الأسماء، ولكنه تلتف من الطامات كلمات يرددتها لدى الأغبياء كأنه يتكلم عن الوحي أو يخبر عن السماء، ينظر إلى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء يقول في العباد إنهم أجراء

١- أصحاب التصوف، وهم: أصحاب الإباحه والقول بالحلول، وكان الحالـج يتخصص بإظهار التشيع، وإن كان ظاهر أمره التصوف، وهم قوم ملحده وزنادقه، يموهون بمظاهره كل فرقه بدينهم، ويدعون للحالـج الأباطيل، ويجررون في ذلك مجرى المجنوس فى دعواهم لزردشت المعجزات، ومجرى النصارى فى دعواهم لرهبانهم الآيات والبيانات، والمجنوس والتصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم، وهم أبعد من الشرائع و العمل بها من النصارى والمجنوس. بحار الأنوار، العلامه المجلسي: ٣٤٥ / ٢٥ كتاب الإمامه، أبواب علامات الإمام وصفاته وشرائطه، باب ١٠ نفى الغلو في النبي والأئمه صلوات الله عليه وعليهم وبيان معنى التفويف وما لا ينبغي أن ينسب إليهم، فصل في بيان معنى التفويف ومعانيه.

٢- نهاق الحمار: صوته. وقد نهى ينهق وينهق نهقا ونهاقا. الصحاح، الجوهرى: ٤ / ١٥٦٢، ماده "نهق". النهق: صوت الحمار. لسان العرب، ابن منظور: ١٠ / ٣٦١، ماده "نهق".

متعبون وفي العلماء إنهم بالحديث عن الله لممحوبون، ويدعى لنفسه من الكرامات ما لا يدعه ملك مقرب، لا علمًا أحكم ولا عملاً هذب، يأتي إليه الجمع الرعاع الهمج من كل فج أكثر من إتائهم مكة للحج، يزدحم إليه الجمع ويلقون إليه السمع، وربما يخرون له سجوداً كأنهم اتخذوا معبوداً، يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه، يأذن لهم في الشهوات ويرخص لهم في الشبهات، يأكلون وياكلون كما تأكل الأنعام ولا يبالون من حلال أصابوا أم من حرام، وهو لحلوائهم هاضم ولدينه وأديانهم حاطم، ((لِيُحِمِّلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضْلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ)) (١). (٢).

### فصل: في غرور أرباب الأموال

فمنهم: من يحرص على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقنطر وما يظهر للناس كافه ويكتبون أسماءهم بالآجر عليها ليتلذذ ذكرهم ويبقى بعد الموت أثراً، ويظنون أنهم قد استحقوا المغفره وهم مغوروون لوجهين:

أحدهما: إنهم اكتسبوها من الشبهات إن خلصوا من الحرام.

والثانى: إن الرياء قد غالب عليهم، إذ لو كلف أحداً أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الموضع أو لا يعرف لم تسمح نفسه بذلك والله مطلع عليه كتب اسمه أو لم يكتب، فلو لا أنه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افتقر إلى ذلك، وربما يكون في جوار أحداً أو في بلده فقير وصرف المال إليه أهم من الصرف إلى المساجد وزينتها.

١- سورة النحل / ٢٥.

٢- انظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٣٤٤ / ٦، كتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقي: ٣١ ٢٥ / ٣. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٥٣ / ٣، كتاب ذم الغرور.

ومنهم: من ينفق الأموال في الصدقات وعلى الفقراء والمساكين ولكن يطلب به المحافل الجامعه ومن الفقراء من عادته الشكر والإفشاء للمعروف، ويكرهون التصدق في السر أو صرفه إلى غير أولئك أو إلى غير أصدقائهم والمترددون إليهم مع كونهم أئم. وبعضهم يرى إخفاء الفقير لما أخذ منه جنابه عظيمه وكفراناً.

ومنهم: من يحرص على إنفاق ماله في الحج والزيارات، وربما يتكون أرحامهم وجيرانهم جائعين.

ومنهم: من يحفظ ماله ويمسه بحكم البخل ثم يستغل بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها إلى نفقه كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهو يظن أنه على خير لأن البخل المهلك قد استولى على باطنه، وهم أحوج إلى قمعه بإخراج المال من طلب الفضائل. ومثالهم مثل من دخل في ثوبه حيه وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بصنع المبردات ليسكن به الصفراء.

ومنهم: من غلب عليه البخل، فلا تسمح نفسه إلا بأداء الزكاه فقط ثم يخرجها من المال الخبيث الرديء الذي يرغب عنه، ويخص بها من الفقراء من يخدمه ويتزلف في حواجه ويظن أنه أداها الله [\(١\)](#).

وأصناف الغرور لا تحصى فليتحذر منها. وفي مصباح الشریعه قال الصادق عليه السلام: المغرور في الدنيا مسکین وفي الآخرة مغبون، لأنه باع الأفضل بالأدنى.

ولا- تعجب من نفسك حيث ربما اغتررت بمالك وصحه جسمك لعلك تبقى وربما اغتررت بطول عمرك وأولادك وأصحابك لعلك تنجو بهم، وربما اغتررت بحالك ومنتلك وإصابتك مأمولك وهو اوك وظننت أنك صادق ومصيبة، وربما

١- انظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٣٤٤ / ٦، ٣٤٨، كتاب ذم الغرور. جامع السعادات، النراقي: ٣٣ ٣١ / ٣. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٥٩ / ٣، كتاب ذم الغرور.

اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرك في العباده ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك، وربما أقمت نفسك على العباده متكتلغاً والله ي يريد الإخلاص، وربما افتخرت بعلمك ونسبك وأنت غافل عن مضمونات ما في علم الله، وربما توهمت أنك تدعوا الله وأنت تدعوا سواه، وربما حسبت أنك ناصح للخلق وأنت تريدهم لنفسك أن يميلوا إليك، وربما ذمت نفسك وأنت تمدحها في الحقيقة.

واعلم أنك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني إلا بصدق الإنابة إلى الله والإخبار له ومعرفه عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعة وسنتن القدوه وأئمه الهدى، وإن كنت راضياً بما أنت فيه فما أحد أشقى بعلمك منك وأضيع عمراً، فأورثت حسره يوم القيمة [\(١\)](#).

١- مصباح الشريعة، الإمام الصادق عليه السلام: ١٤٢، ١٤٣، الباب السابع والستون في الغرور. وفيه النص: «قال الصادق عليه السلام: المغدور في الدنيا مسكيٌّ و في الآخرة مغبون لأنَّه باع الأفضل بالآدنى ولا تعجب من نفسك فربما اغتررت بمالك و صاحبه جسدك لعلك أن تبقى و ربما اغتررت بطول عمرك وأولادك و أصحابك لعلك تنجو بهم و ربما اغتررت بجمالك و منبك وإصابتك مأمولك وهواك فظنت أنك صادق ومصيبة وربما اغتررت بما ترى الخلق من الندم على تقصيرك في العباده ولعل الله تعالى يعلم من قلبك بخلاف ذلك وربما أقمت نفسك على العباده متكتلغاً والله ي يريد الإخلاص وربما توهمت أنك تدعوا الله وأنت تدعوا سواه وربما حسبت أنك ناصح للخلق وأنت تريدهم لنفسك أن يميلوا إليك وربما ذمت نفسك وأنت تمدحها على الحقيقة واعلم أنك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني إلا بصدق الإنابة إلى الله تعالى والإخبار له ومعرفه عيوب أحوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعة وسنتن القدوه وأئمه الهدى وإن كنت راضياً بما أنت فيه فما أحد أشقى بعلمه وعمله منك وأضيع عمراً فأورثت حسره يوم القيمة». أوردنا النص لأهميته ولاعتماد السيد المؤلف عليه من مصباح الشريعة للإمام الصادق عليه السلام، وقد نسخ الحديث في المتن باختلاف في ألفاظه فذكرناه لإتمام الفائده.



الركن الرابع: في المنجيات وفيه أبواب

اشاره



الباب الأول: التوبه

اشاره



فى التوبه وفيه فصول

### الفصل الأول: فى حقيقة التوبه

وهي عباره عن معنى ينتظم من ثلاثة أمور مترتبه: أولها العلم، وثانيها الحال، وثالثها الفعل. والأول موجب للثانى، والثانى موجب للثالث. والمراد بالعلم معرفه ضرر الذنوب وأنها السمات المنهكه للدين المفوتة لحياة الأبد، الحاجبه للعبد عن محبوبه من السعاده الابدية.

ثم يحصل من هذا العلم حال، وهو أن يثور من هذه المعرفه تألم القلب بسبب فوات المحبوب، فإن القلب مهما شعر بفوات محبوبه تألم، وينبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إراده وقصدًا إلى فعل له تعلق بالحال بترك الذنب الذي كان له ملابساً، وبالاستقبال بالعزم على ترك الذنب المفوت للمحبوب إلى آخر العمر، وبالماضي بتلافي ما فات بالجبر والقضاء إن كان قابلاً للجبر.

والعلم الأول هو مطلع هذه الخيرات، وهو عباره عن الإيمان والتصديق بأن الذنوب سموه مهلكه، وإذا أشرق على القلب ثار الندم الباعث على ما تقدم. وكثيراً ما يطلق اسم التوبه على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمه والترك كالثمرة والتتابع، وبهذا الاعتبار قال صلى الله عليه وآلـه وسلم: الندم توبه [\(١\)](#). إذ لا يخلو الندم عن علم أو جبه وأثره وعن عزم يتبعه ويتلوه.

### الفصل الثاني: في وجوبها وفضلها

لا- ريب في وجوب الإحتراز عن الأمراض والمهلك المفتوه لحياة الجسد عقلاً وشرعأً، فوجوب الاحتراز عن أمراض الذنوب ومهلكات الخطايا المفتوه لحياة الأبد بطريق أولى، وقال تعالى: ((تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) [\(٢\)](#) وقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)) [\(٣\)](#) والنصوح الخالص لله تعالى عن الشوائب. وقال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)) [\(٤\)](#)). [\(٥\)](#).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم: التائب حبيب الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له [\(٦\)](#).

- ١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٣٨٠، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم / ح ٤٩.
- ٢- سورة النور / ٣١.
- ٣- سورة التحرير / ٨.
- ٤- في النص القرآني: "المطهرين".
- ٥- سورة البقرة / ٢٢٢.
- ٦- المحجـه البـيضاء، الفـيـض الكـاشـانـي: ٧/٧، كتاب التـوبـه، بيان وجـوب التـوبـه وفضـلـها. إحياء عـلوم الدـين، العـزالـي: ٤/٥، كتاب التـوبـه، بيان وجـوب التـوبـه وفضـلـها.

وقال الباقي عليه السلام: الله أشد فرحاً بتوبه عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليله ظلماء فوجدها، فالله تعالى أشد فرحاً لتوبه  
عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها<sup>(١)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: إن الله<sup>(٢)</sup> يفرح بتوبه عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٤)</sup> في قوله تعالى: ((تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا))<sup>(٥)</sup> قال: هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً. قيل: وأينما لم يعد؟  
قال: يا فلان إن الله يحب من عباده المفتتن التواب يعني كثير الذنب كثير التوبة<sup>(٦)</sup>.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٧)</sup>: إذا تاب العبد توبه نصوحاً أحبه الله وستر عليه. قيل: وكيف يستر عليه؟ قال: ينسى ملكيه ما  
كانا يكتبان عليه، ويوحى الله إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أن اكتمى عليه ذنبه، فيلقى الله تعالى حين يلقاءه وليس شيء يشهد  
عليه بشيء من الذنوب<sup>(٨)</sup>.

وقال الباقي عليه السلام: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو يستغفر<sup>(٩)</sup> منه كالمستهزئ<sup>(١٠)</sup>.

١- انظر: الكافي، الكليني: ٢/٤٣٥، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبه/ ح.٨.

٢- في الكافي: "إن الله عزوجل".

٣- الكافي، الكليني: ٤٣٦/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبه / ح.١٣.

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- سورة التحرير /٨.

٦- انظر: الزهد، الأهوازى: ٧٢، باب ١٢ التوبه والاستغفار والندم والإقرار / ح.١٩١.

٧- في الكافي الحديث يرويه معاويه بن وهب عن الإمام الصادق عليه السلام.

٨- انظر: الكافي، الكليني: ٢/٤٣٦، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبه/ ح.١٢.

٩- في الكافي: "مستغفر".

١٠- الكافي، الكليني: ٤٣٥/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبه/ ح.١٠.

### الفصل الثالث: في فوريتها

أما فوريتها فلا-Ribb فيها، لأن دفع ضرر الذنوب فوري وجوبه، على أن أصل التوبه هو معرفة كون المعااصي مهلكات، وهذا العلم من نفس الإيمان، وهو واجب فوري.

والعلم بضرر الذنوب إنما أريد ليكون باعثاً على تركها، فمن لم يتركها فهو فقد لهذا الجزء من الإيمان، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزني الزانى حين يزنى وهو مؤمن»<sup>(١)</sup>. إذ ليس المراد نفي الإيمان بالله وصفاته وكتبه ورسله وملائكته، بل نفي الإيمان بكون الزنا مبعداً عن الله ومحجاً للمقت، كما إذا قال الطبيب هذا سُمْ فلا تتناوله، فإذا تناوله يقال تناول وهو غير مؤمن، أى بقوله إنه سُمْ مهلك، لا- إنه غير مؤمن بوجود الطبيب، لأن العالم بالسم لا يتناوله أصلاً، فالمعاصي بالضرورة ناقص الإيمان.

وليس الإيمان باباً واحداً، بل هو نيف وسبعين باباً أعلاها شهاده أن لا إله إلا الله وأدناها إماته الأذى عن الطريق. ومثله قول القائل: ليس الإنسان موجوداً واحداً بل هو نيف وسبعين موجوداً أعلاها القلب والروح وأدناها إماته الأذى عن البشره، بأن يكون مقصوص الشارب مقلم الأظفار نقى البشره عن الخبر، حتى يتميز عن البهائم المتلوثه بأرواثها المستكره الصور بطول مخالبها وأظلافها.

فالإيمان كالإنسان، فقد شهاده التوحيد يوجب البطلان بالكليه كفقد الروح والذى ليس له إلا شهاده التوحيد والرساله كالإنسان مقطوع الأطراف مفقود العينين فقد لجميع أجزائه الظاهره والباطنه إلا أصل الروح.

١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٢٢، باب ما جاء في الزنا / ح ١١.

وكما أن من هذا حاله قريب من أن يموت فتزائله الروح الضعيفه المنفرده التي تخلف عنها الأعضاء التي تمدتها وتقويها، فكذلك من ليس له إلاـ أصل الإيمان، وهو مقصـر في الأعمالـ قريب من أن تنـقلـ شـجرـه إـيمـانـه إـذا صـدرـ منـهاـ الـريـاحـ العاصـفـهـ المـحرـكـهـ لـلـإـيمـانـ فـيـ مـقـدـمهـ قـدـومـ مـلـكـ الموـتـ وـوـرـودـهـ،ـ فـكـلـ إـيمـانـ لمـ يـثـبـتـ فـيـ النـفـسـ أـصـلهـ وـلـمـ تـنـتـشـرـ فـيـ الـأـعـمـالـ فـرـوعـهـ لمـ يـثـبـتـ عـلـىـ عـوـاصـفـ الـأـهـوـالـ عـنـدـ ظـهـورـ نـاصـيهـ مـلـكـ الموـتـ،ـ وـخـيـفـ عـلـيـهـ سـوـءـ الـخـاتـمـهـ إـلاـ مـاـ سـقـىـ بـمـاءـ الطـاعـاتـ عـلـىـ تـوـالـىـ الـأـيـامـ وـالـسـاعـاتـ حـتـىـ رـسـخـ وـثـبـتـ.

وإنما انقطعت نيات (١) العارفين خوفاً من دواهى (٢) الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها إلا الأقلون، فالبدار البدار إلى التوبه قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الإيمان عملاً يتجاوز الأمر فيه اختيار الأطباء ولا ينفع بعده الاحتماء، فلا ينفع بعد ذلك نصح الناصحين ووعظ الوعاظين، ويحق الكلمة عليه بأنه من الحالكين (٣).

#### الفصل الرابع: في عمومها

إعلم أن وجوب التوبه عام في الأشخاص والأحوال، فلا ينفك أحد عنـهـ البـتهـ،ـ قالـ تعالىـ: ((وَتُوبُوا إِلـى اللـهـ جـمـيـعاـ)) (٤) فـعمـمـ الخطـابـ،ـ وـكـلـ إـنـسـانـ لـاـ يـخلـوـ

١ـ الـنـيـطـ:ـ نـيـاطـ الـقـلـبـ،ـ وـهـوـ الـعـرـقـ الـذـىـ الـقـلـبـ مـعـلـقـ بـهـ.ـ النـهـاـيـهـ فـيـ غـرـيـبـ الـحـدـيـثـ،ـ اـبـنـ الـأـثـيـرـ:ـ ٥/١٤١ـ،ـ مـادـهـ "ـنـيـطـ"ـ.

٢ـ الـدـاهـيـهـ:ـ الـأـمـرـ الـعـظـيمـ،ـ وـدواـهـىـ الـدـهـرـ ماـ يـصـبـبـ النـاسـ مـنـ عـظـيمـ نـوـبـهـ.ـ وـيـقـالـ:ـ دـهـتـهـ دـاهـيـهـ دـهـوـاءـ وـدـهـيـاءـ،ـ وـهـوـ:ـ توـكـيدـ لـهـاـ،ـ وـيـقـالـ:ـ ماـ دـهـاكـ،ـ أـىـ:ـ مـاـ أـصـابـكـ.ـ مـخـتـارـ الصـحـاحـ،ـ الرـازـىـ:ـ ١١٨ـ،ـ مـادـهـ "ـدـهـىـ"ـ.

٣ـ أـنـظـرـ:ـ الـمـحـجـهـ الـبـيـضـاءـ،ـ الـفـيـضـ الـكـاشـانـىـ:ـ ٧/١٥٥ـ،ـ كـتـابـ التـوـبـهـ.ـ جـامـعـ السـعـادـاتـ،ـ النـرـاقـىـ:ـ ٣/٥١ـ.ـ إـحـيـاءـ عـلـومـ الدـيـنـ،ـ الغـزـالـىـ:ـ ٤/٨ـ،ـ كـتـابـ التـوـبـهـ.

٤ـ سـوـرـهـ النـورـ /ـ ٣١ـ.

عن معصيه بجواره، فإن خلا في بعض الأحوال عن معصيه الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب، فإن خلا عن الهم فلا يخلو عن وسوس الشيطان بإياد الخواطر المترفة المذهبة عن ذكر الله، فإن خلا عنه فلا يخلو عن الغفلة والقصور في العلم بالله وصفاته وآثاره بحسب طاقته، وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بتشاغل أصادها رجوع عن طريق إلى ضده.

والمراد بالتوبه الرجوع، ولا يتصور الخلو في حق الآدمي عن هذا النقص، وإنما يتفاوتون في المقادير، وأما الأصل فلا بد منه.

إلا أن الأنبياء والأوصياء ذنوبهم ليست كذنوبنا<sup>(١)</sup>، فإنما هي ترك دوام الذكر والاشغال بالمباحات وحرمانهم زياده الأجر بسبب ذلك، ولهذا ورد: إن «حسنات الأبرار سيئات المقربين»<sup>(٢)</sup> وقال الصادق عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليله ما ته مره من غير ذنب، إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب<sup>(٣)</sup> أي كذنوبنا، فإن ذنب كل أحد إنما هو بحسب قدره ومتزنته عند الله.

وهذا باب شريف ينفتح منه معانى اعتراف الأنبياء والأئمه عليهم السلام بذنوبهم وبكائهم وتضرعهم<sup>(٤)</sup>.

١- انظر: الحديث التالى لستين أن ليس للمعصومين عليهم السلام من ذنب.

٢- كشف الغمة، الأربلي : ٢٥٤ / ٢ .

٣- الكافي، الكليني: ٤٥٠ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب نادر / ح .٢

٤- هذا مشابه لبحث النسب الآنف الذكر، وهو مما اختلف بين عقائد المدرستين حينما تم الإعتماد من قبل السيد المؤلف (قدس سره) على منابع العامه فى أصل فكره البحث، وهذا القول مخالف لعقائد الخاصه ومخالف للعصمه، لذا نوهنا عنه.

ثم اعلم أنه لا يكفى في تدارك الشهوات تركها في المستقبل، بل لابد من محو آثارها التي انطبع في القلب بنور الطاعات، قال صلى الله عليه وآله وسلم: أتبع السيئه بالحسنه تمحها [\(١\)](#).

وينبغى أن تكون الحسنة الماحي للسيئة مناسبه لتلك السيئة، فيكفر سماع الملاهي بسماع القرآن وحضور المجالس التي يذكر الله فيها وأنباؤه وخلفاؤه [\(٢\)](#)، ويكره القعود بالمسجد جنباً [\(٣\)](#) بالعباده فيه ونحو ذلك، وليس ذلك شرطاً.

روى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني عالجت امرأه فأصبت منها كل شيء إلا الميسىس فاقصد على بحكم الله. فقال: أما صليت معنا؟ فقال: بلى. فقال: إن الحسنات يذهبن السيئات [\(٤\)](#).

١- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٩٠ /١، باب العتاب. وفيه: "اتبع السيئه الحسنة تمحها".

٢- المقصود بهم الأئمه عليهم السلام وليس سواهم.

٣- الأصل في المساجد مع المجب قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَيِّلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا...الآيه)) سورة النساء /٤٣، وعن أبي جعفر عليه السلام في الآيه قال: أن معناه لا تقربوا مواضع الصلاه من المساجد وأنتم جنباً - مجازين. وسائل الشيعه، الحرج العاملی: ٢/١٠، كتاب الطهاره، باب ١٥ جواز مرور الجنب والحافظ في المساجد إلا المسجد الحرام ومسجد الرسول صلی الله عليه وآلہ وسلم / ح ٢٠. وأما القعود فهو منهى عنه في المساجد على جنباً، وحيث الأخذ عن الغزالى فقد مزج القول هنا بين عقائد الخاصه والعامه، وإلى هذا أشرنا للتتبیه مکرراً.

٤- انظر: المحجه البيضاء، الفیض الكاشانی: ٨٥ /٧، كتاب التوبه، بيان ما ينبغي أن يبادر إليه التائب. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤٢ /٤، كتاب التوبه، بيان ما ينبغي أن جرى عليه ذنب إما عن قصد وشهوه غالبه أو عن إلمام بحكم الاتفاق.

وينبغي أن يكون عن قرب عهد بالخطيئة، بأن يتندم عليها ويمحو أثراها قبل أن يتراءكم الرين على القلب فلا يقبل المحو، قال الله تعالى: ((إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ... (١٧) وَلَيَسْتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ))<sup>(١)</sup>. قال الصادق عليه السلام: ذلك إذا عاين أمر الآخرة<sup>(٢)</sup>، وذلك أن التوبه مقبولة قبل أن يعاين<sup>(٣)</sup>.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٤)</sup> قال: من ترك المبادره إلى التوبه بالتسويف كان بين خطرين عظيمين: أحدهما أن تتراءكم الظلمه على قلبه من المعاصي حتى يصير ريناً<sup>(٥)</sup> وطبعاً فلا يقبل المحو. والثانى أن يعالجه المرض أو الموت فلا يجد مهله للاشتغال بالمحو<sup>(٦)</sup>. ولذلك ورد في الخبر: «إن أكثر صياغ أهل النار التسويف<sup>(٧)</sup>»<sup>(٨)</sup>.

١- سورة النساء / ١٧ - ١٨ . والنص في القرآن الكريم: ((إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيَسْتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمْوُلُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)).

٢- تفسير الأصفى، الفيض الكاشاني: ١/٢٠٠، تفسير سورة النساء. تفسير كتز الدقائق، المشهدی: ٢/٣٩٥، تفسير سورة النساء.

٣- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/٤٤٠، كتاب الإيمان والكفر، باب فيما أعطى الله عزوجل آدم عليه السلام وقت التوبه/ ح٢.

٤- في الإحياء ورد النص عن النبي لقمان عليه السلام من مواعظه لابنه.

٥- الرين: الطبع على القلب، ران يرين على قلبه، أي: طبع. كتاب العين، الفراهيدي: ٨/٢٧٧، ماده "رين".

٦- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/١١ - ١٢، كتاب التوبه، بيان أن وجوب التوبه عام في الأشخاص والأحوال فلا ينفك عنه أحد البته.

٧- في الإحياء: "من التسويف".

٨- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/١٢، كتاب التوبه، بيان أن وجوب التوبه عام في الأشخاص والأحوال فلا ينفك عنه أحد البته.

## الفصل الخامس: فی قبول التوبه

قال في الإحياء<sup>(١)</sup>: إنك إذا فهمت معنى القبول لم تشک فى أن كل توبه صحيحه فهى مقبولة، فالنااظرون بنور البصائر المستمدون من أنوار القرآن علموا أن كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنعم في الآخرة في جوار الله، ومستعد لأن ينظر بعينه الباقيه إلى وجه الله، وعلموا أن القلب خلق سليماً في الأصل، فكل مولود يولد على الفطرة<sup>(٢)</sup> وإنما تفوته السلامه بكدوره تررق وجنه من غيره الذنوب وظلمتها.

وعلموا أن نار الندم تحرق تلك الغبره، وأن نور الحسنة تمحو عن وجه القلب ظلمه السيئه، وأنه لا طاقة لظلام المعااصى مع نور الحسنهات كما لا طاقة لظلام الليالي مع نور النهار، بل كما لا طاقة لكدوره الوسخ مع بياض الصابون، فكما أن الثوب الوسخ لا يقبله الملك لأن يكون لبسه، فالقلب المظلوم لا يقبله الله تعالى لأن يكون في جواره، وكما أن استعمال الثوب في الأعمال الخسيسه يوسع الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسع القلب وغسله بماء الدموع وحرقه الندم تنظفه وتظهره وتركيه.

وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول، فعلى الإنسان التركيه والتطهير وعلى الله القبول، إلا أن يغوص الوسخ لطول تراكمه في تجاويف الثوب وخلله، فلا يقوى الصابون على قلعه. ومثال ذلك أن تراكم الذنوب حتى يصير طبعاً وريناً على القلب، فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب.

١- كتاب إحياء علوم الدين للغزالى.

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة». الكافي، الكليني: ٢/١٣، كتاب الإيمان والكفر، باب فطره الخلق على التوحيد/ذيل الحديث<sup>٤</sup>.

نعم قد يقول باللسان تبت، فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت التوب، وذلك لا ينطفئ التوب أصلًا ما لم يغير صفة التوب باستعمال ما يضاد الوصف المتمكن منه [\(١\)](#)، قال الله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ)) [\(٢\)](#) وقال: ((غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبَةِ)) [\(٣\)](#).

أقول: من طريق الخاصه [\(٤\)](#) في الكافي [\(٥\)](#) عن الصادق أو الباقي عليه السلام: إن الله

١- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٢ / ٤، كتاب التوبه، بيان أن التوبه إذا استجمعت شرائطها فهى مقبولة.

٢- سوره الشورى / ٢٥.

٣- سوره غافر / ٣.

٤- قال الفاضل الهندي: الخاصه، أى: الإماميه، فإنهم خواص الناس بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه عليهم السلام. كشف اللثام، الفاضل الهندي: ١١٠ / ١. ولعل الفاضل الهندي اعتمد فى تعريفه على منقوله عمار بن ياسر والتى فيها أن الشيعه هم الخاصه، ونصها: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَخْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلَىٰ بْنِ سَلَارٍ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي مُرِيمَ الثَّقِيفِيِّ، عَنْ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: يَبْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشِّعَيْهَ الْخَاصَّةَ الْخَالِصَهُ مِنَ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرَفْنَاهُمْ حَتَّى نَعْرِفَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَا قُلْتُ لَكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَا الدَّلِيلُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَىٰ نَصِيرِ الدِّينِ وَمَنَّا رُهُونَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَهُمُ الْمَصَابِيحُ الَّذِينَ يُسْتَضَاءُ بِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ مُوَافِقًا لِهَذَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا وُضِعَ الْقَلْبُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ إِلَّا لِيَوَاقِفَ أَوْ لِيَخَالِفَ فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُوَافِقًا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ كَانَ نَاجِيًّا وَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مُخَالِفًا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ كَانَ هَالِكًا». الكافي، الكليني: ٨ / ٣٣٣، كتاب الروضه، حديث الفقهاء والعلماء / ح ٥١٨.

٥- كتاب الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني، قيل فيه: قال الشيخ المفيد، ٤١٣ هـ: "وهو من أجل كتب الشيعه وأكثرها فائدته". وقال الشهيد محمد بن مكي، ٧٨٦ هـ، في إجازته لابن الخازن: "كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل الإماميه مثله". وقال المولى محمد أمين، ١٠٣٦ هـ: "سمعنا من مشايخنا وعلمائنا انه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه". قال الفيض: "الكافى .. أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها، لا استعماله على الأصول من بينها وخلوه من الفضول وشينها". الشيخ الكليني البغدادى وكتابه الكافي، ثامر العميدى: ١٥٤، ١٥٥، المبحث الثانى شهره الكتاب.

عزّوجل قال لآدم عليه السلام: جعلت لك أَن من عمل من ذريتك سيء ثم استغفر غفرت له. قال: يا رب زدني. قال: جعلت لهم التوبه حتى تبلغ النفس هذه. قال: يا رب حسبي [\(١\)](#).

وعن الباقي عليه السلام قال: إذا بلغت النفس هذه وأوْمأ [\(٢\)](#) بيده إلى حلقه لم يكن للعالم توبه وكان للجاهل توبه [\(٣\)](#).

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم: من تاب قبل موته بسنـه قبل الله توبـته، ثم قال: إن السنـه لكثـير من تاب قبل موته بشـهر قبل الله توبـته ثم قال: إن الشـهر لكثـير، ثم قال: من تاب قبل موته بجمـعـه قبل الله توبـته، ثم قال: وإن الجـمعـه لكثـير من تاب قبل موته بيـوم قبل الله توبـته، ثم قال: إن يـوماً لكثـير من تاب قبل أن يـعـاينـه قبل الله توبـته [\(٤\)](#).

١- انظر: الكافي، الكليني: ٤٤٠ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فيما أعطى الله عز وجل آدم عليه السلام وقت التوبه/ح ١.

٢- في الكافي: " وأنهوى".

٣- الكافي، الكليني: ٤٤٠ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فيما أعطى الله عزوجل آدم عليه السلام وقت التوبه/ح ٣.

٤- انظر: الكافي، الكليني: ٤٤٠ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فيما أعطى الله عزوجل آدم عليه السلام وقت التوبه/ح ٢.

وزاد في رواية الصدوق (١): من تاب قبل موته بساعه تاب الله عليه، ثم قال: وإن الساعه لكثير من تاب وقد بلغت نفسه هنا وأشار بيده إلى حلقه تاب الله عليه (٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم (٣).

وقال الباقي عليه السلام لمحمد بن مسلم (٤): ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفوره له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والغفرة، أما والله إنها ليست إلا لأهل الإيمان. قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار في الذنوب وعاد في التوبة؟ فقال عليه السلام: أترى العبد المؤمن يناد على ذنبه ويستغفر الله منه ويتوسل ثم لا يقبل الله توبته. قلت: فإنه فعل ذلك مراراً يذنب ثم يتوب ويستغفر؟ فقال: كلما عاد المؤمن

١- محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو جعفر، نزيل الرى، شيخنا وفقيناه ووجه الطائفه بخراسان. ورد بغداد سنه خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه شيخ الطائفه وهو حديث السن، كان جليلا حافظا للأحاديث، بصيرا بالرجال، ناقدا للأخبار، لم ير في القمين مثله في حفظه وكثره علمه، له نحو من ثلاثة مائة مصنف، ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير، مات رضي الله عنه بالرى سنه إحدى وثمانين وثلاثمائة. خلاصه الأقوال، العلامه الحلبي: ٢٤٨ / الرقم ٤٥.

٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١/١٣٣، باب غسل الميت / ح. ٩.

٣- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/١٣، كتاب التوبه، بيان أن التوبه إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة.

٤- محمد بن مسلم بن رباح: أبو جعفر الأوصى الطحان، مولى ثقيف الأعور وجه من أصحابنا بالكوفه، ورع، فقيه، صاحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام، وروى عنهم، وكان من أوثق الناس. رجال العلامه، العلامه الحلبي: ١٤٩، القسم الأول فيمن اعتمد عليه. الفصل الثالث والعشرون، الباب الأول محمد / الرقم ٥٩.

بالاستغفار والتوبه عاد الله عليه بالغفره، ((وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) [\(١\)](#) يقبل التوبه ويعفو عن السيئات [\(٢\). \(٣\)](#)

وقال الصادق عليه السلام: إن الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنـه. قيل [\(٤\)](#): يدخلـه الله بالذنب الجنـه؟ قال: نـعـمـ، إنه ليذنب فلا يزال منه خائفاً ماقتـاً لنفسـه فـيرـحـمه الله فيـدـخلـه الجنـه [\(٥\)](#).

### الفصل السادس: فـى تقسيـم الذنـوب الـتـى يـثـاب مـنـها

وتنحصر جميع الذنـوب فى أربع صـفاتـ: صـفاتـ ربـوبـيهـ، وشـيـطـانـيهـ، وبـهـيمـيهـ، وسـبـعيـهـ.. لـكـونـ طـينـهـ الإـنـسـانـ معـجـونـهـ منـ أـخـلاـطـ مـخـلـفـهـ [\(٦\)](#) يـقـضـىـ كلـ مـنـهـ أـثـراـ:

- ١- سورة المائدة / ٩٨.
- ٢- إـشارـهـ إـلـىـ قولـهـ تـعـالـىـ: ((وَهـوـ الـذـىـ يـقـبـلـ التـوـبـةـ عـنـ عـبـادـهـ وـيـعـفـواـ عـنـ السـيـئـاتـ وـيـعـلـمـ ماـ تـفـعـلـونـ)) سـورـهـ الشـورـىـ / ٢٥ـ.
- ٣- أنـظـرـ: الكـافـىـ، الـكـلـينـىـ: ٤٣٤ / ٢ـ، كـتـابـ الإـيمـانـ وـالـكـفـرـ، بـابـ التـوـبـهـ / حـ ٦ـ.
- ٤- فـىـ الكـافـىـ: "قـلتـ" بـدـلـ "قـيلـ".
- ٥- الكـافـىـ، الـكـلـينـىـ: ٤٢٦ / ٢ـ، كـتـابـ الإـيمـانـ وـالـكـفـرـ، بـابـ الـاعـتـرـافـ بـالـذـنـوبـ / حـ ٣ـ.
- ٦- رـأـىـ دـيمـقـريـطـيسـ وـشـيـعـتـهـ: يـقـولـ فـىـ المـبـدـعـ الـأـوـلـ: إـنـهـ لـيـسـ هوـ العـنـصـرـ فـقـطـ، وـلـاـ العـقـلـ فـقـطـ، بلـ الـأـخـلاـطـ الـأـرـبـعـهـ، وـهـىـ: الأـسـطـقـسـاتـ، أـوـاـلـ الـمـوـجـودـاتـ كـلـهـاـ. الـمـلـلـ وـالـنـحـلـ، الـشـهـرـسـتـانـىـ: ١٧١ـ، الفـصـلـ الثـانـىـ الـحـكـمـاءـ الـأـصـوـلـ، الرـقـمـ ٤ـ رـأـىـ دـيمـقـريـطـيسـ وـشـيـعـتـهـ. الـطـبـائـعـ، أـىـ: الـأـخـلاـطـ الـأـرـبـعـهـ، أـوـ الـأـمـزـجـهـ الـأـرـبـعـهـ، منـ الـحـارـ وـالـبـارـدـ وـالـرـطـبـ وـالـيـابـسـ، أـوـ الـأـرـبـعـهـ الـمـرـكـبـهـ مـنـ الـحـارـ الـيـابـسـ وـالـحـارـ الرـطـبـ وـالـبـارـدـ الـيـابـسـ وـالـبـارـدـ الرـطـبـ. تـحـبـ مـاـ يـشـاكـلـهـ، أـىـ: تـطـلـبـ مـاـ يـوـافـقـهـاـ فـصـاحـبـ الـمـزـاجـ الـحـارـ يـطـلـبـ الـبـارـدـ وـالـرـطـبـ يـطـلـبـ الـيـابـسـ، وـهـكـذـاـ. بـحـارـ الـأـنـوـارـ، الـعـلـامـ الـمـجـلـسـىـ: ٥٩/٣٣١ـ، كـتـابـ السـمـاءـ وـالـعـالـمـ، بـابـ ٩٠ـ الرـسـالـهـ الـذـهـبـيـهـ، ذـكـرـ فـصـولـ السـنـهـ.

فالربوبيه كالكبر والفخر والتجبر وحب المدح والثناء والعز ودوم البقاء وطلب الاستعلاء ونحوها، وهذه ألم المهلكات.

والشيطانيه كالحسد والبغى والحيله والخداع والأمر بالفساد والمنكر والغش والشقاق والدعوه إلى البدع والضلاله.

والبهيميه كالشره والتکالب والحرص والزنا واللواط والسرقه وأكل مال الأيتام ونحوها.

والسيعيه يتشعب منها الغضب والحقد والتهجم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الأموال ونحوها.

ثم هذه أمهات الذنوب ومنابعها، وتنفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح، فبعضها في القلب خاصه كالكفر والبدعه والنفاق وإضمار السوء للناس، وبعضها على العين والسمع، وبعضها على اللسان، وبعضها على البطن والفرج، وبعضها على اليدين والرجلين، وبعضها على جميع البدن.

وتنقسم قسمه ثانية إلى ما بين العبد وبين الله وإلى ما يتعلق بحقوق العباد: فما يتعلق بالعبد خاصه كترك الصلاه والصوم ونحوهما، وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاه وقتل النفس وغضب الأموال وشتم العرض.

وتنقسم قسمهثالثة إلى كبار وصغار، قال الله تعالى: ((إِنْ تَجْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفَّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ))<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ <sup>(٢)</sup> يَجْتَبِيُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّهُمَّ))<sup>(٣)</sup>.

١- سورة النساء / ٣١.

٢- في النص القرآني: "الذين" بلا "واو".

٣- سورة النجم / ٣٢.

وقد اختلفت الأقوال والأخبار في تعين الكبائر، والأشهر أنها ما توعده الله عليه النار. فمن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ((إِن تَجْتَثِّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ)) [\(١\)](#) قال: الكبائر التي أوجب الله عليها النار [\(٢\)](#).

وفي الصحيح [\(٣\)](#) عن أبي جعفر الثاني [\(٤\)](#) قال: سمعت أبي [\(٥\)](#) يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: دخل عمرو بن عبيد [\(٦\)](#) على أبي عبد الله عليه السلام، فلما

- ١- سوره النساء / ٣١.
- ٢- أنظر: الكافي، الكليني: ٢٧٦ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبائر / ح ١.
- ٣- تم بيان معنى الصحيح فيما تقدم.
- ٤- قال الطبرسي في ذكر الإمام التقى أبي حعفر محمد بن علي عليه السلام: «قبه التقى والمنتجب والجواد والمرتضى، ويقال له: أبو جعفر الثاني». إعلام الورى، الطبرسي: ٣٤٥، الركن الثالث في ذكر الأئمه من أبناء أمير المؤمنين عليهم السلام، الباب الثامن في ذكر الإمام التقى أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، الفصل الأول في تاريخ مولده وبلغ سنه وقت وفاته.
- ٥- أي: "الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام".
- ٦- هو: عمرو بن عبيد البصري كما ذكره: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٣/٥٦٣، باب معرفة الكبائر / ح ٢. علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ٣٩١ / ٢، باب ١٣١ العله التي من أجلها حرم الله تعالى الكبائر / ح ١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ١/٢٨٥، باب ٢٨ فيما جاء عن الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام / ح ٣٣. عده الشيخ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. رجال الطوسي، الشيخ الطوسي: ٢٥٠، باب العين / الرقم ٤١٢. قال القمي: كان من أصحاب أبي الحسن البصري وتلاميذه. قيل: كان أبوه شرطياً، وكان عمرو متزهداً فكانا إذا اجتازا معاً على الناس قالوا: هذا شر الناس أبو خير الناس. مات عمرو في سنة ١٤٤، وهو ابن أربع وستين سنة. واحتجاج هشام بن الحكم عليه في مسجد البصرة في سؤاله: ألك عين؟ الخ مشهور. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ١٥٥ / ١، أبو مروان.

سلم وجلس تلا هذه الآية ((الَّذِينَ يَجْتَبِيُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ)) (١) ثم أمسك، فقال له عليه السلام ما أسكتك؟ قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله فقال: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الإشراك بالله يقول الله ((مَن يُشَرِّكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)) (٢)، وبعده اليأس من روح الله لأن الله يقول: ((إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)) (٣)، ثم الأمان من مكر الله لأن الله تعالى يقول: ((فَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)) (٤)، ومنها عقوق الوالدين لأن الله جعل العاق جباراً شقياً وقتل النفس التي حرمت الله إلا بالحق لأن الله تعالى يقول: ((فَاجْزِ آثُورَهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا)) (٥) الآية، وقدف المحسنة لأن الله تعالى يقول: ((لَعُنُوا فِي الدُّلَيْلِ وَالآخِرَهُ وَلَهُمْ عِذَابٌ عَظِيمٌ)) (٦)، وأكل مال اليتيم لأن الله يقول: ((إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيِّئَاتِ لَوْنَ سَعِيرًا)) (٧)، والفرار من الزحف لأن الله يقول: ((وَمَن يُوَلِّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقتالٍ أَوْ مُتَحَرِّرًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)) (٨)، وأكل الربا لأن الله يقول: ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَاحَ لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُ الَّذِي يَتَخَطَّهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمُسَّ)) (٩)، والسحر لأن الله يقول: ((وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَهِ

- ١- سورة النجم / ٣٢.
- ٢- سورة المائدah / ٧٢.
- ٣- سورة يوسف / ٨٧.
- ٤- سورة الأعراف / ٩٩.
- ٥- سورة النساء / ٩٣.
- ٦- سورة النور / ٢٣ .
- ٧- سورة النساء / ١٠.
- ٨- سورة الأنفال / ١٦.
- ٩- سورة البقره / ٢٧٥.

مِنْ خَلَاقِهِ) (١)، والرُّزْنَا لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ((وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يُلْقَ أَثَاماً) (٦٨) يُضَاعِفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلِدُ فِيهِ مُهَانًا) (٢)، واليمين الغموس الفاجر لـأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ((الَّذِينَ يَسْتَرُونَ بِعْهُدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا) (٣)، وأُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ) (٤)، والغلوُّ لـأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ((وَمَنْ يَغْلِلْ يَأْتِ بِمَا عَمَلَ بِهِ) (٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٦)، ومنع الزكاه المفروضه لـأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ((فَتَكُونُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ) (٧)، وشهاده الزور، وكتمان الشهاده لـأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ((وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) (٨)، وشرب الخمر لـأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَى عَنْ عِبَادَهِ الْأَوْثَانَ، وترَك الصلاه متعمداً أو شَيْئاً مما فرض اللَّهُ لـأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الصلاهَ مَتَعْمِداً فَقَدْ بَرِئَ مِنْ ذَمَّهُ وَذَمَّهُ رَسُولُهُ»، ونقض العهد وقطيعه الرحم لـأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ((لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (٩). قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه، وهو يقول: هلک من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم (١٠).

فإن قيل: كيف ورد الشرع بما لم يبين حده، والكبار مبهمه قد اختلفت في الأخبار؟.

- ١- سورة البقره / ١٠٢ .
- ٢- سورة الفرقان / ٦٩ ٦٨ .
- ٣- سورة آل عمران / ٧٧ .
- ٤- ليس في النص القرآني: "به".
- ٥- سورة آل عمران / ١٦١ . ونصها: ((وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلِلَ وَمَنْ يَغْلِلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُنْمَ لا يُظْلَمُونَ)).
- ٦- سورة التوبه / ٣٥ .
- ٧- سورة البقره / ٢٨٣ .
- ٨- سورة الرعد / ٢٥ .
- ٩- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/٢٨٥، ٢٨٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الكبار/ح ٢٤.

فالجواب: إن كل ما لا يتعلق به حكم في الدنيا جاز أن يتطرق إليه الإبهام، والكبيره على الخصوص لا حكم لها في الدنيا من حيث إنها كبيرة، فإن موجبات الحدود معلومه بأسميهما، وإنما حكم الكبيره أن اجتنابها يكفر الصغار<sup>(١)</sup> وأن الصلوات الخمس لا تکفرها، كما في الحديث النبوي: «الصلوات الخمس والجمعه إلى الجمعة تکفر ما بينهن إن اجتنب الكبائر»<sup>(٢)</sup>.

وهذا أمر يتعلق بالآخره والإبهام به أليق حتى يكون الناس على حذر ووجل، فلا يتجرأون على الصغار اعتماداً على الصلوات الخمس واجتناب الكبائر، ثم اجتناب الكبيره إنما يکفر الصغار<sup>(٣)</sup>.

١- قال الشيخ الطوسي: فعلى مذهب المعتزله: من اجتنب الكبائر، وواقع الصغار، فان الله يکفر الصغار عنده، ولا يحسن مع اجتناب الكبائر عندهم المؤاخذه بالصغار، ومتى آخذه بها كان ظالماً. وعندنا: أنه يحسن من الله تعالى أن يؤاخذ العاصي بأى معصيه فعلها، ولا يجب عليه إسقاط عقاب معصيه لمكان اجتناب ما هو أكبر منها. التبيان، الشيخ الطوسي: ٣/١٨٣، تفسير سورة النساء.

٢- المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي: ٩٨٧ / ٢، كتاب التوبه / ح ٣٦٠٢. أورد الحديث باختلاف يسير علماء العame في كتبهم، منهم: أحمد بن حنبل في المسند: ٤٠٠ / ٢. مسلم بن الحجاج النيسابوري في الصحيح: ١٤٤ / ١، كتاب الطهارة. ابن ماجه في سنته: ١١٩٦. الترمذى في سنته: ١٣٨ / ١. ولم يذكره الخاصه في كتبهم، وهو عائد إلى ما قبله، أنظر الهاشم السابق. وهذا إنما أورده المؤلف (قدس سره) عن الفيض الكاشاني، والذي أخذه بدوره عن الغزالى، وقد أوضحتنا ذلك دون تفصيل لبيان وجه الإشكال، وعدم الخلط بين عقائد المدرستين حين مراجعته كتابنا هذا وعدم رؤيه تعليق يوضح ذلك.

٣- انظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧ / ٢٨، كتاب التوبه، الركن الثانى فيما عنه وهى الذنوب صغائرها وكبائرها. إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٥ / ٤، ١٨، كتاب التوبه، الركن الثانى فيما عنه التوبه وهى الذنوب صغائرها وكبائرها، بيان أقسام الذنوب بالإضافة إلى صفات العبد.

## الفصل السابع: في بيان ما تعظم به الصغائر

إعلم أن الصغيرة تكبر بأسباب:

الأول: الإصرار والمواظبه [\(١\)](#)، ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار [\(٢\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٣\)](#) قال: لا والله لا يقبل [\(٤\)](#) شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه [\(٥\)](#).

وقال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ((وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) [\(٦\)](#) قال: الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبته فذلك الإصرار [\(٧\)](#).

وقد مثلوا ذلك ب قطرات من الماء تقع على الحجر على توالي فتؤثر فيه، وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعه لم يؤثر، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير الأعمال أدوتها وإن قل [\(٨\)](#).

١- وظب يذهب وظوبا، وهو: المواظبه على الشيء والمداومه والتعاهد. كتاب العين، الفراهيدي: ١٧٠ / ٨، ماده "وظب". المواظبه: المثابره على الشيء، والمداومه عليه. لسان العرب، ابن منظور: ١ / ٧٩٨، ماده "وظب".

٢- الكافي، الكليني: ٢٨٨ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الإصرار على الذنب / ح ١.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- في الوسائل: "لا يقبل الله".

٥- وسائل الشيعه، الحر العاملي: ١٥ / ٣٣٧، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ٤٨ تحريم الإصرار على الذنب / ح ١.

٦- سورة آل عمران / ١٣٥.

٧- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥٨ / ٥٩، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

٨- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧ / ٥٨، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب. المعني عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي: ٢ / ٩٩٨، كتاب التوبه / ح ٣٦٢٧.

والأشياء تُستبان بأضدادها<sup>(١)</sup>، فإذا كان النافع من العمل هو الدائم وإن قلَّ فكذلك القليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره في ظلام القلب.

ومنها: أن يستصغر الذنب، فإن العبد كل ما استعظمه من نفسه صغر عند الله وكل ما استصغره كبر عند الله لأن استعظمه يصدر نفور القلب عنه وكراهته له، وذلك النفور يمنع من شده تأثيره واستصغرته يصدر عن الإله به، وذلك يوجب شده الأثر في القلب، والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسوييده بالسيئات، ولذلك لا يؤاخذ بما يجري عليه في الغفلة.

وقد جاء في الحديث: إن<sup>(٢)</sup> المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنه فأطاره<sup>(٣)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٤)</sup>: اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر. قيل<sup>(٥)</sup>: وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لى لو لم يكن<sup>(٦)</sup> غير ذلك<sup>(٧)</sup>.

١- بحار الأنوار، العلامه المجلسي: ١٣٩ / ٦٤، كتاب الإيمان والكفر، باب ٤ فطره الله سبحانه وصيغته، تفسير.  
٢- ليس في المحجة والإحياء: "إن".

٣- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٥٩ / ٧، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤٢٩، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

٤- في الكافي: الحديث يرويه الإمام الصادق عليه السلام وليس في الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.  
٥- في الكافي: "قلت".

٦- في الكافي: "لو لم يكن لى".

٧- الكافي، الكليني: ٢ / ٢٨٧، كتاب الإيمان والكفر، باب استصغر الذنب / ح١.

وعن الكاظم عليه السلام قال: لا- تستكثروا كثیر الخير ولا- تستقلوا قلیل الذنوب، فإن قلیل الذنوب يجتمع حتى يكون کثیراً، و خافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف [\(١\)](#).

ومنها: السرور بالصغیره والفرح والتبرج بها، واعتداد التمکن من ذلك نعمه والغفله عن کونه سبب الشقاوه، وكلما غلت حلاوه الصغیره عند الكبر کبرت الصغیره وعظم أثرها في تسوید قلبه، حتى إن من المذنبین من يتمدح بذنبه ويتجه، ويقول المناظر في مناظرته أما رأيتني كيف فضحته.

والذنوب مهلکات، وينبغی أن يكون مرتكبها في حزن وتأسف بسبب غلبه عدوه الشیطان عليه، والمريض الذي يفرح بأن ينكسر إناوهه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شربه لا يرجى شفاؤه.

ومنها: أن يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وإمهاله إياه، ولا يدرى أنه إنما يمهل مقتاً ليزداد بالإمہال إثماً [\(٢\)](#)، فيظن أن تمکنه من المعاصي عنایه من الله تعالى به، فيكون ذلك لأمنه من مكر الله وجھله بمکامن [\(٣\)](#) الغرور، كما قال تعالى: ((وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمْ يَصْلُوْنَهَا وَبِئْسَ [\(٤\)](#) الْمَصِيرُ)) [\(٥\)](#).

١- الكافی، الكلینی: ٢٨٧ / ٢، کتاب الإیمان والکفر، باب استصغار الذنب / ح. ٢.

٢- إشاره إلى قوله تعالى: ((إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا)) سورة آل عمران / ١٧٨.

٣- کمن فلان يکمن کمونا، أى: اخترق في مکمن لا يفطن له. کتاب العین، الفراہیدی: ٣٨٦ / ٥، ماده "کمن".

٤- في النص القرآنی: "بئس".

٥- سورة المجادله / ٨.

ومنها: أن يأتي بالذنب ويظهره بأن يذكره بعد إتيانه أو يأتي به في مشهد غيره، فإن ذلك جنابه منه على ستر الله الذي أسدله عليه، وتحريك لرغبه الشر في من أسمعه ذنبه أو أشهده فعله، فهما جنابتان انضمتا إلى جنابته فتغاضت به، فإن انصاف إلى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه وتهيئه الأسباب له صارت جنابه رابعه وتفاوحش الأمر. وهذا لأن من صفات الله ونعمه أنه يظهر الجميل ويستر القبيح ولا يهتك الستر<sup>(١)</sup>، فالإظهار كفراً لهذه النعمة.

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المستر بالحسنه تعدل<sup>(٢)</sup> سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخدول، والمستر بها مغفور له<sup>(٣)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن وتفسيره فدعوه. ومن جاءنا يبدي عوره قد سترها الله عليه<sup>(٤)</sup> فنحوه<sup>(٥)</sup>.

ومنها: أن يكون المذنب عالماً يقتدى به فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه، كلبس العالم الإبريسم<sup>(٦)</sup> والذهب، وأخذه مال الشبهه من أموال

١- إشاره إلى دعاء النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم المروى عن الإمام الصادق عليه السلام: «يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يهتك الستر ولم يواخذ بالجريره بما عظيم العفو يا حسن التحماوزي واسع المغفره... الخبر». تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٣/٨٤، ٨٥ كتاب الصلاه، باب ٥ الدعاء بين الركعات، الدعاء في الزياده تمام المائه رکعه / ح ١٢.  
٢- في الكافي: "يعدل".

٣- الكافي، الكليني: ٤٢٨ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب ستر الذنوب / ح ٢. وقد ورد الحديث كما جاء في النص أعلاه في: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧ / ٦٠، كتاب التوبة، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.  
٤- ليس في الكافي: "عليه".

٥- الكافي، الكليني: ٤٤٢ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب اللهم / ح ٤.  
٦- الإبريسم: حرير. عن أبي عبيدة قال سأليت أبا عبد الله عليه السلام: ما يحل للمؤمن أن تلبس وهى محرمه؟ قال: الثياب كلها ما خلا. **الفقاريُّون والبرقُون والحرير قلْت تلبسُ الْخَزَّ** قال نعم قلت فإن سيدة الإبريسم وهو حرير قال ما لم يكن حريراً خالصاً فلا بأس. الكافي، الكليني: ٣٤٥ / ٤، كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرم أن تلبسه من الثياب والحللى وما يكره لها من ذلك / ح ٦.

السلاطين، ودخوله على السلاطين وتدده إليهم، ومساعدته إياهم بترك الإنكار عليهم، وإطلاقه اللسان في الغيبة والأعراض وتعديه باللسان في المناظر وقصده الاستخفاف ونحو ذلك، فهذه الذنوب يتبع العالم عليها فيموت ويبقى ((شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا))<sup>(١)</sup> فـي العالم مددًا متطاوله. فطوبى لمن إذا مات مات معه ذنبه.

وفي الخبر: من سن سنه سيئه فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ((وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ))<sup>(٣)</sup> والآثار ما يلحق الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل، ولهذا قيل: «مثل زله العالم مثل انكسار السفينه تفرق ويغرق أهلها»<sup>(٤)(٥)</sup>.

- ١- سورة الإنسان /٧.
- ٢- أنظر: الفصول المختاره، الشيخ المفید: ١٣٦. وفي النص: «قال النبي صلى الله عليه وآلہ وسلم: من سن سنه حسنہ کان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيمة ومن سن سنه سيئه کان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيمة».
- ٣- سورة يس /١٢ .
- ٤- غرر الحكم، الآمدى: ٤٧، القسم الأول، باب الأول المعرفه، الفصل الثالث في العالم، زله العالم تفسد العالم /٢٣٣. وفيه النص: "زله العالم كانكسار السفينه تفرق وتغرق معها غيرها".
- ٥- أنظر: الحقائق في محاسن الأخلاق، الفیض الكاشانی: ٢٩٨، المقاله السادسه في ساير الأعمال الصالحة، الباب الأول في التوبه، الفصل الخامس الذنوب الصغیره بوابة الذنوب الكبيره. جامع السعادات، النراقي: ٣ / ٧٦، ٨٠، فصل الصغائر قد تكون کبائر. إحياء علوم الدين، الغزالی: ٤/٢٩، ٣٠، كتاب التوبه، بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب.

## الفصل الثامن: في تجزئه التوبه

وملخص الكلام فيها أن التوبه عن بعض الذنوب إما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة:

أما الأول: فهو ممكن للعلم بأن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لسخطه ومقته، والصغرى أقرب إلى تطرق العفو إليه، وقد كثروا التائرون ولم يكن أحد منهم معصوماً، فلا تستدعي التوبه العصمه. والطيب قد يحذر المريض العسل تحذيراً شديداً ويحذر السكر تحذيراً أخف منه على وجه يظهر منه عدم ظهور أثره.

وأما القسم الثاني: فهو ممكن أيضاً لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله، كالذى يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعلمه بأن ديوان العباد لا يترك، وما بينه وبين الله يسرع العفو إليه.

الثالث: أن يتوب عن صغيره وهو مصر على كبريه يعلم أنها كبيرة، كالذى يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجري مجرىه وهو مصر على شرب الخمر، وهو ممكن إذ ما من مؤمن إلا وهو خائف على معااصيه ونادم على فعله ندماً إما ضعيفاً وإما قوياً، ولكن تكون لذه نفسه في تلك المعاصيه أقوى من ألم قلبه في الخوف منها، لأسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة وأسباب توجب قوه الشهوه، فيكون الندم موجوداً ولكن لا يكون العزم قوياً عليه.

ويقول: لله على أمران ولـى على المخالفـه فيه عقوباتـان، وأنا ملىـ فى أحدهـما بـقـهرـ الشـيـطـانـ عـاجـزـ عنـهـ فـأـقـهـرـهـ فىـ ماـ أـقـدـرـ عليهـ، وأـرجـوهـ بـمجـاهـدـتـىـ فـيـهـ أـنـ يـكـفـرـ عـنـىـ ماـ عـجـزـتـ عـنـهـ بـفـرـطـ شـهـوـتـىـ.

وهذا حال كل مسلم، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الندم توبه»<sup>(١)</sup> ولم يشترط الندم عن كل ذنب، وقال عليه السلام<sup>(٢)</sup>: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»<sup>(٣)</sup> ولم يقل التائب من الذنوب كلها.

### الفصل التاسع: في أقسام العباد في التوبة

وهم طبقات:

الطبقة الأولى: أن يتوب العاصي ويستقيم إلى آخر عمره، فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود إلى ذنبه، إلا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادة، وهي التوبة النصوح.

الطبقة الثانية: تائب سلك طريق الاستقامه في أمهات الطاعات وكثير الفواحش كلها، إلا أنه ليس ينفك عن ذنوب تعترفه لا عن عدم وتجريد قصد ولكن يبتلى بها في مجرى أحواله، من غير أن يقدم عزماً على الإقدام عليها ولكنه إذا أقدم لام نفسه وندم وجدد عزمه على عدم العود. وهذه رتبة عاليه وإن كانت نازلة عن الأولى ، وهي أغلب أحوال التائبين، لأن الشر معجون بطينه الآدمي قلما ينفك عنه، قال تعالى: ((الَّذِينَ يَجْتَبِيُونَ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّهُمَّ))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ

- ١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤/٣٨٠، باب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه / ح ٤٩.
- ٢- في العيون: «عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... الحديث».
- ٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ٢/٧٤، باب ٣١ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة / ح ٣٤٧.
- ٤- سورة النجم / ٣٢.

فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَعْفُرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(١)</sup>). وفي الحديث. «خياركم كل مفتون تواب»<sup>(٢)</sup>. وفي الرواية: «المؤمن كالسنبلة تفيء أحياناً وتميل أحياناً»<sup>(٣)</sup>.

الطبقة الثالثة: أن يتوب ويستمر على الاستقامه مده ثم تغلبه شهوته فيقدم عليها عن قصد وصدق شهوه بعجزه عن قهر الشهوه، إلا أنه مع ذلك مواطن على الطاعات وتارك جمله من السيئات مع القدرة والشهوه، وإنما قهرته هذه الشهوه الواحدة أو الشهوان، وهو يوؤد قمعها ويقول: ليتنى لم افعل وسأتب، ولكن يسوق نفسه في التوبة يوماً بعد يوم، قال تعالى: ((وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا))<sup>(٤)</sup> فهو مرجو عسى الله أن يتوب عليه إذا تاب<sup>(٥)</sup>.

الطبقة الرابعة: أن يتوب ويستقيم مده ثم يعود إلى مقارفه الذنب من غير أن يحدث نفسه بالتجهيز ومن غير أن يتأسف على فعله، بل ينهمك<sup>(٦)</sup> إنهماك الغافل في إتباع الشهوات، فهذا أقبح حال التائبين وأمر في مشيئة الله.

- ١- سورة آل عمران / ١٣٥.
- ٢- كنز العمال، المتقى الهندي: ٤/٢١٣، كتاب التوبة، الفصل الأول في فضلها والترغيب فيها/ ح ١٠٢١٠.
- ٣- المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي: ٢/١٠٠١، كتاب التوبة / ٣٦٤٣.
- ٤- سورة التوبة / ١٠٢.
- ٥- قال أبو جعفر عليه السلام: ((الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا)) سورة التوبة / ١٠٢. فأولئك قومٌ مُؤْمِنُونَ يُحِيدُ ثُونَ فِي إيمانِهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي يَعِيَّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَيَكْرَهُونَهَا فَأُولَئِكَ ((عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ)) سورة التوبة / ١٠٢. الكافي، الكليني: ٢/٤٠٨، كتاب الإيمان والكفر، باب أصحاب الأعراف / ح ٢.
- ٦- انهمك، فلان في كذا، إذا لج وتمادي فيه. كتاب العين، الفراهيدي: ٣/٣٨٢، ماده "همك". انهمك الرجل في الأمر، أي: جد ولج. الصحاح، الجوهرى: ٤/١٦١٧، ماده "همك".

## الفصل العاشر: في العلاج للإقبال على التوبة

وهي أربعه أمور:

الأول: أن ينظر إلى الآيات والأخبار المخوفة للمذنبين والعاصرين وما فيها من التهديد والوعيد على العقاب الشديد والعذاب الأكيد، ففي بعض الأخبار من طرق الجمهور عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما من يوم طلع فجره ولا ليه غاب شفقتها إلا وملكان يتباون بأربعه أصوات: يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا، ويقول الآخر يا ليتهم إذ خلقو علموا لماذا خلقو، فيقول الآخر ويَا لِيْتُهُمْ إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا لِمَا خَلَقُوا عَمِلُوا بِمَا عَلِمُوا فَيَقُولُ الْآخَرُ وَيَا لِيْتُهُمْ إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا بِمَا عَلِمُوا تَرَكُوا الْخَوْضَ فِي مَا لَمْ يَعْلَمُوا<sup>(١)</sup>.

وفي روايه: **تجالسوا فتذاكروا ما علموا، فيقول الآخر ويَا لِيْتُهُمْ إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا بِمَا عَلِمُوا تَابُوا عَمَّا عَمِلُوا<sup>(٢)</sup>.**

وقال بعض العارفين<sup>(٣)</sup>: ما من عبد يعصى إلا استأذن مكانه من الأرض أن يخسف به، واستأذن سقفه من السماء أن يسقط عليه كسفاً، فيقول الله للأرض وللسماء، كفا عن عبدي وأمهلاه، فإنكما لم تخلقا ولو خلقتاه لرحمتهما، لعله يتوب إلى فأغفر له، لعله يستبدل صالحًا فأبدله له حسنات، فذلك معنى قوله

١- ذكر صدر الحديث أبو الفضل العراقي، في المغني عن حمل الأسفار: ٢/٥٠٠، كتاب التوبة. وذكره باختلاف يسير الفيض الكاشاني، في المحجه البيضاء: ٧/٩٣، ٩٣/٩٤، كتاب التوبة، الركن الرابع في دواء التوبة.

٢- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/٤٦، كتاب التوبة، الركن الرابع في دواء التوبة وطريق العلاج.

٣- قال الغزالى قبل إيراد الحديث: "قال بعض السلف":

تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَرُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ))[\(١\)](#).

الثانى: حكايات المذنبين التائبين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم.

الثالث: أن يتصور المذنب أن تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنب، وأن كل ما يصيب العبد من المصائب بسبب جنابه صدرت منه، قال تعالى: ((وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيْكُمْ وَيَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ))[\(٢\)](#).

وقال الصادق عليه السلام في هذه الآية<sup>(٣)</sup>: ليس من التواء عرق ولا نكبه حجر ولا عثره قدم ولا خدشه<sup>(٤)</sup> عود إلا بذنب.[\(٥\)](#)

وفي رواية أخرى: أما إنه ليس من عرق يضر ولا نكبه ولا صداع ولا مرض إلا بذنب، وذلك قول الله عزوجل في كتابه: ((ما أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيْكُمْ وَيَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ))[\(٦\)](#) قال<sup>(٧)</sup>: وما يغفو الله أكثر مما يؤاخذ به<sup>(٨)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٩)</sup>: إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل، وإن العمل السيئ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم<sup>(١٠)</sup>.

١- سورة فاطر / ٤١.

٢- سورة الشورى / ٣٠.

٣- سورة الشورى / ٣٠.

٤- في الكافي: "ولا خدش".

٥- الكافي، الكليني: ٤٤٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب تعجيل عقوبة الذنب / ح ٦.

٦- سورة الشورى / ٣٠.

٧- في الكافي: "قال: ثم قال".

٨- الكافي، الكليني: ٢٦٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب / ح ٣.

٩- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١٠- الكافي، الكليني: ٢٧٢ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب / ح ١٦.

الرابع: ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقة والقتل والغيبة والكفر والحسد، وهو مما لا يمكن حصره<sup>(١)</sup>. وفي الحديث يقول الله تعالى: «أدنى ما أصنع بالعبد إذا آثر شهوته على طاعتي أن أحربه لذيد مناجاتي»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٣)</sup>: من هم بالسيئة فلا يعلمها، فإنه ربما عمل العبد سيئه<sup>(٤)</sup> فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول: وعزتني<sup>(٥)</sup> لا أغفر لك بعد ذلك أبداً<sup>(٦)</sup>.

وقال الكاظم عليه السلام: حق على الله أن لا يعصي في دار إلا أصحاها للشمس حتى يطهرها<sup>(٧)</sup>.  
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن العبد ليحبس على ذنب من ذنبه مائه عام وإنه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعم<sup>(٩)</sup>.

١- انظر: المحجّه البّيضاًء، الفيض الكاشاني: ٩٣ / ٩٧، كتاب التوبه، الركن الرابع في دواء التوبه وطريق العلاج لحل عقده الإصرار. جامع السعادات، النراقي: ٨٩ / ٣، فصل علاج الإصرار على الذنوب. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤٦ / ٤٨، كتاب التوبه، الركن الرابع في دواء التوبه وطريق العلاج لحل عقده الإصرار.

٢- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤٨ / ٤، كتاب التوبه، الركن الرابع في دواء التوبه.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- في الوسائل: "السيئه".

٥- في الوسائل: "وعزتني وجلالي".

٦- وسائل الشيعه، الحر العاملی: ١٥ / ٣٠٣، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس، باب ٤٠ وجوب اجتناب الخطايا والذنوب / ح ١٥.

٧- في الكافي: "تطهرها".

٨- الكافي، الكليني: ٢ / ٢٧٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب / ح ١٨.

٩- الكافي، الكليني: ٢ / ٢٧٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الذنوب / ح ١٩.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لقائل بحضرته: أستغفر الله: ثكلتك أملك، أتدرى ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العلين، وهو اسم واقع على سنته معانٍ: أولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعه، والرابع أن تعمد إلى كل فريضه عليك ضياعتها تؤدي حقها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبة بالأحزان حتى يلتصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعه كما أذقته حلاوه المعصيه، فعند ذلك تقول: أستغفر الله<sup>(١)</sup>.

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: التوبه حبل الله ومدد عنایته، ولا بد للعبد من مداومه التوبه على كل حال، فتوبه الأنبياء من اضطراب السر، وتوبه الأولياء من تلوين الخطرات، وتوبه الأصفياء من التنفيض، وتوبه الخلص من الاشتغال بغير الله، وتوبه العالم من الذنوب.

ولكل واحد منهم معرفه وعلم في أصل توبته ومتنه أمره، وذلك يطول شرحه هنا.

فأما توبه العالم فأن يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسره والاعتراف بجنايته دائمًا، واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقى من عمره، ولا يستصغر ذنبه فيحمله ذلك إلى الكسل، ويديم البكاء والأسف على ما فاته من طاعه الله، ويحبس نفسه عن الشهوات، ويستغيث إلى الله ليحفظه على وفاء توبته، ويعصمه من العود إلى ما سلف، ويروض نفسه في ميدان الجهاد والعباد، ويقضى الفوائت

١- انظر: نهج البلاغه، الشريف الرضي: ٥٤٩، ٥٥٠، فصل نذكر فيه شيئاً من غريب كلامه المحتاج إلى التفسير / الحكمه رقم ٤١٧.

من الفرائض، ويرد المظالم، ويعتزل قرناء السوء، ويُسهر ليله ويظُمَّ نهاره، ويتفكر دائمًا في عاقبته، ويستعين بالله سائلاً. منه الاستقامة في سرائه وضرائه، وثبتت عند المحن والبلاء كي لا يسقط عن درجه التوابين، فإن ذلك طهاره من ذنبه وزياده في عمله ورفعه في درجاته قال الله عزوجل: ((وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ))<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>

١- في النص القرآني: "فليعلمون".

٢- سورة العنكبوت / ٣.

٣- مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٩٧، ٩٨، الباب الرابع والأربعون في التوبه. وفيه النص: «التبه حبل الله و مدد عنایته ولا بد للعبد من مداومه التوبه على كل حال وكل فرقه من العباد لهم توبه فتبه الأنبياء من اضطراب السر وتوبه الأولياء من تلوين الخطرات وتوبه الأصفياء من التنفيس وتوبه الخاص من الاستغال بغير الله تعالى وتوبه العام من الذنوب ولكل واحد منهم معرفه وعلم في أصل توبته ومتنه أمره وذلك يطول شرحه هاهنا فأما توبه العام فأن يغسل باطنه بماء الحسره والاعتراف بجنایته دائمًا واعتقاد الندم على ما مضى والخوف على ما بقى من عمره ولا- يستصغر ذنبه فيحمله ذلك إلى الكسل ويديم البكاء والأسف على ما فاته من طاعة الله ويحبس نفسه عن الشهوات ويستغيث إلى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه عن العود إلى ما أسلف ويراوض نفسه في ميدان الجهل والعباده ويقضى عن الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعتزل قرناء السوء ويُسهر ليله ويظُمَّ نهاره ويتفكر دائمًا في عاقبته ويستعين بالله سائلاً منه الاستقامة وسراءه وضرائه وثبتت عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجه التوابين فإن في ذلك طهاره من ذنبه وزياده في علمه ورفعه في درجاته قال الله تعالى شأنه العزيز ((فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)) سورة العنكبوت / ٣. وقد أوردنا النص لأهميته، ولاعتماد المؤلف "قدس سره" على نسخه مصباح الشریعه، وبسبب وجود اختلافات في الألفاظ تغير جوهر المعنى حتى في ذيل الحديث عند ذكر الآية الكريمه، لذا أوردنا النص من المصدر لإتمام الفائده.



الباب الثاني: الصبر

اشاره



فى الصبر وفيه فصول

### الفصل الأول: فى فضله

قال الله تعالى: ((إِنَّمَا يُؤْوَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ))<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ((أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّاتٍ بِمَا صَبَرُوا))<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ((وَلَتَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِمَا حَسِنُوا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ((وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ((وَجَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً يَهُدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا))<sup>(٥)</sup>.

- سورة الزمر / ١٠.
- سورة القصص / ٥٤.
- سورة النحل / ٩٦.
- سورة الأعراف / ١٣٧.
- في النص القرآني: "وجعلنا منهم".
- سورة السجدة / ٢٤.

وما من طاعه إلا وأجرها بحساب إلا الصبر، ولأجل كون الصوم من الصبر [\(١\)](#) قال تعالى: «الصوم لى وأنا أجزى به» [\(٢\)](#).

ووعد الصابرين بأنه معهم فقال: ((وَاضْبِرْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) [\(٣\)](#).

وعلق النصره على الصبر فقال: ((بَلِّي إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدُكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ)) [\(٤\)](#).

وجمع للصابرين أموراً لم يجمعها غيرهم فقال: ((أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ)) [\(٥\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: الصبر نصف الإيمان [\(٦\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمه الصبر، ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار [\(٧\)](#).

وسئل صلی الله علیه وآلہ وسلم عن الإيمان فقال: الصبر والسماحه [\(٨\)](#).

١- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٠٦ / ٧، كتاب الصبر والشکر، الشطر الأول في الصبر.

٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوقي: ٢/٧٥، كتاب الصوم، باب فضل الصيام / صدر الحديث ٤.

٣- سورة الأنفال / ٤٦. ونصها: ((وَاضْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)).

٤- سورة آل عمران / ١٢٥.

٥- سورة البقره / ١٥٧.

٦- مسكن المؤود، الشهيد الثاني: ٤١، الباب الثاني في الصبر وما يلحق به. وفيه جميع الشرح أعلاه من بدايه الباب الثاني مع نصوص الآيات الكريمه.

٧- مسكن المؤود، الشهيد الثاني: ٤١، الباب الثاني في الصبر وما يلحق به. مستدرك الوسائل، المحدث النوري: ٢ / ٤٢٥، كتاب الطهارة، أبواب الدفن وما يناسبه، باب ٦٤ استحباب الصبر على البلاء / صدر الحديث ٢٣.

٨- شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد: ١/٣٢٢، باب الخطب والأوامر، الخطبه رقم ٢٣، فصل في مدح الصبر وانتظار الفرج.

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: الصبر کنز من کنوز الجنة [\(١\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: أفضل الأعمال ما أکرھت عليه النفوس [\(٢\)](#).

وقيل: أوحى الله إلى داود: تخلق بأخلاقى، أنا الصبور [\(٣\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: إذا دخل المؤمن قبره [\(٤\)](#) كانت الصلاة عن يمينه والزكاء عن يساره، والبر مظل عليه [\(٥\)](#)، ويتنحى الصبر ناحيه، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءله قال الصبر للصلاه والزكاه والبر: دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه [\(٦\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٧\)](#): من ابتلى من المؤمنين بلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد [\(٨\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٩\)](#) قال: إن الله تعالى أنعم [\(١٠\)](#) على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً وابتلى قوماً بالمصاب فصبروا فصارت عليهم نعمه [\(١١\)](#).

- ١- مستدرک الوسائل، المحدث التوری: ٢/٤٢٥، كتاب الطهاره، أبواب الدفن وما يناسبه، باب ٦٤ استحباب الصبر على البلاء.
- ٢- مسكن الفؤاد، الشهید الثانی: ٤٢، الباب الثانی فى الصبر وما يلحق به.
- ٣- أنظر: إرشاد القلوب، الدیلمی: ١/١٢٧، الحكم والمواعظ، الباب الثامن والثلاثون فى الصبر.
- ٤- في الكافی: "في قبره".
- ٥- في الكافی: "مظل عليه".
- ٦- الكافی، الكلینی: ٩٠/٢، كتاب الإيمان والکفر، باب الصبر/ ح ٨
- ٧- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٨- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ٢٦، الباب الأول فى الإيمان والإسلام وما يتعلّق بهما، الفصل الخامس فى الصبر.
- ٩- أی: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ١٠- في مجموعه ورام: "إن الله أنعم".
- ١١- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٨٧/٢.

وعنه عن أبيه عليه السلام قال (١): من لا يعد الصبر لنواب الدهر يعجز (٢).

وعن الباقر عليه السلام قال: الجن محفوف بالمكاره والصبر. فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجن، وجهنم محفوف باللذات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار (٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: بنى الإيمان على أربع دعائم: اليقين، والصبر والجهاد، والعدل (٤).

### الفصل الثاني: في حقيقته وأساميه وأقسامه

إعلم أن القتال قائم بين باعث الدين وباعث الهوى، وال الحرب بينهما على ساق، ومحل المعركة قلب المؤمن، ومدد باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله، ومدد باعث الشهوة والهوى من الشياطين الناصرين لأعداء الله فالصبر عباره عن ثبات باعث الدين في مقابله باعث الشهوة.

ثم إنه ضربان (٥): بدنى كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليه، وهو إما بالفعل كتعاطى الأعمال الشاقة من العبادات، وإما بالاحتمال كالصبر على

١- في الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعه، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن عبد الرحمن بن سيابه، عن أبي النعمان، عن أبي عبدالله أو أبي جعفر عليهما السلام، قال: ... الحديث.

٢- الكافي، الكليني: ٩٣ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر / ٢٤.

٣- الكافي، الكليني: ٨٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر / ٧.

٤- بحار الأنوار، المجلسي: ١٣٧ / ٧٩، كتاب الطهارة، الجنائز ومقدماتها ولوائحها، باب ١٨ فضل التعزى والصبر عند المصائب والمكاره.

٥- الضرب: النحو والصنف، يقال: هذا ضرب ذاكر، و ضريب ذاكر، أي: مثله. كتاب العين، الفراهيدي: ٣١ / ٧، مادة "ضرب".

الضرب الشديد والمرض العظيم والجرحات الهائلة، ونفسى وهو الصبر عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى، وهو إن كان عن شهوه البطن والفرج سمى عفه، وإن كان على احتمال مكروه فإن كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر.

وبيده حال يسمى الجزع [\(١\)](#) والهلع [\(٢\)](#)، وهو إطلاق داعي الهوى ليسترسل في رفع الصوت وضرب الخدود وشق [\(٣\)](#) الجيوب [\(٤\)](#) وغيرها.

وإن كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس، ويصاده حالة تسمى البطر [\(٥\)](#).

وإن كان في الحرب سمي شجاعه، ويصاده الجبن.

وإن كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلماً، ويصاده التذمر [\(٦\)](#) والغضب.

وإن كان في نائب الزمان مضجره [\(٧\)](#) سمي سعة الصدر، ويصاده الضجر والتبرم وضيق الصدر.

١- الجزع بالتحريك: نقىض الصبر. الصحاح، الجوهرى: ١١٩٦ / ٣، ماده "جزع".

٢- الهلاء: الجزع وأهلعني: أجزعني. كتاب العين، الفراهيدى: ١٠٧ / ١، ماده "هلع".

٣- الشق: الفصل في الشيء. لسان العرب، ابن منظور: ١٨٣ / ١٠، ماده "شقق".

٤- الجيب: جيب القميص والدرع، والجمع جيوب. لسان العرب، ابن منظور: ٢٨٨ / ١، ماده "جيب".

٥- البطر: قيل: التبختر، وقيل: قوله احتمال النعمة، وقيل: البطر الطغيان في النعمة. لسان العرب، ابن منظور: ٦٨ / ٤، ماده "بطر".

٦- تذمر إذا تغضب، يقال: سمعت له تذمر، أي: تغضباً، وظل فلان يتذمر عليه، إذا تنكر عليه وأوعده. تاج العروس، الزبيدي:

.٣٢٢٩

٧- الضجر: القلق من الغم، وتضجر: تبرم. لسان العرب، ابن منظور: ٤٨١ / ٤، ماده "ضجر".

وإن كان في إخفاء كلام سمي كتماناً وصاحبه كتماً، وضده الإذاعه.

وإن كان في فضول العيش سمي زهداً، ويضاده الحرص.

وإن كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعه، ويضاده الشره.

فالصبر جامع لأكثر أخلاق الإيمان، وهو الرئيس الأعظم والإمام الأقوم فلذلك لما سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الإيمان [\(١\)](#) قال: الصبر [\(٢\)](#).

ثم إن العبد لا يستغني عن الصبر في جميع الأحوال، لأن ما يلقاه العبد في الدنيا إما يوافق هواه وإنما يكرهه، وحاله غير خارج عن هذين القسمين، وهو محتاج إلى الصبر في كل منهما:

أما النوع الأول: كالصحه والسلامه والمال والجاه وكثره العشيره واتساع الأسباب وكثره الأتباع والأنصار وجميع ملاذ الدنيا، فما أحوج العبد إلى الصبر في هذه الأمور، لأنه إن لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون إليها والانهماك في ملاذها المباحه أخرجه ذلك إلى البطر والطغيان، فإن ((الإِنْسَانَ لَيُطْغِي (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى)) [\(٣\)](#)، ولذا قال بعض العارفين: «البلاء يصبر عليه المؤمن، والعوافي لا يصبر عليها إلا صديق» [\(٤\)](#) لأنه مقرون بالقدرة، ومن العصمه أن لا تقدر.

١- في المستدرك: "ما الإيمان".

٢- مستدرك الوسائل، المحدث النوري: ٢/٤٢٥، كتاب الطهارة، أبواب الدفن وما يناسبه، باب ٦٤ استحباب الصبر على البلاء.

٣- سوره العلق / ٧٦

٤- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/٦٠، كتاب الصبر والشکر، بيان مضان الحاجه إلى الصبر وأن العبد لا يستغني عنه في حال من الأحوال.

ولذا حذر الله تعالى عباده عن فتهن المال والزوج والولد، فقال: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ))<sup>(١)</sup> وقال: ((إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ))<sup>(٢)</sup> وقال: ((أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ))<sup>(٣)</sup>.

وأما النوع الثاني: وهو ما لا يوافق الهوى فهو إما الذي يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي أو لا يرتبط باختياره كالمصائب والنوايب، أو لا يرتبط أوله باختياره ولكن له اختيار في إزالته كالتشفى من المؤذى والانتقام منه.

والقسم الأول: هو سائر أفعاله التي توصف كونها طاعه أو معصيه، أما الطاعه فالعبد يحتاج إلى الصبر عليها، لأن النفس بطبعها تنفر عن العبوديه وتشتهي الروبيه.

ثم من الطاعات ما يكره بسبب الكسل كالصلاه، ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاه، ومنها ما يكره بسببهما معاً كالحج والجهاد، فالصبر على الطاعه صبر على الشدائيد، ويحتاج فيه إلى ثلاثة أحوال:

الأولى: قبل الطاعه، وذلك في تصحيح النية والإخلاص، والصبر عن شوائب الرياء ومكائد النفس، وهو شديد ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم: إنما الأعمال بالنيات<sup>(٤)</sup>. وقال تعالى: ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُحْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ))<sup>(٥)</sup> وقال تعالى: ((إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ))<sup>(٦)</sup>.

١- سوره المنافقين / ٩.

٢- سوره التغابن / ١٤. ونصها: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْواجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ)).

٣- سوره الأنفال / ٢٨.

٤- تقريب المعرف، أبو الصلاح: ١٢٨، القسم الأول من تقريب المعرف في الكلام.

٥- سوره البينة / ٥.

٦- سوره هود / ١١.

الثانية: الصبر حاله العمل كى لا يغفل عن الله فى أثناء عمله، ويلازم الصبر عن دواعى الفتور إلى الفراغ، وهو أيضاً شديد.

الثالثة: الصبر بعد الفراغ من العمل عن إفشاءه للسمعه والرياء، والصبر عن النظر إليه بعين العجب وعن جميع المبطلات، قال تعالى: ((وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُم))<sup>(١)</sup> وقال: ((وَ[٢](#) لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنْ وَالْأَذِي))<sup>(٣).</sup>

والضرب الثاني المعاكسى، وما أحوج العبد إلى الصبر عنها، وأشدتها المعاكسى المألوفه بالعاده، سيمما إذا سهل فعله كالغيبة والكذب والرياء والثناء لأن العاده طبيعه ثابته فإذا انصافت إلى الشهوه تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله.

والقسم الثانى: ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختياره فى دفعه، كما لو أوذى بقول أو فعل أو جنى عليه فى نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأه، ولذا قال تعالى: ((وَلَتَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ((وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ))<sup>(٥)</sup> وقال تعالى: ((فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا))<sup>(٦)</sup> وقال تعالى: ((وَلَتَشْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُو وَتَتَقْوَ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمْوَرِ))<sup>(٧)</sup>. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: صل من قطعك وأعط من حرمك وأعف عن ظلمك<sup>(٨)</sup>.

١- سوره محمد / ٣٣.

٢- ليس في النص القرآني "الواو".

٣- سوره البقره / ٢٦٤.

٤- سوره إبراهيم / ١٢. ونصها: ((وَلَتَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا)).

٥- سوره الأحزاب / ٤٨.

٦- سوره المزمل / ١٠. ونصها: ((وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)).

٧- سوره آل عمران / ١٨٦.

٨- أنظر: كنز الفوائد، الكراجى: ٢/٣١، فصل من عيون الحكم والنكت من جواهر الكلام.

القسم الثالث: ما لا يدخل تحت الاختيار أوله وآخره، كالünsätze مثل موت الأعزه وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وسائر أنواع البلاء، وهذا صبر مستنده اليقين، قال صلی الله عليه وآلہ وسلم: أَسْأَلُكَ مِنْ إِيمَانِنِي مَا يَهُونُ<sup>(١)</sup> به على مصابي الدنيا<sup>(٢)</sup>. وقال صلی الله عليه وآلہ وسلم: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(٣)</sup>: «إِذَا وَجَهْتَ عَلَىٰ عَبْدٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ عَبِيدِي مَصِيبَةً فِي بَدْنِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ لَدْنِهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ذَلِكَ بِصَبْرٍ جَمِيلٍ اسْتَحْيِي مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ مِيزَانًا أَوْ أَنْشِرَ لَهُ دِيوَانًا»<sup>(٥)</sup>.

وقال صلی الله عليه وآلہ وسلم: انتظار الفرج بالصبر عباده<sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٧)</sup>: ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله تعالى «إنا لله وإننا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأعقبني خيراً منها» إلا فعل الله ذلك<sup>(٨)</sup>.<sup>(٩)</sup>

- ١- في المحجة: "ما تهون".
- ٢- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٢٦/٧، كتاب الصبر والشکر، بيان مظان الحاجة إلى الصبر.
- ٣- في الدعوات: "يقول الله عزوجل".
- ٤- في الدعوات: "إذا وجهت إلى عبد".
- ٥- الدعوات، الرواوندي: ١٧٢، الباب الثالث في ذكر المرض ومنافعه العاجلة والآجلة وما يجري مجريها، فصل في صلاة المريض وصلاحه وأدبه ودعائه عند المرض / ح ٣٥.
- ٦- الدعوات، الرواوندي: ٤١، الباب الأول، الفصل الثاني في كيفية الدعاء وآدابه وأوقات استجاباته / ح ٧٧.
- ٧- أى: "النبي محمد صلی الله عليه وآلہ وسلم".
- ٨- في المحجة: "ذلك به".
- ٩- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٢٦/٧، كتاب الصبر والشکر، بيان مظان الحاجة إلى الصبر، القسم الثالث.

وفي الكافي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصبر ثلاـثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعه، وصبر عن المعصيه، فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجه ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين السماء والأرض، ومن صبر على الطاعه كتب الله له ستمائه درجه ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومن صبر على المعصيه كتب الله له تسعمائه درجه ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش [\(١\)](#).

وقال الباقر عليه السلام: الصبر صبران: صبر على البلاء حسن جميل، و [\(٢\)](#) أفضل الصبرين الورع عن محارم الله [\(٣\)](#).

واعلم أن الإنسان إنما يخرج من مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب وضرب الخود والمبالغه في الشكوى، وهذه الأمور داخله تحت الاختيار، فينبغي أن يجتنب جميعها ويظهر الرضا بالقضاء، لا أنه لا يكره المصيبة في نفسه لأن ذلك غير مختار فلا يخرجه ذلك عن حد الصابرين ولا توجع القلب وفيضان العين، ولذلك لما مات إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاضت عيناه، فقيل له: أما نهيتنا عن هذا؟ قال: إن هذا رحمة وإنما يرحم الله من عباده الرحماء [\(٤\)](#) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب [\(٥\)](#).

١- الكافي، الكليني: ٩١ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر / ح ١٥.

٢- ليس في مجموعه ورام: حرف "الواو".

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٦ / ١.

٤- انظر: مسكن المؤاـد، الشهيد الثاني: ١٠٥، ١٠٦، الباب الرابع في البكاء.

٥- انظر: تحف العقول، الحراني: ٣٧، ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قصار هذه المعاني.

بل ذلك أيضاً لا يخرج عن مقام الرضا، فإن المقدم على الفصد<sup>(١)</sup> والحجامة راض به وهو متألم بسببه لا محالة. نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقير وسائل المصائب<sup>(٢)</sup>، فعن الباقي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى: «من مرض فلم يشك إلى عواد أبدله لحمًا خيراً من لحمه ودمًا خيراً من دمه، فإن عافيته عافته ولا ذنب له، وإن قبضته قبضه إلى رحمتي»<sup>(٣)</sup>. وفسر التبديل بأن يبدل له لحماً ودمًا وبشره لم يذنب فيها، وفسرت الشكایه بأن يقول: ابتليت بما لم يبتلي به أحد وأصابني ما لم يصب أحداً وقال عليه السلام<sup>(٤)</sup>: وليس الشكوى أن يقول: سهرت البارحة وحملت اليوم ونحو هذا<sup>(٥)</sup>.

وسائل الباقي عليه السلام عن الصبر الجميل فقال: ذاك صبر ليس فيه شكوى، وأما الشكایه إلى الله تعالى فلا بأس بها كما قال يعقوب: ((إِنَّمَا أَشْكُوْ بَئْيٍ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ))<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>

- ١- الفصد قطع العروق. وافتصل فلان: قطع عرقه ففقصد. كتاب العين، الفراهيدي: ١٠٢ / ٧، مادة "فصد".
- ٢- أنظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٤٢، ١٤٨، المقالة الرابعة في مكارم الأخلاق وتحصيلها، الباب الأول في فضيله الصبر. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٥٤ / ٥٦، كتاب الصبر والشكرا.
- ٣- أنظر: الكافي، الكليني: ٣ / ١١٥، كتاب الجنائز، باب آخر منه / ح ١.
- ٤- الإمام الصادق عليه السلام.
- ٥- مشكاه الأنوار، الطبرسي: ٢٧٩، الباب السابع في ذكر المصائب والشدائد والبلايا وما وعد الله من الثواب وذكر الموت، الفصل الأول فيما جاء في الصبر على المصائب/ذيل الحديث.
- ٦- سورة يوسف / ٨٦.
- ٧- أنظر: التمحيص، الإسکافی: ٦٣، باب ٨ مدح الصبر وترك الشكوى واليقين والرضا بالبلوى / ح ٢٢.

### **الفصل الثالث: في دواء الصبر وعلاجه**

يعلم أن «الذى أنزل الداء أنزل الدواء»<sup>(١)</sup> ووعد الشفاء، فالصبر وإن كان شاقاً ولكن يمكن تحصيله بمعجون العلم والعمل، بتقويه باعث الدين، وتضعييف باعث الهوى بالمجاهده والرياضه وذكر قله قدر الشده ودقتها، وإضرار الجزع وقبحه، وأن يكثر فكره في ما ورد في فضل الصبر وحسن عوائقه في الدنيا والآخره<sup>(٢)</sup> وأن يعلم أن ثواب الصبر على المصيبة أكثر مما فات<sup>(٣)</sup>، وأنه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة، إذ فاته ما لا يبقى معه إلا مده الحياة الدنيا وحصل له ما يبقى بعد موته أبد الدهر.

ومن أسلم خسيساً (٤) في نفيس (٥) فلا ينبغي أن يحزن لفوat الخيس (٦) في

- ١- الدعوات، الرواندى: ١٨١، فصل فى التداوى بتره مولانا وسيدنا أبى عبد الله الحسين عليه السلام / ح ١.
  - ٢- نذكر هنا بعض المصادر التى وضعت للصبر أبوابا، منها: الكافى، الكلينى: ٨٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر. وسائل الشيعة، الحر العاملى: ٣ / ٢٥٥، باب ٧٦ استحباب الصبر. ارشاد القلوب، الديلمی: ١ / ١٢٦، الباب الثامن والثلاثون فى الصبر.
  - ٣- أنظر: غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدى: ٢٨٢، الباب الثاني النفس وما حولها، الفصل السابع فى الصبر والحلم والاستقامه، الصبر على البليه.
  - ٤- الخسيس: الدنيا. وحس الشىء يحس ويحس خسه وحساسه، فهو خسيس: رذل. لسان العرب، ابن منظور: ٦ / ٦٤، مادة "حسس".
  - ٥- النفيس والمنفس المال له قدر وخطر، ثم عم فقال: كل شىء له خطر وقدر فهو نفيس ومنفس. لسان العرب، ابن منظور: ٦ / ٢٣٨، مادة "نفس".
  - ٦- الإنسان يخس فى المخيس حتى يبلغ منه شده الغم والأذى ويذل ويهاه. كتاب العين، الفراهيدى: ٤ / ٢٨٨، مادة "خيس".

الحال، وأن يعود هذا الباعث مصارعه باعث الهوى تدريجًا حتى يدرك لذه الظفر بها فيستجرئ عليها ويقوى منته فی مصارعتها، فإن الاعتياد والممارسة للأعمال الشاقة تؤكّد القوى التي تصدر منها تلك الأفعال، ومن عود نفسه مخالفه الهوى غلبها مهما أراد.

ثم إن كان ذلك بتعب قوى فتصبر وإن كان بيسير فصبر، وإن كان بجهد ففرض وإن كان بتلذذ فشكر، وهو بالغيه عن حظوظ النفس والشهود مع الله تعالى وعدم التمييز بين الألم والله<sup>(١)</sup>.

١- انظر: جامع السعادات، النراقي: ٢٩٩ / ٣، ٣٠٠، فصل طريق تحصيل الصبر. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٦٦ / ٤، ٧٠، كتاب الصبر والشکر، بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه.



الباب الثالث: الرضا بالقضاء



## في الرضا بالقضاء

وهو ترك الاعتراض والسطح، قال الله تعالى: ((رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ))<sup>(١)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: رأس طاعه الله الصبر، والرضا في ما أحب العبد أو كره، ولا يرضى عبد عن الله في ما أحب أو كره إلا  
كان خيراً له في ما أحب أو كره<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٣)</sup>: إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله<sup>(٤)</sup>.

وقال الكاظم عليه السلام: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه<sup>(٥)</sup>.

١- سورة المائدة / ١١٩.

٢- أنظر: الكافي، الكليني: ٦٠ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الرضا بالقضاء / ح١.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٤- مشكاة الأنوار، الطبرسي: ٣٣، الباب الأول في الإيمان والإسلام وما يتعلق به، الفصل السابع في الرضا.

٥- تحف العقول، الحراني: ٤٠٨، وروى عن الإمام الكاظم الأمين أبي إبراهيم ويكنى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في طوال هذه المعانى، وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعانى.

وقال الصادق عليه السلام: قال الله عزّوجل: عبد المؤمن لا أصرفه في شيء إلا جعلت له خيراً<sup>(١)</sup>، فليرض بقضائي ولি�صبر على بلائي وليشكر نعمائى أكتبه يا محمد من الصديقين عندي<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٣)</sup>: إن في ما أوحى الله عزّوجل إلى موسى بن عمران: ما خلقت خلقاً أحب إلى من عبد المؤمن، وإنى إنما أبتليه لما هو خير له، وأزوئ عنه لما هو خير له، وأعافيه لما هو خير له، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبد فليصبر على بلائي وليشكر نعمائى وليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٥)</sup>: عجبت للمرء المسلم لا يقضى الله عزّوجل له قضاء إلا كان خيراً له، وإن قرض<sup>(٦)</sup> بالمقاريض<sup>(٧)</sup> كان خيراً له، وإن ملك مشارق الأرض وغاربها كان خيراً له<sup>(٨)</sup>.

- ١- في الكافي: "جعلته خيرا له".
- ٢- الكافي، الكليني: كتاب الإيمان والكفر، باب الرضا والقضاء / ح٦
- ٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٤- أنظر: مسكن المؤاود، الشهيد الثاني: ٨٨، الباب الثالث في الرضا.
- ٥- الإمام الصادق عليه السلام.
- ٦- القرض: القطع. قرضه يقرضه، بالكسر، قرضاً وقرضه: قطعه. لسان العرب، ابن منظور: ٢١٦ / ٧، مادة "قرض".
- ٧- المقارض واحد المقاريض التي يقرض بها. مجمع البحرين، الطريحي: ٤٨٨ / ٣، مادة "قرض". المقارض: هو ما قصصت به. تاج العروس، الزبيدي: ٤٢٢ / ٤.
- ٨- الكافي، الكليني: كتاب الإيمان والكفر، باب الرضا بالقضاء / ح٨

وقال الباقي عليه السلام: أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عزوجل، من عرف الله عزوجل ومن رضى بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء فأحبط [\(١\) الله أجره](#) [\(٢\)](#).

وقال السجاد عليه السلام: الزهد عشره أجزاء، أعلى درجه الزهد أدنى درجه الورع، وأعلى درجه الورع أدنى درجه اليقين، وأعلى درجه اليقين أدنى درجه الرضا. [\(٣\)](#)

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأله طائفه من أصحابه فقال: ما أنت؟ فقالوا: مؤمنون. فقال: ما علامكم؟ فقالوا: نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بموضع القضاء. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: مؤمنون ورب الكعبه [\(٤\)](#). وفي روايه: حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء [\(٥\)](#).

وههنا كلام، وهو أنه كيف يتصور الرضا بأنواع البلاء والابتلاء وما يخالف الهوى والطبع، وإنما يتصور الصبر في هذه الأمور دون الرضا؟

فاعلم أن الرضا فرح الحب، فإذا حصلت المحبة حصل الرضا، ولذلك مرتبان عليا وسفلي:

أما العليا: فهو أن يبطل الإحساس بالألم حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس وتصيبه الجراحه ولا يدرك ألمها، وشاهده في عالم الأجسام الرجل المحارب، فإنه في حال غضبه أو خوفه قد تصيبه جراحات عظيمه ولا يحس بها ولا بألمها، فإذا

١- في مجموعه ورام: "أحبط".

٢- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٨٥ / ٢.

٣- مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني: ٨٦ الباب الثالث في الرضا.

٤- انظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢٢٩ / ١، ٢٣٠، بیان الحب لله ولرسوله.

٥- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١ / ٢٣٠، بیان الحب لله ولرسوله. السیره النبویه، ابن کثیر: ٤ / ١٨١، وفده کندہ.

رأى الدم استدل به على الجراحه، وكذلك الذى يعدو فى شغل أو حاجه قد تصيبه شوكه فى قدمه ولا يحس بالألم لاستغلال قلبه، وإذا اشتغل القلب صار مستغرقاً بأمر من الأمور لم يدرك ما عداته، وكذا العاشق والمحب إذا أصابه ألم سيما من المحبوب لا يدركه لاستيلاء الحب عليه.

وأما المرتبه السفلی: فهو أن يحس به ويدرك ألمه ولكن يكون راضياً به بل راغباً فيه مريداً له بطبعه نظراً إلى ثوابه الذى أعد له. ونظيره في عالم الأجسام الذى يتمنى من الفصاد الفصد<sup>(١)</sup> ومن الحجام الحجامه ومن الطيب الدواء المر. فإنه يدرك ألمه إلا أنه راض به راغب فيه متقلد فيه المنه لما يعلم من العاقبه.

وقد حكى أن امرأه عثرت فانقطع ظفرها وسال الدم فضحكـت، فقيل لها: أما تألمت؟ فقالت: لذه الأجر أنسنـى الألم<sup>(٢)</sup>.

ويروى أن أهل مصر كانوا إذا جاعوا نظروا إلى وجه يوسف عليه السلام فيشغلـهم جمالـه عن الإحساس بألم الجوع<sup>(٣)</sup>.

وفى القرآن ما هو أبلغ من ذلك، وهو قطع النسوه أيديهن ولم يحسن بذلك لما نظرـن إلى جمالـه عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

١- الفصاد بالفتح فالسكون: قطع العرق، يقال فصاد فصدا من باب ضرب، والاسم الفصاد. مجمع البحرين، الطريحي: ٣/٤٠٤، ماده "فصـد".

٢- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/٣٠٣، كتاب المحبـه والشوق والأنس والرضا، بيان حقيقة الرضا وتصورـه.

٣- انظر: المحـجـه البـيـضـاء، الفـيـضـ الكـاشـانـي: ٨/٩٢، كتاب المحبـه والشـوق والـرـضا والأـنسـ، بيان حقيقة الرضا وتصورـه فيما يخالفـ الهـوى.

٤- إشارـه إلى قوله تعالى: ((فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرُهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيهِنَ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هـذـا بـشـرـا إـنْ هـذـا إـلـا مـلـكـ كـرـيمـ)) سورة يوسف ٣١.

واعلم أن الدعاء غير منافق للرضا، لأنَّه عباده تعبدنا الله بها وجعل من لم يدعه مستكراً عليه مستحقاً للعذاب، فقال تعالى:  
 ((إِذْ عُونَى أَسْتَجَبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)).<sup>(١)</sup>

وكذا تعبدنا الله بإنكار المعااصى وكراهتها، فروى أن من شهد منكراً ورضى به فكان قد فعله<sup>(٢)</sup>. وفي آخر: لو أن عبداً قتل بالشرق ورضى بقتله آخر بالمغرب كان شريكه فى قتله<sup>(٣)</sup>.

واعلم أن فائدته الرضا فى الحال فراغ القلب للعباده والراحه من الهموم وفي المال رضوان الله والن枷ه من غضبه، فقد قال سبحانه: من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائى فليطلب رباً سوائى<sup>(٤)</sup>.

والطريق إلى تحصيله أن يعلم أن ما قضى الله سبحانه له فهو الأصلح بحاله وإن لم يبلغ علمه بسره وحكمته، ولا مدخل للهم فيه ولا يتبدل القضاء به، فإن ما قدر لا محاله يكون وما لم يقدر لا يكون، وما أحسن ما قيل<sup>(٥)</sup>:

ما لا يكون فلا يكون بحيله

أبداً وما هو كائن سيكون<sup>(٦)</sup>

١- سورة غافر / ٦٠.

٢- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٩٥ / ٨، كتاب المحبه والشوق والرضا، بيان أن الدعاء غير منافق للرضا ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا.

٣- أنظر: روضه الوعظين، الفتال النيسابوري: ٤٦١ / ٢، مجلس في ذكر قتل النفس والزنبي.

٤- أنظر: كنز الفوائد، الكراجكي: ٣٦٠ / ١، فصل من القول في القضاء والقدر.

٥- القائل: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٦- ديوان الإمام علي عليه السلام، الإمام علي عليه السلام: ٤٥١.

وحسره الماضي وتدبير الآتى يذهبان ببركه الوقت بلا فائدہ وتبقى تبعه السخط عليه، بل ينبغى أن يدهشه الحب عن الإحساس بالألم كالعاشق والحرير، وأن يهون عليه العلم بجزيل الثواب وعظمي الأجر كالمرير والتاجر المتحملين شدہ الحجامہ والسفر، فيفوض أمره إلى الله ((إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ))[\(١\)](#).[\(٢\)](#)

١- سوره غافر / ٤٤.

٢- انظر: الحقائق فى محسن الأخلاق، الفيصل الكاشانى: ١٥٠، ١٥٣، الباب الثانى فى الرضا وطريق تحصيله. جامع السعادات، النراقي: ٣٠٢ / ٤. ٢٠٨ / ٢١٤. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٠٨، كتاب المحبة والشوق والأنس والرضا، بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى.

الباب الرابع: الشكر

اشاره



## فى الشكر والكلام فيه فى فصول

### الفصل الأول: فى فضله

اعلم أن الله تعالى قرن الشكر مع الذكر [\(١\)](#) فى قوله: ((وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)) [\(٢\)](#) فقال: ((اذْكُرُونِي اذْكُرْ كُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)) [\(٣\)](#) وقال تعالى: ((ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ)) [\(٤\)](#) وقال تعالى: ((وَسَجْزِي الشَّاكِرِينَ)) [\(٥\)](#) وقال تعالى: ((لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)) [\(٦\)](#)، وقال تعالى: ((وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشَّكُورُ)) [\(٧\)](#).

- ١- المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ١٤١ / ٧، كتاب الصبر والشكر، بيان فضيله الشكر.
- ٢- سوره العنكبوت / ٤٥.
- ٣- سوره البقره / ١٥٢. ونصها: ((فَإِذْكُرُونِي اذْكُرْ كُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)).
- ٤- سوره النساء / ١٤٧.
- ٥- سوره آل عمران / ١٤٥.
- ٦- سوره إبراهيم / ٧.
- ٧- سوره سباء / ١٣.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الطاعم الشاكر له من الأجر كأجر الصائم المحتسب والمعافى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع [\(١\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٢\)](#) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما فتح الله على عبد بباب شكر فخرن عنه بباب الزياذه [\(٣\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٤\)](#) قال: من أعطى الشكر أعطى الزياذه، قال الله تعالى [\(٥\)](#): ((لَئِن شَكَرْتُمْ لَا زِيَادَنَّكُمْ)) [\(٦\)](#). [\(٧\)](#)

وعنه عليه السلام [\(٨\)](#) قال: ما أنعم الله على عبد بنعمه [\(٩\)](#) فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد [\(١٠\)](#).

وعن الباقر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عائشه ليتلها فقالت: يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ [\(١١\)](#) فقال: يا عائشه ألا أكون عبداً شكوراً. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم على أصابع

١- الكافي، الكليني: ٩٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ١.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- وسائل الشيعة، الحر العاملى: ٣١١ / ١٦، كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أبواب فعل المعروف، باب ٨ تحريم كفر المعروف من الله كان أو من الناس / ح ٥.

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- في الكافي: "يقول الله عزوجل".

٦- سورة إبراهيم / ٧.

٧- الكافي، الكليني: ٩٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٨.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- في المحجة: "من نعمه".

١٠- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٤٤ / ٧، كتاب الصبر والشكر، بيان فضيله الشكر.

١١- إشاره الى قوله تعذالي في سورة الفتح / الآيه ٢: ((لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ...الآيه)).

رجليه (١)، فأنزل الله سبحانه (٢): ((طه (١) ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقِي)) (٣). (٤).

وعن الصادق عليه السلام قال مكتوب في التوراه: أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت، الشكر زياده في النعم وأمان من الغير (٥).

وسائل عليه السلام (٦) عن قوله تعالى: ((وَأَمَّا بِنَعْمَهِ رَبِّكَ فَحَدَّثُ)) (٧)؟ قال: الذي أنعم الله عليك بما فضلتك وأعطيتك وأحسن عليك. ثم قال: فحدث بيديه وما أعطاه الله وما أنعم به عليه (٨).

وقال عليه السلام (٩): ثلات لا يضر معهن شيء: الدعاء عند الكرب، والاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمه (١٠).

وقال عليه السلام (١١): شكر النعمه اجتناب المحارم، وتمام الشكر قول الرجل ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (١٢). (١٣).

١- في الكافي: "على أطراف أصابع رجله".

٢- في الكافي: "سبحانه وتعالي".

٣- سورة طه / ٢١.

٤- الكافي، الكليني: ٩٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٦.

٥- الكافي، الكليني: ٩٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٣.

٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٧- سورة الضحى / ١١.

٨- أنظر: الكافي، الكليني: ٩٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٥.

٩- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١٠- الكافي، الكليني: ٩٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٧.

١١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١٢- سورة الفاتحة / ٢.

١٣- الكافي، الكليني: ٩٥ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ١٠.

وقال عليه السلام (١): شكر كل نعمه وإن عظمت أن يحمد (٢) الله عزوجل (٣).

وقال عليه السلام (٤): ما أنعم الله على عبد بنعمه صغرت أو كبرت فقال: ((الْحَمْدُ لِلّٰهِ)) (٥) إلأ أدى شكرها (٦).

وقال عليه السلام (٧): إن الرجل منكم ليشرب الشربه من الماء فيوجب الله بها الجنة، ثم قال عليه السلام: إنه ليأخذ الإناء فيضنه على فيه فيسمى، ثم يشرب فيتحيه وهو يستهيه فيحمد الله، ثم يعود فيشرب ثم يتحيه فيحمد الله، فيوجب الله عزوجل بها له الجنـة (٨).

وقال الكاظم عليه السلام: من حمد الله على نعمـه (٩) فقد شكره، وكان الحمد أفضل من تلك النعمـه (١٠).

وعن عمر بن يزيد (١١) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني سألت الله عزوجل أن

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- في الخصال: "أن تحمد".

٣- الخصال، الشيخ الصدق: ٢١ / ١، باب الواحد، شكر كل نعمـه خصلـه / ح ٧٣.

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- سورـه الفاتحة / ٢.

٦- الكافي، الكليني: ٩٦ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشـكر / ح ١٤.

٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٨- أنظر: جامـع الأخـبار، الشـعيرـي: ١٢٧، الفـصل الخامس والـثمانـون فـي الشـكر.

٩- في الكافـي: "على النـعمـه".

١٠- الكـافـي، الكلـينـي: ٩٦ / ٢، كتاب الإيمـان والـكـفر، بـاب الشـكـر / ح ١٣.

١١- الظـاهـرـ من كـلامـ الكـشـىـ والـطـوـسـىـ عـنـهـ، وـكـلامـ النـجـاشـىـ عـنـ اـبـنـهـ، أـنـهـ عـمـرـ بنـ يـزـيدـ بـيـاعـ السـابـرـىـ: وـهـ مـولـىـ ثـقـيفـ، ثـقـهـ لـهـ كـتـابـ رـجـالـ الكـشـىـ، الكـشـىـ: ٣٣١ـ، مـاـ روـىـ فـيـ عـمـرـ بنـ يـزـيدـ بـيـاعـ السـابـرـىـ مـولـىـ ثـقـيفـ/ الرـقـمـ ٦٠٥ـ. رـجـالـ النـجـاشـىـ، النـجـاشـىـ: ٣٦٤ـ، مـحـمـدـ بنـ يـزـيدـ بـيـاعـ السـابـرـىـ/ الرـقـمـ ٩٨١ـ. رـجـالـ الطـوـسـىـ، الطـوـسـىـ: ٣٣٩ـ، بـابـ العـيـنـ، عـمـرـ بنـ يـزـيدـ بـيـاعـ السـابـرـىـ/ الرـقـمـ ٧ـ.

يرزقى مالاً فرزقى، وإنى سألت الله أن يرزقنى ولداً فرزقى، وسألته أن يرزقنى داراً فرزقى، وقد خفت أن يكون ذلك استدراجاً. فقال: أما والله مع الحمد فلا.<sup>(١)</sup>

وعنه عليه السلام<sup>(٢)</sup> أنه خرج من المسجد وقد ضاعت دابته، فقال: لئن ردها الله على لأشكرن الله حق شكره، فما لبث أن أوى بها فقال: الحمد لله. فقيل له: جعلت فداك أليس قلت لأشكرن الله حق شكره؟ فقال عليه السلام: ألم تسمعني قلت ((الحمد لله))<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٤)</sup> قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ورد عليه أمر يسره قال: «الحمد لله على هذه النعمة»، وإذا ورد عليه أمر يغتم به قال: «الحمد لله على كل حال».<sup>(٥)</sup>

وعنه عليه السلام<sup>(٦)</sup> قال: تقول ثلاث مرات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تسمعه «الحمد لله الذي عافاني بما ابتلاك به ولو شاء لفعل»<sup>(٧)</sup> من قال<sup>(٨)</sup> ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبداً<sup>(٩)</sup>.

١- الكافي، الكليني: ٩٧/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ١٧.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- سوره الفاتحة / ٢.

٤- انظر: الكافي، الكليني: ٩٧/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ١٨.

٥- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٦- الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٥٥، الباب الثاني في الرضا وطريق تحصيله، الفصل الثالث في الشكر وطريق تحصيله.

٧- الإمام الباقر عليه السلام.

٨- في الكافي: "ولو شاء فعل".

٩- في الكافي: «قال: من قال».

١٠- الكافي، الكليني: ٩٧/٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٢٠.

## الفصل الثاني: في حده وحقيقة

يعلم أن الشكر من أفضل الأعمال، وهو يتنظم من علم وحال وعمل. فالعلم هو الأصل فيورث الحال، والحال يورث العمل، والعلم هو معرفه النعمه من المنعم، والحال هو الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه، ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان.

وينبغى لمن أراد شكر الله أن يعلم بأن النعم كلها من الله تعالى، والوسائل مسخرون سخرهم لك برحمته وألقى في قلوبهم من الاعتقاد والرأفة ما صاروا به مضطربين إلى الإيصال إليك، وهذا هو الشكر بالقلب.

وأما الفرح بالنعم مع هيئه الخضوع والتواضع فهو أيضاً في نفسه شكر على حده، كما أن المعرفه شكر، فإن كان فرحك بالنعم خاصه لا- بالنعمه ولا- بالإنعم بل من حيث إنك تقدر النعمه على التوصل إلى القرب من المنعم فهو المرتبه العليا من الشكر، وإيمارته أن لا تفرح بنعم الدنيا إلا من حيث أنها مزرعه الآخره ومعينه عليها، وتفرح بهذا المقدار وتحزن بكل نعمه تلهيتك عن ذكر الله، وهذا أيضاً شكر بالقلب.

وأما العمل بموجب الفرح الحاصل من معرفه المنعم فهو يتعلق بالقلب واللسان والجوارح: أما بالقلب فقد الشير وإضماره لكافة الخلق، وأما باللسان فإظهار الشكر لله بالتحمادات الداله عليه، وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته والتوكى من الاستعانه بها على معصيته، حتى إن شكر العينين أن يستر كل عيب يراه ب المسلم، وشكر الأذنين أن يستر كل عيب يسمعه لمسلم، فيدخل هذا وأمثاله في جمله شكر نعمه هذه الأعضاء [\(١\)](#).

١- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٥٣، ١٥٤، الباب الثاني في الرضا وطريق تحصيله، الفصل الثالث في الشكر وطريق تحصيله. المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٤٤ / ٧، كتاب الصبر والشكر، بيان حد الشكر وحقيقةه. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٧٢ / ٧٤، كتاب الصبر والشker، بيان حد الشكر وحقيقةه.

بل قال أرباب المعرفة<sup>(١)</sup>: إن من كفر نعمه العين فقد كفر نعمه الشمس أيضاً، إذ الإبصار إنما يتم بها، وإنما خلقتا ليصر بهما ما ينفعه في دينه ودنياه ويتحقق بهما ما يضره فيهما، بل المراد من الخلق الأرض والسماء وخلق الدنيا وأسبابها أن يستعين الخلق بها على الوصول إلى الله، ولا- وصول إليه إلا- بمحبته والأنس به في الدنيا والتجافى عن غرورها<sup>(٢)</sup>، ولا أنس إلا بدوام الذكر، ولا محبه إلا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر<sup>(٣)</sup>، ولا- يمكن الدوام على الذكر والفكر إلا ببقاء البدن، ولا يبقى البدن إلا بالأرض والماء والهواء، ولا يتم ذلك إلا بخلق الأرض والسماء وخلق سائر الأعضاء، وكل ذلك لأجل البدن، والبدن مطيه<sup>(٤)</sup> النفس، والراجح إلى الله هي المطمئنة<sup>(٥)</sup> بطول العبادة والمعرفة، فكل من استعمل شيئاً في غير طاعه الله فقد كفر نعمه الله في جميع الأسباب التي لابد منها لإنقاده على تلك المعصية، ولذا كان الشاكر الحقيقى قليلاً، قال تعالى: ((وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي الشَّكُورُ)).<sup>(٦)</sup>

١- القائل هو: محمد بن مرتضى المشهور بالملا محسن الفيض الكاشانى.

٢- غرت: استغفلت. وغرته الدنيا غرورا من باب قعد: خدعته بزینتها. مجمع البحرين، الطريحي: ٣٠٣ / ٣، ماده "غرر".

٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: "الفكر إحدى الهدایتين". غرر الحكم، الآمدی: ١ / ٥٦ / ح ٥٤١.

٤- المطا وزن عسى: الظهر، والجمع أمطاء، ومنه قيل: البعير "مطيه". مجمع البحرين، الطريحي: ٤ / ٢١١، ماده "مطو".

٥- إشاره إلى قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ)) سورة الفجر / ٢٧.

٦- سوره سباء / ١٣.

### الفصل الثالث: في بيان معنى الشكر في حقه تعالى

لعلك تقول: إن الشكر إنما يعقل في حق منعم هو صاحب حظ في الشكر، فإننا نشكر الملوك إما بالثناء لزيادة محلهم في القلوب ويظهر كرمهم عند الناس فيزيد صيتها [\(١\)](#) وجاههم، أو بالخدمة التي هي إعانة لهم على بعض أغراضهم، أو بالمثول [\(٢\)](#) بين أيديهم في صوره الخدم لتکثير سعادتهم وزياده جاههم، وهذا كلّه محال في حقه تعالى لوجهين.

أحدهما: إنه تعالى منزه عن الحظوظ والأغراض وال الحاجة ونشر الجاه والحسنة [\(٣\)](#) وتکثير السواد ونحو ذلك.

الثاني: إن جميع ما نتعاطاه باختيارنا فهو نعمه أخرى علينا من نعم الله، إذ جوارحنا وقدرتنا وإرادتنا وداعيتنا وسائر الأمور التي هي أسباب حركتنا ونفس حركتنا من خلق الله تعالى ونعمته، فكيف نشكر نعمته بنعمته؟.

ولو أعطانا الملك مركوباً فأخذنا مركوباً آخر له وركناه، وأعطانا مركوباً آخر لم يكن الثاني شكرًا للأول منا بل كان الثاني يحتاج إلى شكر كما يحتاج الأول، ثم لا يمكن شكر الشكر إلا بنعمه أخرى فيؤدي ذلك إلى أن يكون الشكر محلاً في حقه تعالى، وقد ورد الشرع به فكيف طريق الجمع بينهما؟.

١- الصيت: الذكر الجميل الذي يتشر في الناس، دون القبيح. يقال ذهب صيته في الناس. لسان العرب، ابن منظور: ٥٨ / ٢، مادة "صوت".

٢- المثول: الانتصار قائماً، والفعل مثل يمثل. كتاب العين، الفراهيدي: ٢٢٩ / ٨، باب الثناء واللام والميم معهما، مادة "مثُل".

٣- حشمه الرجل وحشمه محركتين وأحشامه: خاصته الذين يغضبون له من أهل وعيده أو جيشه. والجسم محركه للواحد والجمع: وهو العيال والقرابه أيضاً. والخشمه بالكسر: الحياة والانقباض. القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ٤ / ٩٦، مادة "الخشمه".

فاعلم أن هذا الخاطر قد خطر لداود<sup>(١)</sup> أو موسى<sup>(٢)</sup> على اختلاف الروايتين ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: أوحى الله عزوجل إلى موسى: يا موسى أشكرنى حق شكرى. فقال: يا رب وكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكرك إلا وأنت أنعمت به على. قال: يا موسى الآن شكرتنى حيث علمت أن ذلك مني<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث آخر: وشكري لك نعمه أخرى منك توجب الشكر لك. فقال تعالى: إذا عرفت أن النعم مني رضيت منك بذلك شكرأً<sup>(٤)</sup>.

١- نبى الله داود عليه السلام: هو داود بن يسى، وقيل: إيشا بن عوبيد بن بوعز، وقيل: عامر، وقيل: ياعز بن سلمون بن أحشون، وقيل: نحشون بن عمينا داب، وقيل: عويناداب، من سلاله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، ومعنى داود بالعبرية: الحبيب. ولد في بيت لحم بفلسطين حوالي عام ١٠٣٣ قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وقيل: قبل الميلاد ب ١٠٧١ سنة، وقيل: ١٠٨٦ سنة قبل الميلاد. توفي فجأة في أورشليم يوم السبت، وقيل: يوم الأربعاء، حدود عام ٩٦٢، وقيل: عام ١٠١٥ قبل ميلاد المسيح عليه السلام بعد أن عمر ١٠٠ سنة، وقيل: ٧٧ سنة، وقيل: ٧١ سنة، وقيل: ٨٠ سنة، وقيل: ١٢٠ سنة، وقيل: ١٢٠ سنة، فدفنه في مدینه داود على جبل صهيون بفلسطين. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري: ٣٦٤٣٦١، نبى الله داود عليه السلام.

٢- موسى بن عمران عليه السلام: هو موسى، وبالعبرية: موشى بن عمران، أو عمرام، أو عمرم بن قاھث بن لاوى ابن نبى الله يعقوب عليه السلام. ولد موسى عليه السلام، وذلك بين سنتي ١٦٠٥ و ١٦٤٥ قبل الميلاد. توفي على جبل نبو، وقيل: بباب القرب من جبل طور سيناء حدود سنه ١٥٢٥ قبل الميلاد أيام التيه، ودفن هناك، ويدعى اليهود أن فلسطين قبرا لموسى عليه السلام يقصدونه في كل سنة. توفي موسى عليه السلام وعمره ٢٤٠ سنة، وقيل ١٢٦ سنة، وقيل ١٢٠ سنة، وقيل ١٣٧ سنة. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري: ٩٣٧، ٩٤٤، موسى بن عمران عليه السلام.

٣- أنظر: الكافي، الكليني: ٩٨ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر / ح ٢٧.

٤- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٥١ / ٧، كتاب الصبر والشكر، بيان كشف الغطاء عن الشكر في حق الله سبحانه.

وعن السجاد عليه السلام أنه كان إذا قرأ هذه الآية ((وَإِنْ تَعْدُوا بِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُخْصُوهَا))<sup>(١)</sup> قال: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفه نعمه إلا المعرفة بالتجزير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفه إدراكه أكثر من العلم بأنه لا يدركه<sup>(٢)</sup>

والجواب عن الأول: إن طلب الله من عباده الشكر كسائر التكاليف يرجع نفعه إليهم لا إليه.

وإن أردت إيضاح ذلك فاعلم أن ملكاً من الملوك لو أرسل إلى عبد قد بعد عنه مركوباً وملبوساً ونقداً لأجل زاده في الطريق حتى يقطع به مسافة البعاد ويقرب من حضرة الملك، فذلك الملك يتصور له حالتان: الأولى أن يكون قصده من إحضار عبده القيام ببعض مهاماته والحظ بخدمته، والثانية أن لا يكون له حظ في حضوره أبداً ولا يزيد حضوره في ملكه مثقال ذره، ولكنه قصد بذلك أن يحظى العبد بالقرب منه وينال سعاده حضرته ليرجع النفع إلى العبد نفسه لا إلى الملك، وإراده الله الشكر من عباده مثال الحاله الثانية.

#### **الفصل الرابع: في طريق تحصيل الشكر**

وهو مركب من العلم والعمل، بأن يعرف الله ويتذكر في مصنوعاته وينظر إلى الأدنى في الدنيا فيشكر الله، وإلى الأعلى في الدين فيجتهد في الوصول إلى مرتبته، ويشكّر في المصائب على أنه لم يصب بأكبر منها، وأنها لم تكن مصيبته بل دنيوية، وأنه قد عجلت عقوبتها ولم تدخل للآخرة وأن ثوابها خير له، وأنها تنقص من القلب حب الدنيا، بل ربما بغضت الدنيا التي حبها رأس كل

١- سورة النحل / ١٨ .

٢- أنظر: تحف العقول، الحراني: ٢٨٣، وروى عن الإمام سيد العابدين عليه السلام في قصار هذه المعانى.

خطيئه إليه، فهي في الحقيقة نعم يجب الشكر عليها، إذ لا تخلو مصيبة عن تكفير خطئه أو رياضه نفس أو رفع درجه [\(١\)](#).

وليسأل الله العافيه فإنها خير من البلاء [\(٢\)](#)، فكان النبي والأئمه عليهم السلام يستعيضون بالله من بلاء الدنيا وبلاء الآخره [\(٣\)](#)، وكانوا يقولون: ((رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً)) [\(٤\)](#) وكانوا يستعيذون من شماته الأعداء ومن سوء القضاء ومن حلول البلاء [\(٥\)](#)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم: سلوا الله العافيه، فما أعطى [\(٦\)](#) عبد أفضل من العافيه إلا اليقين [\(٧\)](#). وأشار باليقين إلى عافيه القلب من مرض الجهل [\(٨\)](#).

١- قال الإمام على عليه السلام: صبرك على المصيبة يخفف الرزية ويجزل المثوبه. غرر الحكم، الآمدي: ٢٨٣، الصبر على البله/  
ح ٢٤.

٢- ورد في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: «سلوا الله العافيه من جهد البلاء فإن جهد البلاء ذهاب الدين». الخصال، الشيخ الصدوق: ٢٦٢٠، علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه في مجلس واحد أربعمائه باب.

٣- ورد في مهج الدعوات: «وأعوذ بك من الجهل والهزل ومن شر القول والفعل ومن سقم يشغلني ومن صحة تلهيني وأعوذ بك من التعب والنصب والوصب والضيق والضنك والضلاله والغائله والذله والمسكنه والرياء والسمعه والندامه والحزن والخشوع والبغى والفتنه ومن جميع الآفات والسيئات وبلاء الدنيا والآخره وأعوذ بك من الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأعوذ بك من وسوسه الأنفس مما تحب من القول والفعل والعمل». مهج الدعوات، ابن طاوس: ١٠١، دعاء أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- سوره البقره / ٢٠٦ .

٥- ورد في مصباح الكفعمي: "أعذني من شماته الأعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء". مصباح الكفعمي، الكفعمي: ٦٧٩، الفصل الثامن والأربعون فيما يعمل في ذي الحجه.

٦- في المحجه: "أعطي" بدل "أعطى".

٧- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٢٣٥، كتاب الصبر والشکر، بيان فضل النعمه على البلاء.

٨- أنظر: جامع السعادات، النراقي: ٣/٢٧٣ ٢٧٦، فصل طريق تحصيل الشکر. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/٧٥ ٧٩، كتاب الصبر والشکر، بيان طريق كشف الغطاء عن الشکر في حق الله تعالى.



**الباب الخامس: الرجاء والخوف**

**اشاره**



## في الرجاء والخوف

وهما جناحان يطير بهما المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبه كؤود، وتحقيقهما في فصول:

### الفصل الأول

الرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محظوظ عندئذ، ولكن ذلك المحبوب متوقع لا بد وأن يكون له سبب، فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق، وإن كان ذلك انتظاراً مع انحراماً<sup>(١)</sup> لأسبابه واضطرابها فاسم الغرور والحمق عليه أصدق من اسم الرجاء، وإن لم تكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانتفاء فاسم التمني أصدق على انتظاره من اسم الرجاء.

وأيما كان فلا يطلق اسم الرجاء والخوف إلا على ما يتزدّد فيه، أما ما يقطع به فلا، فلا يقال: أرجو طلوع الشمس وقت الطلع وأخاف غروبها وقت الغروب، ويقال: أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه.

١- ما حرم منه شيئاً، أي: ما نقص وما قطع. مختار الصحاح، الرازي: ٩٨، مادة "حرم".

وقد علم أرباب القلوب والعرفان بالبيان والوجدان والعيان أن «الدنيا مزرعه الآخرة»<sup>(١)</sup> والقلب كالأرض والإيمان كالبذر فيه والطاعات جاريه تقليل الأرض وتطهيرها ومجرى الأنهر وسياق الماء إليها، والقلب المحب للدنيا كالأرض السبخة<sup>(٢)</sup> التي لا ينمو فيها البذر، ويوم القيامه يوم الحصاد، ولا يحصد أحد إلا ما زرع، ولا ينمى زرع إلا من بذر الإيمان، وقلما ينفع الإيمان مع خبث القلب بالأخلاق الرديئه، كما لا ينمى زرع في أرض سبخه فليقسى رجاء العبد المغفره بر جاء صاحب الزرع.

فكل من طلب أرضاً طيه وألقى فيها بذراً جيداً وأمده بما يحتاج إليه من سوق الماء في أوقاته ونقى الأرض عن الشوك والخشيش وسائر الموانع وجلس منتظرًا من فضل الله دفع الصواعق المفسدة إلى أن يتم الزرع وبلغ غايته سمي انتظاره رجاء، وإن بث البذر في أرض صلبه سبخه مرتفعه لا ينصلب إليها ماء ولم يستغل بتعهد البذر أصلاً ثم انتظر الحصاد منه سمي انتظاره حماً وغروراً.

فينبغى للعبد أن يبيث بذر الإيمان في القلب ويسقيه بماء الطاعات ويظهر القلب عن شوك الأخلاق الرديئه وينتظر من فضل الله تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمه المفضي إلى المغفره، فإذا فعل ذلك كان انتظاره رجاءً محموداً، وإن قطع عن بذر الإيمان تعهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحوناً

- ١- عوالى اللثالي، ابن أبي جمهور الأحسائى: ٢٦٧ / ١، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئاً من الآداب الدينية / ح ٦٦.
- ٢- السباح: جمع سبخه، وهى الأرض التى تعلوها الملوجه ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير: ٢٣٣٣، باب السين مع الباء، ماده "سبخ".

برذائل الأخلاق وانتظر المغفرة فانتظاره حمق وغرور لا رجاء، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الدنيا مزرعه الآخره [\(١\)](#). وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: الأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى [\(٢\)](#). وقال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هاجرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ)) [\(٣\)](#) أى أولئك ينبغي لهم أن يرجوا لا سواهم.

وقال تعالى: ((فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا)) [\(٤\)](#).

وعن الصادق عليه السلام أنه قيل له: إن قوماً من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون: نرجو. فقال: كذبوا ليسوا لنا بموال، أولئك قوم ترجحت بهم الأمانى: من رجا شيئاً عمل له، ومن خاف شيئاً هرب منه [\(٥\)](#).

وقال عليه السلام [\(٦\)](#): لا- يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا- يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً- لما يخاف ويرجو [\(٧\)](#).

- ١- عوالى الثالثى، ابن أبى جمهور الأحسائى: ١/٢٦٧، المقدمه، الفصل العاشر فى أحاديث تتضمن شيئاً من الآداب الدينية / ح ٦٦.
- ٢- مجموعه ورام، ورام بن أبى فراس: ١/٢١٥، بيان آفة العجب. ونص الحديث: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله».
- ٣- سوره البقره / ٢١٨.
- ٤- سوره الأعراف / ١٦٩.
- ٥- أنظر: الكافى، الكلينى: ٦٩ / ٢٦٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء / ح ٦.
- ٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٧- الكافى، الكلينى: ٧١ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء / ح ١١.

وقال حكيم<sup>(١)</sup>: من خاف شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه<sup>(٢)</sup>.

وقال آخر<sup>(٣)</sup>: من أعظم الـاغترار التمادى فى الذنوب على رجاء العفو من غير ندامه، وتوقع القرب من الله عزّ وجلّ بغير طاعه، وانتظار زرع الجنه بيذر النار، وطلب دار المطيعين بالمعاصى، وانتظار الجزاء بغير عمل<sup>(٤)</sup>.

واعلم أن الرجاء يورث طول المجاهده بالأعمال والمواظبه على الطاعات فى جميع الأحوال، ومن آثاره التلذذ بدوام الإقبال على الله والتعم بمراجاته والتاطف فى التملق له، فإن هذه الأحوال تظهر على من يرجو مثله من العبيد فكيف لا تظهر فى حق الله. ومن ذلك يعلم أن جلّ رجائنا بل كله حمق وغرور، فالمستعان بالله ولا حول ولا قوه إلا بالله<sup>(٥)</sup>.

١- أبو القاسم الحكيم: إسحاق القاضى أبو قاسم الحكيم، الفقيه الحنفى، توفي ١٩٧، سبع وتسعون ومائه، له مختصر فى الحيض. هديه العارفين، إسماعيل باشا البغدادى: ١٩٦ / ١.

٢- إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٣٦ / ٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف. وفيه: قال أبوالقاسم الحكيم.

٣- هو: يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى، أبو زكريا: واعظ، زاهد، لم يكن له نظير فى وقته. من أهل الرى. أقام ببلخ، ومات فى نيسابور. توفي سنه ٢٥٨ هـ . الأعلام، الزركلى: ١٧٢ / ٨.

٤- إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٢٥ / ٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الرجاء.

٥- أنظر: الحقائق فى محسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٥٨، الباب الثالث فى الرجاء والخوف. المحجه البيضاء، الفيض الكاشانى: ٢٤٩ / ٧، ٢٥٢ / ٢٤٩، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الرجاء. إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٢٤ / ٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الرجاء.

## الفصل الثاني: في فضل الرجاء وترجيحه على الخوف

يعلم أن العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف، لأن أقرب العباد إلى الله أحبهم إليه، والحب يغلب بالرجاء. واعتبر ذلك بملكيين يخدم أحدهما خوفاً من عقابه والآخر رجاءً لثوابه، ولذلك ورد في الرجاء وحسن الظن رغائب، ولا سيما وقت الموت، قال الله تعالى: ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْيَرُفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا - تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ((إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ))<sup>(٢)</sup>.

وعبر الله قوماً فقال: ((وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَّتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ))<sup>(٣)</sup> وقال: ((وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا))<sup>(٤)</sup>.

وفي أخبار يعقوب<sup>(٥)</sup>: إن الله تعالى أوحى إليه: أتدرى لم فرق بينك وبين يوسف<sup>(٦)</sup>؟

- ١- سورة الزمر / ٥٣.
- ٢- سورة الرعد / ٦.
- ٣- سورة فصلت / ٢٣.
- ٤- سورة الفتح / ١٢.
- ٥- يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان يعرف بإسرائيل، وهي كلمه عبريه، معناها: عبد الله، ويعقوب: اسم أعجمي. كان تواماً مع أخيه عيسى، أو عيسو، وأمه رفقه بنت بتؤثيل أخي إبراهيم عليه السلام. وبعد أن أقام في مصر ١٧ سنة لبني نداء ربه وتوفي بها عن عمر ناهز ١٤٧ سنة، ودفن عند جبل المعموظ، ثم حمل رفاته إلى فلسطين ودفن بها في بيت المقدس عند مرقد أبيه إسحاق عليه السلام وذلك حسب وصيته. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبيستري: ١٠٥٥، ١٠٥٦،نبي الله يعقوب عليه السلام.
- ٦- هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام وأمه راحيل، أحد أنبياء بنى إسرائيل، وكان راسخ الإيمان صديقاً تقيناً عفيفاً صابراً، آية في الجمال، ومن أحسن الناس وجهها، ولد في فدان آرام في العراق، ونشأ في الشام تحت رعايه وتربيته أبيه يعقوب عليه السلام. توفي بمصر عن عمر قارب ١٢٠ سنة، وقيل: ١١٠ سنوات، وأوصى بأن يحمل جثمانه إلى فلسطين، ويدفن عند آبائه. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبيستري: ١٠٧١، ١٠٧٦،نبي الله يوسف عليه السلام.

لقولك: ((إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبْ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ))<sup>(١)</sup> لم خفت الذئب ولم ترجني؟ ولم نظرت إلى غفله إخوته ولم تنظر إلى حفظى له؟<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٣)</sup>: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٥)</sup>: يقول الله أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء<sup>(٦)</sup>.

ودخل عليه السلام<sup>(٧)</sup> على رجل وهو في النزع<sup>(٨)</sup> فقال: أجدنى أخاف ذنبي وأرجو رحمه ربى. فقال عليه السلام: ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجا وآمنه مما يخاف<sup>(٩)</sup>.

١- سورة يوسف / ١٣. ونصها: ((وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبْ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)).

٢- فيض القدير، المناوى: ٣٣٢ / ٢.

٣- النبي محمد صلى الله عليه وآلها وسلم.

٤- روضه الوعظين، الفتال النيسابوري: ٢/٥٠٣، مجلس فى ذكر الرجاء وسعه رحمة الله تعالى.

٥- أى: "النبي محمد صلى الله عليه وآلها وسلم".

٦- أنظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٥ / ١٠، خطبه ١٨٦ له عليه السلام، ذكر الخوف وما ورد فيه من الآثار.

٧- أى: "النبي محمد صلى الله عليه وآلها وسلم".

٨- قولهم فلان في النزع: أى في قلع الحياه. يقال: فلان ينزع نزعا إذا كان في السياق عند الموت. لسان العرب، ابن منظور: ٨/٣٤٩، فصل النون، ماده "نزع".

٩- أنظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٥٥ / ١٠، خطبه ١٨٦ له عليه السلام، ذكر الخوف وما ورد فيه من الآثار.

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: إن الله يقول للعبد يوم القيمة: ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكر فإن لقنه الله حجته، قال: يا رب رجوتك وخفت الناس. قال: فيقول الله تعالى: قد غفرت لك<sup>(١)</sup>.

وقال الباقي عليه السلام قال رسول الله صلی الله علیه وآلہ وسلم: قال الله تعالى: «لا يتکل العاملون على أعمالهم التي يعلمونها لثوابي، فإنهم لو اجتهدوا وأتبعوا أنفسهم أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي في ما يطلبون عندى من كراماتي والنعيم في جناتي ورفع الدرجات العلى في جواري، ولكن برحمتي فليتقوا وفضلني فليرجوا وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا، فإن رحمتى عند ذلك تدركهم، فإني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت»<sup>(٢)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٣)</sup> قال: وجدنا في كتاب على عليه السلام: إن رسول الله صلی الله علیه وآلہ وسلم قال وهو على منبره: والذي لا إله إلا هو ما أعطى مؤمن خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين، والذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتحقيره من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين، والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن، لأن الله كريم بيده الخيرات يستحب أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخالف ظنه ورجاه، فأحسنا بالله الظن وارغبوا إليه<sup>(٤)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: حسن الظن بالله أن لا ترجوا إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك<sup>(٥)</sup>.

١- انظر: مسند أحمد، ابن حنبل: ٢٧ / ٣، مسند أبي سعيد الخدري.

٢- انظر: أعلام الدين، الديلمي: ٤٣ ٤٢، فصل في السؤال والبيان.

٣- أى: "الإمام الباقي عليه السلام".

٤- انظر: الكافي، الكليني: ٢٧٢ ٢/٧١، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الظن بالله عزوجل / ح ٢.

٥- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ٢ / ١٨٥.

### الفصل الثالث: في دواء الرجاء وسبب حصوله

إن علم أن هذا الدواء يحتاج إليه أحد رجلين: إما رجل غالب عليه اليأس فيترك العبادة، وإما رجل غالب عليه الخوف فأسرف في المواظبه على العباده حتى أضر بنفسه وأهله، وهو ما يمثلان عن الاعتدال إلى طرف الإفراط والتفرط فيحتاجان إلى علاج ودواء يردهما إلى الاعتدال.

وأما العاصي المغدور المتمنى على الله مع الإعراض عن العباده واقتحام المعاصي فالرجاء في حقه سُمّ قاتل، بل دواؤه الخوف والأسباب المهيجة له، ودواء الرجاء أمران: الاعتبار، والآيات والأخبار:

أما الاعتبار: فالتدبر في كثرة نعم الله على العبد في الدنيا. وسوابق فضل الله من دون شفيع، وما وعد من جزيل ثوابه من دون استحقاق، وما أنعم بما يمد في الدارين من دون سؤال وسعه الرحمة وسبقها الغضب، وأنه أرحم من الأم الشفيفه بأولادها الصغار، ورحمته في الآخرة أوسع منها في الدنيا كما ورد<sup>(١)</sup>، فهو لا محالة يرحمهم في الآخرة كما رحمنهم في الدنيا.

والثاني: استقراء الآيات والأخبار الواردة في فضل الرجاء<sup>(٢)</sup>، سيما في ما ورد في أدعية أئمه الهدى، ففي ما ورد عنهم عليهم السلام: إلهي أمرتنا أن نعفو عن

١- إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله مائة رحمه أنزل منها رحمه واحده بين الإنس والجن والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الوحش على ولدتها فأخر الله تسعا وتسعين رحمه يرحم بها عباده يوم القيمة. نجم الحق، الحلی: ٣٧٤، إيضاح خرافه الجبر.

٢- أنظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٢٥٦/٧، ٢٥٧، كتاب الخوف والرجاء، بيان دواء الرجاء والسبب الذي يحصل منه حال الرجاء ويغلب. إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٢٧/٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويغلب.

ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا فإنك أولى بذلك منا، وأمرتنا أن لا نرد سائلاً عن أبوابنا وقد جئناك سؤالاً فلا تردننا، وأمرتنا أن نعتق من مماليكتنا من قد شاب في ملكنا وقد شبنا في ملكك فأعتعق رقابنا من النار، وأمرتنا بالإحسان إلى ما ملكت أيماننا ونحن أرقاؤك فأعتعقنا من النار، وأمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ونحن فقراءك فتصدق علينا<sup>(١)</sup>.

وفيها: اللهم إنك قلت لنيك صلى الله عليه وآلها وسلم: ((وَلَسْوَفَ يُعْطِيَكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى))<sup>(٢)</sup> اللهم إن نبيك لا يرضي بأن تعذب أحداً من أمته في النار<sup>(٣)</sup>.

وهذا المضمون في كلماتهم عليهم السلام كثير<sup>(٤)</sup>.

#### **الفصل الرابع: في الخوف**

الخوف عباره عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وهو أيضاً يتنظم من علم وحال وعمل:

أما العلم: فهو العلم بالسبب المفضي إلى المكروره، كمن جنى على ملك ثم وقع في يده وهو يخاف القتل ويجوز العفو والإفلات، ولكن يكون تألم قلبه

١- انظر: إقبال الأعمال، ابن طاووس: ٧٦، فصل فيما نذكره من أدعية تتكرر (متكرره) كل ليله منه وقت السحر.

٢- سوره الضحي / ٥.

٣- انظر: مفتاح الفلاح، الشيخ البهائي: ١٣٢، الباب الأول فيما يعمل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

٤- انظر: إقبال الأعمال، ابن طاووس: ١٠٦، الباب الخامس فيما نذكره من سياقه عمل الصائم في نهاره، فصل فيما نذكره من الأدعية والتسبيح والصلاه على النبي صلى الله عليه وآلها وسلم المتكرره كل يوم من شهر رمضان.

بالخوف بحسب قوه علمه بالأسباب المفضيه إلى قته، وهو تفاحش جناته وكون الملك في نفسه غضوباً منتقمأً، وكون هذا الجانى عاطلاً عن كل حسنه تمحو أثر جناته عند الملك، فالعلم بتظاهر هذه الأسباب سبب لقوه الخوف وشده تالم القلب، ولسبب ضعف هذه الأسباب يضعف الخوف.

فهذا العلم سبب لاحتراق القلب وتالمه وخوفه وهو الحال، وهذا الحال يشم فعلاً بالاستعداد والتهيؤ لما يصلح للغفو.

والخوف من الله تاره يكون بمعرفة الله تعالى ومعرفه صفاتة، وتاره يكون بكثره الجنات من العبد بمقارفه المعاصى، وتاره يكون بهما جميعاً وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله، فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه<sup>(١)</sup>، ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا أخوكم الله<sup>(٢)</sup>. ولذا قال تعالى: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِ الْعُلَمَاءِ))<sup>(٣)</sup>.

ثم إذا كملت تلك المعرفه وأورثت حال الخوف واحتراق القلب افضى أثر الحرقه من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات:

أما في البدن فالتحول والصفار والبكاء ونحو ذلك.

وأما في الجوارح فبكتفها عن المعاصى وتقيدها بالطاعات تلافياً لما فرط واستعداداً للمستقبل، ولذلك قيل: ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف بأن يعاقب عليه<sup>(٤)</sup>.

١- عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه». روضه الوعاظين، الفتال النيسابوري: ١/٢٠، مجلس في معرفه الله، باب الكلام في النظر وما يؤدى إليه.

٢- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٢٧٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف.

٣- سورة فاطر / ٢٨.

٤- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٣٢ / ٢. إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٣٦ / ٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف.

وأما الصفات فهو أن يقمع الشهوات بالخوف ويؤدب الجوارح ويُكدر اللذات، فتصير المعاishi المحبوبه عنده مكروهه، كما يصير العسل مكروهاً عند من يشتته إِذَا عَرَفَ أَنْ فِيهِ سَمًاً، فتحترق الشهوات بالخوف وتأدب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة، ويفارقه الكبر والحدق والحسد، بل يصير مستوعب الهمه بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرق لغيره ولا يكون له شغل إِلَّا المراقبه والمحاسبه والمجاهده والضنه بالأنفاس واللحظات ومؤاخذه النفس في الخطرات والخطوات والكلمات، فيكون ظاهره وباطنه مشغولاً بما هو خائف منه لا متسع فيه لغيره.

هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه، وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره في الأفعال الامتناع من المحظورات [\(١\)](#)، ويسمى الكف الحاصل من المحظورات ورعاً، فإن زادت قوته وكف عما يتطرق إليه إمكان التحرير فيسمى ذلك تقوى، إذ التقوى أن يترك ما يربيه [\(٢\)](#) إلى ما لا يربيه، وقد يحمله على أن يترك ما لا يأس به مخافه ما به يأس وهو الصدق في التقوى، فإذا انضم إليه التجدد للخدمه فصار لا يبني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت إلى دنيا يعلم أنها تفارقه ولا يصرف إلى غير الله تعالى نفساً من أنفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بأن يسمى صديقاً.

ويدخل في الصدق التقوى، وفي التقوى الورع، وفي الورع العفة، فإنها عباره عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصه، فإذا الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والإقدام [\(٣\)](#).

١- الحظر: هو خلاف الإباحه. المحظور: المحرم. لسان العرب، ابن منظور: ٤/٢٠٢، ماده "حظر".

٢- الريب: الشك. والريب: ما رابك من أمر، والاسم الريبي بالكسر، وهي التهمه والشك. الصحاح، الجوهرى: ١٤١/١، ماده "ريب".

٣- أنظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٦٠، الباب الثالث في الرجاء والخوف، الفصل الأول حال من غالب عليه الخوف. المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٢٦٩، ٢٧١، كتاب الخوف والرجاء، بيان درجات الخوف واختلافه في القوه والضعف. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/١٣٦، ١٣٧، كتاب الخوف والرجاء، بيان حقيقه الخوف.

## الفصل الخامس: فِي فَضْلِهِ الْخُوفُ وَسَبِّهِ وَالْتَّرْغِيبِ فِيهِ

قال الله تعالى: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءِ))<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ((رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ))<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ((وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ((سَيِّدَذْكُرُ مَنْ يَخْشِي))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ((فَلَيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلَيَئِنْكُوا كَثِيرًا))<sup>(٥)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما من مؤمن تخرج من عينيه دمعه وإن كانت مثل رأس الذباب من خشيته الله ثم تصيب شيئاً من حر وجهه إلا حرمه الله على النار<sup>(٦)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أقشعر<sup>(٧)</sup> قلب المؤمن<sup>(٨)</sup> من خشيته الله تحات عنده خطاياه كما يتحاث<sup>(٩)</sup> من الشجر ورقها<sup>(١٠)</sup>.

- ١- سورة فاطر / ٢٨.
- ٢- سورة البينة / ٨.
- ٣- سورة آل عمران / ١٧٥.
- ٤- سورة الأعلى / ١٠.
- ٥- سورة التوبه / ٨٢.
- ٦- أنظر: أعلام الدين، الدليمي: ٢٧٤، من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٧- القشعريه: أقشعر الجلد من فرع ونحوه. وكل شيء تغير فهو مقشعر. كتاب العين، الفراهيدى: ٢٨٧ / ٢، مادة "قشعر".
- ٨- في الإحياء: "قلب مؤمن".
- ٩- الحت والإحتاث والتحاث: سقوط الورق عن الغصن وغيره. تحاث عنده ذنبه، أي: سقطت. تاج العروس، الزبيدي: ١ / ٥٣٦، فصل الحاء.
- ١٠- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/١٤٢، كتاب الخوف والرجاء، بيان فضيله الخوف والترغيب فيه.

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: لا یلچ [\(١\)](#) النار أحد بكى من خشيه الله حتى یعود اللبن فى الضرع [\(٢\)](#). [\(٣\)](#)

وقال الصادق علیه السلام لإسحاق بن عمار [\(٤\)](#): يا إسحاق خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فإنه يراك، وإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم بربت له بالمعصيه فقد جعلته من أهون الناظرين إليك [\(٥\)](#). [\(٦\)](#).

وعنه علیه السلام [\(٧\)](#) قال: من خاف الله خاف منه [\(٨\)](#) كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء [\(٩\)](#).

١- ولچ یلچ بالكسر ولوجا، أى: دخل، وأولجه غيره: أدخله. مختار الصحاح، الرازى: ٣٧٥، باب الواو، ماده "ولچ".

٢- الضره: أصل الضرع الذى لا يخلو من اللبن، أو لا يكاد يخلو منه. والضره: أصل الثدى. لسان العرب، ابن منظور: ٤/٤٨٧، ماده "ضرر".

٣- المحجہ البیضاء، الفیض الكاشانی: ٧/٢٨٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان فضیلہ الخوف والترغیب فيه.

٤- قال النجاشی: شیخ من أصحابنا ثقه. رجال النجاشی، النجاشی: ٧١، إسحاق بن عمار بن حیان مولی بنی تغلب أبو یعقوب الصیرفی / الرقم ١٦٩. معجم رجال الحديث، السيد الخوئی: ٣/٤٩، ٤١، إسحاق بن عمار / الرقم ١١٥٨.

٥- فی الكافی: "أهون الناظرين عليك".

٦- الكافی، الكلینی: ٢/٦٨، كتاب الإيمان والکفر، باب الخوف والرجاء / ح ٢.

٧- أى: "الإمام الصادق علیه السلام".

٨- فی المشکاه: "أخاف الله منه".

٩- مشکاه الأنوار، الطبرسی: ١١٧، الباب الثالث في محسن الأفعال وشرف الخصال وما يشبههما، الفصل الرابع في الخوف والرجاء.

وعنه عليه السلام (١): من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت (٢) نفسه عن الدنيا (٣).

وعنه عليه السلام (٤): إن من العباده شده الخوف من الله، قال تعالى: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) (٥)، وقال تعالى: ((فَلَا تَخْشَوُ النَّاسَ وَأَخْشُونَ)) (٦) وقال تعالى: ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجًا)) (٧). وقال عليه السلام (٨): إن حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهن (٩).

وقال عليه السلام (١٠): المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدرى ما صنع الله فيه، وعمر قد بقى لا يدرى ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف (١١).

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- سخيت نفسى وبنفسى عن الشيء: إذ تركته، ولم تنازعك نفسك إليه. كتاب العين، الفراهيدي: ٢٨٩، مادة "سخو".

٣- تحف العقول، الحراني: ٣٦٢، وروى عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه في طوال هذه المعانى.

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- سورة فاطر / ٢٨.

٦- سورة المائدah / ٤٤.

٧- سورة الطلاق / ٢.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- أنظر: الكافي، الكليني: ٦٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء / ح .٧.

١٠- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

١١- الكافي، الكليني: ٧١ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء / ح .١٢.

وعنه عليه السلام (١): لا- يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا- يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً- لما يخاف ويرجو (٢).

والخوف يحصل من الإيمان بالله وبرسوله، وبما جاء به الرسول من الحساب والعقاب، وللحصول الخوف طريقان أحدهما أعلى من الآخر.

ومثال ذلك أن الصبي إذا كان في بيت فدخل عليه سبع أو حيे ربما كان لا يخاف، بل ربما مد يده إلى الحيي ليأخذها ويلعب بها ولكن إذا كان معه أبوه ورآه الصبي قد ارتعشت فرائصه وهو يحتال في الهرب وقد غلب عليه الخوف، حصل له الخوف من ذلك، لعلمه بأنه لا يخاف إلا من سبب مخوف في نفسه، فخوف الأب عن بصيره ومعرفه بصفة الحيي وسمها وسطوه السبع وبطشه، وخوف الولد إنما كان بمجرد التقليد، لأنه يحسن الظن بأبيه ويعلم أنه لا يخاف إلا من سبب مخوف، فيعلم أن السبع والحيي مخوفان ولا- يعرف وجههما، وخوف الأنبياء والأوصياء والعلماء من القسم الأول وخوف عموم الخلق من المؤمنين من القسم الثاني.

ويكفي في الخوف التفكير في الآيات القرآنية، فإن أكثرها تخييفات وتهديفات لمن تدبر، ولو لم يكن إلا قوله تعالى: ((سَفَرْغُ لِكُمْ أَيُّهَا النَّّقَالِنِ)) (٣) وقوله تعالى: ((وَإِنِّي لَغَافِرٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)) (٤) حيث علق المغفرة على أربعه شروط يعجز العبد عن أحدها (٥).

- ١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٢- الأُمَّالِيُّ، الشِّيْخُ الْمُفِيدُ: ١٩٥، الْمَجْلِسُ الْثَالِثُ وَالْعَشْرُونُ / ح٢٧.
- ٣- سوره الرحمن / ٣١.
- ٤- سوره طه / ٨٢.
- ٥- إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٤٩ / ٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان الدواء الذى به يستجلب حال الخوف. وفيه: "عن آحادها" بدل "عن أحدها".

وقوله تعالى: ((فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يُكَوِّنَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ))<sup>(١)</sup> قوله تعالى: ((لَيْسَ إِلَّا الصَّدِيقُونَ عَنْ صِدْقِهِمْ))<sup>(٢)</sup> قوله تعالى: ((أَفَمِنْنَا مَكْرُ اللَّهِ))<sup>(٣)</sup> قوله تعالى: ((وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا))<sup>(٤)</sup> قوله تعالى: ((أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ))<sup>(٥)</sup> قوله تعالى: ((وَقَدِيمُنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا))<sup>(٦)</sup> قوله تعالى: ((وَالْعَصِيرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ))<sup>(٧)</sup> حيث شرط أربعة شروط للخلاص من الخسران<sup>(٨)</sup>، لكن فيها الكفاية.

وروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا هبت ريح عاصفه يتغير وجهه ويقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج خوفاً من عذاب الله<sup>(٩)</sup>.

وقرأ صلي الله عليه وآله وسلم آيه في سورة الحاقة فصعق<sup>(١٠)</sup>. وقال تعالى: ((فَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا))<sup>(١١)</sup>.

- ١- سورة القصص / ٦٧.
- ٢- سورة الأحزاب / ٨.
- ٣- سورة الأعراف / ٩٩.
- ٤- سورة مرريم / ٧١.
- ٥- سورة فصلت / ٤٠.
- ٦- سورة الفرقان / ٢٣.
- ٧- سورة العصر / ١٣.
- ٨- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٢٩٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان الدواء الذي به يستجلب حال الخوف.
- ٩- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٣٠٥، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.
- ١٠- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٣٠٥، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف. إحياء علوم الدين: ٤/١٥٨، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.
- ١١- سورة الأعراف / ١٤٣.

وكان صلی الله عليه وآلہ وسلم إذا دخل فی الصلاه يسمع لصدره أزیز كأزیز المرجل [\(١\)](#).

وروى أن داود عليه السلام كان يقول في مناجاته: إلهي إذا ذكرت خطئتي ضاقت على الأرض برجها، وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلى روحي، سبحانك إلهي أتيت أطباء عبادك ليداووا خطئتي فكلهم عليك يدلني، فبؤساً للقاطنين من رحمتك [\(٢\)](#).

وقيل إنه عليه السلام [\(٣\)](#) ذكر ما صدر منه ذات يوم فوثب صارخاً واضعاً يده على رأسه حتى لحق بالجبال، فاجتمعت إليه السبع فقال: ارجعوا لا أريدكم إنما أريد كل بكاء على خطئته، فلا يستقبلني إلا البكاء [\(٤\)](#).

وكان يعاتب في كثرة البكاء فيقول: دعونى أبكى قبل خروج يوم البكاء قبل تحريق العظام [\(٥\)](#) واحتلال الحشا، وقبل أن يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون [\(٦\)](#).

١- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٣٠٥، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالى ٤/١٥٨، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

٢- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٣٠٦، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/١٥٩، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

٣- نبى الله داود عليه أفضل الصلاة والسلام.

٤- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٣٠٦، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/١٥٩، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

٥- في المحجة: "قبل تحريق العظام".

٦- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧/٣٠٦، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

وحكى أنه عليه السلام [\(١\)](#) كان إذا أراد أن ينوح مكث قبل ذلك سبعاً لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء، فإذا كان قبل ذلك بيوم أخرج له إلى البريه منبراً، فيأمر سليمان أن ينادي بصوت يستقرئ البلاد وما حولها من الغياض [\(٢\)](#) والأكام [\(٣\)](#) والجبال والبرارى والصوماع [\(٤\)](#) والبيع [\(٥\)](#) فينادى: ألا- من أراد أن يسمع نوح داود على نفسه فليأت. قال: فتأتى الوحش من البرارى والأكام وتأتى السباع من الغياض وتأتى الهوام من الجبال وتأتى العذاري من خدورهن ويجتمع الناس لذلك اليوم، ويأتي داود حتى يرقى على المنبر ويحيط به بنو إسرائيل وكل صنف على حده يحيطون به وسليمان عليه السلام قائم على رأسه، فيأخذ فى الثناء على ربها، فيضجرون بالبكاء والصراخ، ثم يأخذ فى ذكر الجن والإله والنار فتموت الهوام وطائفه من الوحش والناس والسباع، ثم يأخذ فى أحوال القيامة، وفي النياحة على نفسه فيما يرمى من كل نوع طائفه، فإذا رأى سليمان كثرة الموتى قال: يا أبتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طوائف من بنى إسرائيل ومن الوحش والهوام فيأخذ فى الدعاء، فيينا هو كذلك إذ ناداه بعض عباد بنى إسرائيل: يا داود

١- أى: "داود عليه أفضل الصلاه والسلام".

٢- الغياض: جمع غيضة. وهى: الشجر الملتئف، لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو. لسان العرب، ابن منظور: ٢٠٢/٧  
ماده "غىض" .

٣- أكام كجبل وأجيال. الأكمه: تل من القف وهو حجر واحد. لسان العرب، ابن منظور: ٢٠/١٢، ماده "أكم" .

٤- الصوماع جمع صومعه النصارى، دقيقه الرأس. مجمع البحرين، الطريحي: ٣٦٢/٢، ماده "صماع" .

٥- البيع: كنيسه النصارى، وجمعها بيع. كتاب العين، الفراهيدي: ٢٦٥/٢، ماده "بيع" .

أعجلت بطلب الجزاء على ربك؟ فيخر مغشياً عليه، فإذا نظر سليمان إلى ما أصابه أتى بسرير فحمله عليه ثم أمر منادياً ينادي: إلا من كان له مع داود حميم أو قريب فليأت بسرير فليحمله، فإن الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجن والإلهم، فكانت المرأة تأتي بالسرير وتحمل قريبتها وتقول: يا من قتله ذكر النار يا من قتله خوف الله. ثم إذا أفاق داود قام ووضع يده على رأسه ودخل بيته عبادته وأغلق بابه ويقول: يا إله داود أغضبان أنت على داود. ولا يزال ينادي ف يأتي سليمان عليه السلام: فيقف على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شعير ويقول: يا أباه تقو بهذا على ما تريده، فيأكل من ذلك القرص ما شاء الله ثم يخرج إلى بنى إسرائيل فيكون بينهم [\(١\)](#).

ويحكى أن إبراهيم [\(٢\)](#) عليه السلام كان إذا ذكر ما صدر منه يغشى عليه ويسمع

١- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤١٦٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

٢- أبو الضيفان إبراهيم، وقيل: إبراهام، أو إبراهيم، أو إبراهوم بن تارح، وقيل: تارخ بن ناحور بن سرورج، وقيل: ساروغ بن رعو، وقيل: أرعو، وقيل: راغو بن فالج، وقيل: فالغ بن عابر بن صالح، وقيل: شالخ بن أرفخشاد، وقيل: أرفكشاذ بن سالم ابن نبى الله نوح عليه السلام، الملقب بخليل الله، وأمه أميله، وقيل: عوشاء، وقيل: بونابنت كريتابن كرثى. هو أبو الأنبياء، وأحد الأنبياء أولى العزم، أصحاب الشرائع العامة، وجد العبرانيين، والعرب المستعربة من ابنه اسماعيل عليه السلام. ولد في غار بقريه كوثى، وقيل: كوشار من أرض بابل، وقيل: ولد ببغداد آرام من قرى الكوفة، وقيل: بمدينه أور من بلاد الكلدانين، وقيل: بالسوس، وقيل: ولادته في برباز شرقى دمشق سنة ١٩٩٦ قبل ميلاد المسيح عليه السلام. ولد إبراهيم عليه السلام وعمر أبيه ٧٥ سنة. عاش ١٧٥ سنة، وقيل: ٢٠٠ سنة، وقيل: ١٢٠ سنة، وقيل: ١٩٠ سنة، توفي بفلسطين في أواخر القرن العشرين، أو أوائل القرن الحادى والعشرين قبل ميلاد المسيح، فدفنه ولداته إسماعيل عليه السلام وإسحاق عليه السلام بمغاره المكفيله في حقل عفرون، وقيل: دفن في قريه أربع أو المربعه قرب بيت المقدس عند زوجته سارة. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستري: ٢٤ ٢٢، إبراهيم الخليل.

اضطراب قلبه ميلاً- في ميل، فـيأتيه جبرئيل فيقول له: الجبار يقرئك السلام ويقول: هل رأيت خليلاً- يخاف خليله؟ فيقول: يا جبرئيل إنـى إذا ذكرت خطـيـتـي نسيـتـ خـلـتـي (١).

وكان يسمع أزيز (٢) قلـبـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ (٣) إـذـاـ كـانـ فـيـ الصـلـاـهـ مـسـيرـهـ مـيلـ خـوـفـاـ منـ رـبـهـ (٤).

ويـكـفيـكـ فـيـ ذـلـكـ بـكـاءـ الـأـئـمـهـ الطـاهـرـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـخـوـفـهـ وـمـنـاجـاتـهـ (٥) فـمـاـ بـالـنـاـ لـاـ نـخـافـ أـكـثـرـ طـاعـاتـنـاـ أـمـ لـقـلـهـ مـعـاصـيـنـاـ أـمـ لـغـفـلـتـنـاـ وـقـسـوـتـنـاـ؟ـ فـلـاـ قـرـبـ الرـحـيـلـ يـنـبـهـنـاـ وـلـاـ كـثـرـ الذـنـوبـ تـحـرـكـنـاـ وـلـاـ مـشـاهـدـهـ أـحـوالـ الـخـائـفـينـ تـخـوـفـنـاـ وـلـاـ خـوـفـ سـوـءـ الـخـاتـمـهـ يـزـعـجـنـاـ (٦).

١- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/١٦٠، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

٢- قوله: أزيز، يعني: غليان جوفه بالبكاء. غريب الحديث، ابن سلام: ١/٢٢١.

٣- أى: "النبي إبراهيم عليه السلام".

٤- أنظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/١٥٩، كتاب الخوف والرجاء، بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف.

٥- أنظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٦٧، الباب الثالث في الرجاء والخوف، الفصل الرابع الخوف من الله على مقامين. جامع السعادات، النراقي: ١/٢٦١، فصل الخوف من الله أفضل الفضائل.

٦- أنظر: كتاب تنزية الأنبياء، السيد المرتضى علم الهدى، وفيه بيان تفصيلي حول عصمه وتنزية الأنبياء وكذلك الأئمة عليهم السلام، وأما ما يصدر عنهم من البكاء والمناجاه فهو ليس لذنب صدر منهم بل لمعرفتهم بالجنة والنار والأهوال وأنواع العذاب وما يجرى على المذنبين خاصه من أممهم ويستغفروا لهم رجاءً لعتقهم من الله الرحيم وهكذا بكاء الحقيقة والمعرفه والشوق والخوف من بعد عن منازل القرب التي لا تكون إلا للخواص من يصطفى بهم كحبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه المرتضى صلوات الله عليه.

## الفصل السادس

قد تحصل من ملاحظه ما سبق أن الخوف من الله على مقامين:

أحدهما: الخوف من عذابه، وهو خوف عموم الخلق المؤمنين بالجنة والنار، وإذا ضعف هذا الخوف فسببه ضعف الإيمان والغفلة، ويقوى بالتذكير والوعظ وملازمه الفكر في أحوال القيمة [\(١\)](#) وأصناف العذاب [\(٢\)](#) والنظر في أحوال الخائفين.

والثاني: وهو الأعلى أن يكون الله تعالى هو المخوف، لأن يخاف بعد والحجاب عنه، ويرجو القرب منه وهو خوف من عرفة من الأنبياء والأوصياء والعلماء ومن عرفوا من صفاتة ما يقتضى الهيبة والخوف والحدر المطلعين على سر قوله تعالى : ((وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ)) [\(٣\)](#).

ثم إن الخوف لا يتحقق إلا بانتظار مكروره: والمكروره إما أن يكون مكرورهاً في ذاته كالنار، وإما أن يكون مكرورهاً لأنه يفضي إلى المكروره، كما تكره المعاصي لأدائها إلى العذاب.

- ١- من الأحوال التي أشير إليها في القرآن الكريم قوله تعالى: ((وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أُولَاءِ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمَيْأً وَبُكْمًا وَصُمَمًا مَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَثْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)) سورة الإسراء / ٩٧.
- ٢- من أصناف العذاب التي ذكرت في القرآن الكريم: ((يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَيْذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) سورة الشعراء / ١٥٧.
- ٣- سورة آل عمران / ٢٨.

والخائفون من القسم الثاني منهم من يغلب عليه خوف الموت قبل التوبه، أو خوف نقض التوبه، أو خوف ضعف القوه عن الوفاء بتمام حقوق الله، أو خوف زوال رقه القلب وتبديله بالقساوه، أو خوف الميل عن الاستقامه، أو خوف استياله العاده فى اتباع الشهوهات المألهوفه، أو خوف أن يكله الله إلى حسناته التي اتكل عليها وتعزز بها في عباد الله، أو خوف البطر بكثره نعم الله عليه، أو خوف الاستغلال عن الله بغير الله، أو خوف الاستدرج بتواتر النعم، أو خوف انكشاف غوائل<sup>(١)</sup> طاعاته حتى يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب، أو خوف تبعات الناس عنده في الغيه والخيانه والغش وإضمار السوء، أو خوف ما لا يدرى أن يحدث في بقيه عمره، أو خوف تعجيل العقوبه في الدنيا والافتراض قبل الموت، أو خوف الاغترار بزخارف<sup>(٢)</sup> الدنيا، أو خوف خاتمه السوء، أو خوف اطلاع الله على سريرته في حال غفلته، أو خوف الساقه التي سبقت له في الأزل.

وهذه كلها مخاوف العارفين، ولكل منها خصوص فائدته، وهو سلوك سبيل الحذر عما يفضى إلى المخوف فمن يخاف استياله العاده عليه فيواظف على الفطام عن العاده، والذى يخاف من اطلاع الله على سريرته يشتغل بتطهير قلبه... وهكذا.

وأما الخائفون من المكره لذاته فمنهم من يغلب عليهم سكرات الموت<sup>(٣)</sup>

١- الغوائل: الدواهى. وأتى غولاً غائلاً: أمراً داهياً منكراً. والغائله الحقد الباطن والشر كالمغاله. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٤/٢٧، ماده "غول".

٢- الزخرف: الزينه، وبيت مزخرف. وترزخف الرجل: تزيين. كتاب العين، الفراهيدى: ٤/٣٣٨، ماده "زخرف".

٣- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)) سورة ق ١٩.

و شدته أو سؤال منكر و نكير [\(١\)](#) أو عذاب القبر أو هول المطلع [\(٢\)](#) أو هيه الموقف بين يدي الله تعالى أو الحياة من كشف الستر أو السؤال عن النكير [\(٣\)](#) والقطمير [\(٤\)](#) أو الخوف من الصراط وحدته وكيفية العبور عليه أو الخوف من النار وأغاللها [\(٥\)](#) وأهوالها أو الخوف من الحرمان عن الجنه أو النعيم في الملك المقيم أو من نقصان الدرجات أو الخوف من الحجاب عن الله، وهو أعلاها رتبه، وهو خوف العارفين من الأنبياء والعلماء والصالحين [\(٦\)](#).

١- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يَجِيءُ الْمَلَكُ مَنْكِرٌ وَنَكِيرٌ إِلَى الْمَيِّتِ حِينَ يُدْفَنُ أَصْوَاتُهُمْ مَا كَالَّغِيدُ الْقَاصِهِ فِي وَأَبْصَارُهُمْ مَا كَالْبَرِقُ الْحَاطِفُ يُخْطَطِنُ الْأَرْضَ بِأَيْمَانِهِمْ وَيَطْئَانُ فِي شُعُورِهِمَا فَيَسْأَلُنَّ الْمَيِّتَ مَنْ رَبُّكَ ... الحديث». الكافي، الكليني: ٢٣٧٣/٢٣٦، كتاب الجنائز، باب المسألة في القبر ومن يسأل / ح ٧.

٢- عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تتمنا الموت فإن هول المطلع شديد وإن من سعاده المرء أن يطول عمره ويزقه الله الإنابة إلى دار الخلود». الدعوات، الرواundi: ١٢٢، فصل في فنون شتى من حالات العافية / ح ٢٩٧.

٣- النكير: النكتة في ظهر النواه. تاج العروس، الزبيدي: ٣/٥٨٠.

٤- القطمير: وهي القشرة الدقيقة التي على النواه، بين النواه والتمر. لسان العرب، ابن منظور: ٥/١٠٨، مادة "قطمر".

٥- الأصفاد: الأغلال. غريب الحديث، الحرمي: ٢/٧٠٧، باب صفد.

٦- أنظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٦٨، الباب الثالث في الرجاء والخوف، الفصل الخامس في الخائفين. جامع السعادات، النراقي: ١ / ٢٥٤ ٢٥٧، فصل بم يتحقق الخوف. إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٤٠ / ٤، كتاب الخوف والرجاء، بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه.

## الفصل السابع

قد عرفت توارد الأخبار في فضيله الخوف والرجاء، وربما يعترى الناظر الشك في كون أيهما أفضل؟

فاعلم أن ذلك يضاهي قول القائل «الخبز أفضل أم الماء»<sup>(١)</sup>.

وجوابه: إن الخبز أفضل للجائع والماء أفضل للعطشان، وإن اجتمعا نظر إلى الأغلب: فإن كان الجوع أغلب فالخبز أفضل، وإن كان العطش أغلب فالماء أفضل، وإن استويَا فهما متساويان.

وكذا إن كان الغالب على القلب داء الأم من مكر الله والاغترار به فالخوف أفضل، وإن كان الأغلب هو اليأس والقنوط من رحمة الله فالرجاء أفضل.

وأما بالنسبة إلى المؤمن المتقي الذي ترك ظاهر الإثم وباطنه وخفيه وجلبه<sup>(٢)</sup> فالإصلاح به أن يعتدل خوفه ورجاؤه، كما ورد في الأخبار، ففي الكافي عن الصادق عليه السلام وقد قيل له: ما كان في وصيه لقمان؟ فقال: كان فيها الأعاجيب وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خف الله خيفه لو جئته ببر الثقلين لعذبك، وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك. ثم قال عليه السلام<sup>(٣)</sup>: كان أبي يقول: إنه ليس من عبد مؤمن إلا - وفي قلبه نور خيفه ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا<sup>(٤)</sup>.

١- انظر: بحار الأنوار، مجلسي: ٤٧ / ٨٤، كتاب الصلاة، باب ١٠: ما ينبغي أن يقرأ كل يوم وليله / بيان الحديث ١٦.

٢- أمر جلي: واضح. أجل لنا هذا الأمر، أي: أوضحه. كتاب العين، الفراهيدي: ١٨٠/٦، مادة "جلو".

٣- الإمام الصادق عليه السلام.

٤- انظر: الكافي، الكليني: ٢/٦٧، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء / ح ١.

ويرشد إلى ذلك أيضاً قوله تعالى في وصف من أثني عليهم: ((وَيَدْعُونَا رَهْبًا وَرَغْبًا))<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ((يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا))<sup>(٢)</sup>.

وغلبه الرجاء في غالب الناس مستندها الاغترار وقله المعرفة، والأصلاح لهم قبل الإشراف على الموت غلبه الخوف، وعند الموت غلبه الرجاء وحسن الظن كما ورد في الأخبار<sup>(٣)</sup>، والسر في ذلك أن الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل، وقد انقضى وقت العمل، وهو لا يطيق هناك أسباب الخوف لأنها تقطع نيات<sup>(٤)</sup> قلبه وتعين على تعجيل موته. وروح الرجاء يقوى قلبه ويحبب إليه ربه الذي إليه رجاؤه، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه<sup>(٥)</sup>.

واعلم أن الرجاء محمود إلى حد، فإن تجاوز إلى الأمان فهو خسران، قال تعالى: ((وَلَا يَأْمُنُ<sup>(٦)</sup> مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ))<sup>(٧)</sup>، وكذا الخوف محمود إلى حد فإن جاوز إلى القنوط فهو ضلال ((وَمَن يَقْنَطُ مِن رَحْمَهِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ))<sup>(٨)</sup>، أو إلى اليأس فهو كفر و((لَا يَئِسَ مِن رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ))<sup>(٩)</sup>.

١- سورة الأنبياء / ٩٠. ونصها: ((وَيَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا)).

٢- سورة السجدة / ١٦.

٣- أنظر: الكافي، الكليني: كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء. جامع الأخبار، الشعيري: الفصل ٥٤ في الخوف والفصل ٥٥ في حسن الظن.

٤- النياط: عرق غليظ قد علق به القلب من الوتين. كتاب العين، الفراهيدي: ٧/٤٥٦، ماده "نوط".

٥- أنظر: الحقائق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٦٤، ١٦٥، الباب الثالث في الرجاء والخوف، الفصل الرابع الخوف من الله على مقامين.

٦- في النص القرآني: "فَلَا يَأْمُنُ".

٧- سورة آل عمران / ٥٤.

٨- سورة الحجر / ٥٦.

٩- سورة يوسف / ٨٧.



الباب السادس: الزهد

اشاره



## فى الزهد والكلام فيه فى فصول

### الفصل الأول

قال تعالى: ((مَنْ كَانَ مُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ))<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ((وَلَا تَمْدَنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْواجًا مِنْهُمْ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى))<sup>(٢)</sup>.

وفى الحديث: أوحى الله إلى الدنيا أن اخدمى من خدمنى، ونخصى وكدرى عيش من خدمك<sup>(٣)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وآلها وسلم<sup>(٤)</sup>: من أصبح وهمه الدنيا شتت<sup>(٥)</sup> الله عليه أمره، وفرق

١- سورة الشورى / ٢٠.

٢- سورة طه / ١٣١.

٣- أنظر: العدد القويه، رضى الدين الحلى: ١٥٠، اليوم السابع عشر، بذه من أحوال الإمام الصادق عليه السلام.

٤- في الزهد: "عن الإمام الصادق عليه السلام".

٥- شتت الأمر شتا وشتاتا: تفرق. الصحاح، الجوهرى: ١/٢٥٤، ماده "شتت".

عليه ضيغته [\(١\)](#)، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن أصبح وهمه الآخره جمع الله له همه، وحفظ عليه ضيغته، وجعل غناه في قلبه، وأنتهى الدنيا وهي راغمه [\(٢\)](#).

وقال صلی الله عليه وآلہ وسلم: إذا رأيتم العبد قد أعطى صمتاً وزهدًا في الدنيا فاقربوا [\(٤\)](#) منه، فإنه يلقى الحكمه، وقد قال الله تعالى: ((وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَى خَيْرًا كَثِيرًا)) [\(٥\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٧\)](#): ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد في ما أيدى الناس يحبك الناس [\(٨\)](#).

وعنه صلی الله عليه وآلہ وسلم: من أراد أن يؤتى الله علمًا بغير تعلم وهدى بغير هدايه فليزهد في الدنيا [\(٩\)](#).

١- ضيغع الرجل: حرفه وصناعته ومعاشه وكسبه. يقال: ما ضيغعتك؟ أى: ما حرفتك. لسان العرب، ابن منظور: ٨/٢٣٠، ماده "ضيغع".

٢- أرغمنته: حملته على ما لا يمتنع منه. كتاب العين، الفراهيدي: ٤/٤١٧، ماده "رغم".

٣- أنظر: الزهد، الأهوازى: ٤٩، باب ٨ ما جاء في الدنيا ومن طلبها / ح ١٢.

٤- في المحجة: "فاقتربوا".

٥- سورة البقرة / ٢٦٩.

٦- المحجة البيضاء، الفيض الكاشانى: ٧/٣٥١، كتاب الزهد والفقر، بيان فضيله الزهد.

٧- أى: "النبي محمد صلی الله عليه وآلہ وسلم".

٨- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤ / ١٩٥، كتاب الفقر والزهد، الشطر الثاني من الكتاب في الزهد.

٩- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/١٩٦، كتاب الفقر والزهد، الشطر الثاني من الكتاب في الزهد، بيان حقيقه الزهد.

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: من زهد فی الدنیا أحل الله [\(١\)](#) الحکمہ فی قلبه فأنطق بها [\(٢\)](#) لسانه وعرفه داء الدنیا ودواءها وأخرجه سالمًا [إلى دار السلام](#) [\(٣\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: من آثر الدنیا علی الآخره ابتلاه الله بثلاث: هم لا يفارق قلبه أبداً، وفقر لا يستغنى معه أبداً، وحرص لا يشبع معه أبداً [\(٤\)](#).

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: لا- يستکمل العبد الإیمان حتی يكون أن لا يعرف أحب إلیه من أن يعرف، وحتی يكون قوله الشيء أحب إلیه من كثرة [\(٥\)](#).

## الفصل الثاني: في حقيقته

الزهد هو صرف الرغبة عن الدنيا وعدم إرادتها بقلبه إلا بقدر ضروره بدنه، وقد تقدم تحقيق معنى الدنيا، ومنه يعلم أن الزهد في الدنيا لا ينافي كثرة المال والخدم ونحوهما إلا إذا كان محبًا لها بقلبه وراغبًا فيها وتشغله عن ذكر الله.

وقال أمیر المؤمنین عليه السلام: الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال سبحانه [\(٦\)](#): (لَكِيلًا - تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرُحُوا بِمَا آتَكُمْ) [\(٧\)](#). ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه [\(٨\)](#).

١- في المحجّه: "أدخل الله".

٢- في المحجّه: "به" بدل "بها".

٣- المحجّه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٣٥٣/٧، كتاب الفقر والزهد، بيان فضيله الزهد.

٤- المحجّه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٣٥٤/٣٥٥، كتاب الفقر والزهد، بيان فضيله الزهد.

٥- إحياء علوم الدين، الغزالى: ١٩٥/٤، كتاب الفقر والزهد، الشطر الثاني من الكتاب في الزهد، بيان حقيقه الزهد.

٦- في نهج البلاغه: "قال الله سبحانه".

٧- سورة الحديد / ٢٣.

٨- نهج البلاغه، الشيريف الرضي: ٥٥٣ ٥٥٤، حکم أمیر المؤمنین عليه السلام.

وقال عليه السلام (١): الزهد في الدنيا قصر الأمل، وشكر كل نعمه، والورع عن كل ما حرم الله عزوجل (٢).

وقال الصادق عليه السلام: ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال ولا تحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله (٣).

نعم لما كان جمع المال ونحوه بالنسبة إلى حال أكثر الناس لضعف نفوسهم يحرك الرغبة في الدنيا فزهدهم إنما يكون في تركه، كما ورد في خبر آخر عن الصادق عليه السلام حيث سئل عن الزهد فقال: الذي يترك حلالها مخافه حسابه، ويترك حرامها مخافه عقابه (٤).

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: الزهد مفتاح باب الآخره والبراءه من النار، وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها ولا إعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها وطلب محمده عليها ولا عوض لها، بل ترى فوتها راحه وكونها آفة، وتكون أبداً هارباً من الآفة معتصماً بالراحه. والزايد الذي يختار الآخره على الدنيا والذل على العز والجهد على الراحه والجوع على الشبع وعافيه الآجل على محبه العاجل والذكر على الغفله، وتكون نفسه في الدنيا وقلبه في الآخره (٥).

١- أى: "أمير المؤمنين عليه السلام".

٢- الكافي، الكليني: ٥/٧١، كتاب المعiese، باب معنى الزهد/ح ٣.

٣- انظر: التهذيب، الشیخ الطوسي: ٦/٣٢٧، كتاب المکاسب، باب ٩٣ المکاسب/ح ٢٠.

٤- انظر: روضه الوعظین، الفتال النیسابوری: ٢/٤٣٣، مجلس في الزهد والتقوی.

٥- انظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٣٧، الباب الرابع والستون في الزهد.

### الفصل الثالث: في أقسام الزهد ومراته

يعلم أن الزهد في نفسه على ثلاثة درجات:

الأولى: وهي السفلية أن يزهد في الدنيا وهو لها مشتهٍ وقلبه إليها مائل ونفسه إليها ملتفته ولكنه يجاهدها ويكتفها، وهي الدرجة الأولى من الزهد.

الثانية: أن يترك الدنيا طوعاً لاستحقاره إليها بالإضافة إلى الآخرة المرغوب فيها، كالذى يترك درهماً لأجل درهرين، فإنه لا يشق عليه ذلك، وهو يظن بنفسه أنه ترك شيئاً له قدر لما هو أعظم قدرًا منه.

الثالثة: وهي العليا أن يزهد طوعاً ويزهد في زهده فلا يرى زهده، إذ لا يرى أنه ترك شيئاً، حيث عرف أن الدنيا لا شيء، فيكون كمن ترك نواه وأخذ جوهره، فلا يرى ذلك معاوضه<sup>(١)</sup>، وهذا كمال الزهد.

ومثله مثل من منعه من باب الملك كلب على بابه، فألقى إليه لقمه خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى نفذ أمره في جميع مملكته، أفترى أنه يرى لنفسه يداً عند الملك بلقمه خبز ألقاها إلى الكلب في مقابلة ما ناله، فالشيطان كلب على باب الله يمنع الناس من الدخول والدنيا كلقمه خبز يأكلها، فلذتها حال المضغ وتنتقض على القرب بالابتلاع، ثم يبقى ثفله<sup>(٢)</sup> في المعدة، ثم ينتهي إلى التنن والقدر ويحتاج إلى إخراج الثفل، فمن يتركها لينال قرب الملك كيف يتلفت إليها؟!.

وينقسم الزهد قسمه آخرى بالإضافة إلى المرغوب فيه إلى ثلاثة درجات:

١- العوض كعنبر واحد الأعضاض كأعصاب، وأعاضنى، العوض وهو البدل. وإعضاض:أخذ العوض. مجمع البحرين، الطريحي: ٣/٢٧٨، ماده "عوض".

٢- الثفل: ما رسب خثارته وعلا صفوه من الأشياء كلها. لسان العرب، ابن منظور: ١١/٨٤، ماده "ثفل".

أسفلها: أن يكون المرغوب فيه النجاه من النار وسائر الآلام، كعذاب القبر ومناقشته الحساب وخطر الصراط، وهذا زهد الخائفين.

وأوسطها: أن يزهد رغبه في ثواب الله ونعمته اللذات الموعوده في جنته، وهذا زهد الراجين.

وأعلاها: أن لا- يكون له رغبه إلا- في الله ولقائه، فلا- يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا إلى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق بهم بالله، وهو الذي أصبح وهمه هم واحد، فهو لا يطلب غير الله لأن من طلب غير الله فقد عبده، وكل مطلوب معبد وكل عبد بالإضافة إلى مطلوبه، وهذا زهد المحبين والعارفين.

وينقسم أيضاً إلى فرض ونفل وسلامه: فالفرض هو الزهد في الحرام، والنفل هو الزهد في الحلال، والسلامه هو الزهد في الشبهات.

واعلم أن للزاهد الحقيقي ثلاث علامات:

الأولى: أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود، كما أشار إليه أمير المؤمنين في الاستنباط من قوله تعالى: ((لَكِيلا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرُحُوا بِمَا آتَكُمْ))<sup>(١)</sup> وهذا علامه الزهد في المال<sup>(٢)</sup>.

والثانية: أن يستوي عنده مادحه وذاته، وهو علامه الزهد في الجاه.

والثالثة: أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوه الطاعه.

١- سورة الحديد / ٢٣ .

٢- قال الباقر عليه السلام في حديث: «ألا وإن الزهد في آيه من كتاب الله عزوجل: ((لَكِيلا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرُحُوا بِمَا آتَكُمْ))» سورة الحديد / ٢٣ . معانى الأخبار، الشيخ الصدوق: ٢٥٢، باب معنى الزهد / ح ٤.

الفصل الرابع

ليعلم أن من ثمره الزهد السخاء ومن ثمره الرغبة في الدنيا البخل، فالمال إن كان مفقوداً فالأليق بحال الإنسان القناعه، وإن كان موجوداً فالأليق بحال صاحبه السخاء والبذل لأهله واصطناع المعروف.

والسخاء من أخلاق الأنساء وأصول النجاح، والمسخر حسب الله.

وقال النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم: السخاء شجره من شجر الجنـه أغصانها متـدليـه على الأرض<sup>(١)</sup>، فمن أخذ منها غصـناً قادـه ذلك الغـصن إـلـيـه الجنـه<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم: قال جبرئيل: قال الله تعالى: «إن هذا دين ارتضيته لنفسي، ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق، فأكرموه بهما ما استطعتم» <sup>(٣)</sup>.

وقال صلي الله عليه وآله وسلم: إن من موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام (٤).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: تجافوا عن ذنب السخى، فإن الله أخذ بيده كلما عثر أقاله (٥).

وقال صلي الله عليه وآلـه وسلم: طعام الجواد دواء، وطعام البخيل داء (٦).

## ١- في المحاجة: "إلى الأرض":

<sup>٢</sup>- المحجه البضاء، الفيضر، الكاشاني: ٦/٥٩، كتاب ذم المال، بيان فضيله السخاء.

٢- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/١٧٠، بيان فضيله السخاء.

<sup>٤-٢</sup> انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٢١٧، كتاب ذم البخل وذم حب المال، بيان فضيله السخاء.

<sup>٥</sup>- انظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/١٧١، بيان فضيله السخاء.

٦- طب النبي، المستغفرى: ٢١.

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: إن السخى قریب من الله قریب من الناس قریب من الجنّة بعيد من النار، وإن البخل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنّة قریب من النار، وجاهل سخى أحب إلى الله من عابد بخل، وأدوى الداء البخل [\(١\)](#). [\(٢\)](#)

واعلم أن أرفع درجات السخاء الإیشار، وهو أن يوجد بالمال مع الحاجة إليه، قال الله تعالى في معرض المدح: ((وَيُؤْتُونَ عَلٰى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَاصَّةً)). [\(٣\)](#) وقال تعالى: ((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلٰى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)). [\(٤\)](#)

وقال النبي صلی الله علیه وآلہ وسلم: أيما امرئ اشتھى شهوه فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له [\(٥\)](#).  
وينبغى للفقیر أن لا يمنع بذل قليل ما يفضل عنه، فإن ذلك جهد المقل، وفضله أكثر من أموال كثيرة تبذل عن ظهر غنى [\(٦\)](#).

١- في المحجّه والإحياء: "من عالم بخل وأدوء الداء البخل".

٢- المحجّه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٦/٦٢، كتاب ذم المال، بيان فضيله السخاء. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣/٢١٩، كتاب ذم البخل وذم حب المال، بيان فضيله السخاء.

٣- سوره الحشر / ٩.

٤- سوره الإنسان / ٨.

٥- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/١٧٢، بيان الإیشار.

٦- أنظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٢٣، الفصل ٥. المحجّه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٧٣٥٧  
٣٦٤، كتاب الفقر والزهد، بيان درجات الزهد وأقسامه. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/١٩٧، ٢٠١، كتاب الفقر والزهد، بيان درجات الزهد وأقسامه.

الباب السابع: محبة الله تعالى والأنس به

أشاره



فى محبة الله تعالى والأنس به وفيه فصول

### **الفصل الأول: فى حقيقتها**

إعلم أن الحب للشيء عباره عن الميل إليه والالتاذ به، وهو فرع معرفه ذلك الشيء، ومعرفته قد تكون بالحواس وقد تكون بالقلب، وكلما كانت المعرفه به أقوى والله أشد وأكثر كان الحب أقوى.

ولا- ريب أن البصيره الباطنه أقوى من البصر الظاهر، والقلب أشد إدراكاً من العين، وجمال المعانى المدركه بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهره للأبصار، فتكون لا- محاله لهذه القلوب بما تدركه من الأمور الشريفه الإلهيه التي تجل عن أن تدركها الحواس أتم وأبلغ، فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى، فلا ينكر إذاً حب الله تعالى إلا من قعد به القصور في درجه البهائم فلم يتتجاوز إدراكه الحواس.

وكما أن الإنسان يحب نفسه وكمال نفسه وبقاء نفسه كذلك قد يحب غيره لذاته لا لحظ يناله منه وراء ذاته، بل تكون ذاته عين حظه، وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذى يوثق به.

وإن احتجت إلى شاهد على ذلك في عالم الدنيا فانظر إلى الطبع السليمه كيف تراها تستند بالنظر إلى الأنوار والأزهار والأطيار الحسنة والألوان المليحه، حتى إن الإنسان لتنفرج عنه الغموم بالنظر إليها لا لطلب حظ وراء النظر.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم يعجبه النظر إلى الخضره والماء الجاري<sup>(١)</sup>، فالخضره والماء الجاري محبوبان لا لشرب الماء وأكل الخضره.

ثم الحسن والجمال ليسا مقصورين على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقه، إذ يقال: هذا صوت حسن، وهذا خلق حسن، وهذا علم حسن، وهذه سيره حسنة، وليس شيء من هذه الصفات يدرك بالبصر. بل ليس الحسن والجمال مقصوراً على مدركات الحواس، إذ كثير منها يدرك بال بصيره الباطنه، ولذا ترى الطبع السليمه مجبوله<sup>(٢)</sup> على حب الأنبياء والأئمه عليهم السلام مع أنهم لم يشاهدوهم.

ولما تواتر وصف أمير المؤمنين بالشجاعه وحاتماً بالسخاء أحبتهما القلوب حباً ضروريأً بدون نظر إلى صوره محسوسه ولا عن حظ يناله المحب منهم.

ومن كانت بصيره الباطنه أغلب عليه من الحواس الظاهره كان حبه للمعنى الباطنه أكثر من حبه للمعنى الظاهره.

ثم كل محب إما أن يحب نفسه أو يحب غيره، ومحبه الغير إما لحسنـه وجمالـه أو لإحسانـه وكمالـه أو لمجانـسـه<sup>(٣)</sup> بينـه وبينـ المحب:

١- كنز العمال، المتقي الهندي: ٧/١٥٠، أخلاق متفرقـه / ح ١٨٤٦١.

٢- الجبل: الخلق، جبلـهم الله، فهم مجبـلونـونـ. جبلـهـ الإنسانـ علىـ هـذـاـ الـأـمـرـ،ـ أـيـ:ـ طـبـعـ عـلـيـهـ.ـ كـتـابـ العـيـنـ،ـ الفـراـهـيـدـيـ:ـ ٦/١٣٧ـ،ـ مـادـهـ "ـجـبـلـ":ـ

٣- الجنس: الضرب من كل شيء. والجنس اعم من النوع، ومنه المجانـسـهـ والتـجـنـيـسـ.ـ وـيـقـالـ:ـ هـذـاـ يـجـانـسـ هـذـاـ،ـ أـيـ:ـ يـشاـكـلهـ.ـ لـسانـ العربـ،ـ ابنـ منـظـورـ:ـ ٦/٤٣ـ،ـ مـادـهـ "ـجـنـسـ":ـ

أما محبه النفس فهى أشد وأقوى، لأن المحبه إنما تكون بقدر الملاءمه والمعرفه، ولا شيء أشد ملاءمه لأحد من نفسه، ولا هو لشيء أقوى معرفه منه بنفسه، ولهذا جعل معرفه نفسه مفتاحاً لمعرفه ربه، وجود كل أحد فرع لوجود رب، فمحبته نفسه ترجع إلى محبه ربها وإن لم يشعر المحب به.

وأما محبه الغير لحسناته وجماله أو تقربه من الله وكماله فذلك لأن الجمال محبوب لذاته، سواء كان ذلك الجمال ظاهرياً صورياً أو باطناً معنوياً، وكذا الكمال، والله تعالى هو الجميل لذاته والكامل بذاته، وكل مليح حسناته من جماله، وكل كامل فكماله فرع كماله، فما أحب أحد غير خالقه ولكنه احتجب عنه تحت وجوه الأحباب وأستار الأسباب.

وكذا الكلام في محبه الغير للإحسان، فإن الإحسان أيضاً محبوب لذاته، سواء كان متعدياً إلى المحب أم لا، ولا إحسان إلا من الله ولا محسن سوى الله جل شأنه، فإنه خالق الإحسان وذويه وجعل أسبابه ودعائيه، وكل محسن فهو حسناته من حسنات قدراته وحسن فعاليه، وقطره من بحار كماله وأفضاله.

وأما محبه الغير المجانسه فذلك لأن الجنس يميل إلى الجنس، سواء كانت المجانس له معنى ظاهر كما أن الصبي يميل إلى الصبي لصباه، أو لمعنى خفي كما يتافق بين شخصين من غير ملاحظة جمال ولا طمع في جاه أو مال، فإن «الأرواح جنود مجندة» بما تعارف منها اختلف وما تناكر منها اختلف<sup>(١)</sup>، وهذه المحبه فرع لمحبته النفس، فترجع إلى محبه الله كما عرفت.

١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤٣٨٠، كتاب النوادر، من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الموجزه التي لم يسبق إليها ح. ٥٦

فعلى كل وجه ما متعلق المحبة إلا الله، إلا أنه لا يعرف ذلك إلا أولياؤه وأحبابه، كما أشار إليه سيد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفه بقوله: وَأَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الْأَغْيَارَ عَنْ قُلُوبِ أَحْبَائِكَ حَتَّى لَمْ يَجْبُوا سُوَاكَ وَلَمْ يَلْتَجِئُوا إِلَى غَيْرِكَ، فسبحان من احتجب عن أبصار العميان غيره على جماله وجلاله أن يطلع عليه إلا من سبقت له منه الحسنة الذين هم عن نور الحجاب مبعدون، وترك الخاسرين في ظلمات العمى يتبعون، وفي مسارح المحسوسات وشهوات البهائم يتربدون، ((يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآتِرَةِ غَافِلُونَ)) (١). (٢). (٣)

إذا عرفت هذا علمت فساد مقاله الزاعمين أن المحبة لا تكون إلا مع الجنس والمثل، ومحبة الله حقيقة ممتنعة.

### الفصل الثاني: في الشواهد على محبة الله تعالى وفضلها

قال الله تعالى في وصف أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين: ((سَوْفَ (٤) يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُجْبِهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ)) (٥) وقال تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِلَّهِ)) (٦) وقال

- ١- في النص القرآني: "عن الآخره هم غافلون".
- ٢- سورة الروم .٧.
- ٣- أنظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٧٨، ١٨٠، الباب الرابع في المحبة والأنس، الفصل الأول المحبة بعد المعرفة والإدراك. المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٦٨ / ٨، كتاب المحبة والسوق والرضا والأنس، بيان حقيقة المحبة وأسبابها. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٢٥٩ / ٤، ٢٦٣، كتاب المحبة والسوق والأنس والرضا، بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى.
- ٤- في النص القرآني: "فسوف".
- ٥- سورة المائدہ / ٥٤.
- ٦- سورة البقرة / ١٦٥.

تعالى: ((قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ)) [\(١\)](#) الى قوله تعالى: ((أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)) [\(٢\)](#) الآية.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما [\(٣\)](#).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه: اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني إلى حبك، واجعل حبك أحب إلى من الماء البارد [\(٤\)](#).

وفي الخبر المشهور [\(٥\)](#) أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت إذا جاءه لقبض روحه: هل رأيت خليلاً يميت خليله؟ فأوحى الله إليه: هل رأيت محبًا يكره لقاء حبيبه؟ فقال يا ملك الموت الآن فاقبض [\(٦\)](#).

وفي ما ناجى الله به موسى بن عمران: يا بن عمران كذب من زعم أنه يحبني، فإذا جنه الليل نام عنى، أليس كل محب يحب خلوه حبيبه؟ هأنذا [\(٧\)](#) يا بن عمران مطلع على أحبابي، إذا جنهم الليل حولت أبصارهم إلى من قلوبهم، ومثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبونني عن المشاهده ويكلمونني عن الحضور. يا بن

- ١- سورة التوبه / ٢٤ .
- ٢- سورة التوبه / ٢٤ .
- ٣- مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني: ١٧ .
- ٤- المحجّه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٨ / ٥٦ ، كتاب المحبة والشوق والرضا والأنس.
- ٥- الخبر المشهور: وهو ما شاع عند أهل الحديث خاصه دون غيرهم بأن نقله منهم رواه كثيرون ولا يعلم هذا القسم إلا أهل الصناعة. أو عندهم وعند غيرهم، كحديث «إنما الأعمال بالنيات» وأمره واضح، وهو بهذا المعنى أعم من الصحيح. أو عند غيرهم خاصه ولا أصل له عندهم وهو كثير. الرعايه لحال البدايـه فى علم الدرـاـيـه، الشـهـيدـ الثـانـى: ٨٠ المشهور.
- ٦- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١ / ٢٢٣، بيان الحب لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).
- ٧- فى الأمالى: «ها أناذا».

عمران هب لى من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع فى ظلم الليل فإنك تجدنى قريباً<sup>(١)</sup>.

وروى أن عيسى عليه السلام مر بثلاثه نفر قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ فقالوا: الخوف من النار. فقال: حق على الله أن يؤمن الخائف، ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخر فإذا هم أشد نحوً وتحيراً فقال: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: الشوق إلى الجنة. قال: حق على الله أن يعطيكم ما ترجون. ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخر فإذا هم أشد نحوً وتحيراً لأن على وجوههم المرايا من النور، فقال: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: حب الله عزوجل: فقال ثلاثة: أنت المقربون أنت المقربون<sup>(٢)</sup>.

وروى الصدوق<sup>(٣)</sup> في علل الشرائع عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أن شعيباً بكى من حب الله عزوجل حتى عمى فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره، فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه: يا شعيب إلى متى يكون هذا أبداً منك؟ إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجرتك وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد ابحثك. فقال: إلهي وسيدي أنت تعلم أنى بكيت لا خوفاً

١- انظر: الأمالى: الصدوق: ٣٥٦ ٣٥٧، المجلس السابع والخمسون / ح.

٢- انظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحميد: ١٥٦ / ١٠، من الخطبه رقم ١٨٦ له عليه السلام، ذكر الخوف وما ورد فيه من الآثار.

٣- محمد بن على بن الحسين بن بابويه: أبو جعفر، جليل القدر، حفظه، بصير بالفقه والأخبار، شيخ الطائفة وفقهها ووجهها بخراسان، كان ورد بغداد سنن خمس وخمسين وثلاثمائة، سمع منه شيخ الطائفة وهو حديث السن، له مصنفات كثيرة لم ير في القميين مثله في الحفظ وفي كثرة علمه، له نحو ثلاثة مصنف، مات بالری سنن إحدى وثمانين وثلاثمائة. رجال ابن داود، ابن داود: ١٧٩ / الرقم ١٤٥٥.

من نارك ولا شوقاً الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر وأراك. فأوحى الله جل جلاله: أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران [\(١\)](#).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل: فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربى صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراك [\(٢\)](#).

وقال ابنه سيد الشهداء في دعاء عرفه: أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجأوا إلى غيرك [\(٣\)](#).

وقال عليه السلام [\(٤\)](#): يا من أذاق أحباءه حلاوه المؤانسه فقاموا بين يديه متملقين [\(٥\)](#).

وفى المناجاه الإنجيلية [\(٦\)](#) المنسبه إلى السجاد عليه السلام: وعزتك لقد أحببتك محبه استقرت فى قلبى حلاوتها وأنست نفسي بمبادرتها [\(٧\)](#)، ومحال فى عدل أقضيتها أن تسد أسباب رحمتك عن معتقدى محبتك [\(٨\)](#).

١- انظر: علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ١ / ٥٧، باب ٥١ العله التي من اجلها جعل الله عزوجل موسى خادما لشعب عليه السلام / ح ١.

٢- إقبال الأعمال، ابن طاووس الحلبي: ٧٠٨، الباب التاسع فيما نذكره من فضل شهر شعبان وفوائده وكمال موائفه وموارده.

٣- إقبال الأعمال، ابن طاووس الحلبي: ٣٤٩، الباب الثالث فيما يختص بفوائد من شهر ذى الحجه وموائد للسالكين صوب المحجه، فضل فيما نذكره من أدعية يوم عرفة.

٤- أى: "الإمام الحسين بن علي عليهما السلام".

٥- المصدر السابق.

٦- قال الشيخ النمازى فى مستدرك البخارى: المناجاه الإنجيلية فيها جوامع العلوم والمعارف الحقه الإلهيه. مستدرك سفينه البخارى، الشيخ النمازى: ٩ / ٥٦٧، أدعية المناجاه.

٧- فى البخارى: "نفسى ببشارتها".

٨- بخار الأنوار، المجلسى: ٩١ / ١٦٩، كتاب الذكر والدعاء، باب ٣٢ أدعية المناجاه / قطعة من المناجاه.

وفي مناجاته الأخرى: إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار<sup>(١)</sup> الشوق إليك في حدائق صدورهم، وأخذت لوعه محبتك بمجامع قلوبهم<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٣)</sup>: وألحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسرون، وبابك على الدوام بطرقون، وإياك في الليل والنهار يعبدون، وهم من هيتك مشفقون، الذين صفيت لهم المشارب وبلغتهم الرغائب<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٥)</sup>: ولات حفائرهم من حبك، ورويتم من صافي شراب ودك، فبك إلى لذيد مناجاتك وصلوا، ومنك على أقصى مقاصدهم حصلوا. ثم قال عليه السلام: فقد انقطعت إليك همتى وانصرفت نحوك رغبتي، فأنت لا غيرك مرادي ولك لا سواك سهرى وشهادى، وللقاؤك قره عينى، ووصلك مني نفسى، وإليك شوقى، وفي محبتك ولهى، وإلى هواك صباحتى، ورضاك بغيتى، ورؤيتك حاجتى، وجوارك طلبتى، وقربك غابه مسألتى، وفي مناجاتك روحى وراحتى، وعندك دواء علتى وشفاء غلتى وبرد لوعتى وكشف كربتى. ثم قال: ولا تقطعنى عنك يا نعيمى وجنتى ويا دنياى وآخرتى<sup>(٦)</sup>.

- ١- في البحار: "توشحت أشجار".
- ٢- بحار الأنوار، المجلسي: ٩١ / ١٥٠، كتاب الذكر والدعاء، باب ٣٢ أدعية المناجاه، المناجاه الثانية عشر مناجاه العارفين ليوم الثلاثاء/ قطعة من المناجاه.
- ٣- أى: "الإمام السجاد عليه السلام".
- ٤- الصحيفه السجاديه، الإمام زين العابدين عليه السلام : ٤١٢ ، في مناجاه المربيدين. قطعة من المناجاه.
- ٥- أى: "الإمام السجاد عليه السلام".
- ٦- أنظر: الصحيفه السجاديه، الإمام زين العابدين عليه السلام : ٤١٣ ، في مناجاه المربيدين ليوم الجمعة.

وقال عليه السلام [\(١\)](#) أيضاً: إلهي من ذا الذي ذاق حلاوه محبتك فرام منك بدلأ، ومن ذا الذي آنس بقربك فابتغى عنك حولاً - إلهي فاجعلنى ممن اصطفيت لقربك وولايتك، وأخلصته لودك ومحبتك، وشوقه إلى لقائك، وأرضيته بقضائك، ومنحته النظر إلى وجهك، وحبوته برضاك وأعذته من هجرك وقلبك. ثم قال عليه السلام [\(٢\)](#): وهيمت قلبه لإردادتك، واحتبيته لمشاهدتك، وأخليت وجهه لك، وفرغت فؤاده لحبك. ثم قال عليه السلام [\(٣\)](#): اللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتياح إليك والحنين، وديدنهم الزفة والأنين، وجباهم ساجده لعظمتك، ودموعهم سائله من خشيتك، وقلوبهم معلقة بمحبتك، وأفتدتهم منخلعه من هيبيتك. يا من أنوار قدسه لا تزال شارقه وسبحاته نور وجهه لقلوب عارفيه شائقه، يا منتهى قلوب المستاقين، ويَا غايه آمال المحبين، أسالك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يوصل إلى قربك وأن يجعلك أحب إلى ممن سواك [\(٤\)](#).

وقال أيضاً [\(٥\)](#): إلهي ما ألل خواتر الإلهام بذكرك على القلوب، وما أحلى المسير إليك في مسالك العيوب، وما أطيب حبك، وما أعذب شرب قربك. [\(٦\)](#) إلى أن قال [\(٧\)](#): وغلتى لا يبردها إلا وصلك، ولو عتى لا يطفئها إلا لقاوك، وشوقى

١- أى: "الإمام زين العابدين عليه السلام".

٢- أى: "الإمام زين العابدين عليه السلام".

٣- أى: "الإمام زين العابدين عليه السلام".

٤- انظر: الصحفه السجاديه، الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤١٣ ٤١٤، في مناجاه المحبين ل يوم السبت.

٥- أى: "الإمام السجاد عليه السلام".

٦- انظر: الصحفه السجاديه، الإمام زين العابدين عليه السلام: ٤١٨، في مناجاه العارفين ل يوم الثلاثاء / ذيل المناجاه.

٧- أى: "الإمام زين العابدين عليه السلام".

إليك لا يبله إلا النظر إلى وجهك، وقرارى لا يقر دون دنو منك، ولهفتى لا يردها إلا روحك، وسقمى لا يشفيه إلا طبك، وغمى لا- يزيله إلا قربك، وجراحتى لا يرىئه إلا صفحك، وصدا قلبي [\(١\)](#) لا- يجلوه إلا عفوک، ووسواس صدرى لا يزيحه إلا [منك](#) [\(٢\)](#).

### الفصل الثالث: في معنى محبة الله سبحانه لعبد

يرجع معناها إلى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه، وإلى تمكينه إياه من القرب إليه، وإلى إرادته ذلك به، وإلى تطهير باطنه من حب غيره وتخلية عن عوائق تحول بينه وبين مولاه حتى لا يسمع إلا بالحق ومن الحق ولا يصره إلا به ولا ينطق إلا به، كما ورد في الحديث القدسى: لا يزال العبد يتقرب إلى بالنواول حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به [\(٣\)](#).

فيكون تقربه بالنواول سبباً لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربها، وكل ذلك من فضل الله ولطفه به، قال تعالى: ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)) [\(٤\)](#) وقال: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَّا)) [\(٥\)](#) وقال: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَّهِرِينَ)) [\(٦\)](#).

١- في الصحيفه السجاديه: "ورين قلبي".

٢- الصحيفه السجاديه، الإمام زين العابدين: ٤١٥، في مناجاه المفترىين / قطعه من المناجاه.

٣- أنظر: الكافي، الكليني: ٢/٣٥٢، كتاب الإيمان والكفر، باب من آذى المسلمين واحتقرهم / ح ٧.

٤- سوره المائدہ / ٥٤.

٥- سوره الصاف / ٤.

٦- سوره البقره / ٢٢٢.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم: إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب [\(١\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلـه وسلم: إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه وإن رضى اصطفاه [\(٢\)](#).

وقال صلى الله عليه وآلـه وسلم: إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه [\(٣\)](#).

وأخص علاماته حبه لله، فإن ذلك يدل على حب الله عزوجل له.

وأما الفعل الدال على كونه محبوباً فهو أن يتولى الله أمره ظاهره وباطنه سره وجهره، فيكون هو المشير عليه والمدبر لأموره والمزين لأخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل لهمومه هماً واحداً، والبغض للدنيا في قلبه والموحس له من غيره والمؤنس له بذلك المناجاه في خلواته والكافر له عن الحجب بينه وبين معرفته.

ثم اعلم أن الطريق إلى تحصيل المحبة وتفويتها تطهير القلب عن شواغل الدنيا وعلاقتها والتبتل إلى الله بالذكر والتفكير، ثم إخراج حب غير الله منه، فإن القلب مثل الإناء الذي لا يسع للخل مثلاً ما لم يخرج منه الماء، و((ما جعلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)) [\(٤\)](#).

١- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٦٣ / ٨، كتاب المحبة والشوق والرضا والأنس، بيان محبة الله عزوجل للعبد ومعناها.

٢- أنظر: مسكن المؤماد، الشهيد الثاني: ٨٤، الباب الثالث في الرضا.

٣- المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٦٧ / ٨، كتاب المحبة والشوق والرضا والأنس، بيان محبة الله عزوجل للعبد ومعناها.

٤- سورة الأحزاب / ٤.

وكمال الحب في أن يحب الله بكل قلبه، وما دام يلتفت إلى غيره فراوينه من قلبه مشغوله لغيره، فبقدر ما يشتعل بغير الله ينقص منه حب الله، إلا أن يكون التفاته إلى الغير من حيث إنه صنع الله و فعل الله ومظاهر من مظاهر أسماء الله.

وبالجملة أن يحبه الله وفي الله كحب الأنبياء المرسلين والأئمـه الطاهرين والأولياء والصالحين.

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب ما يقرب إلى حبك، وهب لنا أسباب حبك حتى نحبك ونحب من يحبك بـ محمد وآلـه [\(١\)](#).

- ١- انظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٤٣ / ٨، ٥٠، كتاب المحبـه والسوق والرضا والأنـس، بيان الأسبـاب المقوـيه لـحب الله تعالى.

الباب الثامن: اليقين

اشاره



فى اليقين وفيه فصلان

### الفصل الأول: فى فضله

قال الله تعالى: ((وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقَنُونَ))<sup>(١)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وآلها وسلم: من <sup>(٢)</sup> أقل ما أُوتِيتُمُ اليقين وعزيمه الصبر، ومن أُوتى حظه منهما لم يبال ما فاتته من صيام النهار وقيام الليل <sup>(٣)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم لما قيل له: رجل حسن اليقين كثير الذنوب، ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين؟ فقال صلى الله عليه وآلها وسلم: ما آدمى إلا وله ذنب، ولكن من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب، لأنّه كلما أذنب ذنبًا تاب واستغفر وندم، فيكفر ذنبه ويبقى له فضل يدخل به الجنـه <sup>(٤)</sup>.

١- سورة البقرة / ٤.

٢- ليس في جامع السعادات: "من".

٣- جامع السعادات، النراقي: ١/١٥٤، اليقين.

٤- انظر: إحياء علوم الدين، الغزالى: ١/٧٢، كتاب العلم، الباب السادس في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء.

وقال صلی الله علیه وآلہ وسلم: اليقین الإيمان كله [\(١\)](#).

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ليس شئ إلا وله حد. قيل له: جعلت فداك فما حد التوكل؟ قال: اليقين. قيل: فما حد اليقين؟ قال: ألا يخاف مع الله شيئاً [\(٢\)](#).

وقال عليه السلام [\(٣\)](#): من صحه يقين المسلم أن لا يرضى الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإن الرزق حرص حريص ولا يرده كراهيه كاره، ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت، ثم قال عليه السلام [\(٤\)](#): إن الله بعده وقسطه جعل الروح والراحه في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط [\(٥\)](#).

أراد عليه السلام [\(٦\)](#) بقوله: «ولا يلومهم على ما لم يؤته الله» أن لا يشكواهم على ترك صلتهم إيه بالمال ونحوه، فإن ذلك شيء لم يقدره الله له ولم يرزقه إيه، ومن كان من أهل اليقين عرف أن ذلك كذلك فلا يلوم أحداً بذلك، وعرف أن ذلك مما اقتضته ذاته بحسب استحقاقه وما أوجبه حكمه الله في أمره [\(٧\)](#).

وقال عليه السلام [\(٨\)](#): إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين [\(٩\)](#).

-١- إرشاد القلوب، الديلمى: ١٢٧ / ١، الباب الثامن والثلاثون في الصبر.

-٢- أنظر: الكافى، الكلينى: ٥٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح ١.

-٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

-٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

-٥- أنظر: الكافى، الكلينى: ٥٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح ٢.

-٦- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

-٧- أنظر: بحار الأنوار، المجلسى: ١٤٣ / ٦٧، كتاب الإيمان والكفر، باب ٥٢ اليقين والصبر على الشدائى/ بيان العلامه المجلسى على الحديث ٧.

-٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

-٩- الكافى، الكلينى: ٥٧ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح ٣.

وقال عليه السلام [\(١\)](#): قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: لا- يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه [\(٢\)](#) لم يكن ليصيبه [\(٣\)](#).

وقال عليه السلام [\(٤\)](#): إن أمير المؤمنين جلس إلى حائط مائل يقضى بين الناس، فقال بعضهم: لا تقع تحت هذا الحائط فإنه معور، فقال عليه السلام [\(٥\)](#): حرس امرئ أجله، فلما قام عليه السلام سقط الحائط. قال: وكان عليه السلام مما يفعل هذا وأشباهه، وهذا اليقين [\(٦\)](#).

وعن صفوان الجمال [\(٧\)](#) قال: سألت الصادق عليه السلام [\(٨\)](#) عن قول الله عز وجل: ((وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَثُرٌ لَهُمَا)) [\(٩\)](#) فقال: أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة، وإنما كان أربع كلمات: لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله [\(١٠\)](#).

- ١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٢- في مجموعه ورام: "وما أخطأه".
- ٣- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٨٤ / ٢.
- ٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".
- ٥- أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام.
- ٦- أنظر: الكافي، الكليني: ٥٨ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح٥.
- ٧- صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدى، مولاهم ثم مولى بنى كاهل منهم، كوفي، ثقة، يكنى أبا محمد، كان يسكن بنى حرام بالكوفة. روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وكان صفوان جمالاً، له كتاب يرويه جماعة. رجال النجاشى، النجاشى: ١٩٨، باب الصاد / الرقم ٥٢٥.
- ٨- في الكافي: "سألت أبا عبد الله عليه السلام".
- ٩- سوره الكهف / ٨٢.
- ١٠- الكافي، الكليني: ٥٨ / ٢، باب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح٦.

هكذا رواه الكافى، ولعله سقط من النسخ شىء، وتأتى الكلمة الرابعة فى روایه أخرى [\(١\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٢\)](#) قال: كان أمير المؤمنين يقول: لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الضار النافع هو الله عزوجل [\(٣\)](#).

وعن سعيد بن قيس الهمданى [\(٤\)](#) قال: نظرت يوماً فى الحرب إلى رجل عليه ثوبان، فحركت فرسى فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين فى مثل هذا الموضوع؟ فقال: نعم يا سعيد إنه ليس من عبد إلا وله من الله عزوجل حافظه واقيه معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع فى بئر، فإذا نزل القضاء خليا بينه وبين كل شىء [\(٥\)](#).

١- عن العالم عليه السلام أنه سئل عن قول الله تبارك وتعالى : ((وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا)) سورة الكهف/٨٢. فقال: والله ما كان ذهبا ولا فضة ولكنه كان لوحات مكتوب عليها أربعه أحرف: أنا الله لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر علم أنه لا يصيبه إلا ما قدر عليه. فقه الرضا، الإمام الرضا عليه السلام: ٣٧١ ٣٧٠، باب التواضع والزهد.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٨٤ / ٢.

٤- سعيد بن قيس الهمدانى الصائدى الكوفى. قال الفضل بن شاذان ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم فعد جماعه منهم سعيد بن قيس. جامع الروايات، الأردبىلى: ١ / ٣٦١، باب السين.

٥- أنظر: الكافى، الكلينى: ٥٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح ٨

وعن الرضا عليه السلام قال: كان في الكنز الذي قال الله عزوجل: ((وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا))<sup>(١)</sup> فيه بسم الله الرحمن الرحيم: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها كيف يركن إليها، وينبغى لمن عقل عن الله أن لا يتهمه في قضايه ولا يستبطئه في رزقه<sup>(٢)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام قال: كان قنبر<sup>(٣)</sup> غلام على يحب علياً عليه السلام حباً شديداً، فإذا خرج على خرج على أثره بالسيف، فرأه ذات ليه فقال له: يا قنبر ما لك؟ فقال: جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين. فقال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟ فقال: لا بل من أهل الأرض. فقال: إن أهل الأرض لا يستطيعون لى شيئاً إلا بإذن الله فارجع، فرجع<sup>(٤)</sup>.

وروى عنه<sup>(٥)</sup> أنه قيل للرضا عليه السلام: إنك تتكلم بهذا الكلام والسيف يقطر دماً؟ فقال عليه السلام: إن الله وادياً من ذهب حماه بأضعف خلقه وهو النمل، فلو رامه النجاشي لم يصله إليه<sup>(٦)</sup>.

#### ١- سورة الكهف / ٨٢

- ٢- أنظر: الكافي، الكليني: ٥٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح٩.
- ٣- قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام، قتله الحجاج على حبه. رجال ابن داود، ابن داود الحلبي: ٢٧٨، باب القاف/الرقم ١٢٠٦.
- ٤- أنظر: مشكاة الأنوار، الطبرسي: ١٣، الباب الأول في الإيمان والإسلام وما يتعلّق بهما، الفصل الثالث في اليقين.
- ٥- أنظر: سند الحديث ونصه في الهاشم الآتي.
- ٦- الكافي، الكليني: ٥٩ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب فضل اليقين / ح١١. وفيه النص: «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، قَالَ: قِيلَ لِرَضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّكَ تَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ وَالسَّيْفُ يَقْطُرُ دَمًا، فَقَالَ: إِنَّ لِلَّهِ وَادِيًّا مِّنْ ذَهَبٍ حَمَاءً بِأَصْعَفِ خَلْقِهِ الْنَّمَلٍ فَلَوْ رَأَمْهُ الْبَخَاتُ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ».

## الفصل الثاني: في حقيقة اليقين

اليقين أن يرى الأشياء كلها بق的人生ها وقضيضتها من مسبب الأسباب ومالك الرقاب، ولا يلتفت إلى الوسائل بل يرى الوسائل كلها مسخرة لأمر الله وحكمه، وإذا علم ذلك وتحقق ما هنالك حصل له الوثوق بضمانته للرزق فيقطع طمع قلبه بما في أيدي الناس، ويعلم أن ما قدر له سيساق إليه ثم أن يغلب على قلبه أن من ((يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ))<sup>(١)</sup>، ثم المعرفة بأن الله مطلع عليه في كل حال عالم بسرائره وبخبير بضمائره، ومشاهد لهوا جس<sup>(٢)</sup> ضميره وخفايا خواطره، فيكون متأدباً في جميع أحواله وأعماله مع الله تعالى، ويعبد الله كأنه يراه ويعلم بأنه يراه<sup>(٣)</sup>، وتكون مبالغته في عماره باطنه وتطهيره وتزيينه لعين الله الكائنة<sup>(٤)</sup> أشد من مبالغته في تزيين ظاهره لسائر الناس<sup>(٥)</sup>.

- ١- سورة الززلة / ٨٧
- ٢- الهرجس: أن يحدث نفسه في صدره مثل الوسواس. وهرجس في صدرى شيء يهرجس، أى: حدس. تاج العروس، الزبيدي: ٤/٢٧١، ماده "الهرجس".
- ٣- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وصيه له لأبي ذر: «يا أبا ذر أعبد الله كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه عزوجل يراك». الأمالى، الطوسي: ٥٢٦، المجلس ١٩.
- ٤- كلام يكلوه كلام و كلامه، بالكسر: حرسه وحفظه. لسان العرب، ابن منظور: ١٤٦ / ١، ماده "كلاً".
- ٥- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٩٣، الباب الخامس في اليقين والتوكل، الفصل الأول عظم شأن اليقين ودرجاته.

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: اليقین یوصل العبد إلى کل حال سنی و مقام عجیب، كذلك أخبار رسول الله عن عظم شأن اليقین حين ذکر عنده أن عیسی بن مریم عليه السلام كان یمشی على الماء، فقال: لو زاد یقینه لمشی فی الهواء، فدل بهذا على أن الأنبياء مع جلاله محلهم من الله كانوا یتفاصلون على حقيقة اليقین لا غير، ولا نهاية لزيادة اليقین على الأبد.

والمؤمنون أيضاً متفاوتون في قوه اليقین وضعفه: فمن قوى منهم یقینه فعلامته التبری من الحول والقوه إلا بالله، والاستقامه على أمر الله، وعبادته ظاهراً وباطناً، قد استوت عنده حالتا العدم والوجود والزياده والنقصان والمدح والذم والعز والذل، لأنه يرى كلها من عین واحده.

ومن ضعف یقینه تعلق بالأسباب، ورخص لنفسه بذلك، واتبع العادات وأفوايل الناس لغير حقيقه، والسعى في أمور الدنيا وجمعها وإمساكها مقرأ باللسان أنه لا مانع ولا معطى إلا الله، وأن العبد لا یصييه إلا ما رزق وقسم له، والجهد لا يزيد في الرزق وينکر ذلك بفعله وقلبه [\(١\)](#)، قال الله تعالى: ((يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُنُّونَ)) [\(٢\)](#).

وإنما عطف الله لعباده حيث أذن لهم في الكسب والحرکات في باب العيش ما لم يتعدوا حدوده ولا يتركوا من فرائضه وسنن نبیه في جميع حرکاتهم ولا يعدلوا عن محجه التوکل ولا يقفوا في میدان الحرث، وأما إذا أبوا ذلك فاربطوا بخلاف ما حدّ لهم كانوا من الھالکین الذين ليس معهم في الحاصل إلا الدعاوى الكاذبه.

١- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفیض الكاشانی: ١٩٣، ١٩٤، الباب الخامس في اليقین والتوکل، الفصل الأول عظم شأن اليقین ودرجاته.

٢- سوره آل عمران / ١٦٧.

وكل مكتسب لا يكون متوكلاً فلا يستجلب من كسبه إلى نفسه إلا حراماً وشبهه، وعلامة أنه يؤثر ما يحصل من كسبه ويحوله وينفق في سبيل الدين ولا يمسك، والمأذون بالكسب من كان بنفسه مكتسباً وبقلبه متوكلاً، وإن كثر المال عنده قام فيه كالآمين عالماً بأن كون ذلك وفاته سواء، وإن أمسك أمره الله عزوجل، ويكون منعه وعطاؤه في الله [\(١\)](#).

١- انظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٧٩ ١٧٧، الباب الرابع والثمانون في اليقين.

الباب التاسع: التوكل

اشاره



فى التوكل والكلام فيه فى فصول

### الفصل الأول: فى فضله

قال الله تعالى: ((وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ))<sup>(١)</sup> وقال: ((وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ))<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))<sup>(٣)</sup>. فأعظم بمقام موسوم بمحبه الله صاحبه ومضمون بكافيه الله لا بسه، فإن المحبوب لا يعذب ولا يبعد ولا يحجب<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ((أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ))<sup>(٥)</sup> فطالب الكفايه من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب<sup>(٦)</sup> بهذه الآية<sup>(٧). (٨)</sup>

- ١- سورة المائدہ / ٢٣.
- ٢- سورة الطلاق / ٣.
- ٣- سورة آل عمران / ١٥٩.
- ٤- أنظر: إرشاد القلوب، الديلمي: ١ / ١٢٠، في الحكم والمواعظ، الباب الخامس والثلاثون في التوكل على الله.
- ٥- سورة الزمر / ٣٦.
- ٦- في مجموعه ورام: "مكذب".
- ٧- سورة الزمر / ٣٦.
- ٨- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١ / ٢٢١، بيان فضيله التوكل.

وقال تعالى: ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))<sup>(١)</sup> أى عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ به والتتجأ إلى حماه، وحكيم لا يقصر عن تدبيره توكل على تدبيره<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماماً وتروح بطاناً<sup>(٣)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونه ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها<sup>(٤)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أو ثق منه بما في يده<sup>(٥)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام: إن العنى والعز يجولان، فإذا ظفرا بوضع التوكل أو طنا<sup>(٦)</sup>.

وعن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ((وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ))<sup>(٩)</sup> قال: للتوكل على الله درجات: منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها، فما فعل

١- سورة الأنفال / ٤٩.

٢- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/٢٢١، بيان فضيله التوكل.

٣- جامع الأخبار، الشعيري: ١١٧، الفصل الثالث والسبعون في التوكل.

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/٢٢٢، بيان فضيله التوكل.

٥- في المشكاه: "أوثق منه في يديه".

٦- مشكاه الأنوار، الطبرسي: ١٨، الباب الأول في الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما، الفصل الرابع في التوكل على الله والتفويض إليه والتسليم له / ذيل الحديث.

٧- في التحف: "أوطناه".

٨- تحف العقول، الحراني: ٣٧٣، روى عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه في طوال هذه المعانى، وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعانى.

٩- سورة الطلاق / ٣.

بك كت عنه راضياً، تعلم أنه لا يألك إلا خيراً وفضلاً، وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه، وتق به فيها وفي غيرها [\(١\)](#).

ولعل سائر درجات التوكل أن يتوكل على الله بعض أموره دون بعض، فتعددتها بحسب كثر الأمور الم وكل فيها وقلتها.

وعن الصادق عليه السلام: أوحى الله إلى داود: ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقى عرفت ذلك من نيته، ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم أحد من عبادي بأحد من خلقى عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأي واد هلك [\(٢\)](#).

وعنه عليه السلام [\(٣\)](#): إنهقرأ في بعض الكتب أن الله تعالى يقول: وعزتي وجلالي ومجدى وارتفاعى على عرشى لأقطعن أمل كل مؤمل غيرى باليلأس، ولأكسونه ثوب المذله عند الناس، ولأنحينه من قربى، ولأبعدنه من وصلى، أيؤمل غيرى فى الشدائى، والشدائى بيدى، ويرجو غيرى، ويقرع بالفکر بباب غيرى وبيدى مفاتيح الأبواب وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعاني، فمن ذا الذى أملنى لنوابى فقطعه دونها، ومن ذا الذى رجاني لعظيمه فقطع رجائه منى، جعلت آمال عبادى عندى محفوظه فلم يرضوا بحفظى، وملأت سماواتى ممن لا يمل تسبىحى، وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بينى وبين عبادى فلم يثقو بقولى، ألم يعلم من

١- انظر: الكافي، الكليني: ٢/٦٥، كتاب الإيمان والكفر، باب التفويض إلى الله والتوكيل عليه/ح/٥.

٢- انظر: مشكاه الأنوار، الطبرسي: ١٦، الباب الأول في الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما، الفصل الرابع في التوكيل على الله والتفويض إليه والتسليم له.

٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

طرقه نائبه من نوابي أنه لا يملك كشفها أحد غيري، أفتراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سائلي، أبخيل أنا فيبخلني عبدي، أو ليس الجود والكرم لي، أو ليس العفو والرحمة بيدي، أو ليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دوني، أفلأ يخشى المؤملون أن يؤملوا غيري، فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما انقص من ملكي مثل عضو ذره، وكيف ينقص ملك أنا قيمته، فيا بؤساً للقاطنين من رحمتي، ويَا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني [\(١\)](#).

## الفصل الثاني: في حقيقة التوكل

إعلم أن التوكل منزل من منازل الدين ومقام من مقامات الموقين [\(٢\)](#)، بل هو من معانى درجات المقربين [\(٣\)](#)، وهو فى نفسه غامض من حيث العلم وشاق وقال عليه السلام [\(٤\)](#): لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده، بل انظر إلى حلقه وعمله [\(٥\)](#).

١- أنظر: منيه المريد، الشهيد الثانى: ١٦٠، الباب الأول فى آداب المعلم والمتعلم، القسم الأول آدابهما فى أنفسهما، فى التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه.

٢- اليقين: العلم وإزاحه الشك، وتحقيق الأمر. واليقين: نقىض الشك. لسان العرب، ابن منظور: ٤٥٧ / ١٣، ماده "يقن".

٣- قيل فى المقربين، أنهم: على عليه السلام وأصحابه. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣ / ٢٣١. قال الحسينى: فى تفسير سوره الواقعه / ٨٨: ((فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ)) قال: ذاك من كان منزله عند الإمام. تأویل الآيات، الحسينى: ٦٣١، تأویل سوره الواقعه.

٤- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٥- الكافى، الكلينى: ٢ / ١٠٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق والأمانه / ح ١٢. وفيه النص: «قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده فإن ذلك شيء اعتقده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته».

ووجه غموضه من حيث العلم أن ملاحظه الأسباب والاعتماد عليها شرك في التوحيد، والتبعاد عنها بالكلية طعن في السنة وقدح في الشرع، والاعتماد على الأسباب انغماس<sup>(١)</sup> في غمرة<sup>(٢)</sup> الجهل.

والتحقيق فيه أن التوكيل المأمور به في الشرع هو اعتماد القلب على الله في الأمور كلها وانقطاعه عما سواه، ولا ينافي تحصيل الأسباب إذا لم يكن يسكن إليها، وكان سكونه إلى الله تعالى دونها مجوزاً أن يؤتى الله مطلوبه من حيث لا يحتسب دون هذه الأسباب التي حصلها، وأن يقطع الله هذه الأسباب عن مسبباتها، سواء كانت لجلب نفع متوقع أو لدفع ضرر متضرر أو لإزاله آفة واقعه، سواء كانت مقطوعاً بها، كمد اليد إلى الطعام ليصل إلى فيه، أو مظنوته كحمل الزاد للسفر وأخذ السلاح للعدو واتخاذ البضائع للتجارة والادخار لتجدد الاضطرار والتداوي لإزالة الضرر والتحرز عن النوم في مكمن السباع وممر السيل وتحت الحائط المائل وغلق الباب وعقل البعير ونحو ذلك.

أما المohoمه كالرقى<sup>(٣)</sup> والطيره<sup>(٤)</sup> والاستقصاء<sup>(٥)</sup> في دقائق التدبير، فيبطل بها

١- الغمس: إرساب الشيء في الشيء. وقال على بن حجر: الإغتماس أن يطيل اللبس فيه. لسان العرب، ابن منظور: ٦/١٥٦، مادة "غمس".

٢- الغمره منهمك الباطل، ومرتكض الهول. ويقال: هو يضرب في غمره للهو ويتسكب في غمره الفتنه، وغمره الموت: شده همومه. لسان العرب، ابن منظور: ٥/٢٩، مادة "غمراً".

٣- الرقيه: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ٢/٢٥٤، باب الراء مع القاف.

٤- الطيره بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن: هي التشاؤم بالشيء. يقال: التطير بالسوائح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما. وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر. النهايه في غريب الحديث، ابن الأثير: ٣/١٥٢، باب الطاء مع الياء.

٥- القضا: البعد والناحية. الصحاح، الجوهرى: ٦/٢٤٦٢، مادة "قضايا".

التوكل، لأن أمثال ذلك ليست بأسباب عند العقلاء الأباء<sup>(١)</sup>، وليس مما أمر الله بها، بل ورد النهي عنها.

وليس معنى التوكل كما يظنه الحمقاء أنه ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب، والسقوط على الأرض كالخرقه الملقاء واللحم على الوضم<sup>(٢)</sup>، فإن ذلك جهل محضر<sup>(٣)</sup>، وهو حرام في الشرع، فإن الإنسان مكلف بطلب الرزق بالأسباب التي هداه الله إليها من زراعه أو تجاره أو صناعه أو غير ذلك مما أحله الله.

وكما أن الصلاه والصيام والحج عبادات كلف الله بها عباده يتقربون بها إليه كذلك طلب الرزق الحلال عباده كلفهم الله به ليتقربوا به إليه، بل هو أفضل العبادات<sup>(٤)</sup>، كما ورد في الشرع: إن<sup>(٥)</sup> العباده سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال<sup>(٦)</sup>.

ولكته سبحانه كلفهم أيضاً بأن لا يثقو إلا به جل وعز ولا يثقو بالأسباب كما أنه سبحانه كلفهم بأن لا يتكلوا على أعمالهم الحسنة بل بفضل الله تعالى<sup>(٧)</sup>

١- الليب: العاقل، والجمع أباء. الصحاح، الجوهرى: ١/٢١٦، ماده "لب".

٢- الوضم الخشبه أو الباريه التي يوضع عليها اللحم. غريب الحديث، ابن سلام: ٣٥٤ / ٣.

٣- المحضر من كل شيء: الحالص. لسان العرب، ابن منظور: ٢٢٧ / ٧، ماده "محضر".

٤- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٩٧، الباب الخامس في اليقين والتوكل، الفصل الرابع تحصيل الأسباب لا ينافي التوكل.

٥- ليس في التهذيب: "إن".

٦- التهذيب، الشيخ الطوسي: ٦/٣٢٤، كتاب المكاسب، باب ٩٣ المكاسب / ح ١٢.

٧- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشانى: ١٩٤، ١٩٥، الباب الخامس في اليقين والتوكل، الفصل الثاني التوكل باب الرزق والرحمة.

ولهذا ورد في الشرع الأمر بالإجمال في الطلب لا الترك بالكلية ولا الإقبال عليه بالكلية<sup>(١)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ألا إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفْثَ فِي رُوْعَى أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَجْمِلُوا فِي الْطَّلَبِ<sup>(٢)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: مَا أَجْمَلَ فِي الْطَّلَبِ مِنْ رَكْبِ الْبَحْرِ<sup>(٣)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: ليكن طلبك المعيشة فوق كسب المضييع ودون طلب الحرير الصارخ بدنياه المطمئن إليها، ولكن أنزل نفسك من ذلك منزلة المنصف<sup>(٤)</sup> المتغافل ترفع نفسك عن منزلة الواهن<sup>(٥)</sup> الضعيف، وتكتسب ما لابد منه<sup>(٦)</sup>، إن الذين أعطوا المال ثم لم يشكروا لا مال لهم<sup>(٧)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٨)</sup>: إذا فتحت بابك وبسطت بساطك فقد قضيت ما عليك<sup>(٩)</sup>. وإنما لا يبطل التوكل بالأسباب المقطوعة والمظنونة مع أن الله تعالى قادر على إعطاء

١- انظر: الكافي، الكليني: ٨٣٥/٨٠، كتاب المعيشة، باب الإجمال في الطلب/الأحاديث ١١١.

٢- الكافي، الكليني: ٨٠/٥، كتاب المعيشة، باب الإجمال في الطلب / صدر الحديث ١.

٣- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ٤٦٠/١، أبواب الصلاة وحدودها، باب الصلاة في السفينة/ ح ١٤.

٤- في التهذيب: "النصف" بدل "المنصف".

٥- الواهن: الضعيف. سبل الهدى والرشاد، الصالحي الهاشمي: ٥/١٧٣.

٦- في التهذيب: "ما لابد للمؤمن منه".

٧- تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ٣٢٢/٦، كتاب المكاسب، باب المكاسب/ ح ٣.

٨- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٩- الكافي، الكليني: ٧٩/٥، كتاب المعيشة، باب الإباء في طلب الرزق/ ح ١.

المطلوب بدون ذلك لأن الله سبحانه أبى<sup>(١)</sup> أن يجري الأشياء إلا بالأسباب<sup>(٢)</sup> كما قال الصادق عليه السلام؛ وأحب الله لعباده أن يطلبوا منه مقاصدهم بالأسباب التي سببها لذلك وأمرهم بذلك، قال الله تعالى: ((خُذُوا حِذْرَكُمْ))<sup>(٣)</sup> وقال في كيفية صلاة الخوف<sup>(٤)</sup>: ((ولِيَاخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحْتَهُمْ))<sup>(٥)</sup> وقال: ((وَاعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ))<sup>(٦)</sup> وقال لموسى: ((فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيَلًا))<sup>(٧)</sup> والتحصن بالليل اختفاء عن أعين الأعداء دفعاً للضرر<sup>(٨)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأعرابي لما أهمل البعير وقال: توكل على الله «إعقل وتوكل»<sup>(٩)</sup> إلى غير ذلك من الأخبار.

وروى أن زاهداً من الزهاد فارق الأ MCSAR وقام في سفح جبل وقال: لا أسأل أحداً شيئاً حتى يأتيني ربى برزقى. فقد سبعاً فكاد يموت ولم يأته رزقه، فقال: يا رب إن أحينتني فأتنى برزقى الذى قسمت لي وإلا فاقضنى إليك. فأوحى الله إليه: وعزتى وجلالى لا أرزقك حتى تدخل الأ MCSAR وتقعد بين

- ١- في بصائر الدرجات: "أبى الله".
- ٢- بصائر الدرجات، الصفار: ٦، باب ٣ معرفه العالم الذى من عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله تعالى والسبب الذى يوفق لمعرفته / صدر الحديث .١.
- ٣- سوره النساء / ٧١.
- ٤- انظر: تفسير القمي، على بن إبراهيم القمي: ١/٧٩، تفسير سوره البقره.
- ٥- سوره النساء / ١٠٢.
- ٦- سوره الأنفال / ٦٠.
- ٧- سوره الدخان / ٢٣.
- ٨- انظر: جامع البيان، ابن جرير الطبرى: ٢٥/١٥٦، تفسير سوره الدخان / ح ٢٤٠٥٦.
- ٩- عوالى اللثائى، ابن أبى جمهور الأحسائى: ١/٧٥، الفصل الرابع / ح ١٤٩.

الناس. فدخل المصر وأقام فجاء هذا بطعم وهذا بشراب، فأكل وشرب وأوجس في نفسه ذلك، فأوحى إليه أردت أن تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا، أما علمت أن أرزق عبدي بأيدي عبادي أحب إلى من أن أرزقه بيد قدرتني [\(١\)](#).

وروى أن موسى عليه السلام اقتل بعله فدخل عليه بنو إسرائيل فعرفوا علته فقالوا له: لو تداويت بكلذ لبرئت. فقال: لا أتداوي حتى يعافيني الله من غير دواء. فطالع علته فأوحى الله إليه: وعزتي وجلالى لا أبراً لك حتى تداوى بما ذكروه لك. فقال لهم: داونوني بما ذكرتم، فداووه فبراً فأوجس في نفسه ذلك فأوحى الله إليه: أردت أن تبطل حكمتي بتوكلك على ، فمن أودع العقاقير منافع الأشياء غيري؟! [\(٢\)](#).

### الفصل الثالث: في سببه ودوائه ودرجاته

إعلم أن من اعتقاد اعتقاداً بأنه لاــ فاعل إلا الله، ولا حول ولا قوه إلا بالله، وأن له تمام العلم والقدرة على كفاية العباد، ثم تمام العطف والعناية والتوجه بحمله العباد والآحاد، وأنه ليس وراء منتهى قدرته قدره ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء منتهى عنايته عناته اتكل لا محالة قلبه على الله وحده ولم يلتفت إلى غيره بوجهه ولا إلى نفسه.

ومن لم يجد ذلك من نفسه فسببه أحد أمرين: إما ضعف اليقين، وإما ضعف القلب.

١ـ أنظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٩٨، ١٩٩، الباب الخامس في اليقين والتوكل، الفصل الرابع تحصيل الأسباب لا ينافي التوكل.

٢ـ أنظر: نفس المصدر السابق.

ومرضه باستيلائه الجبن عليه، وانزعاجه بسبب الأوهام الغالبة عليه، فإن القلب قد يتزعج تبعاً للوهم وطاعه له من غير نقصان في اليقين، كأنزعاجه أن يبيت مع ميت في قبر أو فراش مع عدم نفرته عن سائر الجمادات، فالتوكل لا يتم إلا بقوه القلب وقوه اليقين جميماً، إذ بهما يحصل سكون القلب وطمأننته فالسكون في القلب شيء واليقين شيء آخر، فكم من يقين لا طمأنينه معه، كما قال تعالى لخليله: ((أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلِّي وَ لَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي))<sup>(١)</sup>.

وكم من مطمئن لا يقين له كسائر أرباب الملل والمذاهب، فإن اليهودي مطمئن القلب إلى تهوده وكذا النصراني ولا يقين لهما أصلاً، وإنما ((يَتَبَعُونَ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى))<sup>(٢)</sup>، وهو سبب اليقين إلا أنهم معرضون.

واعلم أن الناس تتفاوت درجاتهم في التوكل بحسب تفاوت مراتبهم في قوه اليقين وضعيته، وفي قصر الأمل وطوله، وفي مدار الأدخار بحسب الأمل وللنفر والمعيل: فمنهم من هو من المقربين<sup>(٣)</sup>، ومنهم من هو من أصحاب اليمين<sup>(٤)</sup>، ومنهم من لا توكل له أصلاً، وذلك بحسب عدم الوثوق بالأسباب أصلاً وقلته وكثرتها.

ومن كمال إيمانه سقط وثوقه بالأسباب بالكلية، فيرزقه الله من حيث لا يحتسب كسب أم لم يكتسب، إلا أنه لا يترك الكسب بل يتبع أمر الله فيه، وليس وثوقه إلا بالله وحده دون كسبه<sup>(٥)</sup>.

١- سورة البقرة / ٢٦٠.

٢- سورة النجم / ٢٣.

٣- إشاره إلى قوله تعالى: ((فَإِنَّمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ)) سورة الواقعة / ٨٨.

٤- إشاره إلى قوله تعالى: ((وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)) سورة الواقعة / ٩٠.

٥- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ١٩٦، الباب الخامس في اليقين والتوكل، الفصل الثالث التوكل يبني بقوه القلب واليقين.

قال الصادق عليه السلام: أَبِي اللَّهِ عَزَّوَجْلُ (١) أَنْ يَجْعَلَ أَرْزَاقَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ (٢).

وإنما خصه بالمؤمنين لأن كمال الإيمان يقتضى أن لا يثق صاحبه بالأسباب وأن يتوكّل على الله عزوجل وحده، وكمال الإيمان إنما يكون لصاحب العلم المكتنون من الأنبياء والأولياء ((ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِنِيهِ مَنْ يَشَاءُ)) (٣).

وقال السجاد عليه السلام: رأيت الخير كله في قطع الطمع بما في أيدي الناس، ومن لم يرج الناس في شيء ورد أمره إلى الله تعالى في جميع أموره استجاب الله تعالى له في كل شيء (٤).

وقال الباقر عليه السلام: بئس العبد عبد له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبه تذله (٥).

وقال الصادق عليه السلام: شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناوه عن الناس (٦).

- ١- ليس في التمحيص: "عزوجل".
- ٢- التمحيص، الإسكافي: ٥٣، باب ٦ وجوب الأرزاق والإجمال في الطلب / ح ١٠٤.
- ٣- سورة المائدة / ٥٤.
- ٤- انظر: الكافي، الكليني: ٢/١٤٨، كتاب الإيمان والكفر، باب الاستغناء عن الناس / ح ٣.
- ٥- الكافي، الكليني: ٢/٣٢٠، كتاب الإيمان والكفر، باب الطمع / ح ٢.
- ٦- مشكاة الأنوار، الطبرسي: ١٢٦، الباب الثالث في محسن الأفعال وشرف الخصال وما يشبههما، الفصل السادس في الغنى والفقر.



الباب العاشر: الصدق وأداء الأمانة



## في الصدق وأداء الأمانة

قال الله تعالى: ((كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ))<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ((رِجَالٌ صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ))<sup>(٢)</sup>.

وقال الصادق عليه السلام: إن الصادق أول ما يصدقه الله تعالى يعلم أنه صادق، فصدقه نفسه تعلم أنه صادق<sup>(٣)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٤)</sup>: إن العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين، ويكتبه حتى يكتب عند الله من الكاذبين، فإذا صدق قال الله تعالى<sup>(٥)</sup> صدق وبر، وإذا كذب قال الله تعالى<sup>(٦)</sup> كذب وفجر<sup>(٧)</sup>.

١- في النص القرآني: "وَكُونوا".

٢- سورة التوبه / ١١٩.

٣- سورة الأحزاب / ٢٣.

٤- أنظر: ثواب الأعمال، الشيخ الصدوقي: ١٧٨، ثواب الأعمال، ثواب الصدق.

٥- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٦- في الكافي: "عز وجل" بدل "تعالى".

٧- في الكافي: "عز وجل" بدل "تعالى".

٨- الكافي، الكليني: ٢ / ١٠٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانة / ح.<sup>٩</sup>

وفي رواية أخرى: إن العبد ليصدق حتى يكتبه الله تعالى صديقاً<sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام<sup>(٢)</sup> قال: كونوا دعاة الناس بالخير بغير أستكم<sup>(٣)</sup> ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع.<sup>(٤)</sup>

وقال عليه السلام<sup>(٥)</sup> لبعض أصحابه: أنظر ما بلغ على عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالزمه، فإن علياً إنما بلغ عند رسول الله ما بلغ بصدق الحديث وأداء الأمانة<sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٧)</sup>: إن الله تعالى<sup>(٨)</sup> لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر<sup>(٩)</sup>.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أداء الأمانة يجلب الرزق، والخيانة تجلب الفقر<sup>(١٠)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أدوا الأمانات<sup>(١١)</sup> ولو إلى قاتل ولد الأنبياء<sup>(١٢)</sup>.

١- انظر: المعجم الأوسط، الطبراني : ٣٢ / ٨.

٢- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٣- في مجموعه ورام: «كونوا دعاة للناس إلى الخير بغير أستكم».

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٢ / ١.

٥- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٦- انظر: مشكاة الأنوار، الطبرسي: ٤٦، الباب الأول في الإيمان والإسلام وما يتعلّق بهما/ الفصل الثاني عشر في التقوى والورع.

٧- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٨- في الكافي: "عز وجل" بدل "تعالى".

٩- الكافي، الكليني: ١٠٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب الصدق وأداء الأمانة / ح ١.

١٠- تحف العقول، الحراني: ٤٥، ماروی عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طوال هذه المعانی، وروى عنه صلى الله عليه

وآله وسلم في قصار هذه المعانی. وفيه النص: «الأمانة تجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر».

١١- في الكافي: "الأمانة" بدل "الأمانات".

١٢- الكافي، الكليني: ١٣٣ / ٥، كتاب المعيشة، باب أداء الأمانة / ح ٣.

وعن الصادق عليه السلام: من ائمنك بأمانه فأدها إليه، ومن خانك فلا تخنه<sup>(١)</sup>.

واعلم أن الصدق يكون في الأقوال وفي الأعمال وفي الأحوال، وأدنى مراتب الصدق الصدق في القول في كل حال، وكماله بترك المعاريض من غير ضروره حذراً عن تفهم الخلاف، وكسب القلب صوره كاذبه.

ويينبغى أن يصدق في القول مع الحق ومعخلق، فمن قال «وجهت وجهي لله»<sup>(٢)</sup> وفي قلبه سواه، أو ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ))<sup>(٣)</sup> وهو يعبد الدنيا وهوأه أو ((إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))<sup>(٤)</sup> وهو بغير الله يستعين، فهو كاذب.

كما قال الفريد الوحيد رحمة الله.

إياك من قول به تفند

فأنت عبد لهواك تعبد

تلهج في «إياك نستعين»

وأنت غير الله تستعين<sup>(٥)</sup>

ثم الصدق في النية، بأن يخلصها من الشوائب كما تقدم.

ثم في العزم، وهو الجزم القوى على الخير، فإن الإنسان قد يقدم العزم على العمل، فيقول في نفسه «إن رزقني الله مالاً تصدق بجمييعه أو شطره» و«إذا لقيت عدواً في سبيل الله قاتلته ولم أبال وإن قلت». وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد، وضعف يضاد الصدق في العزيمه.

١- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١٨٦ / ٣، باب الدين والقرض / ح ٢٠.

٢- الكافي، الكليني: ٣١٠ / ٣، كتاب الصلاة، باب افتتاح الصلاة والحد في التكبير / ح ٧.

٣- سوره الفاتحه / ٥.

٤- سورى الفاتحه / ٥.

٥- يقول النمازى في مستدرك سفينه البحار قبل ذكر الأبيات، يناسب في هذا المقام نقل هذه الأشعار من الدره. وقد أوضحتنا سابقاً أن الدره للسيد مهدى بحر العلوم الطباطبائى (قدس سره). مستدرك سفينه البحار، النمازى: ٧ / ٦٥.

ثم في الوفاء بالعزم، فالنفس قد تسخو بالعزم في الحال، فإذا لا مشقة في الوعد، فإذا حققت الحقائق وحصل التمكّن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة، وهذا يضاد الصدق فيه، ولذلك قال تعالى: ((رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ))[\(١\)](#).

ثم في الأفعال، بأن يبذل جهده، بحيث لا يكون ظاهره مخالفًا لباطنه لا- بأن يترك العمل بالمره، بل بأن يسخر الباطن إلى تصديق الظاهر، وهذا غير رئائي، لأن المرائي هو الذي يقصد ذلك لأجل الخلق، وربّ واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصد به مشاهده غيره، ولكن قلبه غافل عن الصلاة، فمن نظر إليه رآه قائماً بين يدي الله، وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوه من شهواته. وكذلك قد يمشي على هيئة السكون والوقار، وليس باطنه موضوعاً بذلك، فهذا غير صادق في عمله وإن لم يكن ملتفتاً إلى الخلق ولا- مرائيًّا إياهم، ولا- ينجو من هذا إلا- باستواء السر والعلاينه، بأن يكون باطنه مثل ظاهره أو خيراً من ظاهره، وهذا كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّي والله ما أحثكم على طاعه إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصيه إلا وأتناهـى قبلكم عنها[\(٢\)](#).

ثم في مقامات الدين، وهو أعلى درجات الصدق وأعزها، كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والحب والتوكّل وسائر المكارم، فإن هذه الأمور لها مبادئ ينطلق الاسم بظهورها، ثم لها غaiات وحقائق، والصادق المحقق من نال حقيقتها، قال الله تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا))[\(٣\)](#) إلى قوله: ((أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ))[\(٣\)](#) وقال عزّوجل: ((وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ

١- سورة الأحزاب / ٢٣.

٢- نهج البلاغة، الشريف الرضي: ١/ ٢٥٠، خطب أمير المؤمنين عليه السلام، الخطبه ١٧٥ له عليه السلام في الموعظه وبيان قرباه من رسول الله.

٣- سورة الحجرات / ١٥.

آمنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)) [\(١\)](#) ثم قال: ((والصّابِرُونَ فِي الْبُلْسَاءِ وَالضَّرَاءِ)) [\(٢\)](#) الى قوله: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا)) [\(٣\)](#).

وسئل أبو ذر [\(٤\)](#) رضي الله عنه عن الإيمان فقرأ هذه الآية [\(٥\)](#)، فقيل له: سألك عن الإيمان فقال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم عن الإيمان فقرأ هذه الآية [\(٦\)](#). [\(٧\)](#)

وإن أردت أيضاً أن تعرف معنى الصدق في الخوف فاعلم أنه ما من عبد يؤمن بالله إلا وهو خائف خوفاً ينطبق عليه هذا الاسم، ولكنه خوف غير بالغ درجه الصدق والحقيقة، ولذا تراه إذا خاف سلطاناً أو قاطع طريق في سفر كيف يصر لونه فترتعد فرائصه ويتنغض عليه عشهه ويتعذر عليه أكله ونومه، وينقسم عليه فكره حتى لا ينتفع به أهله وولده، وقد يتزعج عن الوطن فيستبدل بالأنس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للأخطار، كل ذلك خوفاً من درك المحظوظ، فما بال من يدعى الخوف من الله ومن عذابه وعقابه وناره لا يظهر عليه شيء من ذلك

- ١- سورة البقرة / ١٧٧.
- ٢- سورة البقرة / ١٧٧.
- ٣- سورة البقرة / ١٧٧.
- ٤- جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بنى غفار، من كنانة بن خزيمه، أبو ذر: صحابي، من كبارهم. يقال أسلم بعد أربعه وكان خامساً. يضرب به المثل في الصدق. هاجر بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) إلى باديه الشام. فأقام إلى أن توفي أبو بكر وعمر وولى عثمان، فسكن دمشق وجعل دیدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم. فشكاه معاويه إلى عثمان فاستقدمه عثمان إلى المدينة، فقدمها واستأنف نشر رأيه في تقييع من الأغنياء أموالهم عن الفقراء، فعلت الشكوى منه فأمره عثمان بالرحيل إلى الربيذة فسكنها إلى أن مات (سنة ٣٢٥). وكان كريماً لا يخزن من المال قليلاً ولا كثيراً. الأعلام، الزركلى: ٢١٤٠، أبو ذر الغفارى.
- ٥- سورة الحجرات / ١٥.
- ٦- سورة الحجرات / ١٥.
- ٧- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤/٣٤٠، كتاب النية والإخلاص والصدق، الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقةه، بيان حقيقه الصدق ومعناه ومراتبه.

عند جريان معصيته عليه، ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لم أر مثل النار نام هاربها، ولم أر مثل الجنة نام طالبها<sup>(١)</sup>. وهكذا الصدق في الرجاء كما تقدم في محله.

وقد يكون العبد صادقاً في جميع الأمور، فيسمى صديقاً، وقد يكون في بعض دون بعض فيضاف إلى ذلك البعض، بأن يسمى صادق القول أو العمل<sup>(٢)</sup>.

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب فانظر في قصد معناك وغور<sup>(٣)</sup> دعواك وغيرها بقسطاس<sup>(٤)</sup> من الله عزوجل كأنك في القيامة، قال الله: ((وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ))<sup>(٥)</sup> فإذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق.

وأدنى حد الصدق أن لا- يخاف اللسان القلب ولا القلب اللسان. ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع روحه إن لم يتزع، فماذا يصنع؟!<sup>(٦)</sup>.

١- انظر: أعلام الدين، الدليمي: ١٩٠، باب وصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر.

٢- انظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٢٠١ ٢٠٣، الباب السادس في الصدق والأمانة. المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٤٠ / ٨، كتاب إليه والصدق والإخلاص، الباب الثالث. جامع السعادات، التراقي: ٣٣٥ ٣٣٩، تكميل أقسام الصدق. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٣٦ / ٤، كتاب إليه والإخلاص والصدق، الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقةه.

٣- الغور: القعر من كل شيء، والدخول في الشيء. القاموس المحيط، الفيروز آبادى: ٢ / ١٠٥، ماده "الغور".

٤- القسطاس: أعدل الموازين وأقومها، وقيل: هو شاهين. والقسطاس: هو ميزان العدل، أى: ميزان كان من موازين الدرارهم وغيرها. لسان العرب، ابن منظور: ٦ / ١٧٦، ماده "قسطس".

٥- سوره الأعراف / ٨.

٦- انظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٣٤ ٣٥، الباب الخامس عشر في الصدق.

الباب الحادى عشر: المحاسبه والمراقبه

اشاره



## فى المحاسبة والمراقبة وفيه فصلان

### الفصل الأول: فى المحاسبة

قال الله تعالى: ((وَكَفِى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا))<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ((وَنَضَعُ الْمُوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالًا حَبَّةً مِنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفِى بِنَا حَاسِبِينَ))<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ((وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَنَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيَلَّنَا مَا لِهَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَيْغَرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَخْصَاهَا وَوَحْيَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا))<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ((يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَبَيِّنُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَخْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ))<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ((يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ أَشْتَانًا لَيَرُوا أَعْمَالَهُمْ))<sup>(٥)</sup> فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَرٍ خَيْرًا يَرَهُ (٦) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَرٍ شَرًّا يَرَهُ))<sup>(٧)</sup>.

١- سورة الإسراء / ١٧. ونصها: ((إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفِى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)).

٢- سورة الأنبياء / ٤٧.

٣- سورة الكهف / ٤٩.

٤- سورة المجادلة / ٣٦.

٥- سورة الزمر / ٨٦.

فعلم أرباب البصائر أن العليم بالسرائر والمطلع على الضمائر سيحاسبهم على الصغير والكبير والجليل والحقير والنمير والقطمير، وعلى مثاقيل الذر من اللحظات والخطرات والغفلات والالتفاتات، ولا ينجيهم من هذه الأخطار العظيمة والأهوال الجسيمة إلا محاسبة أنفسهم في الدنيا قبل أن يحاسبوا في القيمة.

قال الصادق عليه السلام: إذ أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله (١)، فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها، فإن للقيمة خمسين موقفاً كل موقف مقام ألف سنة، ثم تلا عليه السلام (٢): ((فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةً)) (٣.٤).

وفي رواية أخرى: ينبغي أن يكون للعاقل أربع ساعات: ساعه يحاسب بها نفسه... (٥).

وفي مصباح الشریعه: قال الصادق عليه السلام: لو لم يكن للحساب مهوله إلا حیاء العرض على الله عزوجل وفضیحه هتك الستر على المخفیات يحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال ولا يأوي الى عمران، ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار، ومثل ذلك يفعل من يرى القيمة بأهوالها وشدائدتها قائمه في كل نفس، ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبة، كأنه الى

١- في مجموعه ورام: "الله عزوجل".

٢- ليس في مجموعه ورام: "عليه السلام".

٣- () سوره المعارج /٤.

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٤٥ / ٢ . ١٤٦

٥- أنظر: روضه الوعظين، الفتال التيسابوري: ١/٤، مجلس في ماهيه العقول وفصولها.

عرصاتها (١) مدعوا وفي غمراتها (٢) مسؤول، قال الله عزوجل: ((وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبَيْنَ)) (٣)(٤)

واعلم أن معنى المحاسبة أن يطالب نفسه أولاً بالفرائض التي هي بمترره رأس ماله، فإن أدتها على وجهها شكر الله عليه ورغبتها ومثلها، وإن فوتتها من أصلها طالبها بالقضاء، فإن أدتها ناقصه كلفها الجبران بالنواقل، وإن ارتكبت معصيه اشتغل بعتابها وتعديبها ومعاقبتها، واستوفى منها ما يتدارك به ما فرط، كما يصنع التاجر بشريكه، فكما أنه يفتش في حساب الدنيا عن الحبه والقيراط (٥) فيحفظ مداخل الزياده والنقسان حتى لا يغبن بشيء منها، فينبغي أن يتقي غائله (٦) النفس ومكرها، فإنها خداعه ملبيه مكاره، فليطالبها أولاً بتصحيح الجواب عن جميع ما يتكلم به طول نهاره، ولি�تكفل بنفسه من الحساب ما سيتولى غيره في صعيد القيامه.

وهكذا عن نظره، بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه، حتى عن سكت وعن سكونه لم سكن، فإذا عرف مجموع

- ١- العرصه: كل بقعه بين الدور واسعه ليس فيها بناء. العرصات: جمع عرصه، وقيل: هي كل موضع واسع لا-بناء فيه. لسان العرب، ابن منظور: ٧ / ٥٢، ٥٣، ماده "عرض".
- ٢- الغمره: الشده. وغمراه كل شيء: منهكمكه وشدته كغمراه الهم والموت و نحوهما. لسان العرب، ابن منظور: ٥ / ٢٩، ماده "غمرا".
- ٣- سوره الأنبياء / ٤٧.
- ٤- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ٨٥، الباب الثامن والثلاثون في الحساب.
- ٥- القيراط جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشر في أكثر البلاد. مجمع البحرين، الطريحي: ٣ / ٤٨٩، ماده "قرط".
- ٦- كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول. يقال: غالته غول، إذا وقع في مهلكه. الصحاح، الجوهرى: ٥ / ١٧٨٦، ماده "غول".

الواجب على النفس وصح عنده قدر ما أدى الحق منه كان ذلك القدر محسوباً له، فيظهر له الباقي عليها، فليثبته عليها وليركتبه على صحيحة قلبه كما يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه وعلى جريدته.

ثم النفس غريم<sup>(١)</sup> يمكن أن يستوفى منه الديون، أما بعضها فالغرامه والضمان وبعضها برد عينه، وبعضها بالعقوبه له على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك إلا بعد تحقيق الحساب وتميز الباقي من الحق الواجب عليه، فإذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالب والاستيفاء<sup>(٢)</sup>.

قال الكاظم عليه السلام: ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسن استرداد الله<sup>(٣)</sup> وإن عمل سيئه استغفر الله منها وتاب إليه<sup>(٤)</sup>.

وقال الباقر عليه السلام: لا يغرنك الناس<sup>(٥)</sup> من نفسك، فإن الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطع نهارك بكذا وكذا وإن معك من يحفظ عليك عملك فأحسن<sup>(٦)</sup> فإني لم أر شيئاً أحسن دركاً ولا أسرع طلباً من حسن محدثه لذنب قد يم<sup>(٧)</sup>.

١- الغرم: الدين. رجل غرم: عليه دين. لسان العرب، ابن منظور: ١٢ / ٤٣٦، ماده "غرم".

٢- أنظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٣٠٣، ٣٠٥، الباب الثاني المحاسبة والمراقبة. جامع السعادات، النراقي: ١٠٢١٠١، مقامات مرابطه العقل للنفس. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٤ / ٣٥٣٣٥١، كتاب المراقبة والمحاسبة.

٣- في إرشاد القلوب: "الله عزّوجلّ".

٤- إرشاد القلوب، الديلمي: ١ / ١٨٢، في الحكم والمواعظ، الباب الحادى والخمسون في أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه الأطهار.

٥- في الكافي: "يا أبا النعمان لا يغرنك الناس".

٦- في الكافي: "وأحسن".

٧- الكافي، الكليني: ٢ / ٤٥٤، كتاب الإيمان والكفر، باب محاسبة العمل / ح٣.

وقال الصادق عليه السلام: إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: يا رسول الله أوصني. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فهل أنت مستوص إِذَا أَنَا أُوصِيْكَ؟<sup>(١)</sup> حتى قال له ذلك ثلثاً وفي كلها يقول له الرجل: نعم يا رسول الله. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فإنِّي أُوصِيْكَ إِذَا أَنْتَ هَمَّتْ بِأَمْرٍ فَتَدْبِرْ عَاقِبَتَهِ، إِنْ يَكُ رَشِداً فَأَمْضِهِ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ فَانْتَهُ عَنْهِ.<sup>(٢)</sup>

## الفصل الثاني: في المراقبة

ينبغى للعبد أن يراقب نفسه عند الخوف في الأعمال، ويلاحظها بالعين الكالفة، فإنها إن تركت طفت فأفسدت وفسدت، ثم يراقب الله في كل حركة وسكون، وذلك بأن يعلم بأن الله مطلع عليه وعلى ضمائره خبير بسرائره، رقيب على أعمال عباده، قائم على كل نفس بما كسبت، وأن سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشره للخلق مكشوف، بل أشد من ذلك، قال الله تعالى: ((أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى))<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)).<sup>(٤)</sup>

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.<sup>(٥)</sup>

وفي الحديث القدسى: إنما يسكن جنات عدن الذين إذا هموا بالمعاصى ذكروا عظمتى فرافقونى، والذين انحنت أصلابهم من خشيتى، وعزتى وجلالى إنى لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلى أهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب<sup>(٦)</sup>.

١- في الكافي: "إِنَّنِي أُوصِيْكَ".

٢- الكافي، الكلينى: ١٥٠ / ٨، كتاب الروضه، حديث من ولد في الإسلام / حـ .٥.

٣- سورة العلق / ١٤.

٤- سورة النساء / ١.

٥- أنظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠٣ / ١١، بيان أحوال العارفين.

٦- المحجة البيضاء، الفيض الكاشانى: ١٥٦ / ٨، كتاب المراقبة والمحاسبة، المرابطه الثانية المراقبة.

وحكى أن زليخا<sup>(١)</sup> لما خلت بي يوسف قامت فغطت وجه صنمها، فقال يوسف: ما لك تستحي من مراقبه جماد ولا تستحي من مراقبه الملك الجبار<sup>(٢)</sup>.

والمراقبه تحصل من معرفه الله ، والعلم بأنه تعالى مطلع على الضمائير عالم بما في السرائر، بمرأى منهم وبمسمع، وهم بمرأى منه وسمع.

والموقون بهذه المعرفه مراقبتهم على درجتين:

إحداهما: مراقبه المقربين، وهى مراقبه التعظيم والجلال، وهى أن يصير القلب مستغرقاً بملاظته ذلك الجلال ومنكسرأ تحت الهيبة، فلا يبقى فيه متسع للالتفات إلى الغير، وهذا هو الذى صار همه هماً واحداً وكفاه الله سائر الهموم.

والثانية: مراقبه الورعين من أصحاب اليقين، وهم قوم غالب يقين اطلاع الله على ظواهرهم وبواطنهم ولكن لم يدهشهم ملاظته الجمال والجلال بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعه للتلفت إلى الأحوال والأعمال والمراقبه فيها، وغالب عليهم الحياة من الله فلا يقدمون ولا يحجمون<sup>(٣)</sup> إلا بعد التثبت، ويتمتعون

١- زليخا: هي زليخا، وقيل: زلخا، وقيل: راعيل، وقيل: فكه بنت ملك المغرب هيموس، وقيل: رعايل، وقيل: بوش، وأمها أخت الملك الريان بن الوليد صاحب مصر. (زوجه قطمير، وقيل: أطفير، وقيل: طيفار بن رجيب وزير ملك مصر، وكان يلقب بالعزيز، وهي تعرف بأمرأة العزيز). تزوجها (النبي يوسف عليه السلام) وكانت قد تقدم بها السن، فطلبت منه أن يسأل الله أن يرد عليها شبابها وصباها، فطلب يوسف عليه السلام ذلك من الله سبحانه، فرد الله عليها شبابها وجمالها. أنجبت له ولدين : أفراداً ومنشاً. أعلام القرآن، عبد الحسين الشبستری: ٤٠١، ٤٠٢، زليخا.

٢- أنظر: مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/٢٣٦، باب محاسبه النفس.

٣- الإحجام: ضد الإقدام. أحجم عن الأمر: كف أو نكص هيبة. لسان العرب، ابن منظور: ١٢/١١٦، ماده "حجم".

عن كل ما يفتضرون به في القيامة، فإنهم يرون الله مطلعاً عليهم، فلا يحتاجون إلى انتظار القيامة.

فإن العبد لا يخلو إما أن يكون في طاعه أو معصيه أو مباح. فمراقبته في الطاعه بالإخلاص والإكمال ومراعاه الأدب وحراستها عن الآفات، ومراقبته في المعصيه بالتوبه والندم والإقلاع والحياء والاشتغال بالتفكير، ومراقبته في المباح بمراعاه الأدب، بأن يقعد مستقبل القبله وينام على اليد اليمنى مستقبلاً إلى غير ذلك، فكل ذلك داخل في المراقبه. وبشهود المنعم في النعمه وبالشكري عليها، وبالصبر على البلاء، فإن لكل واحد منها حدوداً لابد من مراعاتها بذوق المراقبه «ومن يتعد حدود الله فقد ظلم

[نفسه»<sup>\(١\)</sup><sup>\(٢\)</sup>](#)

١- سورة الطلاق / ١.

٢- انظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ١٥٦/٨، ١٦٢، كتاب المراقبه والمحاسبه، بيان حقيقه المراقبه ودرجاتها. الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٣٠٦/٣٠٧، الفصل الثاني مراقبه العبد لنفسه. جامع السعادات، النراقي: ٩٧/٣، ١٠٠، فصل مقامات مرابطه العقل للنفس. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٤٦/٤، ٣٥١، كتاب المراقبه والمحاسبه، بيان حقيقه المراقبه ودرجاتها.



الباب الثاني عشر: التفكير والتدبر



## في التفكير والتذكرة

قال الله تعالى: ((وَيَتَكَبَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْفَالُهَا))<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: تفكير ساعه خير من عباده سنه<sup>(٣)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: التفكير يدعو الى البر والعمل به<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام<sup>(٥)</sup>: نبه بالتفكير قلبك، وجاف<sup>(٦)</sup> عن الليل جنبك، واتق الله ربك<sup>(٧)</sup>.

١- سورة آل عمران / ١٩١.

٢- سورة محمد / ٢٤.

٣- تفسير العياشي، العياشي: ٢٠٨ / ٢، تفسير سورة الرعد / ح .٢٦.

٤- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٨٤ / ٢.

٥- أى: "الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام".

٦- جفا الشيء يجفو جفاء وتجاهي: لم يلزم مكانه، كالسرج يجفو عن الظهر، وكالجنب يجفو عن الفراش. لسان العرب، ابن منظور: ١٤٧ / ١٤، ماده "جفا".

٧- الكافي، الكليني: ٥٤ / ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب التفكير / ح .١.

وقال النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم: تفكروا في آلاء الله ولا تعکروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره [\(١\)](#).

وقال الباقر عليه السلام: إياكم والتفكير في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته [\(٢\)](#) فانظروا إلى عظم خلقه [\(٣\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: من نظر في الله كيف هو هلك [\(٤\)](#).

واعلم أن التفكير الذى أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام أنه يدعوا إلى البر والعمل به قد يكون فى الحسنات والسيئات بأن يتذكر العبد فى حسناته هل هي تامه أو ناقصه، موافقه للسيئه أو مخالفه لها، خالصه عن الشرك والشك أو مشوبه بهما، فيدعوه هذا التفكير لاـ محالة إلى إصلاحها وتدارك ما فيها، وكذا إذا تفكر فى سيئاته وما يترتب عليها من العقوبات والبعد عن الله، فيدعوه ذلك إلى الانتهاء عنها وتداركها بالتنويه والندم.

وقد يكون بالتفكير فى صفات الله وأفعاله، من لطفه بعباده وإحسانه إليهم بسوابع [\(٥\)](#) النعماء وبسطه الآلاء، والتکليف دون الطاقة، والوعد بالثواب الجزيل

١- ((آلاء الله)) سوره الأعراف / ٦٩، أى:نعمه، واحدتها "ألى". وقيل: "الآلاء" هي: النعم الظاهره. مجمع البحرين، الطريحي: ١/٩٧، ماده "ألى".

٢- بحار الأنوار، المجلسى: ٣٢٢ / ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، أبواب مكارم الأخلاق، باب ٨٠ التفكير والاعتبار والاتعاظ / ح ٣. وفيه النص: «تفکروا في آلاء الله فإنكم لن تقدروا قدره». ٣- في التوحيد: "إلى عظمه الله".

٤- التوحيد،الشيخ الصدوق: ٤٥٨،باب ٦٧ النهى عن الكلام والجدل والمراء في الله عزوجل / ح ٢٠.

٥- المحاسن،البرقى: ١/ ٢٣٧، باب ٢٤ جوامع من التوحيد / ح ٣.

٦- نعمه سابعه، وأسبغ الله عليه النعمه: أكملها وأتمها ووسعها. لسان العرب، ابن منظور: ٨/ ٤٣٣، ماده "سبع".

والثناء الجميل على العمل الحقير القليل، وتسخيره له ما في السماوات والأرض وما بينهما<sup>(١)</sup> ونحو ذلك، فيدعوه ذلك إلى البر والعمل به، والرغبة في الطاعات والانتهاء عن المعاصي.

وهذا تفكير المتوسطين، وإليه الإشاره بقول الرضا عليه السلام: ليس العباده كثره الصلاه والصوم، إنما العباده التفكير في أمر الله<sup>(٢). (٣)</sup>

وسائل الصادق عليه السلام عما يروى الناس «إن تفكر ساعه خير من قيام ليله» قيل: كيف يتفكر؟ قال: تمر بالخبره أو بالدار فتقول: أين ساكنوك وأين بانوك ما لك لا تتكلمين؟<sup>(٤)</sup>.

وهذا التفكير دون الأولين في الفضل، وللناس فيه مراتب<sup>(٥)</sup>.

- ١- إشاره إلى قوله تعالى في سورة لقمان/ الآيه ٢٠. ونصها: ((أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)).
- ٢- في مجموعه ورام: "الله عزّوجلّ".
- ٣- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١٨٣ / ٢ . ١٨٤
- ٤- أنظر: الكافي، الكليني: ٥٤ / ٢، ٥٥، كتاب الإيمان والكفر، باب التفكير / ح ٢.
- ٥- أنظر: الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٣٠٨، ٣٠٩، الباب الثالث في التفكير والتدبر.



الباب الثالث عشر: ذكر الموت وقصر الأمل



## في ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَآتَهُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِزَّ عَنِ النَّارِ وَأُذْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ)).<sup>(١)</sup>

وقال النبي صلى الله عليه وآلها وسلم: أكثروا ذكر هادم اللذات. قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: الموت، فما ذكره عبد على الحقيقة في سعه إلا ضاقت عليه الدنيا، ولا في شده إلا اتسعت عليه).<sup>(٢)</sup>

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: الموت كفاره لكل مسلم.<sup>(٣)</sup>

وقال صلى الله عليه وآلها وسلم: تحفه المؤمن من الموت.<sup>(٤)</sup>

١- سورة آل عمران / ١٨٥.

٢- أنظر: مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٧١ ١٧٢، الباب الواحد والثمانون في ذكر الموت.

٣- مجموعه ورام، ورام بن أبي فراس: ١/٢٦٨، بيان ذكر الموت.

٤- الدعوات، الروندی: ٢٣٥، الباب الرابع في أحوال الموت وأهواله، فصل في ذكر الموت وفرحته وترحته / ح ١.

وقال صلی الله عليه وآلہ وسلم: الموت الموت، ألا ولابد من الموت، جاء الموت بما فيه، جاء بالروح والراحه والکتره المبارکه  
الى جنه عاليه، لأهل دار الخلود اللذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم [\(١\)](#).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أنزل الموت حق منزلته من عدّ غداً من أجله [\(٢\)](#).

وقال عليه السلام [\(٣\)](#): ما أطالت عبد الأمل إلا أساء العمل [\(٤\)](#).

وكان يقول [\(٥\)](#): لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض العمل من طلب الدنيا [\(٦\)](#).

وقيل للباقر عليه السلام: حدثني ما أنتفع به. قال [\(٧\)](#): أكثر ذكر الموت، فإنه لم يكثر ذكره إنسان إلا زهد في الدنيا [\(٨\)](#).

وقال الصادق عليه السلام: إذا أنت حملت جنازه فكن كأنك أنت المحمول، وكأنك سألت ربك الرجوع إلى الدنيا ففعل،  
فانظر ماذا تستأنف. ثم قال: عجبًا لقوم حبس أولئهم عن آخرهم ثم نودي فيهم بالرحيل وهم يلعبون [\(٩\)](#).

١- الكافي، الكليني: ٣ / ٢٥٧، ٢٥٨، كتاب الجنائز، باب النوادر / صدر الحديث .٢٧.

٢- الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٠٨، المجلس الثالث والعشرون / ح .٤.

٣- أى: "الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام".

٤- كتاب الزهد، الأهوازى: ٨١، باب ١٤ ذكر الموت والقبر / ح .١٠.

٥- الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام.

٦- الكافي، الكليني: ٣ / ٢٥٩، كتاب الجنائز، باب النوادر / ذيل الحديث .٣٠.

٧- في الكافي: "فقال يا أبا عبيده".

٨- الكافي، الكليني: ٣ / ٢٥٥، كتاب الجنائز، باب النوادر / ح .١٨.

٩- أنظر: كتاب الزهد، الأهوازى: ٧٧ / ٧٨، باب ١٤ ذكر الموت والقبر / ح .١.

وقال عليه السلام (١): ما خلق الله (٢) يقينًا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (٣).

واعلم أن الموت هائل وخطره عظيم، وغفلتنا عنه لقله فكرنا وذكرنا له، وإذا ذكرناه فلسنا نذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنيا، والطريق فيه تفريح العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مفازه (٤) مختره أو يركب البحر فإنه لا يتذكر إلا فيه، فإذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه، وعند ذلك يقل فرحة وسروره بالدنيا وينكر قلبه.

وأوقع طريق فيه أن يكثر ذكر أقرانه الذين مضوا قبله، فيتذكر موتهم ومصرعهم تحت التراب، ويتذكر صورهم في مناصبهم وأحوالهم، وكيف تبدلت أجزاءهم في قبورهم، وكيف أرملوا نساءهم وأيتموا أولادهم وضيعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم، وانقطعت آثارهم، وأوحشت ديارهم.

ومهما تذكر رجلاً رجلاً وفصل في قلبه حاله وكيفية حياته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وأمله في العيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه بمؤاتاه الأسباب وركونه إلى القوه والشباب وميله إلى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع، وأنه كيف كان يتعدد والآن قد تهدمت رجلاه

١- أى: "الإمام الصادق عليه السلام".

٢- في الفقيه: "الله عزوجل".

٣- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ١٩٤ / ١، باب النوادر / ح ٥٩٦.

٤- المفازة: المهلوك. المفازة: المنجا، وهي مفعله من الفوز، يقال فاز فلان: إذا نجا. مجمع البحرين، الطريحي: ٤٣٧ / ٣، مادة "فوز".

ومفاصله، وكيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه، وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه، وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا شهر، وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لا يحتسبه، فانكشفت له صوره ملك الموت، وقرع سمعه النداء إما بالجنة أو بالنار فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم، والسعيد من اتعظ بغيره.

والذاكرون للموت على أقسام: فمنهم المنهمك في اللذات المنكب على الشهوات، فهو إن اتفق ذكره للموت تأسف على دنياه واستغل بمذمته وفرّ منه غفله عن قوله تعالى: ((أَيَّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدِهِ))<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ((فُلِّ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِكُمْ))<sup>(٢)</sup> ويزيده ذكر الموت من الله بعداً، نعم ربما استفاد تنغض نعيمه وتدرك لذته، فيتجافي عن الدنيا.

ومنهم: التائبون الذين يكثرون ذكر الموت لينبعث من قلوبهم الخوف والخشيه فيفوا بتمام التوبة، وربما كرهوا الموت خيفه من أن يختطفهم قبل تمام التوبة وقبل إصلاح الزاد، وهم معدورون في كراهه الموت غير داخلين في قوله عليه السلام<sup>(٣)</sup>: «من كره لقاء الله كره الله لقاءه»<sup>(٤)</sup> لأنهم يخافون فوت لقاء الله للقصور والتقصير، فهم كالذى يتاخر عن لقاء الحبيب مشتغلًا بالاستعداد للقاء على وجه يرضاه، فلا يعدّ كارهاً للقاء، وعلامه هذا أن يكون دائم الاستعداد له.

- ١- سورة النساء / ٧٨.
- ٢- سورة الجمعة / ٨.
- ٣- أى: "الإمام الصادق عليه السلام وفي ذيل الحديث يروى الإمام الصادق عليه السلام هذا النص عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم".
- ٤- مصباح الشریعه، الإمام الصادق عليه السلام: ١٧٢، الباب الواحد والثمانون في ذكر الموت / ذيل الحديث.

ومنهم: العارفون الذين يكررون ذكر الموت، لأنـه موعد للقاء الحبيب والمـحب لاـ ينسى موعد لقاء حبيـه وينبـغي أن لا يـحبوا الموت إلا لأجل التـرود من الأعـمال وتحسـين الأخـلاق والأحوال.

ومنهم: وهو الأـعلى المـفـوضـون، وهم الـذـين يـفـوضـون أـمـرـهـم إـلـي الله ولاـ يـخـتـارـون لـأـنـفـسـهـم مـوـتاً ولاـ حـيـاهـ(١)، وأـحـبـ الأـشـيـاء لـدـيهـم ما يـخـتـارـ لـهـم مـوـلاـهـمـ(٢).

- ١ـ إـشارـهـ إـلـيـ قـولـهـ تـعـالـى فـى سـورـهـ الفـرقـانـ الآـيـهـ ٣ـ: ((وـلـا يـمـلـكـونـ لـأـنـفـسـهـمـ ضـرـاً وـلـا نـفـعاً وـلـا يـمـلـكـونـ مـوـتاً وـلـا حـيـاهـ وـلـا نـشـورـاً)).
- ٢ـ أـنـظـرـ: المـحـجـهـ الـبـيـضـاءـ، الـفـيـضـ الـكـاشـانـيـ: ٢٤٤ ٢٣٨ / ٨ـ، كـتابـ ذـكـرـ الـمـوتـ وـمـا بـعـدـهـ. الـحـقـائـيقـ فـى مـحـاسـنـ الـأـخـلـاقـ، الـفـيـضـ الـكـاشـانـيـ: ٣١٤ ٣١٢ـ، الـبـابـ الـرـابـعـ فـى ذـكـرـ الـمـوتـ وـقـصـرـ الـأـمـلـ. جـامـعـ السـعـادـاتـ، النـرـاقـيـ: ٤٥ ٤٦ / ٣ـ، فـصـلـ مـرـاتـبـ النـاسـ فـى ذـكـرـ الـمـوتـ. إـحـيـاءـ عـلـومـ الدـيـنـ، الغـرـالـيـ: ٣٩٣ ٣٩١ / ٤ـ، كـتابـ ذـكـرـ الـمـوتـ وـمـا بـعـدـهـ.



الباب الرابع عشر: طول الأمل



## فى طول الأمل

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصبح، وخذ من دنياك لآخرتك [\(١\)](#)، ومن حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك، فإنك لا تدرى ما اسمك غداً [\(٢\)](#).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن اشد ما أخاف عليكم خصلتان: اتباع الهوى، وطول الأمل. فأما اتباع الهوى فإنه يعدل عن الحق، وأما طول الأمل فإنه يحبب الدنيا [\(٣\)](#).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس أما تستحون من الله؟ قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وتبون ما لا تسكنون [\(٤\)](#).

١- في مسكن الفؤاد: "وخذ من حياتك لموتك "بدل" وخذ من دنياك لآخرتك".

٢- مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني: ١٦.

٣- المحجج البيضاء، الفيض الكاشاني: ٢٤٤ / ٨، ٢٤٥، كتاب ذكر الموت وما بعده، الباب الثاني في طول الأمل.

٤- إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٩٤ / ٤، كتاب ذكر الموت وما بعده، فضيله قصر الأمل.

وطول الأمل له سببان: أحدهما الجهل، والآخر حب الدنيا. فإنه إذا أنس بها وشهواتها ولذاتها وعلاقتها ثقلت على قلبه مفارقتها، فامتنع قلبه عن الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها، وكل من كره شيئاً رفعه من نفسه والإنسان مشغوف<sup>(١)</sup> بالأمانى الباطله، فتمنى نفسه أبداً ما يوافق مراده وهو البقاء في الدنيا، فلا يزال يتوهّم ويقرره في نفسه ويقدر توابع البقاء وما يحتاج إليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا، فيصير قلبه معكوفاً<sup>(٢)</sup> عليها ويلهوا عن ذكر الموت.

وأصل هذه الأمانى كلها حب الدنيا، وأما الأمل فإن الإنسان قد يعوّل<sup>(٣)</sup> على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب، وليس يتذكر المسكين في أن مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشر أهل البلد، وإنما قلوا لأن الموت في الشباب أكثر، وإلى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب.

وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأة ولا يدرى أن ذلك غير بعيد، وإن كان بعيداً ففجاء المرض غير بعيد، وكل مرض فإنما يقع فجأة، وإذا مرض لم يكن الموت بعيداً والموت ليس له وقت مخصوص من شاب وشيب وكهوله، ومن صيف وشتاء وخريف وليل ونهار، لعدم اشتغاله بالاستعداد واستشعاره.

١- الشغاف ككتاب: غلاف القلب وهي جلدته دونه كالحجاب. ويقال: هو حبه القلب، وهي: علقه سوداء في صميمه. وشغف قلبه الهوى شغفاً من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين. وفلان مشغوف بفلانه، أي: ذهب به الحب إلى أقصى المذاهب. مجمع البحرين، الطريحي: ٢/٥٢١، باب ما أوله الشين، ماده "شغف".

٢- عكف بعكف ويعكف عكفاً وعكوفاً، وهو: إقبالك على الشيء لا تصرف عنه وجهك. كتاب العين، الفراهيدي: ١/٢٠٥، ماده "عكف".

٣- عولت عليه: استعنت به. كتاب العين، الفراهيدي: ٢٤٨ / ٢، ماده "عول".

وعلاج الجهل الفكر الصافى من القلب الحاضر وسماع الحكمه البالغه من القلوب الظاهرة، وعلاج حب الدنيا الإيمان باليوم الآخر وما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب، وإذا حصل اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا. وقد تقدم فى الزهد وحب الدنيا ما فيه [بلاغ \(١\)](#).

نسأل الله أن يحسن عملنا ويقصر أملنا، ويخرج حب الدنيا عن قلباً، ويحبب إلينا لقاءه، ويوفقنا للأعمال الصالحة بحمد الله.

والحمد لله أولاًً وآخرًاً ظاهراًً وباطناًً.

تم في يوم الأربعاءسابع وعشرين ربيع الأول سنة ١٢٢٥ ألف ومائتين وخمس وعشرين من الهجرة النبوية صلی الله عليه وآلہ وسلم.

١- انظر: المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني: ٢٤٦ / ٨، كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان السبب في طول الأمل وعلاجه. الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني: ٣١٥ / ٣١٧، الباب الرابع في ذكر الموت وقصر الأمل، الفصل الرابع. إحياء علوم الدين، الغزالى: ٣٩٧ / ٤، كتاب ذكر الموت وما بعده، بيان السبب في طول الأمل وعلاجه.



## المصادر

١. أبجد العلوم، السيد صديق بن حسن خان القنوجي البخارى / الطبعه الأولى ١٤٢٠ هـ نشر دار الكتب العلميه.
٢. الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم الضحاك / الطبعه الأولى ١٤١١ هـ نشر دار الدرایه.
٣. الاحتجاج، أبو منصور احمد بن على الطبرسى / ١٤٠٣ هـ نشر المرتضى مشهد.
٤. الأحكام فى أصول الأحكام، على بن محمد الآمدى / الطبعه الثانية ١٤٠٢ هـ مؤسسه النور نشر المكتب الإسلامى دمشق.
٥. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالى / ١٤٢١ هـ نشر دار الكتب العلميه بيروت.
٦. الاختصاص، محمد بن النعمان (المفید)، الطبعه الأولى ١٤١٣ هـ نشر المؤتمر العالمى لألفيه الشیخ المفید قم.
٧. الأخوان، عبد الله بن عبید بن أبي الدنيا / نشر دار الاعتصام.
٨. آداب الصحابة، أبي عبد الرحمن السلمى / الطبعه الأولى ١٤١٠ هـ نشر دار الصحابة للتراث.
٩. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخارى / الطبعه الثالثه ١٤٠٩ هـ نشر دار البشائر الإسلامية بيروت.
١٠. أذكياء الفقهاء والمحدثين، محمد رضا الحکیمی / الطبعه الأولى ١٤١٨ هـ نشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.
١١. الإرشاد، محمد بن النعمان (المفید)، الطبعه الأولى ١٤١٣ هـ نشر المؤتمر للشیخ المفید قم.

١٢. إرشاد القلوب، الحسن بن أبي الحسن الديلمي / الطبعه الأولى ١٤١٢ هـ دار الشريف الرضي للنشر.
١٣. الاستبصار، الشيخ أبو جعفر الطوسي / الطبعه الثالثه ١٣٩٠ هـ نشر دار الكتب الإسلامية طهران.
١٤. أسرار الصلاه، الشهيد الثانى / الطبعه الأولى ١٤١٠ هـ الدار الإسلامية للطبعه ونشر والتوزيع لبنان.
١٥. أسرار العبادات ، الفيض الكاشاني / الطبعه الأولى ١٤٢٦ هـ نشر ذوى القربى.
١٦. الأعلام، خير الدين الزركلى / الطبعه الخامسه نشر دار العلم للملايين بيروت.
١٧. أعلام الدين فى صفات المؤمنين، الحسن بن أبي الحسن الديلمي / الطبعه الأولى ١٤٠٨ هـ نشر مؤسسه آل البيت عليهم السلام قم.
١٨. أعلام القرآن، عبدالحسين الشبسترى / الطبعه الأولى ١٤٢١ هـ مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي قم.
١٩. إعلام الورى بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى / الطبعه الثالثه ١٣٠٩ هـ نشر دار الكتب الإسلامية طهران.
٢٠. أعيان الشيعه، حسن الأمين / الطبعه الخامسه ١٤١٨ هـ بيروت دار التعارف للمطبوعات.
٢١. إقبال الأعمال، على بن طاوس الحلبي / الطبعه الثانية ١٣٦٧ هـ شـ نشر دار الكتب الإسلامية طهران.
٢٢. الأمالى، الصدوق / الطبعه الرابعه المصححه ١٤٠٤ هـ نشر المكتبه الإسلامية قم.
٢٣. الأمالى، الطوسي / الطبعه الأولى ١٤١٤ هـ دار الثقافه للنشر قم.
٢٤. الأمالى، المفيد / الطبعه الثانية ١٤١٣ هـ نشر المؤتمر العالمى لألفيه الشيخ المفيد قم.
٢٥. أمل الآمل، محمد بن الحسن الحر العاملى / ١٤٠٤ هـ نشر مكتبه الأندلس بغداد.
٢٦. إيمان أبو طالب، السيد فخار بن معن الموسوي، الطبعه الأولى ١٤١٠ هـ دار سيد الشهداء للنشر قم.
٢٧. بحار الأنوار، محمد باقر بن محمد تقى المجلسى الطبعه الرابعه ١٤٠٤ هـ نشر مؤسسه الوفاء بيروت.
٢٨. بدائع الصنائع، أبو بكر بن مسعود الكاشاني / الطبعه الأولى ١٤٠٩ هـ نشر المكتبه الحسينيه باكستان.

- .٢٩. بشاره المصطفى صلی الله علیه وآلہ وسلم لشیعه المرتضی، عماد الدین الطبری / الطبعه الثانيه ١٣٨٣ ه نشر المکتبه الحیدریه النجف.
- .٣٠. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار / الطبعه الثانيه ١٤٠٤ ه نشر مکتبه آیه الله المرعشی النجفی قم.
- .٣١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضی الزبیدی / نشر مکتبه الحیاہ بيروت.
- .٣٢. تاريخ بغداد، احمد بن علی الخطیب البغدادی / الطبعه الأولى ١٤٢٤ ه نشر دار الفکر.
- .٣٣. تاريخ دمشق الكبير، ابن عساکر / الطبعه الأولى ١٤٢١ ه بيروت نشر دار إحياء التراث العربي بيروت.
- .٣٤. تاريخ المشاهد المشرفه، حسين أبو سعیده الموسوی / الطبعه الثانيه ١٤٢١ ه مؤسسه البلاغ للطبعه والنشر والتوزيع بيروت.
- .٣٥. تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العترة الطاهره، شرف الدین علی الحسینی الأسترابادی / الطبعه الأولى ١٤٠٩ ه نشر مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين فی الحوزه العلميه قم.
- .٣٦. التبیان فی تفسیر القرآن، الشیخ أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسي / الطبعه الأولى ١٤٠٩ ه نشر مکتب الأعلام الإسلامي.
- .٣٧. التحصین فی صفات العارفین، احمد بن فهد الحلی / الطبعه الثانيه ١٤٠٦ ه نشر مدرسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشریف قم.
- .٣٨. تحف العقول، حسين بن شعبه الحراني / الطبعه الثانيه ١٤٠٤ ه مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين فی الحوزه العلميه قم.
- .٣٩. التحفه السنیه، السيد عبدالله الجزائری / نسخه مخطوطه فی مکتبه الآستانه الرضویه المقدسه تحت الرقم ٢٢٦٩.
- .٤٠. تذکرہ الموضوعات، محمد طاهر بن الهنڈی الفتنه.
- .٤١. تراجم الرجال، احمد الحسینی / ١٤١٤ ه نشر مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی قم.
- .٤٢. ترتیب إصلاح المنطق، ابن السکیت / الطبعه الأولى ١٤١٢ ه نشر مجمع البحوث الإسلامية مشهد.

٤٣. تصحيح الاعتقاد، الشيخ المفید / الطبعه الأولى ١٤١٣ ه نشر المؤتمر العالمى لآلفيه الشیخ المفید.
٤٤. التفسیر الأصفي، المولى محمد محسن الفیض الكاشانی / الطبعه الأولى ١٤١٨ ه مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي قم.
٤٥. تفسیر الإمام العسكري، الإمام الحسن العسكري عليه السلام / الطبعه الأولى ١٤٠٩ ه نشر مدرسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قم.
٤٦. تفسیر البحر المحیط، محمد بن يوسف (أبی حیان الاندلسی) / الطبعه الأولى ١٤٢٢ ه نشر دار الكتب العلمیه بيروت.
٤٧. تفسیر البغوى، أبو محمد الحسين بن مسعود الغراء البغوى / نشر دار المعرفه بيروت.
٤٨. تفسیر الشعابی المسمی بالجواہر الحسان فی تفسیر القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الشعابی / الطبعه الأولى ١٤١٨ ه نشر دار إحياء التراث العربي بيروت.
٤٩. تفسیر الصافی، المولی محسن الفیض الكاشانی / الطبعه الثانية ١٤١٦ ه نشر مکتبه الصدر طهران.
٥٠. تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود العیاشی / ١٣٨٠ ه نشر المطبعه العلمیه طهران.
٥١. تفسیر غریب القرآن الکریم، فخر الدین الطریحی / انتشارات الزاهدی قم.
٥٢. تفسیر فرات الکوفی، أبی القاسم فرات بن إبراهیم الکوفی / الطبعه الأولى ١٤١٠ ه مؤسسه الطبع والنشر فی وزاره الإرشاد الإسلامی.
٥٣. تفسیر القمی، علی بن إبراهیم القمی / الطبعه الثالثه ١٤٠٤ ه نشر مؤسسه دار الكتاب قم.
٥٤. التفسیر الكبير أو مفتاح الغیب، فخر الدین محمد بن عمر الرازی / الطبعه الأولى ١٤٢١ ه نشر دار الكتب العلمیه بيروت.
٥٥. تفسیر کنز الدقائق، المیرزا محمد المشهدی القمی / الطبعه الأولى ١٤٠٧ ه مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسین قم.
٥٦. تفسیر الملا صدراء، صدر المتألهین محمد بن إبراهیم / الطبعه الثانية ١٤٠٨ ه منشورات بیدار قم.
٥٧. تفسیر نور الثقلین، عبد على بن جمعه العروسي الحوزی / الطبعه الرابعة ١٤١٢ ه نشر مؤسسه إسماعیلیان قم.

٥٨. تقریب المعارف، تقى بن نجم الدين أبي الصلاح الحلبي / ١٤٠٤ ه مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين في الحوزه العلميه قم.
٥٩. تکمله أمل الآمل، حسن الصدر / ١٤٠٦ ه نشر مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى قم.
٦٠. تکمله الرجال، عبد النبي الكاظمى / الطبعه الأولى ١٤٢٥ ه نشر أنوار الهدى قم.
٦١. التمحیص، محمد بن همام الإسکافی / الطبعه الأولى ١٤٠٤ ه نشر مدرسه الإمام المھدى عجل الله فرجه الشریف قم.
٦٢. تهذیب الأحكام، الشیخ أبو جعفر الطوسي / الطبعه الرابعة ١٣٦٥ ش نشر دار الكتب الإسلامية طهران.
٦٣. التوحید، الشیخ محمد بن علی بن الحسین (الصدوق) / الطبعه الثانية ١٣٩٨ ه مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين في الحوزه العلميه قم.
٦٤. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشیخ محمد بن علی الصدوق / الطبعه الثانية ١٤٠٦ ه دار الشریف الرضی للنشر قم.
٦٥. جامع أحادیث الشیعه، إسماعیل المعزی الملایری / ١٤١٣ ه مطبعه المهر قم.
٦٦. جامع الأخبار، تاج الدین محمد بن محمد الشعیری / الطبعه الثانية ١٤٠٥ ه دار الرضی للنشر قم.
٦٧. جامع البيان عن تأویل آی القرآن، أبي جعفر محمد بن جریر الطبری ١٤١٥ ه نشر دار الفكر بیروت.
٦٨. جامع الرواہ، محمد بن علی الأردیلی / ١٤٠٣ ه نشر مکتبه آیه الله العظمى المرعشى النجفى قم.
٦٩. جامع السعادات، محمد مھدی النراقی / الطبعه السابعة ١٤٢٢ ه نشر مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بیروت.
٧٠. الجامع الصغیر، عبد الرحمن بن أبي بكر السیوطی / الطبعه الأولى ١٤٠١ ه نشر دار الفكر بیروت.
٧١. جامع العلوم والحكم فی شرح خمسین حديثاً من جوامع الكلم / عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي / الطبعه الأولى ١٩٦٥ م دار العلوم الحديثه للطبعه والنشر والتوزيع لبنان.
٧٢. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن احمد القرطبي / ١٤٠٥ ه نشر مؤسسه التاريخ العربي بیروت.

- .٧٣. الجعفريات، محمد بن محمد الأشعث الكوفي / نشر مكتبه نينوى الحديثه طهران.
- .٧٤. الحجل المتبين، بهاء الدين العاملی / ١٣٩٨ ه نشر مكتبه بصيرتى قم.
- .٧٥. الحدائق الناظره فى أحكام العترة الطاهره، يوسف البحاراني / الطبعه الثالثه ١٤١٣ ه نشر دار الأضواء بيروت.
- .٧٦. حق اليقين، عبد الله شبر / الطبعه الأولى ١٤١٨ ه نشر مؤسسه الأعلمى بيروت.
- .٧٧. الحقائق فى محسن الأخلاق، الملا محسن الفيض الكاشانى / الطبعه الثانيه ١٤٢٣ ه نشر دار الكتاب الإسلامى قم.
- .٧٨. حلية المتقيين، محمد باقر المجلسى / الطبعه الأولى ١٤٢٤ ه منشورات ذوى القربى.
- .٧٩. الخرائج والجرائح، قطب الدين الرواندى / الطبعه الأولى ١٤٠٩ ه نشر مؤسسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.
- .٨٠. الخصال، محمد بن على بن الحسين الصدوق / الطبعه الثانية ١٤٠٣ ه مؤسسه النشر الإسلامى قم.
- .٨١. خلاصه الأقوال، الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى / الطبعه الثانية ١٣٨١ ه نشر المطبعه الحيدريه النجف.
- .٨٢ دراسات في الأخلاق وشئون الحكمه العمليه، حسين المظاهري / نشر دار التعارف للمطبوعات بيروت.
- .٨٣. الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعه، على خان المدنى (ابن معصوم) / الطبعه الثانية ١٣٩٧ ه نشر مكتبه بصيرتى قم.
- .٨٤. دعائم الإسلام، النعمان بن محمد التميمي المغربي / الطبعه الثانية ١٣٨٥ ه نشر دار المعارف مصر .
- .٨٥ الدعوات، قطب الدين الرواندى / الطبعه الأولى ١٤٠٧ ه نشر مدرسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف قم.
- .٨٦. الدمعه الساکبه فى أحوال النبي والعتره الطاهره، المولى محمد باقر بن عبد الكريم البهبهانى / الطبعه الأولى ١٤٠٨ ه مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.
- .٨٧. ديوان ابن الرومي، ابن الرومي / الطبعه الثانية ١٩٩٨ م دار ومكتبه الهلال للطبعه والنشر بيروت.
- .٨٨. ديوان الإمام على عليه السلام، الإمام على بن أبي طالب عليه السلام / الطبعه الثانية ١٤١١ ه دار نداء الإسلام للنشر قم.

- .٨٩. ديوان لبيد بن ربيعه، لبيد بن ربيعه / الطبعه الأولى ١٤٢٥ هـ دار المعرفه للطبعه والنشر والتوزيع بيروت.
- .٩٠. ذخیره الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسى / الطبعه الأولى ١٤١٦ هـ نشر دار السلف الرياض.
- .٩١. ذخیره المعاد، ملا محمد باقر السبزواری / نشر مؤسسه آل البيت عليهم السلام.
- .٩٢. الذريعة إلى تصانيف الشیعه، آقا بزرگ الطهراني / الطبعه الثانية ١٤٠٣ هـ نشر دار الأضواء بيروت.
- .٩٣. ذكر أخبار أصبهان، احمد بن عبد الله الأصبهانی / ١٩٣٤ م نشر مطبعه بريل.
- .٩٤. الذکری، الشهید الأول / طبعه حجريه غير مرقمه / خط کرماني سنه ١٢٧٢ ش.
- .٩٥. رجال ابن داود، الحسن بن على بن داود الحلی / ١٣٨٣ هـ مؤسسه النشر في جامعه طهران طهران.
- .٩٦. رجال البرقی، احمد بن محمد بن خالد البرقی / ١٣٨٣ هـ مؤسسه النشر في جامعه طهران طهران.
- .٩٧. رجال الطوسي، الشیخ أبو جعفر الطوسي / الطبعه الأولى ١٤١٥ هـ مؤسسه النشر الإسلامي.
- .٩٨. رجال العلامه الحلی، الحسن بن يوسف الحلی / ١٤١١ هـ نشر دار الذخائر قم.
- .٩٩. رجال الكشی، محمد بن عمر الكشی / ١٣٤٨ هـ ش مؤسسه النشر في جامعه مشهد.
- .١٠٠. رجال النجاشی، احمد بن على النجاشی / ١٤٠٧ هـ مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين في الحوزه العلميه قم.
- .١٠١. رسائل الشهید الثانی، الشهید الثانی / نشر مكتبه بصیرتی قم.
- .١٠٢. الرسائل العشر، الشیخ أبو جعفر الطوسي / ١٤٠٤ هـ نشر جامعه المدرسين قم.
- .١٠٣. رسائل الکرکی، الشیخ علی بن الحسین الکرکی / نشر مكتبه المرعشی ١٤٠٩ هـ قم.
- .١٠٤. الرعایه لحال البدایه فی علم الدرایه، الشهید الثانی / الطبعه الأولى ١٤٢٣ هـ نشر بوستان کتاب قم.
- .١٠٥. روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم، الآلوسی / دار إحياء التراث العربي بيروت.
- .١٠٦. روضه الواعظین وبصیره المتعظین، محمد بن حسن الفتال / دار الرضی للنشر قم.
- .١٠٧. ریاض الصالحین، یحیی بن شرف النووی / الطبعه الثانية ١٤١١ هـ نشر دار الفکر.

١٠٨. الزهد، الحسين بن سعيد الأهوازى / الطبعه الثانيه ١٤٠٢ ه نشر السيد أبو الفضل الحسينيان.
١٠٩. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الكحلانى / الطبعه الرابعه ١٣٧٩ ه شرکه مکتبه ومطبعه مصطفی البابي الحلبي وأولاده بمصر.
١١٠. سبل الهدى والرشاد فى سيره خيره العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي / الطبعه الأولى ١٤١٤ ه نشر دار الكتب العلميه بيروت.
١١١. سفينة البحار و مدینه الحكم والآثار، عباس القمى / الطبعه الثالثه ١٤٢٢ ه دار الأسوه للطبعه والنشر قم.
١١٢. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد (ابن ماجه) / نشر دار الفكر بيروت.
١١٣. سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستانى / الطبعه الأولى ١٤١٠ ه نشر دار الفكر بيروت.
١١٤. سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى / ١٤٠٣ ه نشر دار الفكر بيروت.
١١٥. سنن النسائي، احمد بن شعيب النسائي / الطبعه الأولى ١٣٤٨ ه نشر دار الفكر بيروت.
١١٦. سير أعلام النبلاء، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي / الطبعه الأولى ١٤٢٥ ه نشر دار الكتب العلميه بيروت.
١١٧. شرح الأسماء الحسنی، ملا هادی السبزواری / نشر مکتبه بصیرتی.
١١٨. شرح أصول الكافی، المولی محمد صالح المازندرانی.
١١٩. شرح نهج البلاغه، عبد الحميد بن هبه الله بن أبي الحدید المعترلى / مکتبه آيه الله المرعشی النجفی قم.
١٢٠. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبي الفضل عياض اليحصبي / ١٤٠٩ ه نشر دار الفكر بيروت.
١٢١. الشهید الأول محمد بن مکى، حسن الأمین / الطبعه الأولى ١٤١٨ ه الغدیر للطبعه والنشر بيروت.
١٢٢. الشیخ الكلینی البغدادی و کتابه الكافی، ثامر هاشم حبیب العمیدی / الطبعه الأولى ١٤١٤ ه نشر مکتب الأعلام الإسلامی قم.
١٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهرى / الطبعه الرابعه ١٤٠٧ ه نشر دار العلم للملايين بيروت.

١٢٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، على بن بلبان (ابن حبان) / الطبعه الثانيه ١٤١٤ ه نشر مؤسسه الرساله.
١٢٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحاج النيسابوري / نشر دار الفكر بيروت.
١٢٦. صحيفه الرضا عليه السلام، الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام / الطبعه الأولى ١٤٠٦ ه نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام.
١٢٧. الصحيفه السجاديه، الإمام زين العابدين عليه السلام / الطبعه الأولى ١٤١١ ه نشر مؤسسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.
١٢٨. الصلاه، الشيخ الأنصاري / الطبعه الأولى ١٤١٥ ه نشر مؤسسه باقرى قم.
١٢٩. الصمت وآداب اللسان، عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا / الطبعه الأولى ١٤١٠ ه نشر دار الكتاب العربي بيروت.
١٣٠. طب الأئمه عليهم السلام، عبد الله شبر / الإرشاد للطبعه والنشر بيروت.
١٣١. طب الأئمه عليهم السلام، عبد الله وحسن أبناء بسطام / الطبعه الثانية ١٤١١ ه دار الشريف الرضي للنشر قم.
١٣٢. طبقات الشافعيه، عبد الرحيم الاسنوي / ١٤٢٢ ه دار الكتب العلميه.
١٣٣. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد / نشر دار صادر بيروت.
١٣٤. عده الداعي ونجاح الساعي، احمد بن فهد الحلی / الطبعه الأولى ١٤٠٧ ه نشر دار الكتاب الإسلامي.
١٣٥. العدد القويه لدفع المخاوف اليوميه، على بن يوسف بن المطهر الحلی / الطبعه الأولى ١٤٠٨ ه نشر مكتبه آيه الله المرعشي النجفي قم.
١٣٦. علل الشرائع، الشيخ الصدوق / نشر مكتبه الداوري قم.
١٣٧. عمده الطالب في انساب آل أبي طالب، احمد بن على الحسيني ابن عنبه / الطبعه الأولى ١٤٢٥ ه نشر مكتبه سماحة آيه الله المرعشي النجفي الكبرى قم.
١٣٨. عوالم العلوم والمعارف الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، عبد الله البحرياني / الطبعه الأولى ١٤٠٩ ه مدرسه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريفي قم.
١٣٩. عوالى الثنائى، محمد بن على بن أبي جمهور الأحسائى / الطبعه الأولى ١٤٠٥ ه دار سيد الشهداء للنشر قم.

١٤٠. عيار الشعر، محمد بن احمد بن طباطبا العلوى / الطبعه الأولى ١٤٢٦ ه منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق.
١٤١. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي / الطبعه الثانية ١٤٠٩ ه نشر مؤسسه دار الهجره ايران.
١٤٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن الحسين الصدوق / الطبعه الأولى ١٣٧٨ ه دار العالم للنشر جهان.
١٤٣. عيون الحكم والمواعظ، على بن محمد الليثي الواسطي / الطبعه الأولى ١٣٧٦ ش نشر دار الحديث قم.
١٤٤. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي / الطبعه الأولى ١٣٦٦ ه نشر مكتب الإعلام الإسلامي قم.
١٤٥. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي / الطبعه الأولى ١٤٠٥ ه نشر دار المدنـه للطبـاعـه والنشر والتـوزـيع جـده.
١٤٦. غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيـه الدـينـورـي / الطـبعـه الأولى ١٤٠٨ ه نـشـر دـار الـكتـب الـعلـميـه بـيرـوتـ.
١٤٧. غريب الحديث، القاسم بن سلام الـهـرـوـي / الطـبعـه الأولى ١٣٩٦ ه نـشـر دـار الـكتـب الـعـربـيـه بـيرـوتـ.
١٤٨. الفائق في رواه وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عبدالحسين الشبستـري / الطـبعـه الأولى ١٤١٨ / مؤسـسـه النـشـر الإـسـلـامـيـ قـمـ.
١٤٩. الفردوس بـمـأـثـورـ الخطـابـ، شـيرـويـهـ الـدـيـلـمـيـ / الطـبعـه الأولى ١٤٠٦ ه نـشـر دـار الـكتـب الـعلـميـه بـيرـوتـ.
١٥٠. الفصول المختارـهـ، محمد بن النـعـمـانـ (المـفـيدـ) / الطـبعـه الأولى ١٤١٣ ه نـشـر المؤـتـمـرـ العـالـمـيـ لـأـلـفـيـهـ الشـيخـ المـفـيدـ قـمـ.
١٥١. الفصول المهمـهـ في أـصـوـلـ الأـئـمـهـ / محمد بن الحـسـنـ الـحرـ العـاـمـلـيـ / الطـبعـه الأولى ١٤١٨ ه نـشـر مؤـسـسـه مـعـارـفـ إـسـلـامـيـ إـمامـ رـضاـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـمـ.
١٥٢. فضـائـلـ الأـشـهـرـ الـثـلـاثـهـ، محمد بن عـلـيـ بنـ الـحـسـنـ الـصـدـوقـ / نـشـر مـكـتبـهـ الـدـاـوـرـيـ قـمـ.
١٥٣. فـقـهـ الـإـمـامـ الرـضاـ عـلـيـهـ السـلـامـ، الـإـمـامـ عـلـيـ بنـ مـوـسـىـ الرـضاـ عـلـيـهـ السـلـامـ / الطـبعـه الأولى ١٤٠٦ ه نـشـر المؤـتـمـرـ العـالـمـيـ لـإـمامـ الرـضاـ عـلـيـهـ السـلـامـ مشـهـدـ.

١٥٤. فلاح السائل ونجاح المسائل، السيد على بن طاووس الحلی / نشر مكتب الأعلام الإسلامي في الحوزه العلميه قم.
١٥٥. فلسفة الأخلاق في القرآن الكريم، محمد حسين الطباطبائی / الطبعه الأولى ١٤١٦ ه نشر دار الصفوه بيروت.
- ١٥٦، فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوى / الطبعه الأولى ١٤١٥ ه نشر دار الكتب العلميه بيروت.
- ١٥٧، القاموس المحيط، الفيروز آبادی.
١٥٨. قرب الاستناد، عبد الله بن جعفر الحميري / نشر مكتبه نينوى طهران.
١٥٩. قصص الأنبياء عليهم السلام، قطب الدين الرواندي / الطبعه الأولى ١٤٠٩ ه مؤسسه البحوث الإسلامية في الآستانه الرضویه مشهد المقدسه.
١٦٠. قصص الأنبياء عليهم السلام، نعمه الله جزائری / ١٤٠٤ ه نشر مكتبه آيه الله المرعشى النجفی قم.
١٦١. القواعد والفوائد، محمد بن مكى العاملی (الشهید الأول) / نشر مكتبه المفید قم.
١٦٢. الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني / الطبعه الرابعة ١٣٦٥ ش نشر دار الكتب الإسلامية طهران.
١٦٣. كشاف النقانع، منصور بن يونس البهوتی / الطبعه الأولى ١٤١٨ ه نشر محمد على بيضون بيروت.
١٦٤. كشف الخفاء ومزيل الالباس، إسماعيل بن محمد العجلوني / الطبعه الثانية ١٤٠٨ ه نشر دار الكتب العلميه بيروت.
١٦٥. كشف الريبه عن أحكام الغيء، زین الدین بن علی الشهید الثانی / الطبعه الثالثه ١٣٩٠ ه دار المرتضوي للنشر.
١٦٦. كشف الغمه في معرفه الأنمه عليهم السلام، علی بن عيسى الاربلي / ١٣٨١ ه نشر مكتبه بنی هاشمی تبریز.
١٦٧. كشف اللثام، محمد بن الحسن الفاضل الهندي / الطبعه الأولى ١٤١٦ ه مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسین قم.
١٦٨. الكفايه في علم الروايه، أبي احمد بن على الخطيب البغدادي / الطبعه الأولى ١٤٠٥ ه نشر دار الكتاب العربي بيروت.

١٦٩. الكنى والألقاب، عباس القمي / الطبعه الثالثه ١٣٨٩ ه منشورات مطبعه الحيدريه النجف.
١٧٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، على المتقى بن حسام الدين الهندي / ١٤٠٩ ه نشر مؤسسه الرساله بيروت.
١٧١. كنز الغوائد، أبو الفتح الكراجكي / الطبعه الأولى ١٤١٠ ه نشر دار الدخائر قم.
١٧٢. الكنز اللغوي في اللسن العربي، نقلأ عن نسخ قديمه، نشر د. أوغست هفنر.
١٧٣. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور / الطبعه الأولى ١٤٠٥ ه نشر أدب الحوزه قم.
١٧٤. لواقع الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، الشعراوي / الطبعه الثانية ١٣٩٣ ه نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر.
١٧٥. متشابه القرآن، ابن شهر اشوب المازندراني / ١٣٦٩ ه / دار بيدار للنشر.
١٧٦. المجدى في أنساب الطالبين، على بن محمد العمرى / الطبعه الثانية ١٤٢٢ ه / مكتبه آيه الله المرعشى قم.
١٧٧. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي / الطبعه الثانية ١٤٠٨ ه مكتب نشر الثقافه الإسلامية.
١٧٨. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي / الطبعه الأولى ١٤١٥ ه نشر مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.
١٧٩. مجمع الزوائد، نور الدين الهيثمي / ١٤٠٨ ه دار الكتب العلميه بيروت.
١٨٠. مجمع الفائده والبرهان، المحقق أحمد الأردبيلي / ١٤٠٣ ه جامعه المدرسین قم.
١٨١. المجموع، محى الدين بن التووى / دار الفكر للطباعه والنشر.
١٨٢. المحاسن، احمد بن محمد البرقى / الطبعه الثانية ١٣٧١ ه. ش دار الكتب الإسلامية قم.
١٨٣. المحجه البيضاء، الفيض الكاشاني / الطبعه الثانية ١٤٠٣ ه مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت.
١٨٤. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي / الطبعه الأولى ١٤١٥ ه دار الكتب العلميه بيروت.
١٨٥. مسالك الافهام، الشهيد الثاني / الطبعه الأولى ١٤١٣ ه مؤسسه المعارف الإسلامية قم.
١٨٦. مستدرک سفينه البحار، على النمازى / الطبعه الأولى ١٤١٢ ه مؤسسه البعله طهران.

١٨٧. مستدرک الوسائل، المحدث النوری / الطبعه الأولى ١٤٠٨ ه مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم.
١٨٨. مستطرفات السرائر، محمد بن إدريس الحلی / الطبعه الثانية ١٤١١ ه مؤسسه النشر الإسلامي قم.
١٨٩. مسكن الفؤاد، الشهید الثانی نشر مکتبه بصیرتی قم.
١٩٠. مسند ابن راهویه، إسحاق بن إبراهیم المروزی / الطبعه الأولى ١٤١٢ ه نشر مکتبه الإیمان المدینه المنوره.
١٩١. مسند احمد، احمد بن حنبل / دار صادر بيروت.
١٩٢. مسند الشاميين، سليمان بن احمد الطبراني / الطبعه الثانية ١٤١٧ ه مؤسسه الرساله بيروت.
١٩٣. مسند الشهاب، محمد بن سالمه القضااعی / الطبعه الأولى ١٤٠٥ ه مؤسسه الرساله بيروت.
١٩٤. مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان بن احمد البستی / ١٩٥٩ م دار الكتب العلميه بيروت.
١٩٥. مشکاه الأنوار، على بن الحسن الطبرسى / الطبعه الثانية ١٣٨٥ ه نشر المکتبه الحیدریه فی النجف الأشرف.
١٩٦. مشکاه المصایبح، محمد بن عبد الله الخطیب التبریزی / الطبعه الثالثه ١٩٨٥ م المکتب الإسلامي بيروت.
١٩٧. المصایبح فی إثبات الإمامه، احمد حمید الدین الکرماني / الطبعه الأولى ١٤١٦ ه دار المنتظر بيروت.
١٩٨. مصایبح الأنوار، السيد عبد الله شبر / الطبعه الثانية ١٤٠٧ ه مؤسسه النور للمطبوعات بيروت.
١٩٩. مصادقه الأخوان، الشیخ الصدق / ١٤٠٢ ه مطبعه الکرماني قم.
٢٠٠. مصباح الشریعه، الإمام الصادق علیه السلام / الطبعه الأولى ١٤٠٠ ه مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.
٢٠١. مصباح الكفعی، إبراهیم بن علی الكفعی / الطبعه الثانية ١٤٠٥ ه دار الرضی قم.
٢٠٢. مصباح المتهجد، الشیخ الطوسي / الطبعه الأولى ١٤١١ ه مؤسسه فقه الشیعه بيروت.

- .٢٠٣. مصفي المقال فى مصنفى علم الرجال، آقا بزرگ الطهرانى / الطبعه الثانية ١٤٠٨ ه دار العلوم بيروت.
- .٢٠٤. معارف الرجال، محمد حرز الدين / ١٤٠٥ ه مكتبه آيه الله المرعشى قم.
- .٢٠٥. معانى الأخبار، الشيخ الصدوق / ١٤٠٣ ه مؤسسه النشر الإسلامى قم.
- .٢٠٦. المعتبر، المحقق الحلى / ١٣٦٤ ش / نشر مؤسسه سيد الشهداء عليه السلام.
- .٢٠٧. معجم ألفاظ الفقه الجعفرى، د. احمد فتح الله / الطبعه الأولى ١٤١٥ ه.
- .٢٠٨. المعجم الأوسط، سليمان بن احمد الطبرانى / دار الحرمين.
- .٢٠٩. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي / الطبعه الخامسه ١٤١٣ ه.
- .٢١٠. معجم رجال الفكر والأدب فى النجف، د. محمد هادى الأمينى / الطبعه الثانية ١٤١٣ ه.
- .٢١١. معجم طبقات المتكلمين، اللجنة العلميه فى مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام / الطبعه الأولى ١٤٢٤ ه مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام قم.
- .٢١٢. معجم الفروق اللغويه، أبو هلال العسكري / الطبعه الأولى ١٤١٢ ه نشر جامعه المدرسین قم.
- .٢١٣. معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله / دار إحياء التراث العربى نشر مكتبه المثنى بيروت.
- .٢١٤. معجم المفسرين، عادل نويهض / الطبعه الثالثه ١٤٠٩ ه مؤسسه نويهض الثقافيه للتأليف والترجمه والنشر بيروت.
- .٢١٥. معدن الجوهر، أبو الفتح محمد بن على الكراجچى / الطبعه الثانية ١٣٩٤ ه ش نشر المكتبه الرضويه طهران.
- .٢١٦. المغني، عبد الله بن قدامه / نشر دار الكتاب العربى بيروت.
- .٢١٧. المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي / الطبعه الأولى ١٤١٥ ه نشر مكتبه طبريه الرياض.
- .٢١٨. مفاتيح العلوم، محمد بن احمد الخوارزمى / نشر دار الكتب العلميه بيروت.
- .٢١٩. مفتاح الفلاح، الشيخ البهائى / الطبعه الأولى ١٤٠٥ ه دار الأضواء بيروت.
- .٢٢٠. المقنعم، الشيخ المفيد / الطبعه الأولى ١٤١٣ ه المؤتمر العالمى لألفيه الشيخ المفيد قم.

٢٢١. مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسي / الطبعه الرابعه ١٤١٢ هـ دار الشرييف الرضي قم.

٢٢٢. الملل والنحل، جعفر السبحانى / الطبعه الأولى ١٤٢٥ ه مؤسسه التاريخ العربي بيروت.
٢٢٣. الملل والنحل، الشهير ستانى / الطبعه الأولى ١٩٨١ م مؤسسه ناصر للثقافة بيروت.
٢٢٤. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق / الطبعه الثالثة ١٤١٣ ه مؤسسه النشر الإسلامي قم.
٢٢٥. مناهل الضرب فى أنساب العرب، جعفر الحسيني / الطبعه الأولى ١٤١٩ ه مكتبه آيه الله المرعشى قم.
٢٢٦. منتهى الآمال، الشيخ عباس القمى / ١٤٢٣ ه الدار الإسلامية للطبعه والنشر والتوزيع.
٢٢٧. منه المريد، الشهيد الثاني / الطبعه الأولى ١٤٠٩ ه مكتب الإعلام الإسلامي قم.
٢٢٨. مهج الدعوات، على بن موسى بن طاووس / الطبعه الأولى ١٤١١ ه نشر دار الذخائر قم.
٢٢٩. المهدب البارع، احمد بن فهد الحلی / ١٤١٣ ه جامعه المدرسين قم.
٢٣٠. مواهب الجليل، الخطاب الرعينى / الطبعه الأولى ١٤١٦ ه دار الكتب العلمية بيروت.
٢٣١. مواهب الرحمن فى تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزوارى / الطبعه الثانية ١٤٠٩ ه نشر مؤسسه أهل البيت بيروت.
٢٣٢. موسوعه أنساب العشائر العراقيه، ثامر عبد الحسن العامرى / الطبعه الأولى ٢٠٠٤ م / دار الهادى للطبعه والنشر.
٢٣٣. الميزان فى تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائى / مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه قم.
٢٣٤. ضد القواعد الفقهية، المقداد السيورى الحلی / نشر مكتبه آيه الله المرعشى.
٢٣٥. نقد الرجال، مصطفى التفرشى / الطبعه الأولى ١٤١٨ ه مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم.
٢٣٦. النهايه فى غريب الحديث، ابن الأثير / الطبعه الرابعه ١٣٦٤ ه. ش نشر مؤسسه إسماعيليان قم.
٢٣٧. نهج البلاغه، الشريف الرضى / دار الهجره للنشر قم.
٢٣٨. الهدایه فى النحو، المنسوب لأبى حيان / الطبعه الرابعه ١٣٨٢ ه. ش، تحقيق وتنقیح وتعليق حسين شیر افکن / نشر المركز العالمى للدراسات الإسلامية قم.
٢٣٩. هدايه المحدثين، محمد أمين الكاظمى / ١٤٠٥ ه نشر مكتبه آيه الله المرعشى قم.

٢٤١. هديه الأحباب، الشيخ عباس القمي / الطبعه الأولى ١٤٢٠ ه نشر مؤسسه نشر الفقاوه قم.
٢٤٢. هديه العارفين، إسماعيل باشا البغدادي / دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٤٣. وسائل الشيعه، محمد بن الحسن الحر العاملى / الطبعه الأولى ١٤٠٩ ه مؤسسه آل البيت قم.
٢٤٤. وفيات الأعيان، احمد بن محمد بن خلکان / الطبعه الأولى ١٤١٧ ه دار إحياء التراث العربي بيروت.
٢٤٥. ينابيع الموده لذوى القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزى / الطبعه الأولى ١٤١٦ ه طبع ونشر دار الأسوه.

## المحتويات

الركن الثالث: في المهلكات من الأخلاق الرديئة التي هي السموم القاتلة المهلكة للدين، وفيه أبواب

الباب الأول: شهوة البطن

الباب الثاني: شهوة الفرج

الباب الثالث: اللسان

الفصل الأول: في خطر إطلاقه وفضيله صمته

الفصل الثاني: في آفات اللسان، وهي أمور

الباب الرابع: الغضب

الباب الخامس: الحقد

الباب السادس: الحسد

الباب السابع: الرياء

الفصل الأول: في ذمه وحرمه

الفصل الثاني: في حقيقه الرياء والفرق بينه وبين السمعه وأقسام الرياء

الفصل الثالث: في درجات الرياء

الفصل الرابع: في سبب الرياء وعلاجه

الباب الثامن: العجب

الفصل الأول: في حقيقته وأقسامه والفرق بينه وبين الإدلال

الفصل الثاني: في ما ورد في ذمه

الفصل الثالث: في علاج العجب إجمالاً

الفصل الرابع: في أقسام العجب وتفصيل علاجه

الباب التاسع: التكبر

الفصل الأول: في ما ورد في ذمه

الفصل الثاني: في أقسام التكبر

الفصل الثالث: في الميزان والمعيار الذي يعرف به الإنسان نفسه هل هو متواضع أو متكبر

الباب العاشر: الدنيا والآخرة

الفصل الأول: في معرفه الدنيا والآخرة

الفصل الثاني: في ما ورد في ذم الدنيا

الفصل الثالث: في ما ورد عن الأنبياء والأوصياء والحكماء في أمثله الدنيا

الباب الحادى عشر: المال

الباب الثاني عشر: الفقر

الباب الثالث عشر: الجاه

الفصل الأول: في سبب حب الجاه

الفصل الثاني: في علاج حب الجاه

الفصل الثالث: في حب المدح والثناء

الباب الرابع عشر: الغرور

الفصل الأول: في حقيقته وذمه

الفصل الثاني: في بيان فرق المغتربين وجهات غرورهم

فصل: في غرور أهل العلم

فصل: في غرور أرباب العباده والعمل

فصل: في غرور أرباب الأموال

الركن الرابع: في المنجيات وفيه أبواب

الباب الأول: التوبه

الفصل الأول: في حقيقه التوبه

الفصل الثاني: في وجوبها وفضلها

الفصل الثالث: في فوريتها

الفصل الرابع: في عمومها

الفصل الخامس: في قبول التوبه

الفصل السادس: في تقسيم الذنوب التي يثاب منها

الفصل السابع: في بيان ما تعظم به الصغار

الفصل الثامن: في تجزئه التوبه

الفصل التاسع: في أقسام العباد في التوبه

الفصل العاشر: في العلاج للإقبال على التوبه

الباب الثاني: الصبر

الفصل الأول: في فضله

الفصل الثاني: في حقيقته وأساميه وأقسامه

الفصل الثالث: في دواء الصبر وعلاجه

الباب الثالث: الرضا بالقضاء

الباب الرابع: الشكر

الفصل الأول: في فضله

**الفصل الثاني: فى حده وحقيقةه**

**الفصل الثالث: فى بيان معنى الشكر فى حقه تعالى**

**الفصل الرابع: فى طريق تحصيل الشكر**

**الباب الخامس: الرجاء والخوف**

**الفصل الأول**

**الفصل الثاني: فى فضل الرجاء وترجيحه على الخوف**

**الفصل الثالث: فى دواء الرجاء وسبب حصوله**

**الفصل الرابع: فى الخوف**

الفصل الخامس: في فضيله الخوف وسببه والترغيب فيه

الفصل السادس

الفصل السابع

الباب السادس: الزهد

الفصل الأول

الفصل الثاني: في حقيقته

الفصل الثالث: في أقسام الزهد ومراتبه

الفصل الرابع

الباب السابع: محبة الله تعالى والأنس به

الفصل الأول: في حقيقتها

الفصل الثاني: في الشواهد على محبة الله تعالى وفضلها

الفصل الثالث: في معنى محبة الله سبحانه له عبده

الباب الثامن: اليقين

الفصل الأول: في فضله

الفصل الثاني: في حقيقة اليقين

الباب التاسع: التوكل

الفصل الأول: في فضله

الفصل الثاني: في حقيقة التوكل

الفصل الثالث: في سببه ودوائه ودرجاته

الباب العاشر: الصدق وأداء الأمانة

الباب الحادى عشر: المحاسبة والمراقبة

الفصل الأول: فى المحاسبة

الفصل الثانى: فى المراقبة

الباب الثانى عشر: التفكير والتدبر

الباب الثالث عشر: ذكر الموت وقصر الأمل

الباب الرابع عشر: طول الأمل

المصادر

المحتويات

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الرقم: ٩

### المقدمة:

تأسيس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١٤٢٦ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين فى الجامعات والحوارات العلمية.

### إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى توفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحثية البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

### الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحواسيب واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازيت العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

### السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المتراطبة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحث للمصادر والمعلومات

اللتزام بذكر المصادر والماخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملازم والدوريات  
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكانية الدينية والسياحية  
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنت بعنوان : [www.ghaemyeh.com](http://www.ghaemyeh.com)  
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الاطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والرد عليها  
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث kiosk، ويب كيوسك Bluetooth، الرسالة القصيرة (SMS)  
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس  
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقاتها في أنواع من الlaptop والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛  
JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية  
ANDROID.١  
IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والإنجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب في طهران ۰۲۱-۸۸۳۱۸۷۲۲

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹، شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.



www



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

**www.Ghaemiyeh.net**

**www.Ghaemiyeh.org**

**www.Ghaemiyeh.ir**

وللأيضاً من فضلكم

**٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩**

